سلسلة الرسائل الجامعية (١)

المنتخل

من

شرح السنة

للإمام البغوي

(٤٣٦ - ٥١٠ هـ)

إعداد

جميل بن ستر بن أحمد بادهدح

المجلد الأول

(١٢)

دار الإمام الحرمين
للنشر والتوزيع
بجدة

Marfat.com

سلسلة الرسائل الجامعية (١)

المدخل إلى شرح السنة

للإمام البغوي

(٤٣٦ - ٥١٠ هـ)

إعداد

علي بن عمر بن أحمد بادحدح

المجلد الأول

١٢

دار الأندلس الخضراء
للنشر والتوزيع
جدة

Marfat.com

حُقوقُ الطبْع محْفوظَة

الطّبْعَة الأولىٰ

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الأندلس الخضراء

للنشر والتوزيع

جدة - حيّ السلامة - شارع عبد الرحمٰن السُّديري

هاتف: ٦٨٢٥٢٠٩ - فاكس: ٦٨٠٨٩٦٢

ص.ب: ٤٢٣٤٠ - الرمز البريدي: ٢١٥٤١

المملكة العربية السعودية

Marfat.com

الإهداء . .

إلى الذي لم ترعينا بي مثله

إلى الرجل الذي اجتمع فيه من خلال الخير

وخصال البر ، وعلامات الشهامة ، ودلائل

المعروف مالا يجتمع إلا للقليل النادر من الرجال

إلى والدي العزيز . . عرفانا بعظيم فضله

ووفاءً ببعض حقه ،

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدَّم بها المؤلف إلى جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنَّة، وأُجيزت في ٢٢/٥/١٤٠٨هـ بتقدير ممتاز

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

فإن الإنسان أسير الإحسان، تأسره اللفتة الكريمة، وتهز مشاعره المعاملة الطيبة، فيخفق قلبه بالامتنان، وينطلق لسانه بالشكر والعرفان.

والمسلم المتأدب بآداب القرآن، والمتخلق بأخلاق النبي العدنان، من أبرز صفاته إقراره بالفضل، واعترافه بالجميل، ومن كريم خلاله شكره لمن أسدى له المعروف وقدم له العون.

وطالب العلم المتصف بالأمانة، والمتحلِّي بأدب الطلب، هو أوْلى من يتعين عليه ذكر أهل الفضل بفضلهم، وتشنيف الأسماع بشكرهم، وإمتاع الأبصار ببِرِّهم، ولذا وجدت أنه من الواجب علي أن أصدّر هذا البحث بحمد الله وشكره لأنه صاحب الفضل والمنّة أولاً وآخراً، ثم أنوِّه بمن كان لهم من طيب خصالهم، وجميل فعالهم، وكريم معونتهم، وصائب مشورتهم ما لا يوفيه الشكر وإن عظم، ولا يكافئه الثناء وإن كثر، غير أن لي في حسن قبولهم طمعاً، وفي رضاهم عني رجاءً، وهم عندي أعظم وأجلّ من أن يؤاخذوا من عرفوا تقصيره، وحسبي أن أؤدّي جزءاً يسيراً من حقهم ويكفيني منهم حسن ظنهم.

Marfat.com

وأول من أخصّه بالشكر الجزيل، والثناء العاطر، والتقدير الوافر - بعد والديَّ - أستاذي الفاضل الدكتور سليمان الصادق البيره، المشرف على هذا البحث، فقد وجدت فيه الأب الحاني، والأخ الناصح، والباحث الفطِن، والأستاذ الموجِّه، والصديق الرفيق، إذ أعطاني من وقته وجهده أضعاف ما هو ملزم به، وأغدق عليّ من عطفه ونصحه، ما سأظل مديناً له به، ولقد أفدت منه في الأخلاق والسلوك مثلما نهلت منه في المعارف والعلوم فجزاه الله خير الجزاء، وجنّبه كل بلاء، ومنحه في كل أمر الرفعة والعلاء.

كما أقدّم شكري العظيم، إلى أخوّي الحبيبين الأستاذين الفاضلين محمود مغراوي وعبد الحميد داغستاني، اللذين كان في مساعدتهما وتشجيعهما أعظم عون، وأكبر نفع.

وأشكر من الأعماق جامعتي أم القرى بمكة المكرمة والملك عبد العزيز بجدة على كل ما قدمتاه من إتاحة الفرصة، وتسهيل المهمة.

ولا يفوتني أن أشكر الإخوة الأفاضل الذين كانت لهم مساهمة مشكورة في المراجعة والتصويب، والمساعدة في الجداول والفهارس، وأذكر منهم الأخ النجيب أحمد بانوير وعبد الله باقازي، ومحمد باجابر، وعبد المجيد البرزان، وكذلك كل من كان له نوع فضل، وقليل عون من تشجيع دائم، أو توجيه كريم، أو إعارة كتاب، أو إسداء نصيحة. فإلى جميع أولئك جزيل شكري، والله أسأل أن يجزل مثوبتهم، وأن يمحو حوبتهم، وأن يوفّقني وإياهم لما يحبه ويرضاه.

Marfat.com

المقدمة

الحمد للّه الواحد القهّار، العـزيز الغفّـار، المنتقم الجبّار، والصـلاة والسلام على النبي المختار، وعلى آله المصطفين الأطهار، وعلى أصحـابه الـبررة الأخيار، وعلى من اقتفى أثرهم وعلى دربهم سار، ما تعاقب الليل والنهار وبعد:

فـإن من أعظم مِنن الله عـلى العبـد بعـد الهـدايـة لـلإيمـان، والتـوفيق للطاعـة أن يغـرس في قلبه حب العلم الشرعي، وأن ينـظمـه في سلك طـلابـه، فتستشرف للعلم نفسه، ويشتاق إليه قلبه، ويتطلع إليه عقله، فيقف من خلال ذلك عـلى معـاني وأسرار القرآن الكـريم، ويتعرف عـلى كنوز السنَّـة المطهـرة وشروحهـا، ويتزود من فقه الصحابة وأقوال التابعين، ويستفيد من دقة الأصوليين، ويغترف من استنباطات الفقهاء، فيذكّره ذلك كله بالله والدار الآخرة ويوقفه على حقيقة الدنيا الفانية، ومهمته في الحياة.

ولقد منّ الله تعالى عليّ بمِنن كثيرة من أعظمها صـلاح الوالـدين، واستقامـة الإخـوة، والنشأة في بيئـة طيّبة، تحب العلم وتعـظّمـه، وتحثّ عليـه وتقـدّمـه، فكنت بحمد الله متفوقاً في جميع مراحل الدراسة، وعند بلوغي المرحلة الجامعية هفت نفسي للعلم الشرعي فـالتحقت بكلية الشريعـة/ قسم الكتـاب والسنَّـة، وذلك لتعلق سابق بالحديث وعلومـه، ومحبة مفـرطة في مـطالعة متـونه، وإتقـان فنونه، وعند تخرجي من الكلية التحقت مباشرة بالدراسات العليا في التخصص

Marfat.com

نفسه، ولما حان موعد اختيار موضوع الرسالة الماجستير استقر رأيي بعد تأمل ومشورة على أن يكون الموضوع بعنوان «الإمام البغوي ومنهجه في شرح السنة»(*).

أسباب اختيار الموضوع:

إن الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع، والاستمرار فيه جملة أمور منها:

١ ـ جلالة الإمام البغوي وسيرته العطرة.

٢ ـ جدة البحث إذ لا أعرف ـ بعلمي القاصر ـ بحثاً تعرض لدراسة البغوي من الناحية الحديثية.

٣ ـ طبيعة «شرح السنّة» في جمعه بين الحديث والفقه، واختصاره غير المخلّ.

٤ ـ رغبتي الشديدة في الوقوف على أكبر قدر ممكن من متون السنّة في سائر الأبواب.

٥ ـ طريقة البغوي في نبذ الخلافات، وترك التعصب، والترفع عن التهجم، واستخدامه أدب الفضلاء، ووقار العلماء.

ولقد حمدت الله على أن يسرّ لي اختيار هذا الموضوع لأن من خير ما تنقضي فيه الأعمار، وتنشغل به الأفكار، حديث المصطفى ﷺ.

* * *

خطة البحث

لقد قسّمت البحث إلى تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وكل باب ينقسم إلى عدة فصول وكل فصل فيه عدة مباحث ونقاط، وذلك على النحو التالي:

التمهيد

وتحدثت فيه عن (عصر الإمام البغوي).

وذلك من خلال:

ـ الناحية السياسية.

(*) عندما تقرر طبع الرسالة رأيت أن يكون عنوانها «المدخل إلى شرح السنة».

Marfat.com

- الناحية الفكرية والعلمية.

الباب الأول (حياة الإمام البغوي وآثاره).

وينقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: (حياته وصفاته)

واشتمل على الآتي:

- نسبه ونسبته.
- كنيته وألقابه.
- ولادته ووفاته.
- نشأته وأسرته.
- رحلاته.
- خلاله وصفاته.
- عقيدته.

الفصل الثاني: (شيوخه وتلاميذه)

واشتمل على الآتي:

- شيوخه.
- تلاميذه.

الفصل الثالث: (علومه ومؤلفاته)

واشتمل على الآتي:

- في القرآن وعلومه (التفسير ـ القراءات).
- في الحديث وعلومه.
- في الفقه.

الباب الثاني (منهجه في الموضوعات المتعلقة بالحديث وعلومه)

وينقسم إلى مقدمة وستة فصول:

Marfat.com

المقدمة: تعريف عام بكتاب شرح السنّة.

الفصل الأول: منهجه في تقسيم الكتاب، وعلاقة التراجم بالأبواب، والآيات في صدور الأبواب.

ويشتمل على الآتي:

- ترتيب شرح السنّة عرضاً وتحليلاً.
- تراجم الأبواب.
- الآيات التي صدّر بها الكتاب والأبواب.

الفصل الثاني: (منهجه في إيراد الأحاديث)

ويشتمل على الآتي:

- جمع الأسانيد لمتن واحد.
- تعداد الأسانيد لمتن واحد.
- أفراد المتون بأسانيدها.
- تعداد المتون لسند واحد.
- ذكر أحاديث في الباب بلا إسناد.
- طرق تحمله للحديث.

الفصل الثالث: (منهجه في تخريج الأحاديث).

ويشتمل على الآتي:

- التخريج من الصحيحين.
- التخريج من غير الصحيحين.

الفصل الرابع: (منهجه في الحكم على الأحاديث، وأنواع الحديث في الكتاب)

ويشتمل على الآتي:

- الأحاديث المتفق على صحتها.
- الأحاديث الصحيحة.

Marfat.com

- الأحاديث الحسنة.
- الأحاديث الضعيفة.
- الأحاديث الموقوفة.
- الأحاديث المعلّقة.

الفصل الخامس: (الأحاديث المسكوت عنها).

الفصل السادس: (منهجه في شرح الأحاديث).

ويشتمل على الآتي:

١ ـ استعانته في الشرح بالآيات القرآنية.
٢ ـ استعانته في الشرح بالأحاديث النبوية.
٣ ـ استعانته في الشرح بأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين.
٤ ـ نقله عن العلماء في بيان معاني الأحاديث.
٥ ـ شرحه للأحاديث بعبارته.
٦ ـ ذكره بعض الشواهد اللغوية والإعراب في الشرح.
٧ ـ غريب الحديث.
٨ ـ مختلف الحديث.

الباب الثالث: (منهجه في موضوعات العقيدة والفقه)

وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: (منهجه في موضوعات العقيدة)

ويشتمل على الآتي:

- الأسماء والصفات.
- القضاء والقدر.
- مسائل الأسماء والأحكام.
- موقفه من البِدع وتقديمه النقل على العقل.

الفصل الثاني: (منهجه في موضوعات الفقه)

Marfat.com

ويشتمل على الآتي:

- فقه البغوي في تراجم الأبواب.
- منهجه الفقهي من خلال شرح الأحاديث.

الباب الرابع: (شرح السنّة بين التأثر والتأثير).

وينقسم إلى مقدمة وأربعة فصول:

المقدمة: (تبادل العلوم).

الفصل الأول: (أهم موارده في الحديث الشريف)

الفصل الثاني: (أهم الموارد الواردة في الشرح)

الفصل الثالث: (شرح السنّة وأمهات كتب السنّة)

ويشتمل على الآتي:

- شرح السنّة وصحيح البخاري.
- شرح السنّة وسنن الترمذي.

الفصل الرابع: (شرح السنّة وأثره فيما بعده)

الخاتمة: وفيها تلخيص موجز لأهم نتائج البحث.

وقد ألحقت في آخر البحث جملة من الملاحق رأيت أنها نافعة ومفيدة، وقد جاءت على النحو التالي:

١ ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوي من صحيح البخاري.
٢ ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوي من صحيح مسلم.
٣ ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوي من سنن أبي داود.
٤ ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوي من سنن الترمذي وشمائله.
٥ ـ ملحق بالأحاديث التي رواها البغوي من موطأ الإمام مالك.
٦ ـ ملحق بالأحاديث المتفق على صحتها في شرح السنّة.
٧ ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة في شرح السنّة.

Marfat.com

٨ ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة مع وصف الغرابة في شرح السنّة.
٩ ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة الحسنة في شرح السنّة.
١٠ ـ ملحق بالأحاديث الصحيحة الحسنة مع وصف الغرابة في شرح السنّة.
١١ ـ ملحق بالأحاديث الحسنة في شرح السنّة.
١٢ ـ ملحق بالأحاديث الحسنة مع وصف الغرابة في شرح السنّة.
١٣ ـ ملحق بالأحاديث المسكوت عنها في شرح السنّة.
١٤ ـ ملحق بتفسير غريب الحديث الوارد في الرسالة مرتباً على الحروف الهجائية.

ثم ختمت ذلك بفهارس عامة للبحث على النحو التالي:

أ ـ فهرس الآيات الواردة في البحث حسب ترتيب السور.
ب ـ فهرس الأحاديث الواردة في البحث مرتّبة على الحروف الهجائية.
جـ ـ فهرس بالمراجع والمصادر مرتّبة على الحروف الهجائية.
د ـ فهرس موضوعات البحث.

وإنني لموقن بأنني ما وفيت الموضوع حقه، ولكن عزائي أني بذلت من الجهد ما أستطيع، وأني أردت إصابة الحق، فإن وفّقت فبفضل من الله، وإن جانبت الصواب فلقصور مني وتفريط، والله أسأل أن يغفر زلّتي، ويقيل عثرتي.

ملاحظات مهمة:

هناك بعض النقاط المنهجية التي التزمت بها في البحث، وسرت عليها رأيت من الواجب ذكرها في هذه المقدمة توضيحاً واعتذاراً:

أ ـ بالنسبة لتخريج الأحاديث، فإنني إذا وجدت الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك ولا أزيد عليه، وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين فإنني أخرجه من السنن الأربعة ولا أتجاوزها إلى غيرها إلا لغرض معينٍ.

ب ـ إذا ذكرت نص الحديث كاملاً أو جزءاً كبيراً من نصه فإنني ألتزم تخريجه

Marfat.com

في الهامش، أما إذا أشرت إليه دون ذكر النص أو جزء منه بأن أقول حديث قصة كذا أو حديث ذكر كذا فلا ألتزم بتخريجه بل أكتفي بأن أذكر في الهامش موضعه في شرح السنّة وأذكر من نصّه ما يفي بالحاجة.

جـ ـ بالنسبة لأحاديث البخاري، فإنني التزمت بذكر جميع المواضع التي أخرج البخاري فيها الحديث ولو كثرت ما دام النص مطابقاً للحديث، أما إذا ذكر البخاري الحديث في موضع باختصار ولم يورد فيه جزء المتن الذي أوردته فإنني لا أذكر ذلك الموضع.

د ـ بالنسبة للأمثلة حاولت الاقتصار على أوضحها ولم ألتزم بعدد معين، إذ ربما احتاج الأمر إلى الإكثار من الأمثلة، وقد راعيت أن يكون المثال واضح الدلالة فيما مثل له به، كما راعيت عند الإكثار من الأمثلة أن يكون في كل مثال منها مزيد فائدة، وحرصت على عدم التكرار في الأمثلة التي يصح التمثيل بها في أكثر من موضع وذلك تأصيلاً للبحث وزيادة في التوضيح.

هـ ـ لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم لكثرتهم في الأسانيد وفي النصوص المنقولة كثرة تجعل ترجمة الكل أمراً غير مقبول وربما تضاعف بها حجم الرسالة، كما أن الاقتصار على البعض ليس له ضابط يمكن الاتفاق عليه، هذا مع أن كثيراً منهم تغني شهرته عن ترجمته.

و ـ استفدت كثيراً من خطة بحث «الإمام الترمذي والموازنة بينه وبين الصحيحين» للدكتور نور الدين عتر، وذلك أثناء وضع الخطة في كثير من المواضع.

ز ـ كان عمل المحققين بمثابة النور الذي أضاء لي الدرب في موضوع التخريج وبعض الأحاديث وقد انتفعت بجهدهما كثيراً، غير أنني لم أثبت معلومة استقيتها من عملهما إلاّ بعد الرجوع إلى مصدرها والتثبت منها، هذا مع توسعي في التخريج وغيره عن ما أورداه بحسب ما اقتضاه المنهج والمقام.

* * *

Marfat.com

التمهيد

عصر الإمام البغوي

إن إلقاء الضوء على العصر الذي عاش فيه البغوي أمر لا بد منه، لأن الإنسان ابن بيئته، بها يتأثر، ومنها يتلقّى، والأحداث تساهم في صنع وصياغة الشخصيات، وتشكيل الأفكار، وهي التي تدفع إلى الوحدة والانعزال أو تقود إلى الحماسة والنزال.

ولا شك أن الساسة الذين يقودون ويخططون، والعلماء الذين ينظّرون ويربّون، لهم أعظم الأثر في كل عصر، ولذا فإننا سنتعرض في هذه العجالة إلى موجز عن الحالة السياسية ثم الحالة العلمية والفكرية.

الحالة السياسية:

عاش الإمام البغوي في ظل الخلافة العباسية (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ) وعاصر عهدها الثاني أو ما يعرف بالعصر العباسي الثاني (٢٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ)، الذي اتّسم بضعف الخلفاء وكثرة الدويلات، ذلك أن البغوي ولد في أواخر النصف الأول من القرن الخامس، ومات في أثناء العقد الثاني من القرن السادس، ويكون ذلك عاصر عهود أربعة من الخلفاء العباسيين وهم:

١ - القائم بأمر الله، وكانت خلافته ما بين سنة (٤٢٢ هـ) إلى (٤٦٧ هـ)[1].

---

(١) انظر، البداية والنهاية (٣١/١٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص: ٤١٧).

Marfat.com

٢ ـ المقتدي بأمر الله، وكانت خلافته ما بين سنة (٤٦٧ هـ) إلى (٤٨٧ هـ)[١].

٣ ـ المستظهر بالله، وكانت خلافته ما بين سنة (٤٨٧ هـ) إلى (٥١٢ هـ)[٢].

٤ ـ المسترشد بالله، وكانت خلافته ما بين سنة (٥١٢ هـ) إلى (٥٢٩ هـ)[٣].

ولقد ماجت هذه الفترة بفتنٍ عظيمة، ورزايا كبيرة، إذ كثرت فيها الحروب وازداد السلب والنهب، وظهرت الأوبئة والأمراض.

وتقاسمت السلطة الفعلية على الخلافة العباسية في هذه الفترة دولة البويهيين ثم دولة السلاجقة التي قضت على البويهيين وورثت نفوذهم.

دولة بني بويه:

لقد بدأ ظهور البويهيين في عام ٣٢٠ هـ، وما زال أمرهم في ازدياد، وشوكتهم في قوة، حتى دخلوا بغداد وأخضعوا الخليفة لسلطانهم، وذلك سنة (٣٣٤ هـ) ثم استمر نفوذهم حتى سنة (٤٤٧ هـ)، عندما أسقطهم السلاجقة وقضوا عليهم.

وقد أساء البويهيون إلى العباسيين كثيراً، ومن ذلك أن معزّ الدولة لما دخل بغداد قبض على الخليفة المستكفي وسمل عينيه وسجنه حتى توفي سنة ٣٣٨ هـ، واستدعى أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله وولّاه الخلافة، ولقّب بالمطيع للّه، وضعف أمر الخلافة جداً، ولم يكن للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير، وسبب ذلك أنهم يرون أن العباسيين غصبوا الخلافة من العلويين[٤].

وقد أكثر البويهيون من السلب والنهب وانتهاك الحرم[٥].

---

(١) أنظر، البداية والنهاية (١٢/ ١١٠)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص: ٤٢٣).

(٢) أنظر، البداية والنهاية (١٢/ ١٤٦)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص: ٤٢٦).

(٣) أنظر، البداية والنهاية (١٢/ ١٨٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص: ٤٣١).

(٤) أنظر، البداية والنهاية (١١/ ٢١٢)، الكامل (٦/ ٣١٤).

(٥) أنظر، البداية والنهاية (١١/ ٣١٣، ٢٢٠).

Marfat.com

دولة السلاجقة:

أصل السلاجقة من القبائل التركية، ونسبتهم إلى «سلجوق بن تقاق» أحد قادتهم وقد أعلن دخوله في الإسلام وقاد قبيلته في حروب مع الدولة الغزنوية، وقد أكمل مسيرة السلاجقة طغرلبك أحد أبناء سلجوق الذي استولى على نيسابور سنة ٤٢٩ هـ[١]، ثم ملك جرجان وطبرستان سنة ٤٣٧ هـ[٢]، وما زال يتسع سلطانه وتتوطد أركانه حتى دخل بغداد سنة ٤٤٧ هـ[٣]، ومما ساعد السلاجقة على تثبيت سلطانهم، وتدعيم أركانهم في بغداد استنجاد القائم بأمر الله بطغرلبك للقضاء على البساسيري الذي دخل بغداد أثناء انشغال طغرلبك خارج بغداد بقتال أخيه في همذان، وقد استطاع طغرلبك قتل البساسيري وإنهاء فتنته، وتخليص الناس من شره وإعادة الخليفة إلى مقره سنة ٤٥١ هـ[٤].

وقد استمرت دولة السلاجقة حتى سنة ٥٨٩ هـ، وهي السنة التي قتل فيها طغرل بن أرسلان آخر سلاطين السلاجقة، وقد كان قتله على يد السلطان خوارزم شاه[٥].

وفي هذه الفترة نفسها ظهرت دول وممالك كبيرة في أنحاء بلاد الإسلام غير العراق، فقد كانت الدولة الفاطمية في بلاد الشام ومصر، وملوك الطوائف بالأندلس، والزيدية في اليمن، وغيرها من الممالك والدول.

وفي هذه الفترة التي كثر فيها النزاع بين طوائف المسلمين بدأت حملات الصليبيين وكانت الأولى منها في سنة ٤٩١ هـ، حيث حاصر الإفرنج أنطاكية واستولوا عليها، وساروا بعدها الى معرَّة النعمان فأخذوها، وفي سنة ٤٩٢ هـ أخذ الإفرنج بيت المقدس وقتلوا من المسلمين ما يزيد على ستين ألف قتيل[٦].

---

(١) البداية والنهاية (١٢/٤٣)، الكامل (٨/١٥).
(٢) البداية والنهاية (١٢/٤٩).
(٣) البداية والنهاية (١٢/٦٦)، الكامل (٨/٧٠).
(٤) البداية والنهاية (١٢/٨٠)، الكامل (٨/٨٦).
(٥) تاريخ دولة آل سلجوق (ص: ٢٧٦).
(٦) أنظر البداية والنهاية (١٢/١٥٥، ١٥٦).

Marfat.com

الناحية الفكرية والعلمية:

لقد ساعد اضطراب الأوضاع السياسية على تمحور الفرق العقائدية، وكانت أوضاع الفرق تقوى وتضعف تبعاً للقوى السياسية المؤازرة لها، وقد كان في هذه الفترة الكثير من الاتجاهات الفكرية والفرق كالشيعة الذين قويت شوكتهم في ظل دولة بني بويه العلويين، كما كانت لهم دولة وسلطان هي دولة العبيديين (الفاطمية) الذين سمّوا أميرهم خليفة المسلمين، ومن جهة ثانية نجد المعتزلة يشكلون تياراً فكرياً متكاملاً له أسسه وقواعده، وله علماؤه ومناظروه، كما نجد أن التصوف كان يشكل تياراً عملياً له أسس فكرية، وفي مناوأة الشيعة والمعتزلة تركزت جهود الأشاعرة الذين لاقوا دعماً قوياً في ظل دولة السلاجقة الذين عادوا الرفض وأتباعه، وناصروا السنّة وأهلها، ولقي مذهب الأشاعرة رواجاً وانتشاراً على يد وزير السلاجقة نظام الملك الذي تبنّى الأشعرية وخدمها على بصيرة وعلم.

وأما بالنسبة للعلوم الإسلامية فقد ازدادت حركة التصنيف في هذا القرن وظهر فيه أئمة أعلام في سائر علوم الإسلام، وهذا ذكر لبعضهم:

أ ـ في القرآن وعلومه:

ممن برز في علم التفسير في القرن الخامس من الأئمة الأعلام:

١ ـ أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ) وله تفسير الكشف والبيان[١].

٢ ـ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠ هـ) وله تفسير النكت والعيون[٢].

٣ ـ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت: ٤٦٥ هـ) وله تفسير «لطائف الإشارات»[٣].

---

(١) سير أعلاء النبلاء (١٨/ ٦٤)، طبقات السبكي (٥/ ٢٦٧).

(٢) انظر، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٤)، طبقات السبكي (٥/ ٢٦٧)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٥).

(٣) ستأتي له ترجمة كاملة.

Marfat.com

٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) وله ثلاثة تفاسير هي المبسوط، والوسيط والوجيز[١].

٥ ـ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) وله كتاب: الكشاف[٢].

كما ألّف كل من علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت: ٥٠٤ هـ)[٣]، وأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣ هـ)[٤] في تفسير آيات الأحكام.

وبالنسبة لعلم القراءات ظهر في هذا العصر أئمة كانت تصانيفهم عمدة المؤلفات في هذا الفن ومنهم:

١ ـ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧ هـ)[٥].
٢ ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤ هـ)[٦].

وكذلك الأمر بالنسبة للموضوعات المتعلقة بالقرآن ظهرت فيها مؤلفات معتبرة ومن ذلك:

١ ـ كتاب «البرهان في مشكلات القرآن» لأبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذله (ت: ٤٩٤ هـ)[٧].

٢ ـ كتاب «البرهان في متشابه القرآن لمحمود بن حمزه الكرماني» (ت: حوالى سنة ٥٠٥ هـ)[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/٣٣٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/١٥٣)، طبقات المفسرين للداودي (٢/٣١٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/٣٥٠)، طبقات السبكي (٧/٢٣١).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٧)، والبداية والنهاية (١٢/٢٢٨)، طبقات المفسرين للداودي (٢/١٦٧).
(٥) أنظر، غاية النهاية (٢/٣٠٩).
(٦) أنظر، غاية النهاية (١/٥٠٣). سير أعلام النبلاء (١٨/٧٧).
(٧) أنظر، وفيات الأعيان (٣/٢٥٩)، طبقات السبكي (٥/٢٣٥)، غاية النهاية (١/١٢٠).
(٨) أنظر، الأعلام (٧/١٦٨)، غاية النهاية (٢/٢٩١).

Marfat.com

٣ ـ كتاب «الجمان في تشبيهات القرآن» لابن ناقيا البغدادي (ت: ٤٨٥ هـ)[1]، وغير ذلك كثير جداً في غريب القرآن، وناسخه ومنسوخه.

ب ـ في الحديث وعلومه:

في علم الحديث برز في عصر البغوي أئمة أعلام يشار إليهم بالبنان ومنهم:

١ ـ الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني (ت: ٤٢٧ هـ) صاحب تاريخ جرجان[2].

٢ ـ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ صاحب الحلية[3].

٣ ـ مُسنِد مصر أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء (ت: ٤٣١ هـ)[4].

٤ ـ الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد الأنصاري الهروي (ت: ٤٣٤ هـ) له مستخرج على الصحيحين[5].

٥ ـ الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني الخليلي (ت: ٤٤٦ هـ) صاحب الإرشاد[6].

٦ ـ القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت: ٤٥٤ هـ) صاحب الشهاب[7].

٧ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ) صاحب السنن الكبرى[8].

---

(١) أنظر، كشف الظنون (١/٥٩٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/٤٦٩)، معجم البلدان (٢/١٢٢)، الأنساب (٧/٢٠٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/٤٥٣)، طبقات السبكي (٤/١٨)، البداية والنهاية (١٢/٤٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٧/٤٧٦)، شذرات الذهب (٣/٢٤٩).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٥٤)، البداية والنهاية (١٢/٥٠).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٧/٦٦٦)، شذرات الذهب (٣/٢٧٤).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٨/٩٢)، طبقات السبكي (٤/١٥٠)، شذرات الذهب (٣/٢٩٣).
(٨) سير أعلام النبلاء (١٨/١٦٣)، طبقات السبكي (٤/٨)، البداية والنهاية (١٢/٩٤).

Marfat.com

٨ ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد[١].

٩ ـ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت: ٤٦٣ هـ) صاحب التمهيد[٢].

١٠ ـ الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٤ هـ) صاحب التعديل والتجريح[٣].

١١ ـ الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا (ت: ٤٨٧ هـ) صاحب الإكمال[٤].

١٢ ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (ت: ٤٨٨ هـ) صاحب الجمع بين الصحيحين[٥].

١٣ ـ مُسنِد مصر أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي (ت: ٤٩٢ هـ) صاحب الخلعيات[٦].

١٤ ـ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت: ٤٩٨ هـ)[٧].

١٥ ـ المحدث شيرويه بن شهردار الديلمي (ت: ٥٠٩ هـ) صاحب الفردوس[٨]، وغير هؤلاء كثير.

ونظرة سريعة إلى هؤلاء الأعلام وقفنا على ثروة ضخمة من المؤلفات التي لها

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠)، طبقات السبكي (٤/ ٢٩)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣)، شذرات الذهب (٣/ ٣١٤)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠٤).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٣٥)، الأنساب (٢/ ١٩)، الصلة (١/ ٢٠١).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٦٩)، بروكلمان (٦/ ١٧٦)، البداية والنهاية (١٢/ ١٢٣).
(٥) شذرات الذهب (٣/ ٣٩٢)، الصلة (٢/ ٥٦٠)، البداية والنهاية (١٢/ ١٥٢)، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٧٤)، طبقات السبكي (٥/ ٢٥٣).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٤٨)، الصلة (١/ ١٤٣)، أزهار الرياض (٣/ ١٤٩).
(٨) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٩٤)، طبقات السبكي (٧/ ١١١).

Marfat.com

إمـامتها وصـدارتها والتي شملت جـوانب متعـددة، ككتب البيهقي في الحـديث الشريف وروايته، وكتب الخطيب البغدادي في علوم الحديث.

جـ ـ في الفقه وأصوله:

على غرار ما ذكرنا في التفسير والحديث فإن الفقه وأصوله شهد في هذه الفترة نهضة قويـة، وظهر أئمـة في كل مـذهب، وكثرت التصـانيف الموسعـة في الفقه والأصـول، ومن خلال استعـراض موجـز لأئمة الفقـه في هـذا العصر يمكن أن نتصور تلك النهضة العلمية.

من أعلام المذهب الحنفي:

١ ـ الإمـام أبـو عبـد الله محمـد بن عـلي بن محمـد بن حسن الـدامغـاني (٤٧٨ هـ)[1].

٢ ـ فخـر الإسـلام أبـو الحسن عـلي بن محمـد بن الحسـين البـزدوي (ت: ٤٨٢ هـ) صاحب أصول البزدوي[2].

٣ ـ الإمام أبو بكر محمد بن حسين القديري (ت: ٤٨٣ هـ) شيخ الحنفية بما وراء النهر[3].

٤ ـ الإمـام أبو طـالب الحسين محمـد الـزينبي (ت: ٥١٢ هـ) شيـخ الحنفيـة ورئيسهم بالعراق[4].

٥ ـ الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عـلي الدامغـاني (ت: ٥١٣ هـ) قاضي القضاة[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/٤٨٥)، البداية والنهاية (١٢/١٢٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/٦٠٢)، الأنساب (٢/١٨٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/١٤)، الأنساب (٥/٢٠١).
(٤) شذرات الذهب (٤/٣٤).
(٥) البداية والنهاية (١٢/١٨٥)، شذرات الذهب (٤/٤٠).

Marfat.com

ومن أعيان المذهب المالكي:

١ ـ الإمام أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر التغلبي المالكي (ت: ٤٢٢ هـ) صاحب كتاب التلقين[١].

٢ ـ الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المالكي (ت: ٤٤٠ هـ) له كتاب في بسط مسائل المدونة[٢].

٣ ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى الأندلسي المعروف بابن شق الليل (ت: ٤٥٥ هـ)[٣].

٤ ـ الإمام أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي الصقلي (ت: ٤٦٦ هـ) صاحب النكت والفروق لمسائل المدونة[٤].

٥ ـ الإمام أبو القاسم أصبغ بن محمد بن أصبغ القرطبي (ت: ٥٠٥ هـ)[٥].

ومن أئمة المذهب الشافعي:

١ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠ هـ) صاحب الحاوي الكبير[٦].

٢ ـ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦ هـ) صاحب «المهذب» و«التنبيه» و«اللمع» في أصول الفقه، وكذا «التبصرة»[٧].

٣ ـ الإمام أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الصباغ (ت: ٤٧٧ هـ) صاحب كتاب الشامل، وكتاب الكامل[٨].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٢٩)، البداية والنهاية (١٢/ ٣٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٢٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٩)، الصلة (٢/ ٥٣٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٠١).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣١٢)، الصلة (١/ ١٠٩).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٤)، طبقات السبكي (٥/ ٢٦٧)، البداية والنهاية (١٢/ ٨٠).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٥٢)، طبقات السبكي (٤/ ٢١٥)، البداية والنهاية (١٢/ ١٢٤).
(٨) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٤)، طبقات السبكي (٥/ ١٢٢)، البداية والنهاية (١٢/ ١٢٦).

Marfat.com

٤ ـ إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨ هـ) صاحب «نهاية المطلب في المذهب» وكتاب «البرهان في أصول الفقه»[١].

٥ ـ الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ) صاحب «الوسيط» و «المستصفى»[٢].

ومن كبار فقهاء المذهب الحنبلي:

١ ـ القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي (ت: ٤٥٨ هـ) صاحب العدة في أصول الفقه[٣].

٢ ـ الإمام أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى الشريف الهاشمي العباسي (ت: ٤٧٠ هـ) صاحب «رؤوس المسائل»، و «شرح المذهب»[٤].

٣ ـ الإمام أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم المقدسي (ت: ٤٨٦ هـ) صاحب «المبهج» و «الإيضاح»[٥].

٤ ـ الإمام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني (ت: ٥١٠ هـ) صاحب التمهيد في أصول الفقه[٦].

٥ ـ الإمام أبو الوفاء علي بن عقيل بن أحمد البغدادي (ت: ٥١٣ هـ) صاحب الواضح في أصول الفقه[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/٤٦٨)، طبقات السبكي (٥/١٦٥)، البداية والنهاية (١٢/١٢٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢)، طبقات السبكي (٦/٩١)، البداية والنهاية (١٢/١٧٣).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/٨٩)، البداية والنهاية (١٢/٩٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/٥٤٦)، ذيل طبقات الحنابلة (١/١٥)، البداية والنهاية (١٢/١١٩).
(٥) ذيل طبقات الحنابلة (١/٦٨).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٨/٣٤٨)، ذيل طبقات الحنابلة (١/١١٦)، البداية والنهاية (١٢/١٨٠).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٣)، ذيل طبقات الحنابلة (١/١٤٢)، البداية والنهاية (١٢/١٨٤).

Marfat.com

وكذلك ظهر أئمة في علوم العربية وآدابها وكان هذا العصر من عصورها الزاهرة، وسيرد أيضاً جملة وافرة من أعلام العصر عند ذكر شيوخ البغوي وتلاميذه.

المدارس النظامية:

من أبرز ملامح النهضة العلمية في هذا العصر ظهور المدارس النظامية نسبة إلى الوزير نظام الملك.

والحقيقة أن المدارس النظامية ليست أول عهد المسلمين بالمدارس (فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك، والمدرسة السعدية أيضاً بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان والياً بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد بن علي بن المثنى الاستراباذي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضاً)[1]، ولكن الميزة التي تميزت بها المدارس النظامية هي الدعم من قبل السلطة السياسية ثم ما كان لها من نظام وأوقاف وأرزاق تجرى على طلبة العلم، وفوق ذلك تعيين الأئمة الكبار للتدريس بها.

وقد وزع نظام الملك هذه المدارس في أمهات المدن الإسلامية توزيعاً شمل جميع مراكز العلم الحيوية فقد (بنى مدرسة ببغداد ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراه، ومدرسة بأصبهان، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان، ومدرسة بالموصل)[2]، وقد كان التدريس في هذه المدارس على مذهب الأشعري في الأصول، وعلى مذهب الشافعي في الفروع، مما كان له أكبر الأثر في نشر المذهبين.

وكنوع من رد الفعل بنيت مدارس أخرى لأصحاب المذاهب الأخرى (فعندما أوشك بناء النظامية في بغداد على الانتهاء عام (٤٥٩ هـ) وصل إلى بغداد شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور المستوفي (ت: ٤٩٤ هـ) وبنى عند

---

(١) طبقات السبكي (٤/٣١٤).
(٢) طبقات السبكي (٤/٣١٣).

Marfat.com

مشهد أبي حنيفة مدرسة لأصحابه، كما بنى له مدرسة أخرى في مكان آخر ببغداد، ومدرسة ثالثة بمرو، ووقف بها كثيراً من نفائس الكتب، وبنى بهرام بن بهرام أبو شجاع (ت: ٥٢٠ هـ) مدرسة ببغداد لأصحاب الإمام أحمد)[1].

وعلى الرغم مما كان في هذا العصر من تحزّبات بغيضة بين أصحاب الفرق العقائدية وتعصب مقيت بين أرباب المذاهب الفقهية، إلا أن هذه المدارس كان لها أثرها الكبير في النهضة العلمية والثروة التراثية.

(١) التاريخ الفكري والسياسي للمذهب السني (ص: ٢٤١).

Marfat.com

الباب الاول

في حياة الامام البغوي واثاره

Marfat.com

الفصل الأول

حياته وصفاته

نسبه ونسبته:

هو الإمام الحسين بن مسعود[1] بن محمد[2] الفراء أو ابن الفراء البغوي الشافعي.

لقد اقتصرت كتب التراجم بالنسبة لنسب البغوي على اسمه واسم أبيه واسم جده فقط، وهذا الحد مجمع عليه بين كثير من المراجع التي ترجمت له، وكذلك لم

---

(١) اقتصرت بعض المصادر على ذكر اسمه واسم أبيه فقط.
أنظر طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٥)، وللأسنوي (١/٢٠٦)، ومعجم البلدان (١/٤٦٧)، ومرآة الجنان (٣/٢١٣)، الاستدراك (خ) غير مرقمة، التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد (خ) ٨٣ ب. وطبقات الفقهاء للعثماني (خ) ٩٩ أ، مفتاح السعادة (٢/١٠٢)، كشف الظنون (١/٥١٧)، (٢/١٧٢٦)، (١٦٩٨)، (٢/١٤٩٩).

(٢) أضافت بعض المصادر اسم جده. أنظر سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩)، الأعلام (٢/٢٨٤)، النجوم الزاهرة (٥/٢٢٤)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٢٥٧)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٧)، وللسيوطي ص: ٤٩، وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، تاريخ أبي الفداء (٢/٢٤٠)، عيون التواريخ (١٢/٦٦)، تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/٣٤٥)، البداية والنهاية (١٢/١٩٣)، روضات الجنات (٣/١٨٧)، شذرات الذهب (٤/٤٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص: ٤٥٧، معجم المؤلفين (٤/٦١)، دائرة المعارف الإسلامية (٤/٢٧)، العقد المذهب (خ) ٣٦ ب، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (خ) ٥٣ ب، ولابن كثير: ل ١٥١، ولابن هداية الله ص: ٢٠٠.

Marfat.com

يشر أحد إلى أكثر من ذلك في ترجمة أخيه الحسن[1].

والفراء: نسبة لعمل الفراء وبيعها[2]، وقد جعل بعضهم هذه الصنعة منسوبة له بقولهم «الفراء»[3] بينما جعلها البعض الآخر صنعة لأبيه بقولهم «ابن الفراء»[4]، والفريق الثالث أورد القولين ولم يجزم بأحدهما[5] غير أن أحداً لم يصرح بأن الإمام البغوي اشتغل بصناعة الفراء وبيعها، بينما ذكر البعض أن والده كان يشتغل بهذه الصنعة[6]، ولعل ذلك الإغفال وهذا التصريح يوحي بأن الصنعة المذكورة لأبيه وقد غلبت عليه حتى صارت نسبة له ولقباً اشتهر به وعرف به أبناؤه من بعده.

وأما **البغوي**: فهي نسبة إلى بلدة يقال لها (بغ) وتسمى أيضاً (بغشور)[7] وهي

---

(١) سيرد ذكرها لاحقاً، أنظر ص: (٦٩)
وليس هناك خلاف في نسبه الذي ذكرناه، غير أن الزركلي، والدكتور عبد الله الجبوري أشارا إلى أن السيوطي في طبقات الحفاظ سماه «الحسين بن محمد بن مسعود» وليس الأمر كما ذكرا إذ أن السيوطي وافق بقية المصادر على النحو الذي ذكرناه ولم يخالف ولعلهما اطّلعا على طبعة سابقة غير الطبعة التي اعتمدناها وهي بتحقيق علي محمد عمر. وأنظر الأعلام (٢/٢٨٤)، وطبقات الأسنوي (١/٢٠٦)، وطبقات الحفاظ ص: ٤٥٧.

(٢) أنظر وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، وتاريخ أبي الفداء (٢/٢٤٠).

(٣) أنظر طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٥) وطبقات الفقهاء للعثماني (خ) والتقييد (خ)، ووفيات الأعيان (٢/١٣٦)، ومعجم البلدان (١/٤٦٨)، ومرآة الجنان (٣/٢١٣)، وروضات الجنات (٣/١٨٧)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٥٧)، وتاريخ أبي الفداء (٢/٢٤٠)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/٣٤٨)، وعيون التواريخ (١٢/٦٦)، وكشف الظنون (١/٧١)، ودائرة المعارف الإسلامية (٤/٢٧).

(٤) أنظر النجوم الزاهرة (٥/٢٢٤)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٥٨)، وللسيوطي (٤٩)، العقد المذهب (خ) وطبقات الشافعية لابن كثير (خ)، ومعجم المؤلفين (٤/٦١)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩).

(٥) أنظر الأعلام (٢/٢٨٤)، طبقات الشافعية لابن هداية الله ص: (٢٠٠، ٢٠١) وللأسنوي (١/٢٠٦)، ولابن قاضي شهبة (خ)، وشذرات الذهب (٤/٤٨).

(٦) أنظر النجوم الزاهرة (٥/٢٢٤)، وشذرات الذهب (٤/٤٩)، ومرآة الجنان(٣/٢١٣)، تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٨)، ومرقاة المفاتيح (١/١١)، سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١).

(٧) (بغشور) بباء موحدة تحتية بعدها غين معجمة ساكنة ثم شين معجمة مضمومة تليها واو ساكنة ثم راء. كذا في اللباب (١/١٦٤)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/٣٤٨)، وتاريخ أبي الفداء (٢/٢٤٠)، ومعجم البلدان (١/٤٦٧) ووفيات الأعيان (٢/١٣٦)، ومرقاة المفاتيح (١/١١)، وقال الأسنوي في طبقاته (١/٢٠٦) نسبة إلى (بغا) وتبعه الزركلي في الأعلام (٢/٢٨٤)، وفي دائرة المعارف الإسلامية (٤/٢٧) أن اسم البلدة (باغ) والأصح ما=

Marfat.com

بلدة صغيرة بخراسان تقع بين مرو وهراة[1]، وقال طاش كبرى زاده: «وقيل (بغشور) اسم الولاية واسم المدينة (بغ)»[2]، وهذه النسبة على غير قياس على كلا الأسمين (بغ، أو بغشور) فهي نسبة شاذة وذكر ملا علي القاري: أن بغشور مركب تركيباً مزجياً فالنسبة فيه إلى جزئه الأول، وإنما جاءت الواو في النسبة إجراءً للفظه (بغ) العجز، كالدموي لئلا يلتبس بالبغي بمعنى الزاني فأضيفت الواو فصارت البغوي[3]، وقد مر الحموي بهذه البلدة ووصفها في معجم البلدان[4] وإليها ينسب خلق كثير من العلماء الأعلام[5].

= أثبتناه لكثرة من قال به من المصادر السابقة لهؤلاء ولأن تسميتها (بغ) ينسجم مع ما قيل في النسبة إليها ـ وهي «البغوي» ـ من مخالفة القياس. إضافة إلى أن الحموي والسمعاني صرحا بأنهما زارا هذه البلدة فهما أعرف بها إذن.

(١) قال الحموي: بغشور بليدة بين هراة ومرو الروذ، معجم البلدان (١/٤٦٧) وما أثبتناه في الأنساب (٢/٢٥٤) وفي اللباب (١/١٦٤)، ووفيات الأعيان (٢/١٣٦)، المرقاة (١/١١)، وطبقات الأسنوي (١/٢٠٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/٣٤٨)، والأعلام (٢/٢٨٤).
وهراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وينسب إليها كثير من العلماء والفضلاء، وهراة أيضاً مدينة بفارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات والمواد هنا هراة التي بخراسان لأنها هي القريبة من مرو (معجم البلدان) (٥/٣٩٦).
ومرو: هي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها وتسمى مرو الشاهجان والنسبة إليها مروزي على غير قياس، وقد خرج منها الكثير من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلهم، وأهلها موصوفون بالكرم ولين الجانب وحسن العشرة، وبها خزائن كثيرة للكتب الموقوفة وهي من منارات العلم في المشرق الإسلامي. (معجم البلدان) (٥/١١٢/١١٤).
ومرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان السالفة الذكر وهي أصغر بالنسبة لها والنسبة إليها مرورذي، ومروذى، وخرج منها خلق من أهل الفضل والعلم (معجم البلدان) (٥/١١٢).

(٢) مفتاح السعادة (٢/١٠٢).

(٣) بمعناة من مرقاة المفاتيح (١/١١).

(٤) معجم البلدان (١/٤٦٧).

(٥) منهم (كما ورد في الأنساب) (٢/٢٥٤):
(*) أبو الأحوص محمد بن حبان البغوي روى عنه أحمد بن حنبل، وابراهيم الحربي وغرهما.
(*) أبو جعفر أحمد بن منيع البغدادي البغوي سمع منه أبو عيسى الترمذي وغيره.
(*) وأبو جعفر محمد بن حيوية البغوي روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وغيره.
(*) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ابن بنت أحمد بن منيع البغوي=

Marfat.com

وأما الشافعي: فهي نسبة إلى مذهب الإمام الشافعي رحمه الله وهو المذهب الذي تفقّه عليه البغوي وتخرج به ثم درَّسه لتلاميذه وكان عليه الكثير من علماء عصره ومشايخ وقته الذين أخذ عنهم وهو الذي كان يدرِّس في المدارس النظامية المنتشرة آنذاك، وقد ترجم للبغوي في كتب طبقات الشافعية[1] مما يوضح شهرته بهذه النسبة، وكذلك فإنه صنّف في الفقه على مذهب الشافعية عدة كتب كما سيأتي[2].

كنيته وألقابه:

يكنّى الإمام البغوي بأبي محمد وهي الكنية التي اشتهر بها وذكرها من ترجموا له ووردت في كتبه[3].

وبالنسبة للألقاب فقد أطلق على البغوي ألقاب متعددة غير أن أشهرها على الإطلاق تلقيبه بمحيي السنّة وهو اللقب المميز له والمعرِّف به وروى في سبب تلقيبه به أنه لما جمع كتابه شرح السنّة رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: أحياك الله كما أحييت سنّتي[4]، وأيًّا كان السبب، فإن هذا اللقب يدل على المكانة التي حازها البغوي في عصره ويشير إلى جلالة قدره وكذا بقية الألقاب التي أطلقت عليه مثل ركن الدين[5]، الذي يعتبر اللقب التالي لمحيي السنة شهرة وذكراً.

= صاحب المعجم الكبير للصحابة وراوي مُسند علي بن الجعد، روى عن كثير من شيوخ البخاري ومسلم وروى عنه أبو أحمد بن عدي الحافظ، وأبو الحسن الدارقطني وأبو بكر الإسماعيلي وغيرهم.

(١) مثل طبقات السبكي والآسنوي وابن هداية الله وابن كثير وابن قاضي شهبة وابن (الملقن).

(٢) أنظر الفصل الثالث: علومه ومؤلفاته.

(٣) لم أجد خلافاً في كنية البغوي سوى ما ذكر في أول كتاب الفرائض المنسوب له ونصه: قال الشيخ الإمام الأجل الزاهد أبو الفتح الحسين بن مسعود البغوي، وأنظر الفرائض (ل ١/أ) ويلاحظ أن كنية البغوي ليست مبنية على اسم أحد من أبنائه إذ لا يعرف له أبناء.

(٤) مرقاة المفاتيح (١/١٠)، مفتاح السعادة (٢/١٠٢).

(٥) أنظر شذرات الذهب (٤/٤٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٨)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٨) وللسيوطي ص: ٤٩، دائرة المعارف الإسلامية (٤/٢٧) وطبقات السبكي (٧/٧٦).

Marfat.com

ومثل ظهير الدين[1]، وقامع البدعة[2]، كما أنه لقّب بالإمام وبشيخ الإسلام كما يظهر في أوائل بعض كتبه[3].

ولادته ووفاته:

ولادته:

صرح الحموي في معجم البلدان أن الإمام البغوي ولد في جمادى الأولى سنة ٤٣٣ هـ[4]، ولم يصرح غيره ممن جاء بعده من العلماء بسنة ميلاد البغوي، إنما يمكننا أن نستنتج ذلك من أقوالهم في المدة التي عاشها. فالذهبي في سير أعلام النبلاء ذكر أنه عاش بضعاً وسبعين سنة[5]، وقال في التذكرة: ولعل محيي السنّة بلغ ثمانين سنة[6] فإذا عرفنا أن البضع ما بين الثلاث إلى العشر أو إلى التسع[7]، تبين أنه ليس بين القولين تناقض أو تباعد بل بينهما توافق وتقارب، ثم أن الذهبي جزم في كلا المصدرين بأن وفاته كانت في شوال سنة ٥١٦ هـ. وعلى هذا يمكن القول بأن مولد البغوي يكون في حدود ما بين العام السادس والثلاثين وأربعمائة، والعام الثالث والأربعين وأربعمائة. وإذا نظرنا بعد ذلك إلى طبقات السبكي فإننا نجده يقول عن البغوي: أظنه أشرف على التسعين[8]، وقد اتفق السبكي مع الذهبي في تحديد سنة الوفاة، فيكون مولد البغوي على هذا القول في حدود السنة السادسة والعشرين وأربعمائة، فإذا أخذنا بعين الاعتبار ما ورد من أن غالب سماعات البغوي كانت بعد الستين وأربعمائة[9] وأنه

---

(١) وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، عيون التواريخ (١٢/٦٦).
(٢) وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، مشكاة المصابيح (١/٣).
(٣) أنظر مصابيح السنة (١/٢).
(٤) معجم البلدان (١/٤٦٨).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٢).
(٦) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٨).
(٧) لسان العرب (٨/١٥).
(٨) طبقات السبكي (٧/٧٧).
(٩) طبقات السبكي (٥/٧٦)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١).

Marfat.com

كان قد تفقّه قبل ذلك على القاضي حسين[1] إذا أخذنا ذلك بعين الاعتبار، فإننا نجد أن البغوي عند سماعه للعلم ـ استناداً إلى قول الذهبي ـ كان عمره لا يقل عن سبعة عشر عاماً ولا يزيد عن أربعة وعشرين عاماً، بينما على قول الحموي يكون عمره سبعة وعشرين عاماً، وأما على قول السبكي فيكون عمره في الرابعة والثلاثين والذي أراه أن قول الذهبي هو الأقرب والأليق بحال البغوي حيث أن سن العشرين سن مناسبة لتحمل العلم لتمام النضج وكمال الأهلية، ثم أن مثل البغوي الذي كثرت سماعاته، وتعددت مصنفاته لا بد وأن يكون قد بدأ طلب العلم في سن مبكرة ويستبعد في حق من له منزلة عليا في أمهات العلوم الإسلامية كالبغوي أن يكون قد بدأ في طلب العلم على مشارف الثلاثين أو بعدها، لأن مثل ذلك المنزلة العالية لا تكون إلا لمن اشتغل بتحصيل العلم زمناً طويلاً ورحل في طلبه صغيراً.

والبغوي تلقّى العلم ورحل في طلبه زمناً ثم قضى وقتاً آخر مصنِّفاً للكتب ومدرّساً للعلوم الشرعية حتى صار إماماً معروفاً يُرحل إليه ويُعوّل عليه سواء كان في التفسير ودقائقه، أو في الحديث ورواياته، أو في الفقه ومسائله، ولا يفوتنا أن ننبه أن ما صرح به الحموي لم يذكر مستنده فيه إذ لم يذكره من بعده ممن ترجم للبغوي كالذهبي والسبكي، ولذا فإننا نرجح أن مولد البغوي رحمه الله كان في حدود الأربعين وأربعمائة آخذاً بالتوسط في قول الذهبي في سير أعلام النبلاء وتقديماً له على قوله في التذكرة لأنه لم يجزم به وإنما ذكره بلفظ الاحتمال حيث قال: (ولعله بلغ الثمانين)، ولعلنا إذا نظرنا إلى بعض العلماء الأعلام من أقران البغوي أدركنا أن العلماء أمثال البغوي بدأوا طلب العلم في سن مبكرة فصاروا أئمة، فالإمام الغزالي مثلاً درس في نظامية بغداد وسنه نحو الثلاثين[2]، ومعلوم أن التدريس بالنظامية كان مخصوصاً بأكابر العلماء، وإذن فقد كانت هذه صفة الغزالي وهو ابن الثلاثين فإذا عرفنا أنه قرأ في صباه طرفاً من الفقه في بلدة طوس ثم علق عن الإسماعيلي التعليقة بجرجان

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١).
(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٣).

Marfat.com

ولازم إمام الحرمين بنيسابور[1]، إذا عرفنا ذلك ظهر لنا أن طلبه للعلم كان في سن مبكرة، والإمام الكيا الهراسي، ذكر في ترجمته أنه رحل إلى إمام الحرمين في سنة ثمان وستين وأربعمائة أي عندما كان عمره ثمانية عشر عاماً[2].

وفاتــه:

لقد توفي البغوي في مدينة (مرو الروذ) موطنه الثاني في شهر شوال من عام ست عشرة وخمسمائة[3] على ما ذكره جمهور الذين أرخوا للبغوي، وقد ذكر ابن خلكان أنه توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة ثم قال: «ورأيت في كتاب الفوائد السفرية التي جمعها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري أنه توفي سنة ستة عشرة وخمسمائة ومن خطه نقلت هذا والله أعلم»[4]، انتهى. وقد أورده ابن كثير في البداية في وفيات سنة ستة عشر وخمسمائة ثم قال: وقيل في سنة عشر[5] (أي وخمسمائة)، وفي الطبقات[6] جزم ابن كثير بأن وفاته كانت في سنة ستة عشر وخمسمائة لكنه في كتابه تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب قال: مات البغوي رحمه الله في سنة سبع عشرة وخمسمائة[7]. وبعد ذلك نجد أبا الفداء في تاريخه أورده في وفيات سنة عشر وخمسمائة وقال: وفيها، وقيل بل في سنة ستة عشرة وخمسمائة توفي بمرو الروذ[8]. وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر[9]

---

(١) أنظر طبقات الشافعية للسبكي (٧/١٩٥، ١٩٦).
(٢) أنظر طبقات الشافعية للسبكي (٧/٢٣١).
(٣) أنظر تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٧)، معجم البلدان (١/٤٦٨)، طبقات الشافعية للأسنوي (١/٢٠٦)، ولابن هداية الله ص: ٢٠١، ولابن قاضي شهبة (خ) ٥٣ ب، ولابن كثير (خ) ل: ١٥١، وللعثماني (خ) ٩٩ أ، والعقد المذهب (خ) ٣٦ ب، ومرآة الجنان (٣/٢١٣)، الاستدراك (خ) غير مرقمة، التقييد (خ) ٨٣ ب، شذرات الذهب (٤/٤٨، ٤٩)، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٤٩ وللداودي (١/١٥٨)، معجم المؤلفين (٤/٦١)، الكشف (١/٣٩٧، ٥١٧، ٢/١٧٢٦، ١٦٩٨، ١٤٩٩)، طبقات الشافعية للسبكي (٥/٧٧).
(٤) وفيات الأعيان (٢/١٣٦).
(٥) البداية والنهاية (١٢/١٩٣).
(٦) طبقات الشافعية لابن كثير (ل: ١٥١).
(٧) تحفة الطالب ص: ١٧٣.
(٨) تاريخ أبي الفداء (٢/٢٤٠)، وقد أوردت دائرة المعارف الإسلامية القولين أيضاً (٤/٢٧).
(٩) (٤/٣٤٨).

Marfat.com

وعيون التواريخ للكتبي[1] أن وفاته كانت في شوال سنة عشر وخمسمائة قولاً واحداً وكذا نص عليه الزركلي[2] وتفرد ابن تغرى بردى[3] فذكره في وفيات سنة خمسة عشرة وخمسمائة ولكنه بعد لك رجّح أنه مات في سنة ستة عشر وخمسمائة وهذا ما أرجحه ـ أي القول بأن وفاته كانت في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ـ لكثرة من قال به، وإشارة من قال بغيره إليه، وترجيح بعضهم له بعد ذكره غيره ـ .

وقد دفن بجوار شيخه الحسين بمقبرة الطالقان.

نشأته وأسرته:

لقد خلت المراجع التي ترجمت للإمام البغوي رحمه الله من أحداث نشأته وأخبار أسرته إلا النزر اليسير جداً الذي لا يشفي عليلاً ولا يروي غليلاً ولا تتضح به شخصيته وأفكاره ولا تظهر من خلاله مواقفه وآراؤه، ولا نعرف بموجبه أخبار فقره أو غناه.

فلا يعرف عن أبيه شيء سوى أنه يعمل الفراء ويبيعها وهذا يشير إلى أنه لم يكن من أهل اليسار والثراء، كما يمكن القول أنه لم يكن من أهل العلم المشهورين وإلا لترجم له أو على الأقل ذكر ذلك في ترجمة ابنه، وكذلك فإننا لا نجد في المشاركين للبغوي في نسبته إلى بلدة بَغْ أو بَغْشُور من الأعلام والعلماء ـ وهم كثيرون ـ أحداً ممن يمتّ له بصلة القرابة إلا أخاه الحسن، ولعل عدم شهرة أحد من أسرته الذين تربطهم به قرابة مباشرة بالعلم هو السبب وراء عدم ذكر أي معلومات عن أسرته وكم عدد أفرادها؟ وما منزلته منها؟ ونحو ذلك.

ويمكن القول إن البغوي عاش في أسرة فقيرة نسبياً ونشأ في مهد صباه فترة لم

---

(١) (١٢/٦٦).
(٢) (٢/٢٨٤).
(٣) النجوم الزاهرة (٥/٢٢٣).

Marfat.com

يلبث بعدها أن أنتقل إلى مرو الروذ وبنج ده[1] ولا بد أنه قد نال حظاً من العلم في سنيّ حياته الأولى على نحو ما كان شائعاً في البيئات والمجتمعات العلمية في تلك العصور من حفظ للقرآن وتعلم العربية ونحو ذلك، ولمّا اشتد عوده انتصب لطلب العلم وجدّ في تحصيله واشتغل به ورحل إليه ثم صنّف ودرّس حتى مات رحمه الله.

وكما لم يذكر شيء عن أبيه وأسرته لم يرد شيء البتة عن حياته العائلية سوى ما أشار إليه ابن خلكان نقلاً عن الفوائد السفرية أنه ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً[2] ولم يذكر هل كان له أبناء أم لا؟ وهل تزوج ثانية أم لا؟ وبالجملة فإن نشأة البغوي رحمه الله سيّما سنوات عمره الأولى لا يعرف عنها شيء له أهمية وشأن، ولئن كان معرفة بعض الأمور التفصيلية قد خفي بسبب عدم ذكره في كتب التراجم فإن هذا لا تصل أهميته إلى غياب معلومات أخرى لها أهمية أكبر حيث لم يذكر مثلاً شيء من مواقفه السياسية مع الخلفاء أو الولاة، ولا شيء من آرائه الإصلاحية في المجتمعات الإسلامية، كما لم يذكر أنه تولى منصب القضاء أو الخطابة أو التدريس في المدارس المشهورة كالنظامية مثلاً، مع أن الكثيرين من معاصريه ممن لا يقصر عنهم في تعدد العلوم التي اشتهر بها وتعمّق فيها تولّوا مثل هذه المناصب. فالغزالي[3] والمتولي[4]، درسا في المدارس النظامية وغيرهما من أقرانه.

رحلاته:

لقد تنقل البغوي ورحل في طلب العلم شأنه شأن غيره من العلماء الأعلام الذين أفنوْا أعمارهم في طلب العلم وبذلوا غاية الجهد في تحصيله، وأخلصوا لله في تدوينه ونشره وتعليمه، غير أننا ننوّه ابتداءً إلى أن دائرة رحلاته لم تتجاوز

---

(١) معجم البلدان (١/٤٦٨).
(٢) وفيات الأعيان (٢/١٣٦).
(٣) أنظر طبقات السبكي (٧/١٩٧)، سير الأعلام النبلاء (١٩/٣٢٣).
(٤) طبقات الشافعية (٥/١٠٧).

Marfat.com

مـدن إقليم خراسـان تقريبـاً ولم يدخـل بغداد[1] التي كـانت أعظم منـارات العلم ومقـر الخلافـة كما لم يصـل إلى الحجاز لأنـه لم يحج[2]، وقـد كان ذلـك سبباً من أسباب عدم اتساع ترجمته، والجدير بالذكر أن رحـلات البغوي هي الأخـرى لم تنـل حظًّا من البيـان والتعريف أو التحليـل والتفصيل وإنمـا وردت عـلى سبيـل الإجمال فقال ابن تغرى بردى: رحل إلى البلاد وسمـع الكثير[3] انتهى، وكـانت رحلته الى مرو الروذ أولى رحلاتـه وقد عـاش فيها قسـماً كبيراً من حيـاته ومـات بها، وقد تفقّه فيها على شيخه القـاضي حسين وكـذلك أقـام فترة في بنـج ده[4]. ولقد صرح البغوي في أسانيده عن شيوخه في كتابه شرح السنّـة بأنـه وصل إلى بعض بـلاد خراسـان وروى عن العلماء في تلك البلاد، ولا تعـويـل لمـا ورد في دائـرة المعارف الإسـلامية[5] من أنـه لم يغادر هـذه المدينـة إلا إذا خص بـأواخـر سنوات عمره، وهذا إثبات ما تتبّعناه من البلاد التي رحل اليها والشيوخ الـذين حدث عنهم في تلك البلاد:

١ ـ هـراة: وحدث بهـا عن شيخه أبي الفضـل زياد بن محمـد بن زياد الحنفي الهـروي[6]، وعن شيخـه أبي بكـر أحمـد بن أبي نصر بن أحمـد الكوفـاني الهروي[7].

٢ ـ **دنـدانقـان**[8]: وحـدث بهـا عن شيخـه أبي القـاسم إسـماعيـل بن محمـد الزاهري[9].

---

(١) طبقات السبكي (٧/٧٦).
(٢) طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩)، وللداودي (١/١٥٨)، سـير أعلام النبـلاء (١٩/٤٣٩)، طبقات ابن قاضي شهبة (خ) ٥٣ ب، وللسبكي (٧/٧٥).
(٣) (٥/٢٢٣).
(٤) أنظر، معجم البلدان (١/٤٦٨)، وبنج ده: من أعمـر مدن خـراسان وهي عبـارة عن خمس قرى اتصل بنيانها وعمارها فصارت مدينة واحدة والنسبة اليها بنديجهي وفنـدجيهي وقد تختصر فتكون بندهي وينسب إليها خلق من العلماء (معجم البلدان (١/٤٩٨)).
(٥) (٤/٢٨).
(٦) شرح السنّة (٢٥٢٥) (١٠/١٥٤).
(٧) أنظر، شرح السنّة: (١٧٠٦) (٦/٢١٧).
(٨) لم أقف على وصفها وموقعها.
(٩) أنظر شرح السنة (٢٠١٩) (٧/٣٢٤).

Marfat.com

٣ ـ **بوشنج**[١]: وحدث بها عن شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسين بن العياش الفضلوبي البوشنجي[٢].

٤ ـ **طوس**[٣]: وحدث بها عن جملة من الشيوخ هم:

(أ) أبو نصر أحمد بن الفضل بن أبي نصر بن أحمد بن إسماعيل البزاز الطوسي[٤].

(ب) أبو جعفر محمد بن عبد الله المعلم الطوسي[٥].

(جـ) أبو الحسن علي بن محمد الضحاكي الطوسي[٦].

(د) أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي[٧].

(هـ) أبو منصور عبد الملك وأخوه أبو الفتح نصر ابنا علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي[٨].

٥ ـ **سرخس**[٩]: وحدث بها عن شيخه أبي منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي[١٠].

٦ ـ **نيسابور**[١١]: وحدث بها عن كل من:

(أ) أبو عبد الرحمن صاعد بن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن سنان بن مهران المقرىء النيسابوري[١٢].

---

(١) وهي بلدة قديمة كثيرة الخير على سبعة فراسخ من هراه بخراسان، الأنساب (٩/٣٤٦).

(٢) أنظر شرح السنّة: (٤١٠٤) (١٤/٢٩٦).

(٣) وهي بلدة بخراسان يقال لها طوس وهي محتوية على بلدتين يقال لأحدهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية، الأنساب (٨/٢٦٣).

(٤) أنظر، شرح السنة: (٣٥٨٣) (١٣/١٦١).

(٥) المصدر السابق نفسه: (٣٩٩٨) (١٤/١٩٨).

(٦) المصدر نفسه: (٣٢٦٦) (١٢/١٩٦).

(٧) المصدر نفسه: (٣٩٣٨) (١٤/١٤١).

(٨) المصدر نفسه: (٣٨٩٦) (١٤/١٠٢).

(٩) وهي بلدة قديمة من خراسان يقال لها سَرْخَس وسُرْخس (أنساب ٧/٦٩).

(١٠) شرح السنة: (٤٠) (١/٧٩).

(١١) هي أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات وهي مدينة عظيمة ينسب إليها من العلماء خلق كثير، معجم البلدان (٥/٣٣١)، واللباب (٣/٣٤١).

(١٢) شرح السنة (١٥٥٢) (٥/٤٦٠).

Marfat.com

(ب) أبــو الحسن عـلي بن عثــمان بن محمــد بن ابــراهيم الأصبهــاني النيسابوري[1].

خلاله وصفاته:

جمـع البغوي رحمـه الله الخصال الحميـدة، والأخلاق الفـاضلة، والصفـات النبيلة، فكانت سيرته في الحياة سيرة عطرة، وكَمُـلَ غزيـر علمه بكـريم خلقه، وتحلّى قدره العـظيم بتواضعـه الجم، وازدانت سماحـة نفسه بـإخلاص قصـده، فارتبطت سيرته بالثناء العـاطر والـذكر الجميـل، فقد أثنى عليـه العلماء وأشادوا بذكر منزلته الرفيعة وسجاياه الحميـدة، والناظـر في سيرتـه يجد فيهـا مثالاً رائعـاً للعالم الفاضـل فقد كـان زاهداً يتقلل من الـدنيا، ورِعـاً يتّقي الشبهات، قـانعاً يكتفي باليسير[2] ومن زهده أنه كان يأكل الخبز وحده بلا أدام فلما عذل في ذلك صار يأكله بالزيت[3] وقال القاري: إنـه عدل عن ذلـك لكبره وعجـزه[4]، وكان مقتصداً في لباسه[5].

ولمـا كان حـاله في الـدنيا الـترفع عن زخـارفها، والاستعـلاء على مفـاتنهـا، والتقلل من زينتهـا، والتخفف من علائقهـا، لما كـان هـذا حـالـه صرف همتـه للآخرة وازداد ارتباطه بالدين فكان ديِّناً[6] صـالحاً[7] ذا تعبّـد ونسك[8] وقـال عنه

---

(١) المصدر نفسه: (٣٥٨٠) (١٣/١٥٩).

(٢) (٣) أنـظر طبقات الشـافعيـة للسبكي (٧/٧٥)، والأسنـوي (١/٢٠٦)، وابن هـدايـة الله (ص: ٢٠١) وابن قـاضي شهبـة (٥٣ ب)، وابن كثـير (ل: ١٥١)، شـذرات الـذهب (٤/٤٨)، مـرآة الجنـان (٣/٢١٣)، وطبقـات الفقهـاء للعثـماني ل ٩٩/أ، مـرقـاة المفـاتيـح (١/١١)، البـدايـة والنهـايـة (١٢/١٩٣)، وطبقـات المفسرين للسيـوطي (٤٩)، وللداودي (١/١٥٨)، وسير أعلام النبـلاء (١٩/٤٤١)، تذكـرة الحفاظ (٤/١٢٥٨)، والعقـد المذهب (٣٦ ب)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٨).

(٤) مرقاة المفاتيح (١/١١).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١).

(٦) طبقـات الشـافعيـة لابن قـاضي شهبـة (٥٣/ب) ولـلأسنـوب (١/٢٠٦) ولابن هـدايـة الله (٢٠١).

(٧) الاستدراك (خ) غير مرقمة، البداية والنهاية (١٢/١٩٣).

(٨) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٨).

Marfat.com

الذهبي: إنه كان من العلماء الربـانيين[1]، وكـان يلازم الـطهارة دائـماً ولا يلقي الدرس إلا على طهارة[2].

وهذا الصلاح الذي وصف به واشتهـر عنه من خـلال سلوكه وعبـادته حكم بموجبه على حسن نيته وصلاح قصده الـذي كان سرًّا في ذيـوع مؤلفاتـه وقبولهـا عند الناس[3]، وهكذا نجد أن البغوي حظي بتزكية الظاهر والباطن معاً، ولعل أشمـل وأبلغ ما وصف بـه جمعه بـين العلم والعمل[4]، وسلوكـه سبيـل السلف رضوان الله عليهم [5]، وهذا الإيجاز يعني الكثير إذ يفصـح عن أعظم الصفـات وهي تـطبيق العلم والالـتزام بـه والاقتـداء بسلوك السلف والتخلق بـأخـلاقهم والتحلي بآدابهم التي هي أخلاق الإيمان وآداب الإسلام وبهذا تكتمل لنا صـورة مشرقة وضّاءة عن صفات البغوي وخلاله.

عقيدته:

لقد عرفنا سابقاً أن العصر الذي عاش فيه البغوي ظهرت فيه الفرق الكثـيرة والمذاهب المتعددة التي انتشرت آنذاك وكان لها علماؤها ودعاتها الذين روّجوا لها ولبسوا على النـاس بها غـير أن البغوي لمـا نشأ مـع كتاب الله واشتغـل بحديث رسول الله ﷺ وتتبع حال السلف الصالح من الصحابـة والتابعـين ومَن بعدهم من الصـالحين كـان ذلك وقـاية لـه من الخطأ والـزلل ولـذا، وجدنـاه «صحيح العقيدة في الدين»[6] «سالكاً سبيل السلف حالاً وعقداً»[7] وكان يذم علم الكلام

---

(١) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٨).

(٢) العقد المذهب (٣٦/ب)، طبقـات ابن كثير (ل/١٥١)، والأسنـوي (١/٢٠٦)، وابن هدايـة الله (٤٩)، والسبكي (٧/٧٥)، وابن قـاضي شهبة (٥٣/ب)، العثـماني (ل ٩٩/أ)، وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩).

(٣) تـذكرة الحفـاظ (٤/١٢٥٨)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٨)، الـرسالـة المستـطرفـة، ص: ٤٢.

(٤) طبقات السبكي (٧/٧٥)، وابن قاضي شهبة (ل ٥٣/ب)، وابن كثير (ل/١٥١).

(٥) طبقات السبكي (٧/٧٥).

(٦) مفتاح السعادة (٢/٢٠٢).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١).

Marfat.com

والفلسفة وينتقد الابتداع ويدعو للاتباع، وقد التزم مذهب أهل السنة والجماعة عن علم ويقين، ودعا إليه بفهم ودراية في وسط تلك المذاهب والأفكار التي أثّرت في غيره من علماء عصره ومشايخ وقته، ولعل خير شاهد على سلامة عقيدته وصفائها مؤلفاته التي قرر فيها ما يذهب إليه في أمور الاعتقاد، وسنورد شيئاً من التفصيل في ذلك عند الحديث عن كتابه شرح السنّة في الباب الثالث.

Marfat.com

الفصل الثاني

شيوخه وتلاميذه

إن العلم تركة الأمم تتوارثه جيلاً بعد جيل، وفي كل جيل تزداد التركة وتعظم بما يضيفه إليها أبناء ذلك الجيل من توسع في العلوم المعروفة، وتأصيل للعلوم المبتكرة، وما من جيل إلا وللجيل الذي سبقه فضل عليه، وللجيل الذي يليه دين له يسدده للأجيال من بعده، ويدور فلك الحياة وتتنوع العلوم والمعارف حتى يصبح من العسير معرفتها فضلاً عن تعلمها والإلمام بها، ومع دورانه تظل سنّة التوريث جارية فالكبير يلقن الصغير، والعالم يفيض على التلميذ، والصانع الحاذق يعلّم الأخرق الذي لا يحسن صناعة، وينال كلٌّ «حظه من العلم». والإمام البغوي الذي نبغ وبرع في علوم شتى كان له شيوخ أفاد منهم وتعلم، وتتلمذ على أيديهم وتأدّب، ورحل من أجل ذلك وتغرّب، واجتهد في التحصيل وثابر، حتى إذا بلغ أشده واستوى، انتقل من مصاف التلاميذ إلى مراتب العلماء فأفاض على تلاميذه ما حفظه وفهمه من العلم، وأضاف لهم ما استنبطه ووقف عليه من معضلاته ومشكلاته، ولا شك أن شيوخه هم الذين أثّروا فيه فهو من آثارهم، وتلاميذه على هذا القياس من آثاره، ولا بد لنا ونحن ندرس شخصية البغوي من التعريف بشيوخه وتلاميذه بما يكمل لنا الصورة التي نريد لشخصيته رحمه الله، وسأتبع منهج الاقتصار والاختصار، إذ سأقتصر على البعض، وأكتفي بما يفي:

Marfat.com

شيوخـــه:

لقد تلقى البغوي العلم عن شيوخ كثيرين من أئمة عصره وعلماء مصره وقد أحصيت من روى عنهم في كتابه شرح السنّة فإذا هم سبعة وسبعون شيخـاً وله غيرهم شيوخ آخرون وسأذكر تراجم بعض شيوخه بشيء من التفصيل ثم أنصّ على أسماء بقيتهم مثبتاً روايته عنهم في شرح السنّة.

١ ـ أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن داود ابن أبي حاتم المليحي الهروي:

وقد روى عنه البغوي في شرح السنة (١٣١٣) حديثاً[١] وذكره ضمن شيوخه كل من اعتنى بذكـر شيوخـه، وقد سمـع منه البغـوي صحيح الإمـام البخاري وحـدث به عنـه[٢]، وهو من أهـل اللغة والأدب وقـد ذكـره السيـوطي في بغيـة الوعاة[٣] وذكر أن له «الرد على أبي عبيد في غريب القـرآن» و «الروضـة» يشتمل عـلى ألف حـديث صحيـح، وألف حـديث غـريب وألف حكـايــة وألف بيت شعر[٤]، وهو من كبار المحدثين وقد وصفه الذهبي في تذكرته[٥] بأنه مسند مـرو، وفي سيره[٦] بأنه مسند هراه وقد ذكـر أنه سمـع أبا محمـد المخلدي وأبا الحسـين الخفاف، وعبد الرحمن بن أبي شريح، ومحمد بن محمد بن سمعـان، وأبا حـامد أحمـد بن عبـد الله النعيمي، وأبي عمـرو أحمـد بن أبي الفـراتي، وأبي زكـريــاء يحيى بن إسماعيل الحيري، وجماعة[٧].

---

(١) أنــظر، عـلى سبيــل المثــال شرح السنــة (١٠٦) (١/ ٢٢٠)، (٣٨٥) (٢/ ٢٣١)، [٨٤٥) (٣/ ٤١٠)، (١١٣٤) (٤/ ٣٦٠)، (١٢٨٨) (٥/ ٧٠)، (١٦٢٢) (٦/ ١١٩)، (١٩٩٩) (٧/ ٢٨٧)، (٢١٥٠) (٨/ ٢٠٦)، (٢٣٥٤) (٩/ ٢١٥)، (٢٤٣٩) (١٠/ ١٩)، (٢٧٨٠) (١١/ ٢١١)، (٣١٢٨) (١٢/ ٥٦)، (٣٤٧٧) (١٣/ ٦٢)، (٣٨٣٥) (١٤/ ٥٠)، (٤٣٤٥) (١٥/ ١٧٢).

(٢) التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد (خ) غير مرقمة.

(٣) بغية الوعاة ٣١٦.

(٤) أنظر بغية الوعاة (٢/ ١١٩)، كشف الظنون ٩٣١، هدية العارفين (١/ ٦٣٤).

(٥) تذكرة الحفاظ (٣/ ١١٣١).

(٦) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٥٥).

(٧) أنظر، شيوخه وتلاميذه في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٥٥)، معجم البلدان (٥/ ١٩٦).

Marfat.com

وروى صحيح البخاري عن النعيمي، وقد أكثر البغوي من الرواية عنه[1] وحدث عنه غير البغوي خلف بن عطاء الماوردي وإسماعيل بن منصور المقرىء، ومحمد بن إسماعيل الفضيلي وآخرون.

وكان ثقة صالحاً توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وأربع مائة وله ست وتسعون سنة. ونسبته إلى مَلِيح بالفتح ثم الكسر ضد القبيح وهي قرية من قرى هراه[2].

٢ ـ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الله بن طلحة بن محمد القشيري صاحب الرسالة أحد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد[3].

سمع الحديث عن أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف، وأبي نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراييني، وأبي الحسن العلوي، وعبد الرحمن بن إبراهيم المزكي، وعبد الله بن يوسف، وأبي بكر بن فورك، وأبي بكر بن عبدوس المكي، والحاكم أبي عبد الله بن البيع، وأبي عبد الرحمن السلمي وآخرين، وحدث عنه أولاده عبد الله، وعبد الواحد، وعبد الرحيم، وعبد المنعم، وزاهر الشحامي، وأخوه وجيه، ومحمد بن الفضل الفراوي، وعبد الله بن شاه وآخرون وروى عنه البغوي في شرح السنة (٢٩) حديثاً[4].

وقد تفقّه على أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي وأخذ الأصول عن الأستاذ أبي إسحاق الاسفراييني، وابن فورك وجمع بين طريقتيهما وأخذ الكلام عن ابن فورك وبرع فيه، ونظر في كتب الباقلاني.

وقد دخل بغداد وحج في رفقة فيها الإمام أبي محمد الجويني، والحافظ أبو بكر البيهقي وسمعوا من هلال الحفار، وأبي الحسين بن بشران، وطبقتهما، وقد

---

(١) شذرات الذهب (٣/٣١٤).
(٢) اللباب (٣/٢٥٦).
(٣) الأنساب (١٠/١٥٦).
(٤) أنظر، على سبيل المثال شرح السنة: (١٦) (١/٣١)، [٥٩٢] (٣/٦٤)، (١٢٤٤) (٥/١٥)، (١٧٤٨) (٦/٢٧٥)، (٣٣٢٤) (١٢/٢٨٧)، (٣٤٩٤) (١٣/٧٧)، (٤١٦٩) (١٤/٣٦٥)، (٤٢٨٣) (١٥/٨٨)،

Marfat.com

جمع الكثير من العلوم كما قال فيه عبد الغافر بن إسماعيل: الإمام مطلقاً الفقيه المتكلم الأصولي المفسر الأديب النحوي الكاتب الشاعر[1].

وقد مات والده وهو صغير فدُفع الى أبي القاسم الأليماني فقرأ عليه الأدب والعربية، وقد اتفق له حضور مجلس أبي علي الدقاق فاستحسن كلامه ولازمه وسار على طريقته ثم تزوج ابنته، وبعد وفاة الدقاق لازم أبا عبد الرحمن السلمي، وكان إلى جانب علمه الغزير شجاعاً بطلاً، له في الفروسية واستعمال السلاح الآثار الجميلة.

وقال الخطيب البغدادي: وقدم علينا في سنة ٤٠٤ هـ وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة، وكان يقص، وكان حسن الموعظة مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي[2].

وقد عقد لنفسه مجلس الإملاء سنة ٤٣٧ هـ وكان يملي إلى سنة ٤٦٥ هـ ويذنب أماليه بأبياته وربما كان يتكلم على الحديث بإشاراته ولطائفه[3].

وله تصانيف كثيرة وأهمها: «التفسير الكبير» وسمّاه «التيسير في علم التفسير» وهو من أجود التفاسير، وصنّفه قبل العشر والأربعمائة، وله «الرسالة» المشهورة أو «لطائف الإشارات» و «الجواهر» و «عيون الأجوبة في فنون الأسولة» و «المناجاة» و «المنتهى في نكت أولي النهى» و «نحو القلوب» و «أحكام السماع» و «الأربعين في الحديث» و «التحبير في التذكير» و «فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب» وغيرها[4].

وأصله من «استوا» من العرب الذين قدموا خراسان وهو قشيري الأب سلمي

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٥/١٥٤).
(٢) تاريخ بغداد (١١/٨٣).
(٣) طبقات السبكي (٥/١٥٦).
(٤) أنظر، مؤلفاته في سير أعلام النبلاء (١٨/٢٢٩)، طبقات السبكي (٥/١٥٩)، شذرات الذهب (٣/٣١٩)، كشف الظنون (٥٢٠)، (التفسير) (١٢٦٠)، (فصل الخطاب)، (١٥٥١) (لطائف الاشارات).

Marfat.com

الأم[1] ولـد في ربيع الأول سنـة ٣٧٦ هـ وقـال الـذهبي سنـة ٣٧٥ هـ[2] وتـوفي صبيحـة يوم الأحـد السادس عشر من شهـر ربيع الآخـر سنة ٤٦٥ هـ وعـاش تسعـين سنة[3] ودفن بجـانب أستاذه أبي عـلى الدقـاق. والقُشَـيْري بضم القـاف وفتـح الشـين وسكـون اليـاء نسبـة إلى قشـير بن كعب بن ربيعـة بن عـامـر بن صعصعة وهي قبيلة كبيرة[4].

٣ ـ أبو صالح المؤذن:

هـو الإمام الحـافظ الزاهـد المسنـد محـدث خـراسـان أبـو صـالـح أحمـد بن عبـد الملك بن عـلي بن أحمـد بن عبـد الصمـد بن بكـر النيسـابـوري الصـوفي المؤذن[5]، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين[6]، سمـع من أبي نعيم الأسفراييني، وأبي الحسن العلوي، وأبي يعـلى المهلبي، وأبي طاهـر بن محمش، وأبي عبد الله الحـاكم، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي زكريـا المزكي، وعبـد الله بن يـوسف الأصبهاني وخلق كثير من أصحاب الأصم.

وقـد ارتحل في طلب العلم فسمـع من حمزة بن يـوسف السهمي بجرجـان، ومن أبي القـاسم بن بشران وطبقتـه ببغـداد، ومن أبي نعيم الحـافظ ونحـوه بأصبهان، ومن المسدَّد الأملوكي، وعبد الرحمن بن الطبيز الحلبي بدمشق، ومن أبي ذر الهـروي بمكة، ومن الحسن بن الأشعث بمنبـج. وقد صحب الأستـاذ أبا علي الدقاق، وأحمد بن نصر الطالقاني، وقد سمع الكثير وكان حافظاً ثقة ذا دِين وأمانة وكان يعظ ويؤذن.

وحـدث عنـه ابنه إسـماعيـل وأبـو القـاسم الشحـامي وأخـوه وجيـه، وعبـد الكـريم بن حسـين البسـطامي، وأبـو عبـد الله الفـراوي، وعبـد المنعم

---

(١) طبقات السبكي (٥/١٥٥) وغيره.
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٢٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٣٢) وقال في السادس والعشرين.
(٤) اللباب (٣/٣٨).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٨/٤١٩).
(٦) المنتظم (٨/٣١٤).

Marfat.com

القشيري، وأبو الأسعد عبد الرحمن بن عبد الـواحد وغـيرهم[1]، وقد روى عنـه البغوي في شرح السنة (١٦) حديثاً[2].

قال الخطيب البغدادي: قدم علينـا ـ يعني أبا صـالح المؤذن ـ وهـو شاب في حياة أبي القاسم بن بشران ثم عـاد إلى نيسابـور وقدم علينـا ثانيـة في سنة أربـع وثـلاثين وأربعـمائة فكتب عني في ذلـك الوقت وكتبت عنـه في القدمتـين، وكان ثقة[3].

ونص الخـطيب على أن أول سـماعه كـان في سنة ٣٩٩ وعمـره تسع سنـين. وقال أبو سعد السمعاني: أبو صالـح المؤذن حافظ صـوفي متقن نسيج وحـده في الجمـع والإفـادة، أذّن مـدة احتسـابـاً، ووعظ في الليـل وشُيِّـخ عـلى المـدرسـة البيهقيـة، وكان تحت يـده أوقاف الكتب والأجـزاء وصدقـات التجار والأكـابـر يوصلها إلى المستحقين، وقال أبو بكر محمـد بن يحيى المزكي: مـا يقدر أحـد أن يكذب في الحديث هنا وأبو صالح حي[4].

وقال عبد الغافر في السياق: (أبو صالح المؤذن الأمين المتقن المحدث الصوفي نسيـج وحده في طـريقته وجمعـه وإفادتـه، ما رأيت مثله في حفظ القـرآن وجمـع الأحـاديث سمع الكثـير وجمع الأبـواب والشيوخ) وقـد اعتمد عبـد الغافـر على مسودة تاريخ مرو التي كتبها أبو صالح المؤذن، وقال زاهر الشحامي: خَرَّج أبـو صالح ألف حديث عن ألف شيخ له[5].

وقد ولد في سنة ٣٨٨ هـ وتوفي في السابع من رمضان سنة ٤٧٠ هـ[6].

---

(١) أنظر شيوخه وتلاميذه في سير أعلام النبلاء (١٨/٤١٩، ٤٢٠)، تذكرة الحفاظ (٣/١١٦٢).
(٢) أنـظر شرح السنّـة عـلى سبيـل المثـال (٤٦) (١/٨٧)، (١٦٠٨) (٦/١٠٤)، (٢٦١٦) (٠/٣٥١)، (٢٧٢٢) (١١/١٠١)، (٣٥٩١) (١٣/١٦٨)، (٣٩٨٠) (١٤ /١٨٠).
(٣) تاريخ بغداد (٤/٢٦٨).
(٤) تذكرة الحفاظ (٣/١١٦٢)، وأنظر أيضاً: المكنون (١/١١٩).
(٥) سير أعلام النبلاء (١٨/٤٢٠).
(٦) سير أعلام النبـلاء (١٨/٢٤٠، ٤٢١)، شذرات الـذهب (٣/٢٣٥)، الكامـل (٨/١٢٥)، البداية والنهاية (١٢/١١٨)، معجم الأدباء (٣/٢٢٤) وفيه أن الوفاة في التاسع من رمضان.

Marfat.com

٤ ـ أبو الحسن الداودي:

هو الإمام العلامة، الورع، القدوة، جمال الإسلام، مسند الوقت أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ[١] بن سهل بن الحكم الداودي[٢]. واشتهر برواية أبي الوقت لصحيح البخاري عنه وقد ذكر النووي سماعه للصحيح فقال: سمعه من أبي محمود الحَمُّوي (بفتح الحاء وضم الميم المشدودة) في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة عن الفربري عن البخاري، وسمعه أبو الوقت من الداودي سنة خمس وستين وأربعمائة[٣].

وسماعاته كثيرة قال الذهبي: سمع الصحيح، ومسند عبد بن حميد وتفسيره ومسند أبي محمد الدارمي من أبي محمد بن حمويه السرخسي ببوشنج وتفرد في الدنيا بعلوّ ذلك، وسمع بهراه من عبد الرحمن بن أبي شريح، وبنيسابور من أبي عبد الله الحاكم وابن يوسف، وابن محمش، وببغداد من ابن الصلت المجبر، وابن مهدي الفارسي وعلي بن عمر التمار[٤].

ونص النووي على أنه سمع من أبي القاسم بن حبيب المفسر. قال السمعاني: قرأ الفقه بمرو على أبي بكر القفال، وبنيسابور على أبي الطيب الصعلوكي، وببغداد على أبي حامد الأسفراييني، وبفوشنج على أبي سعيد يحيى بن منصور الفقيه[٥]، وذكر السبكي زيادة على المذكورين الشيخ أبا طاهر الزيادي ثم قال: ما أظن شافعياً اجتمع له مثل هؤلاء الشيوخ[٦]. وقد قرأ الأدب على أبي علي الفنجكردي.

وروى عنه أبو الحسن مسافر، وأبو محمد أحمد ابنا محمد بن علي البسطامي بنيسابور، وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي بهراه، وأبو المحاسن أسعد بن علي الحنفي بمالين، وأم الفضل عائشة بنت أبي بكر بن بحر البلخي ببوشنج

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٢٢).
(٢) الأنساب (٥/٢٦٣)، طبقات السبكي (٥/١١٧)، طبقات النووي (ل ٢٦١).
(٣) طبقات النووي (ل ٢٦١).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٢٣).
(٥) الأنساب (٥/٢٦٣).
(٦) طبقات السبكي (٥/١١٨).

Marfat.com

وغيرهم[1]، وقد روى عنه البغوي في شرح السنّة (٣٤) حديثاً[2].

وقد صحب أبا عبد الرحمن السلمي، وأبا علي الدقاق بنيسابور، وصحب فاخراً السجزي ببست، ولقي يحيى بن عمار الواعظ[3].

وكان آية في شدة الورع والاحتياط، ومن عظيم ورعه أنه كان يحمل طعامه من بلده إذا ارتحل مبالغة في الاحتياط، وذكر أنه بقي أربعين سنة لا يأكل اللحم بعد دخول التركمان وحصول النهب، وظل يأكل السمك ثم امتنع عنه حين ذكر له أن بعض الأمراء رمى ما فضل من طعامه في النهر الذي كان يصطاد له منه السمك.

قال عنه ابن النجار: كان من الأئمة الكبار في المذهب، ثقة عابداً محققاً درس وأفتى وصنف ووعظ[4].

وقال النووي: «كان دخوله بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ثم عاد إلى موطنه سنة خمس وأربعمائة وأخذ في التدريس والتذكير والفتوى والتصنيف وكان ذا حظ من النظم والنثر يراسل الأئمة ويراسلونه.

وقد دخل عليه نظام الملك وتواضع له غاية التواضع فقال له ـ أي الداودي ـ أيها الرجل إن الله سلّطك على عبيده فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم.

وقال أبو محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني في كتابه في أصحاب الشافعي: أبو الحسن الداودي شيخ عصره وأوحد دهره، والإمام القدم في الفقه والأدب والتفسير وكان زاهداً ورِعاً حسن السمت بقية المشايخ بخراسان وأعلاهم سنداً»[5]. وهذه النسبة نسبة إلى جده الأعلى داود بن أحمد[6]، وله نسبة أخرى

---

(١) الأنساب (٥/٢٦٤).

(٢) انظر، مثالاً لذلك شرح السنة (٩٦) (١/١٩٥)، (٧١٥) (٣/٢٢٥)، (١٠٥٤) (٢١٤)، (١٢٤٠) (٥/١٠)، (١٦٩٧) (٦/٢٠٥)، (٢١٤٣) (٨/١٩٩)، (٣٠٨٧) (١٢/١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٢٣).

(٤) المرجع السابق.

(٥) طبقات النووي (ل: ٢٦١).

(٦) الأنساب (٥/٢٦٣).

Marfat.com

تذكر في اسمه وهي البوشنجي وقد اختلف فيها فضبطها النـووي، والسبكي في طبقاتهما عـلى النحو التـالي (البُوْسنجي) وفي سـير أعلام النبـلاء بأعجـام السين (البوشنجي)، وفي الأنساب (الفوشنجي) وهي بلدة بنواحي هراه، والمذكـور في شرح السنّة ما ذكره الذهبي[1].

وقد كانت ولادته في ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وتوفي في شوال سنة سبع وستين وأربعمائة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

٥ ـ الصيرفي:

قال الذهبي[2]: الشيخ الرئيس الثقة المسند أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد (الصـيرفي) النيسابـوري سمع أبـا محمد المخلدي، وأبـا الحسين الخفـاف، وأبا نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم الأزهري، وأبا عبد الله الحاكم.

وحـدث عنه محمـد بن الفضل الفـراوي، وزاهر بن طـاهر، وأخـوه وجيـه، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن، وهبة الرحمن ابن القشيري وآخرون.

وروى عنه البغوي أربعـة أحاديث في شرح السنـة[3]. وتوفي في سـابع ربيـع الأول سنة ست وستين وأربعمائة.

---

(١) الأنسـاب (٥/٢٥٣)، طبقات السبكي (٥/١١٧)، طبقـات النووي (ل ٢٦١)، سـير أعلام النبـلاء (١٨/٢٢٣)، وقد ذكـر ياقـوت أن هناك بلدتـان «بوسنـج» وهي من قرى «تـرمـذ»، وبوشنج وهي بلدة بهراه وهي التي ينسب إليها إبي الحسن، وهذا هو الصواب، فالسبكي ذكر في سياق شعر أبي الحسن بوشنج بالإعجام ـ طبقات السبكي (٥/١٢٠) ـ وفي الأنساب عنـد ذكره نسبة البوشنجي قال: نسبـة إلى بوشنـج وهي بلدة على سبـع فراسـخ من هراه يقـال لها بوشنك، وروى أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان ينزل في الجـاهلية تحت شجـرة ببوشنج وقد تعرب فيقال فوشنج ـ الأنساب (٢/٣٣٢) ـ وعنـد حرف الفـاء ذكر الفـوشنجي وقال إنها نسبة إلى بوشنك والنسبة إليها فوشنجي، وبوشنجي، الأنساب (٩/٣٤٦).

(٢) سـير أعلام النبـلاء (١٨/٢٤٥)، وذكر في العـبر (٢/٣٢١)، وتـذكـرة الحفـاظ (٣/١١٦)، شذرات الذهب (٣/٣٢٥).

(٣) شرح الســـنـة (٧٨) (١/١٤١)، (٢١٩) (١/٤٢٦)، (٢٤٩٦) (١٠/٩٢)، (٣٦١٥) (١٣/١٩٥).

Marfat.com

٦ ـ الفوراني:

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني.

سمع الحديث من علي بن عبد الله الطيسفوني، وأبي بكر القفال المروزي.

وروى عنه البغوي حديثين في شرح السنّة[1]، كما روى عنه عبد المنعم بن أبي القاسم القشيري، وزاهر بن طاهر، وعبد الرحمن بن عمر المروزي، وأبو سعد بن أبي صالح المؤذن، وأبو سعد المتولي وهو من أخص تلاميذه الذين تفقهوا على يديه.

كان الفوراني مقدم الفقهاء الشافعية بمرو، وكان حافظاً للمذهب، وهو من كبار تلامذة أبي بكر القفال، وأبي بكر المروزي، وصنّف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل والمِلل والنِّحل وانتهت إليه رئاسة الشافعية وطبق الأرض بالتلامذة[2].

وصنّف كتاب الإبانة وكتاب العمد أو العمدة[3]، في فقه الشافعية، وقد تمم أبو سعد المتولي كتابه الإبانة، واشتهر بالتتمة وقد بالغ في الثناء على شيخه في مقدمة الكتاب، وعلى العكس من ذلك نجد أن إمام الحرمين يحطّ من قدره وقد قال في مواضع من كتابه نهاية الطلب «الرجل غير موثوق بنقله» وذُكِرَ أن سبب ذلك هو أن إمام الحرمين كان يحضر درس الفوراني وهو صغير فلا يلتفت إليه ولا ينصفه، وقد حاول السبكي توضيح ذلك فقال: والذي أقطع به أن الإمام لم يرد تضعيفه في النقل من قبل كذب معاذ الله! وإنما الإمام كان رجلاً محققاً مدققاً يغلب بعقله على نقله، وكان الفوراني رجلاً نقالاً، فكان الإمام يشير إلى استضعاف تفقهه، فعنده أنه ربما أتى من سوء الفهم في بعض المسائل. هذا أقصى ما لعلّ الإمام يقوله.

---

(١) شرح السنة (٣٠١٤) (١١/٣٥٦)، (٤١١٥) (١٤/٣٠٧).
(٢) أنظر، سير أعلام النبلاء (١٨/٢٦٤)، طبقات السبكي (٥/١٠٩).
(٣) في طبقات السبكي العدة، وفي طبقات الأسنوي (٢/٢٥٥) العمدة.

Marfat.com

وبالجملة، ما الكلام في الفوراني بمقبول وإنما هو علم من أعلام هذا المذهب وقد حمل عنه العلم جبال راسيات وأئمة ثقات[1].

وقال الذهبي: وقد نقم الأئمة على إمام الحرمين ثوران نفسه على الفوراني وما صوبوا صورة حطه عليه لأن الفوراني من أساطين أئمة المذهب[2].

وقد توفي في شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة في مدينة مرو. وقيل كانت وفاته سنة ٤٦٣ هـ[3].

٧ ـ المنيعي:

هو أبو علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي.

سمع من أبي طاهر الزيادي، وأبي القاسم بن حبيب، وأبي الحسن السقا، وأبي بكر بن ريذة الضبي وغيرهم.

وروى عنه محيي السنّة البغوي في شرح السنة (٨٢) حديثاً[4]، وأبو المظفر عبد المنعم القشيري وعبد الوهاب بن شاه، ووجيه الشحامي وغيرهم.

وكان المنيعي تاجراً عظيم المال فَعَلَتْ منزلته وصار مشاراً إليه عند السلاطين، وقد قال عبد الغافر في وصفه: عمّ الآفاق بخيره وبِرِّه، وكان في شبابه تاجراً، ثم عظم حتى كان من المخاطبين في مجالس السلاطين، لم يستغنوا عن رأيه، فرغب إلى الخيرات وأناب إلى التقوى وبنى المساجد والرباطات

---

(١) طبقات السبكي (٥/١١٠).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٦٥).
(٣) أنظر، الكامل (٨/١١٠).
(٤) أنظر على سبيل المثال شرح السنة (٣١) (١/٦٥)، (٢٨٤) (٢/٦٦)، (٨٥٢) (٣/٤٢١)، (٩٤١) (٤/٥٨)، (١٢٣٩) (٥/٨)، (١٦٠٣) (٦/٨٧)، (٢٢١٢) (٨/٣٢٠)، (٢٣٣٥) (٩/١٦٤)، (٢٦٣٣) (١٠/٣٦٧)، (٣٢٦٨) (١٢/١٩٧)، (٣٥٢٠) (١٣/٩٩)، (٤١٧٠) (١٤/٣٦٨)، (٤٣٧٠) (١٥/٢٠٦).

Marfat.com

وجامع مرو الروذ، يكسو في الشتاء نحواً من ألف نفس[1]، وكان أبو علي «على قدم عظيم من الاجتهاد في العبادة والتواضع والبر وكثرة الصدقات والصلاة، يقوم الليل ويصوم النهار ويلبس خشن الثياب مع كثرة الأموال جزيله والجاه العريض في الدنيا ونفاذ الكلمة»[2].

وهو الذي بنى الجامع الكبير في نيسابور الذي يطلق عليه الجامع المنيعي نسبة إليه.

وأما نسبته إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يثبتها صاحب اللباب حيث قال: ولم يعقب خالد بن الوليد، وقد ذكر الزبير بن بكار أن ولد خالد بن الوليد انقرضوا وورثهم أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، يجتمع أيوب وخالد بن الوليد بن المغيرة في الوليد بن المغيرة[3] «وقد شكك فيها ياقوت حيث قال: وقيل إن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لم يعقب»[4].

وقد توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

٨ ـ القاضي حسين:

هو أبو علي القاضي الحسين بن محمد بن أحمد المروذي المروروذي الشافعي، حدث عن أبي نعيم عبد الملك الأسفراييني سبط الحافظ أبي عوانة، وحدث عنه البغوي وله عنه في شرح السنّة (٢٥٩) حديثاً[5]، وعبد الرزاق المنيعي. وتفقّه على أبي بكر القفال المروزي وكان من أنجب تلامذته.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٦٦).
(٢) طبقات السبكي (٤/٣٠١).
(٣) اللباب (٣/٢٦٥).
(٤) معجم البلدان (٥/٢١٧).
(٥) انظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٨) (١/٢٠)، (٣٨١) (٢/٢٢٧)، (٦٨٩) (٣/١٩٨)، (٩٥٥) (٤/٧٣)، (١٢٧٠) (٥/٤٩)، (١٧٨٧) (٦/١٤٢)، (١٩٠٥) (٧/١١٢)، (٢٠٧٢) (٨/٨٤)، (٢٣٥٠) (٩/١٩٨)، (٢٥٢١) (١٠/١٥٠)، (٢٧٤٧) (١١/١٥٤)، (٣٢٣٥) (١٢/١٥٠)، (٣٥٩٢) (١٣/١٦٩)، (٢٤١٤) (١٤/٤١١).

Marfat.com

وقد تلقى البغوي الفقه على يديه وكان من أخص تلاميذه وأعلمهم وأكثرهم تأثراً به، فقد علق عنه وجمع فتاواه واعتنى بآرائه.

وتخرج على يديه أبو سعد صاحب التتمة وقيل إن إمام الحرمين تفقّه عليه أيضاً.

قال عنه السبكي: كان القاضي جبل فقه منيعاً صاعداً، ورجل علم من يساجله يساجل ماجداً[1].

وقال الذهبي: كان من أوعية العلم وكان يلقب بحبر الأمة[2]، وقال عبد الغافر عنه إنه فقيه خراسان وقال: كان عصره تاريخاً به[3]. وهو من أصحاب الوجوه في المذهب وله التعليقة المشهورة والفتاوى وغير ذلك.

وقال الأسنوي: وللقاضي في الحقيقة تعليقان يمتاز كل واحد منهما على الآخر بزوائد كثيرة وسببه اختلاف المعلقين، وله شرح على فروع ابن الحداد، وقطعه من شرح تلخيص ابن القاص، وله تصنيف آخر سمّاه أسرار الفقه[4]، وذكر السبكي الكثير من فتاواه ومسائله.

ولد سنة ست عشرة وأربعمائة، وتوفي رحمه الله بعد صلاة العشاء ليلة الأربعاء في الثالث والعشرين من شهر محرم سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

٩ ـ النسوي:

وهو أبو عمر وقيل أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي النسوي[5] سمع بنيسابور الإمام أبا اسحاق الأسفراييني، وأبا معمر الإسماعيلي، وبمصر أبا عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف، وبدمشق أبا الحسن بن السمسار، وبمكة أبا ذر الهروي وبنسا أبا بكر محمد بن زهير بن أخطل النسائي وغيرهم.

---

(١) طبقات السبكي (٥/٣٥٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/٢٦١).
(٣) طبقات السبكي (٥/٣٥٧).
(٤) طبقات الأسنوي (١/٤٠٧، ٤٠٨).
(٥) أنظر، اللباب (٣/٢٢٥).

Marfat.com

روى عنه أبو عبد الله الفراوي، وعبد المنعم القشيري وروى عنه البغوي في شرح السنة ستة أحاديث[1]. وأخذ الفقه ببلده عن القاضي الحسن الدامغاني النسوي[2].

قال لجرجاني عنه: هو قاضي القضاة بخوارزم وفراوة ونسا، وذكر أنه صنف كتباً في التفسير والفقه وأنه كان حسن السيرة في القضاء[3]. وقال الذهبي: كان لا تأخذه في الله لومة لائم[4].

وقال الخوارزمي: فاق أهل عصره فضلاً وأفضالاً، وتقدم على أبناء دهره رتبة وجلالة وحشمة ونعمة وقولاً وإقبالاً، له الفضل الوافر في فنون العلوم الدينية وأنواعها الشرعية وكان لغوياً، نحوياً، مفسراً، مدرساً، فقيهاً، مفتياً، مُناظراً، شاعراً، محدّثاً[5]. ولد النسوي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

١٠ ـ أبو طاهر الفاشاني:

هو أبو طاهر عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن يوسف الفاشاني المروزي. تفقّه على الشيخ أبي حامد الأسفراييني، وقرأ الكلام على أبي جعفر السمناني صاحب الباقلاني، وقد سمع بالبصرة «سنن أبي داود» من القاضي أبي عمر الهاشمي بروايته عن أبي علي اللؤلؤي وحدث بالسنن في مرو.

وحدث عنه الإمام البغوي وروى عنه في شرح السنة (١٤٧) حديثاً من سنن أبي داود من طريقه المذكورة أعلاه[6].

---

(١) شرح السنة (١٤٦) (١/٣١٢)، (٦٨٦) (٣/١٩٧)، (٣٤٠٥) (١٢/٣٧٥)، (٣٤٥٣) (١٣/٤٠)، (٣٤٧٦) (١٣/٦١)، (٤١١٧) (١٤/٣٠٨).

(٢) أنظر، الشيوخ والتلاميذ في طبقات السبكي (٤/١٧٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٨).

(٣) طبقات السبكي (٤/١٧٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/٤٧٨).

(٥) طبقات السبكي (٤/١٧٦).

(٦) أنظر، أمثلة لذلك في شرح السنة (١٨٠) (١/٣٦٥)، (٣٢٢) (٢/١٣٦)، (٦٩٦) (٣/٣٠٤)، (٩٥١) (٤/٧٠)، (١٤٠٢) (٥/٢٠٦)، (٣٢٩٩) (١٢/١٥٧).

Marfat.com

قال ابن السمعاني: كان إماماً فاضلاً فقيهاً بارعاً متكلماً مغلقاً، وكانت له معرفة بالتواريخ وأيام الناس، وغلب عليه علم الأصول والكلام حتى عرف به[1].

والفاشاني نسبة إلى فاشان وهي قرية من قرى مرو، وفي الأنساب ما نصه: (وأبو حفص عمر بن عبد الله الفاشاني)[2] فذكر له اسماً وكنية مخالفة وذكر أن له أولاداً فضلاء منهم عبد الله وعبيد الله.

وقد ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وتوفي بمرو سنة ثلاث وستين وأربعمائة ودفن في فاشان.

١١ ـ أبو الحسين ابن السوادي[3]:

هو أبو الحسين المبارك بن محمد بن عبيد الله بن السوادي الواسطي نزيل نيسابور سمع من أبي علي بن شاذان، وأبي عبد الله بن نظيف المصري وقد سمع الحديث من عدة مشايخ بواسط والبصرة وبغداد ومصر.

وروى عنه إسماعيل بن محمد الحافظ، وطاهر بن مهدي، وعمر بن أحمد الصغار وعبد الخالق الشحامي وآخرون. وقد تفقه بواسط، وببغداد على يد القاضي أبي الطيب ثم خرج إلى نيسابور ودرس بالمدرسة المشطبية. ولم يكثر عنه البغوي وروى عنه في شرح السنّة أربعة أحاديث[4].

قال ابن السمعاني: كانت له يد قوية في النظر ويحضر المجالس ويناطح الخصوم وكان يحفظ طريقة العراقيين.

وقال: كان من أركان الفقهاء المكثرين للمذهب والخلاف. وكانت وفاته فجأة في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وله سبع وثمانون سنة.

---

(١) طبقات السبكي (٥/٣٠١).
(٢) الأنساب (٩/٢٢٦).
(٣) أنظر، ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/٢١٢)، طبقات السبكي (٥/٣١١).
(٤) أنظر، شرح السنة (٦٤) (١/١١٨)، (٣٣١) (٥/١٣٠)، (١٥٣٠) (٥/٤٣٠)، (٢٦٣٤) (١٠/٣٦٨).

Marfat.com

١٢ ـ الترابي[1]:

قال الذهبي: الشيخ الجليل المعمر، مسند خراسان أبو بكر محمد بن أبي الهيثم عبد الصمد بن أبي عبد الله المروزي الترابي.

حدث عن أبي سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي الرازي صاحب ابن الضريس وعن محمد بن أيوب وطبقته، وعن الحاكم أبي الفضل محمد بن الحسين الحدادي، وكان يروي عن أبي يزيد محمد بن يحيى بن خالد المهرماني عن ابن راهوية قطعة من تفسيره وحدث عن عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، وعن أبي أحمد محمد بن أحمد الدورقي عن أبي أحمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر كتاب الأحكام.

وحدث عنه الإمام أبو المظفر السمعاني، والإمام البغوي وروى عنه بالسند جملة من الأحاديث أعتقد أنها من كتاب الأحكام لعلي بن حجر لأنها مروية بالطريق المذكورة[2] وكذلك أبو المحاسن علي بن الفضل الفارمذي وغيرهم.

والترابي نسبة إلى جماعة بمرو ينتسبون بهذه النسبة يقال لهم خاك فروشان (أي باعة التراب) ولهم سوق ينسب إليهم يبيعون فيه البذور والحبوب.

وقد عمّر طويلاً ومات في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمائة وله ست وتسعون سنة.

١٣ ـ الجلفري:

قال أبو سعد السمعاني: هو أبو نصر محمد بن الحسن بن علي بن أحمد القزاز الجلفري، كان فقيهاً فاضلاً داهياً كافياً ذا شهامة، سافر كثيراً ورحل إلى العراق والشام ولقي المشايخ والأكابر، وكانت رحلته إلى الشام في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وعاد إلى بلده وحدّث، سمع بمرو والده أبا العباس القزاز الجلفري،

---

(١) أنظر، ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/٢٥١)، الأنساب (٣/٣٥).

(٢) أنظر، على سبيل المثال شرح السنة (٩٧) (١/١٩٦)، (١١٨١) (٤/٤٣٧)، (١٣٠٤) (٥/٨٨)، (١٦٣٨) (٦/١٣٧)، (٤١٨٦) (١٤/٣٨٤).

Marfat.com

وبمنبج أبا علي الحسن بن الأشعث المنبجي، وبدمشق أبا محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر التميمي وجماعة، روى عنه أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ومحمد بن أبي أحمد بن أبي العباس المروزي المعروف بإسلام.

وكان أحد الدهاة بمرو، مكيناً عند الكبراء، اعتزل ولزم البيت في آخر عمره ومات بعد سنة ثلاث وستين وأربعمائة فإنه حدّث في هذه السنة[1].

وقد روى البغوي عنه حديثين في شرح السنّة[2].

والجلفري نسبة إلى جلفر إحدى قرى مرو يقال لها كلبر على فرسخين من مرو.

١٤ ـ الكركانجي المروزي:

قال ابن الجزري: محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر الكركانجي المروزي إمام مقرىء، أستاذ كبير رحال، ولد سنة تسعين وثلاثمائة، قرأ بمرو على أبي الحسين عبد الرحمن بن محمد الدهان، وببغداد علي أبي الحسين الحمامي، وبنيسابور على محمد بن علي الخبازي، وطاهر بن علي الصيرفي، وسعيد بن محمد المعدل، وبالموصل على الحسين بن عبد الواحد المعلم، وبحران على أبي القاسم علي بن محمد الزيدي، وبدمشق على الحسين بن عبد الله الرهاوي، وبمصر على إسماعيل بن عمرو الحداد.

قرأ عليه للعشرة الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، وحمزة بن نصر الأصبهاني، قال أبو سعد السمعاني: له مصنفات كثيرة ككتاب المعول، وكتاب التذكرة، طرق الكثير إلى العراق والحجاز والشام والجزيرة وكان زاهداً ورعاً عابداً مات سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وقيل سنة أربع وثمانين وأربعمائة[3].

---

(١) الأنساب (٣/ ٢٨٠).
(٢) أنظر، شرح السنة (١٢٦٥) (٥/ ٤٣)، (٤٣٩٤) (١٥/ ٢٣١).
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٧٢)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٠١).

Marfat.com

وقد صرح البغوي بأخذ القراءات عن أبي نصر في أول تفسيره.

وفي الأنساب أن الكركانجي نسبة إلى كركانج وهو اسم بلدة بخوارزم يقال لها الكركانجية وذكر السمعاني الشيخ الكركانجي وكناه بأبي حامد والصواب ما ذكره ابن الجزري كما نص عليه البغوي في مقدمة تفسيره[1]، وكما ذكره الذهبي في السير[2].

وقال أبو سعد السمعاني عنه: (أحد من رحل إلى الآفاق في علم القرآن وأدرك الأئمة وقرأ عليهم بالشام والحجاز والعراق، وصنف التصانيف ورزق الأصحاب والأولاد وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بمرو)[3] ولم يذكر فيه ما نقله ابن الجزري من أسماء للكتب واختلاف في سنة الوفاة.

١٥ ـ أبو الحسن الجويني[4]:

هو الشيخ علي بن يوسف بن عبد الله بن يوسف أبو الحسن الجويني، عم إمام الحرمين وكان يعرف بشيخ الحجاز، وسمع من شيوخ أخيه ومن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني بنيسابور، وأبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس بمصر، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي علي بن شاذان، وأبي عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف الفراء وطائفة، وروى عنه الإمام محمد بن الفضل الفراوي، وزاهر ووجيه أبنا طاهر الشحامي وأبو محمد عبد الجبار بن محمد الخواري وغيرهم، وروى عنه البغوي في شرح السنّة (٢٤) حديثاً[5].

كان صوفيًا لطيفاً، فاضلاً مشتغلاً بالعلم والحديث، صنّف كتاباً حسناً في علم الصوفية مرتّباً مبوّباً سمّاه «كتاب السلوة».

---

(١) معالم التنزيل (١/٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/٦٠٠).
(٣) الأنساب: (١٠/٣٩٨).
(٤) انظر، ترجمته في طبقات السبكي (٥/٢٩٨)، الأنساب (٣/٣٨٦)، معجم البلدان (دار صادر) (٢/١٩٣).
(٥) انظر، على سبيل المثال شرح السنّة (٦٧) (١/١٢٣)، (٢٦٥) (٢/٣٣)، (٧١٢) (٣/٢٢٣)، (١١٥٤) (٤/٣٩٥)، (١٣٥) (٥/١٥٨)، (٢٥٧٤) (١٠/٢٦٧)، (٤٣٨٦) (١٥/٢٢٣).

Marfat.com

والجويني نسبة إلى جوين وهي ناحية كثيرة مشتملة على قرى مجتمعة يقال لها كويان فعرِّبت وجعل اسمها جوين وتقع على طريق القوافل من بسطام الى نيسابور وهي متصلة بحدود بيهق.

وقد كانت وفاة أبي الحسن في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وأربعمائة بنيسابور.

١٦ ـ المهربندقشائي:

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين المروزي المهربندقشائي.

سمع من القفال ومسلم بن الحسن الكاتب، ورحل إلى هراة فسمع أبا الفضل عمر بن ابراهيم بن أبي سعد، وأحمد بن محمد بن الخليل وغيرهما.

وروى عنه البغوي في شرح السنّة (١٦٧) حديثاً[١].

وكان: إماماً، ورِعاً، عارفاً عابداً.

ونسبته إلى مهربندقشاي والعامة يسمونها بندكشاي وهي قرية على بعد ثلاثة فراسخ من مرو[٢].

توفي سنة أربع وقيل ثلاث وسبعين وأربعمائة[٣].

١٧ ـ الطاهري:

قال ابن السمعاني في الأنساب: أبو سعيد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الطاهري من أهل مرو كان شيخاً صالحاً سديداً، وهو سبط أبي سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن بن الحسين البزار حدث عنه بجامع معمر بن راشد. روى لي عنه عمي الشهيد أبو محمد السمعاني، وأبو الوفاء

---

(١) أنظر، على سبيل المثال شرح السنّة.
(٢) أنظر، معجم البلدان (دار صادر) (٥/٢٣٣).
(٣) طبقات السبكي (٤/١٢٦).

Marfat.com

محمد بن عبد الغفار بن عبد السلام الغياثي بمرو، وأبو الفضل محمد بن أحمد بن معاوية الخطيب بإجازة، وغيرهم.

ومات في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة[1]. ونسبته إلى طاهر بن الحسين وببغداد محلة يقال لها الحريم الطاهري ينسب إليها جماعة[2].

قلت: روى البغوي عنه في شرح السنّة (٨٤) حديثاً من طريق جده المذكور[3].

١٨ ـ الشجاعي السرخسي:

هو أبو حامد أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن شجاع بن علي بن الحسن بن شجاع الشجاعي السرخسي.

تفقّه على الشيخ أبي علي السبخي وبرع في الفقه، وسمع الحديث من الليث بن محمد الليثي وغيره.

ودرس وظهر له أصحاب وتلاميذ، وروى عنه ابن أخيه محمد بن محمد السره مرد بسرخس، وأبو حفص عمر بن محمد بن علي الشيرزي بمرو، وأبو الفتح محمد بن أبي الحسن القومسي ببلخ، وأبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي ببخارى، وأبو بكر محمد بن القاسم بن المظفر الشهرزودي بالموصل وغيرهم، قلت: وروى البغوي عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[4].

وكان إماماً مبرِّزاً كبير القدر. ونسبته إلى شجاع وهو اسم الجد المذكور في نسبه وتوفي ببلخ سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[5].

---

(١) الأنساب (٨/١٨٣).
(٢) الأنساب (٨/١٨١).
(٣) انظر، على سبيل المثال شرح السنّة (١٢٤) (١/٢٦٨)، (١١٥٥) (٤/٣٩٦)، (١٤٤٥) (٥/٢٥٧)، (١٦٢٧) (٦/١٢٦)، (٣٤٦٣) (١٠/٥٥)، (٢٧٤٢) (١١/١٤٥)، (٣٥٥٩) (١٣/١٣٧).
(٤) انظر، شرح السنة (٣٩٢٥) (١٤/١٢٨).
(٥) انظر، ترجمته في طبقات السبكي (٤/٨٣)، وانظر ترجمته أيضاً في الأنساب (٧/٢٩١).

Marfat.com

١٩ ـ الملقاباذي:

قال الذهبي: الشيخ الإمام الفقيه المسند أبـو بكر محمـد بن حسان بن محمـد النيسابوري الشافعي الملقاباذي[١].

حدث بمسند أبي عوانه كله عن أبي نعيم الأسفـراييني وكان من كبـار الفقهاء حـدث عنه وجيـه بن طاهـر، وعبيد الله بن جـامع الفـارسي، وأحمد بن سهـل المطرزي، وأبو طالب محمد بن عبد الرحمن الخنزباراني.

قال السمعاني: هو أبو بكر محمد بن أبي الوليد حسان بن محمد بن القـاسم، فقيه ثقة عـدل، مشتغل بنفسـه، غير دخّـال في الأمور، أدرك الأسـانيد العـالية وسمع أبا نعيم وأبا الحسن العلوي، وعبد الله بن يوسف وأبا طاهر بن محمش.

وروى عنه جدي أبو المظفر في الأحاديث الألف.

مولده في المحـرم سنة أربـع وتسعين وثـلاثمائـة، ومات بنيسـابور سنـة اثنتين وسبعين وأربعمائة[٢].

قلت روى عنه البغوي في شرح السنّة حديثين[٣].

وهذا مسرد بقية مشايخه الذين روى عنهم في شرح السنّة:

٢٠ ـ أبو تراب عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح بن عبد الملك المراغي

وروى عنه البغوي في شرح السنّة أربعة أحاديث[٤].

٢١ ـ أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي السرخي:

وروى عنه (٤٤٦) حديثاً في شرح السنّة[٥].

---

(١) في معجم البلدان (دار صادر) (١٩٣/٥) ملقاباذ محلة بأصبهان وقيل بنيسابور.
(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٩٠).
(٣) أنظر، شرح السنة (٩٨٦) (٢٥٨/٧)، (٣٥٠٩) (١٧٥/١٣).
(٤) أنظر، شرح السنّة.
(٥) أنـظر عـلى سبيـل المثـال، شرح السنّـة (١٠١) (٢٠٢/١)، (٧٩١) (٣٤٤/٣)، (١٥٧٢) (٢٠/٦).

Marfat.com

٢٢ ـ أبو حامد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن منصور الملقب بالصالحي

وروى عنه (٦٥٧) حديثاً في شرح السنة[١].

٢٣ ـ أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي

وروى عنه (٢٢٣) حديثاً في شرح السنّة[٢].

٢٤ ـ أبو سعيد إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني

وروى عنه (١٢٤) حديثاً في شرح السنّة[٣].

٢٥ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسن المير بندكشائي

وروى عنه (١٦٧) حديثاً في شرح السنّة[٤].

٢٦ ـ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي

وروى عنه (٢٣٤) حديثاً في شرح السنّة[٥].

٢٧ ـ أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد بن موسى الجوزاني

وروى عنه (١٦٢) حديثاً في شرح السنّة[٦].

---

(١) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٥٥) (١/٣٢٧)، (١٠١٨) (٤/١٥٦)، (٣٤٠٩) (١٢/٣٧٨).

(٢) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٠٢٤) (٤/١٦٨)، (١٩١٥) (٧/١٢٨)، (٢٥٢٤) (١٠/١٥٤).

(٣) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٥٧٢) (٣/٣٤)، (٢١٢٧) (٨/١٧٨)، (٣١٤٦) (١٢/٦٨).

(٤) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٣٦٣) (٥/١٦٣)، (٢٠٦٣) (٨/٦٩)، (٢٦٥٤) (١٠/٣٩٥).

(٥) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٥٢١) (٢/٤٢٩)، (١٠٦٨) (٤/٢٤٠)، (٢٥٧٢) (١١/١٧٢).

(٦) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٨٦٧) (٣/٤٤٤)، (١٤٧١) (٥/٣٠٣)، (٢٨٤٢) (١١/٢٨٨).

Marfat.com

٢٨ ـ أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني

روى عنه في شرح السنّة تسعة أحاديث[١].

٢٩ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشميهني

روى عنه في شرح السنّة (٢٩) حديثاً[٢].

٣٠ ـ أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني الهروي

روى عنه في شرح السنّة ثمانية أحاديث[٣].

٣١ ـ أبو القاسم علي بن محمد الكوفي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٤].

٣٢ ـ أبو الحسين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الكيالي

روى عنه في شرح السنّة خمسة أحاديث[٥].

٣٣ ـ أبو منصور محمد بن محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي

روى عنه في شرح السنّة (٢٢) حديثاً[٦].

---

(١) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٦٤) (١/١١٨)، (٦٨٧) (٣/١٩٧)، (٤٠٥٧) (١٤/٢٥٩).

(٢) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٤٢٦) (٢/٢٩٠)، (٩٣٧) (٤/٥٤)، (٢٢٤٨) (٩/١٨).

(٣) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٨) (١/٣٤)، (١٧٠٦) (٦/١٢٧)، (٤١٩٢) (١٤/٣٨٨).

(٤) أنظر، شرح السنّة (٣٧٠٤) (١٣/٢٦١).

(٥) أنظر، شرح السنّة (٥٩) (١/١٠٩)، (١١٨٨) (٤/٤٤٥)، (١٤٨٦) (٥/٣٢٩)، (١٥٣١) (٥/٤٢)، (٢٨٨٨) (١١/٣٢٤).

(٦) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٤٠) (١/٧٩)، (١٠١٩) (٤/١٥٩)، (٤٣١٧) (١٥/١٢٨).

Marfat.com

٣٤ ـ أبو القاسم علي بن موسى الموسوي

روى عنه في شرح السنّة ثمانية أحاديث[١].

٣٥ ـ محمد بن أبي رافع الأنماطي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[١].

٣٦ ـ أبو عبد الرحمن صاعد بن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن سنان بن مهران المقرىء النيسابوري

روى عنه في شرح السنّة ستة أحاديث[٣].

٣٧ ـ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن جعفر الخرقي

روى عنه في شرح السنّة (١٤٢) حديثاً[٤].

٣٨ ـ أبو الفضل محمد بن أحمد العارف

روى عنه في شرح السنّة (١٣٧) حديثاً[٥].

٣٩ ـ مطهر بن علي الفارسي

روى عنه في شرح السنّة (٨٢) حديثاً[٦].

---

(١) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٢٣٣) (١/٤٥١)، (١٣٥٤) (٥/١٥٤)، (٣٦٢٦) (١٣/٢٠٧).

(٢) انظر، شرح السنّة (٨٩) (١/١٦٥).

(٣) انظر، شرح السنّة (١٥٥٢) (٥/٤٦٠)، (٢٣٤٢) (٩/١٨١)، (٢٦٥٩) (١٠/٤٠٠)، (٢٦٧٤) (١١/٢٠)، (٢٧١٣) (١١/٨٢)، (٣٠٤١) (١١/٣٧٦).

(٤) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٣٤٥) (٢/١٧٧)، (١٦٣٦) (٦/١٣٥)، (٣٩٧٧) (١٤/١٧٧).

(٥) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٠٤٢) (٤/١٩٤)، (١٨٧٢) (٧/٦٠)، (٣٥٩٠) (١٣/١٦٨).

(٦) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٢١٨) (١/٤٢٤)، (١٣١٢) (٥/٩٨)، (٣٠٥٢) (١١/٣٨٥).

Marfat.com

٤٠ ـ أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي

روى عنه في شرح السنّة (٣٤) حديثاً[١].

٤١ ـ أبو المظفر محمد بن أحمد بن حامد التميمي

روى عنه في شرح السنّة (٣٤) حديثاً[٢].

٤٢ ـ أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٣].

٤٣ ـ أبو الحسن علي بن عثمان بن محمد بن ابراهيم الأصبهاني

روى عنه في شرح السنّة حديثين[٤].

٤٤ ـ أبو المظفر أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد البشاري

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٥].

٤٥ ـ أبو الفضل عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عفيف الكلار البوشبخي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٦].

٤٦ ـ أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بأبي بكر بن الهيثم

روى عنه في شرح السنّة (١٩) حديثاً[٧].

---

(١) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٣٤٤) (٢/١٧٧)، (٢٥٥٧) (١٠/٢٣٣)، (٤٤٢١) (١٥/٢٥٥).

(٢) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٣٢١) (٥/١٠٧)، (٣٧٦٤) (١٣/٣٦٥)، (٣٩٢٢) (١٤/١٢٤).

(٣) أنظر، شرح السنّة (٤١٤٢) (١٤/٣٣٠).

(٤) أنظر، شرح السنّة (٣١٣٥) (١٢/٦٢)، (٣٥٨٠) (١٣/١٥٩).

(٥) أنظر، شرح السنّة (٣٨٦١) (١٤/٧١).

(٦) أنظر، شرح السنّة (١٧٤٦) (٦/٢٧٢).

(٧) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١١٨) (١/٢٥٨)، (٦٥٣) (٣/١٤٧)، (٣٥٣٧) (١٣/١١٥).

Marfat.com

٤٧ ـ أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد التفليسي

روى عنه في شرح السنّة حديثين[١].

٤٨ ـ أبو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي الجرجاني

روى عنه في شرح السنّة (٢١) حديثاً[٢].

٤٩ ـ أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي

روى عنه في شرح السنّة (٣٠) حديثاً[٣].

٥٠ ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حامد المروروذي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٤].

٥١ ـ أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي الهروي

روى عنه في شرح السنّة (٢٦) حديثاً[٥].

٥٢ ـ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الديزقي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٦].

٥٣ ـ أبو القاسم إسماعيل بن محمد الزاهري

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٧].

---

(١) أنظر، شرح السنّة (٢٨٣١) (١١/ ٢٨٠)، (٣٨٥٤) (١٤/ ٦٤).
(٢) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٣٣٩) (٢/ ١٦٨)، (١٢٤٧) (٥/ ١٧)، (٤٣١٨) (١٥/ ١٢٩).
(٣) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٦٤) (١/ ٣٣٩)، (٩٩٦) (٤/ ١٣١)، (٤٢٥٣) (١٥/ ٤٧).
(٤) أنظر، شرح السنّة (٥٣) (١/ ٩٨).
(٥) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٦٨) (١/ ١٢٤)، (٢٠٢٠) (٧/ ٣٢٤)، (٤٢٧٩) (١٥/ ٨٤).
(٦) أنظر، شرح السنّة (٤٢٤) (٢/ ٢٨٦).
(٧) أنظر، شرح السنّة (٢٠١٩) (٧/ ٣٢٤).

Marfat.com

٥٤ ـ أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن بويه الزراد

روى عنه في شرح السنّة أحاديث قليلة[١].

٥٥ ـ السيد أبو المعالي جعفر بن حيدر بن محمد بن حمزة العلوي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٢].

٥٦ ـ أبو الفضل محمد بن عبد الصمد الفاهي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٣].

٥٧ ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسن القريني

روى عنه في شرح السنّة حديثين[٤].

٥٨ ـ أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد القفال المروزي

روى عنه في شرح السنّة (١٦) حديثاً[٥].

٥٩ ـ أبو المظفر محمد بن اسماعيل بن علي الشجاعي

روى عنه في شرح السنّة ثلاثة أحاديث[٦].

٦٠ ـ أبو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء (العلائي البغوي)

روى عنه في شرح السنّة خمسة أحاديث[٧].

---

(١) فقدت الأوراق التي أحصيت فيها أحاديثه.
(٢) أنظر، شرح السنّة (٨٦١) (٣/٤٣٩).
(٣) أنظر، شرح السنّة (١٣٩٤) (٥/١٩٥).
(٤) أنظر، شرح السنّة (١٨١) (١/١٤٩)، (٤١٧٣) (١٤/٣٧٠).
(٥) أنظر على سبيل المثال، شرح السنّة (٣٩٨) (٤٦٢)، (٢٠٣٨) (٨/٢٢)، (٤٠٩٥) (١٤/٢٨٨).
(٦) أنظر، شرح السنّة (١٣٣٨) (٥/١٣٢)، (١٣٧٨) (٥/١٧٩)، (٤٣٦١) (١٥/١٩٣).
(٧) أنظر، شرح السنّة (٢١٨٦) (٨/٢٦٦)، (٢٦٠٧) (١٠/٣٣٨)، (٣٠٧٩) (١٢/١١)، (٣٨٦٠) (١٤/٧٠)، (٤٢٢٤) (١٥/١٦).

Marfat.com

٦١ ـ **أبو نصر أحمد بن الفضل بن أبي نصر بن أحمد بن إسماعيل البزاز الطوسي**

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[١].

٦٢ ـ **أبو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي**

روى عنه في شرح السنّة ثمانية أحاديث[٢].

٦٣ ـ **أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي**

روى عنه في شرح السنّة حديثين[٣].

٦٤ ـ **أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الأستاذ الطوسي**

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٤].

٦٥ ـ **أبو الحسن طاهر بن الحسين بن محمد الروقي الطوسي**

روى عنه في شرح السنّة أربعة أحاديث[٥].

٦٦ ـ **أبو الحسن علي بن محمد الضحاكي الطوسي**

روى عنه في شرح السنّة ستة أحاديث[٦].

٦٧ ـ **أبو الفتح نصر بن علي بن أحمد الحاكم الطوسي**

روى عنه في شرح السنّة (١٥) حديثاً[٧].

---

(١) انظر، شرح السنّة (٣٥٨٣) (١٣/١٦١).

(٢) انظر، على سبيل المثال، شرح السنّة (٦٦١) (٣/١٥٤)، (١٣٧٧) (٥/١٧٨)، (٤١٧٩) (١٤/٣٧٧).

(٣) انظر، شرح السنّة (٤) (١/١٤)، (٣٩٩٨) (١٤/١٩٨).

(٤) انظر، شرح السنّة (١٧٨) (١/٣٦٣).

(٥) انظر، شرح السنّة (٥٧٤) (٣/٣٩)، (٧١٨) (٣/٢٢٨)، (٧٢١) (٣/٢٣١)، (١٠١٠) (٤/١٤٥).

(٦) انظر، شرح السنّة (٨٢١) (٣/٣٧٥)، (٤٦٠) (٢/٣٤٦)، (١١٩٤) (٤/٤٥٨)، (١٢٥٧) (٥/٣٢)، (١٣٦٨)، (٥/١٦٧)، (٣٢٦٦) (١٢/١٩٦).

(٧) انظر على سبيل المثال، شرح السنّة (١٠٥) (١/٢١٤)، (٢٦٤٧) (١٠/٣٨٧)، (٤٢٧٤) (١٥/٧٨).

Marfat.com

٦٨ ـ أبو منصور عبد الملك بن علي بن أحمد الحاكم الطوسي

روى عنه في شرح السنّة خمسة أحاديث[١].

٦٩ ـ أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي

روى عنه في شرح السنّة خمسة أحاديث[٢].

٧٠ ـ أبو بكر محمد بن علي الصفار

روى عنه في شرح السنّة حديثين[٣].

٧١ ـ أبو الفضل محمد بن الحسين بن بختويه المعروف بالصغير

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[٤].

٧٢ ـ أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمي البسطامي الكسائي

روى عنه في شرح السنّة حديثين[٥].

٧٣ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي

وقد روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً مكاتبة في نيسابور[٦].

٧٤ ـ أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن سكرويه الأصفهاني

وقد روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً مكاتبة من أصفهان[٧].

---

(١) انظر، شرح السنّة (١٤٤٦) (٥/٢٥٨)، (١٦٠٦) (٦/٩٩)، (٣٣٠٩) (١٢/٢٦٧)، (٣٣٩٧) (١٢/٣٦٧)، (٣٨٩٦) (١٤/١٠٢).

(٢) انظر، شرح السنّة (٢٢٣٦) (٩/٣)، (٣٢٨٢) (١٢/٢١٤)، (٣٤٤٨) (١٣/٣٥)، (٣٥٢٦) (١٣/١٠٤)، (٣٩٣٨) (١٤/١٤١).

(٣) انظر، شرح السنّة (١٧٤٠) (٦/٢٦٥)، والآخر لم أثبت رقمه.

(٤) انظر، شرح السنّة (٣٤٥١) (١٣/٣٨).

(٥) انظر، شرح السنّة (٣٥٨٧) (١٣/١٦٥)، (٣٦٠٩) (١٣/١٨٥).

(٦) (٧) انظر، شرح السنّة (٤٢٢٥) (١٥/١٧).

Marfat.com

٧٥ ـ أبو سعيد أحمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي

روى عنه في شرح السنّة حديثاً واحداً[١].

٧٦ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الذرقي

روى عنه في شرح السنّة حديثين[٢].

٧٧ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن العباس الفضلوبي البوشنجي

روى عنه في شرح السنّة حديثين[٣].

وهناك شيوخ آخرون للبغوي روى عنهم في تفسيره وفي مشكاة الأنوار ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

٧٨ ـ أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن الكتاني[٤].

٧٩ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسن المروزي[٥].

٨٠ ـ أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد بن مقوية[٦].

التلاميذ:

لقد تفقّه على الإمام البغوي جمٌّ غفير، وروى عنه الحديث جماعات من التلاميذ الذين حضروا دروسه ومجالسه وسأذكر بعضاً منهم ممن وقفت على تراجمهم التي ذكرت تتلمذهم على البغوي.

١ ـ أبو علي البغوي:

هو أبو علي الحسن بن مسعود بن الفراء البغوي، أخو الإمام البغوي.

---

(١) انظر، شرح السنّة (٩١) (١/١٧٢).
(٢) انظر، شرح السنّة (٢٣١٦) (٩/١٤٠)، (١٣٨٩) (٥/١٨٨).
(٣) انظر، شرح السنّة (٤١٨) (٢/٢٨٢)، (٤١٠٤) (١٤/٢٩٦).
(٤) انظر على سبيل المثال، معالم التنزيل (١/٢٤).
(٥) انظر على سبيل المثال، معالم التنزيل (١/٥)، (١/٢٢٦).
(٦) انظر على سبيل المثال، معالم التنزيل (١/٩).

Marfat.com

سمع من أبي بكر أحمد بن علي بن خلف، وأبي القاسم الواحدي، المفسر، وأبي تراب المراغي، والحسن بن أحمد السمرقندي، وأبي منصور المظفر بن منصور الرازي وغيرهم، وتفقّه على أخيه محيي السنّة وهو الذي ربّاه ولقّنه الفقه حتى حفظ المذهب وكان الحسن مصيباً في الفتوى.

قال عنه ابن السمعاني: كان إماماً فاضلاً ظريفاً لطيفاً، رقيق الطبع كثير المحفوظ.

وقد ورد بغداد حاجًّا سنة ثلاث وخمس مائة. وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وأما وفاته فكانت في صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقيل سنة تسع وعشرين في مرو الروذ. ومشى الناس في جنازته حفاة على الثلج[1].

٢ ـ أبو منصور العطاري:

هو أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الملقب بحفده.

تفقّه بمرو على الإمام أبي بكر محمد بن منصور السمعاني، وبطوس على الإمام أبي حامد الغزالي، وبمرو الروذ على الحسين بن مسعود البغوي وقد سمع منه كتابيه «شرح السنّة» و«معالم التنزيل» وحدّث بهما عنه.

وسمع من أبي الفتيان الرواسي، وناصر بن أحمد العياضي، وعبد الغفار بن محمد الشيروي، وحدث عنه: أبو أحمد بن سكينة، وابن الأخضر، وشمس الدين عبد الغفور التبريزي، وأبو المجد محمد بن الحسن القزويني وغيرهم.

قال الذهبي عنه: الشيخ، الفقيه، العلامة، الواعظ، الإمام، وقال ابن خلكان: كان فقيهاً فاضلاً واعظاً فصيحاً، أصوليّاً. وقال السبكي: كان من أئمة الدين وأعلام الفقهاء المشهورين.

---

(١) أنظر، ترجمته في طبقات السبكي (٦٨/٧)، طبقات الأسنوي (٢٠٧/١)، طبقات النووي (خ) (ل: ٢١٥ ـ ٢١٧).

Marfat.com

وقال ابن السمعاني: كان فقيهاً واعظاً شاطراً جَلَداً فصيحاً.

وهو نيسابوري من طوس، وقد ارتحل منها الى بخارى واشتغل بها على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مارة الحنفي، ثم عاد إلى مرو وعقد له بها مجلس التذكير ثم خرج منها إلى العراق، ومنها إلى أذربيجان والجزيرة، ومنها إلى الموصل، ثم سكن تبريز الى حين وفاته التي قيل إنها كانت في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وقيل إنها كانت في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة[1].

٣ ـ أبو محمد النيهي:

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الليثي النيهي تفقّه على الحسين بن مسعود البغوي وسمع الحديث ومنه، ومن أبي محمد عبد الله بن الحسن الطبسي، وأبي الفضل عبد الجبار بن محمد الأصبهاني، وأبي الفتح بعد الرزاق بن حسان المنيعي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق وغيرهم.

وسمع منه ابن السمعاني وقال عنه: إمام، فاضل، مفتٍ، ورِع، دين، حافظ لمذهب الشافعي، مصيب في الفتوى، راغب في الحديث ونشره، حسن الأخلاق، مبارك النفس كثير الصلاة والعبادة، جمع بين العلم والعمل، وحدث بالمعجم الصغير عن أبي الفضل الأصبهاني عن أبي بكر بن ريذة عن الطبراني.

ونسبته إلى (نِيه) ـ بكسر النون ـ وهي قرية بين هراه وكرمان، وقيل: هي بلدة بين سجستان واسفزار.

وقد توفي أبو محمد النيهي بمرو الروذ في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة[2].

---

(١) انظر، ترجمته في طبقات السبكي (٦/٩٢)، وفيات الأعيان (٤/٢٣٨)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٣٩)، البداية والنهاية (١٢/٩٩).

(٢) انظر، ترجمته في طبقات السبكي (٧/١٤٨)، اللباب (٣/٣٤٢)، معجم البلدان (٥/٤٣٠)، (دار صادر)، شذرات الذهب (٤/١٤٨).

Marfat.com

٤ ـ أبو عبد الله الزاغولي:

هو أبو عبـد الله محمد بن الحسـين بن محمد بن الحسـين بن علي بن يعقـوب المروزي الزاغولي.

تفقّـه بمرو عـلى الإمام أبي بكـر السمعاني، والمـوفق بن عبد الكـريم الهـروي وسمـع الحـديث بهـراه من أبي الفتـح نصر بن أحمـد بن ابـراهيم الحنفي، وأبي عبـد الله عيسى بن شعيب بن إسحاق السجـزي، وأبي سعد محمـد بن الـربيـع الجبلي وبمرو الروذ سمع من أبي محمد عبد الله بن الحسن الـطبسي الحافظ، وأبي محمـد الحسين بن مسعـود البغوي، وبمـرو على أبي بكـر السمعاني، وأبي سعيـد محمد بن علي بن محمد الدهان وغيرهم.

كان من المعروفين بطلب الحديث وجمع طرقه وقد اشتغل به طول عمره، كما أنه نظر في الأدب والكتب وجمع مجموعاً بلغ أربعمائـة مجلدة وسمّاه «قيـد الأوابد» وهو يشتمل على التفسير والحـديث والفقه واللغـة وكان صـالحاً فـاضلاً، سـديد السيرة، خشن العيش، قانعاً باليسير.

(والـزاغولي) نسبـة إلى زاغول وهي قـرية من قـرى بنج ديـه من مرو الـروذ مدينة بخراسان وقد ولد فيها قبل سنـة ثمانـين وأربعمائـة وحدّد ولادتـه الصفدي فقال: ولد سنـة اثنتين وسبعـين وأربعمائـة، وتوفي في جمـادى الآخرة سنـة تسع وخمسين وخمسمائة[1].

٥ ـ أبو عبد الله الشاشي:

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن محمد الشاشي.

كـان من الفقهاء العبّـاد، وتفقّه بمـرو على البغـوي، وحدث عنـه بالأربعـين الصغرى له رواها عنه عبد الرحيم السمعاني.

---

(١) أنـظر، تـرجمتـه في طبقـات السبكي (٦/٩٩)، الـوافي بـالـوفيـات (٢/٣٧٣)، الأنسـاب (٦/٢٢١)، شذرات الذهب (٤/١٨٧).

Marfat.com

والشاشي نسبة الى مدينة الشاش الواقعة وراء نهر سيحون وهي من ثغور الترك.

توفي في شعبان سنة ست وخمسين وخمسمائة وله بضع وسبعون سنة[1].

٦ ـ أبو الفتوح الطائي:

هو أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي بن محمد الطائي الهمذاني.

سمع فيد بن عبد الرحمن الشعراني، وعبد الرحمن بن حمد الدوني، وطريف بن محمد النيسابوري الغفار الشيرو ي، وأبا المحاسن الروياني، وأبا بكر بن السمعاني وشيرويه الديلمي، وابن طاهر المقدسي، ومحيي السنّة البغوي، وأبا القاسم بن بيان الرزاز.

وتفقّه على الإمام البغوي، وأبي بكر السمعاني بمرو.

وحدث عنه محمد بن عبد الله بن البناء الصوفي، والحسين بن الزبيدي، وأخوه الحسن، وابن اللّتيّ. وسمع منه جماعة ببغداد وطائفة بخراسان والعراق.

وله الأربعين المشهورة بالأربعين الطائية وقال حاجي خليفة: ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثاً من مسموعاته عن أربعين شيخاً كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد، وشرح غريبه وأتبعه بكلمات مستحسنة، وسمّاه «الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل اليقين».

قال السمعاني: كان يرجع إلى نصيب من العلوم فقه وحديث وأدب ووعظ.

ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة بهمذان، وتوفي بها في شوال سنة خمس وخمسين وخمسمائة وعمره خمس وثمانون سنة[2].

---

(١) انظر، ترجمته في طبقات السبكي (٦/١٦٥).

(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٦/١٨٨)، طبقات الأسنوي (٢/١٧٢)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٦٠)، معجم المؤلفين (١١/٥١)، كشف الظنون (١/٥٦)، العقد المذهب (خ) (ل ٤١/ب).

Marfat.com

٧ ـ ملكداد القزويني:

هـو أبو بكـر ملكـداد بن عـلي بن أبي عمـرو العمـركي، وربمـا سمّى نفسـه عبد الله.

سمع بنيسابور أبا بكر بن خلف، وبهراه أبـا عطاء المليحي، وبـأصبهان أبـا علي الحداد، وببغداد البانيـاسي، وتفقّه عـلى الإمام البغـوي وعلق عنه مجمـوعة بعبارة أكثر مما يوجد في التهذيب وبـزيادة فـروع ومسائـل، وتفقّه أيضـاً على أبي سعد الهروي.

وهو شيخ والد الرافعي، وقد ذكره الرافعي قائلاً: إمام خطير قنوع، مـلازم لسيرة السلف الصالحين وهديهم.

وتوفي في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[1].

٨ ـ أبو المكارم النوقاني:

هو أبو المكارم فضل الله بن أبي سعيد محمد بن أحمد النوقاني.

سمع الأربعين الصغرى للبيهقي من عبد الجبـار بن محمد الخـواري، وسمع من أبيه مسند الشافعي.

وتفقّه على محمد بن يحيى صاحب الغزالي، وبادر أبـوه فأخـذ له الإجـازة من محيي السنّة البغوي بمروياته وهو لا يزال طفلاً.

روى عنـه أبـو رشيـد الغـزال وغـيره، وأجـاز للفخـر، وابن أبي عمـر وعن طريقهما يروى الذهبي والسبكي تأليف البغوي.

ولد سنة ثلاث عشرة وقيل سنة أربع عشرة وخمسمائة وتوفي سنة ستمائة[2].

---

(١) أنظر ترجمته في طبقات السبكي (٣٠٢/٧)، طبقات الأسنوي (٣٠٣/٢).
(٢) أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤١٣/٢١)، طبقات السبكي (٣٤٨/٨).

Marfat.com

٩ ـ أبو مقاتل الديلمي:

هو عماد الدين أبو مقاتل مُثَاوِرْ بن فَزَكوه الديلمي اليزدي.

قال السبكي: ذكر أبو حامد محمود التركي أنه كان فقيهاً أديباً شاعراً، وأنه من أزهد أهل عصره وأعلمهم. تفقّه على البغوي وهو من كبار تلاميذه. مات سنة ست وأربعين وخمسمائة[1].

١٠ ـ أبو القاسم الرازي

هو أبو القاسم عمر بن الحسين بن الحسن الرازي، والد الإمام فخر الدين أخذ علم الكلام عن أبي القاسم الأنصاري تلميذ إمام الحرمين، وأخذ الفقه عن الإمام البغوي، وصنّف كتاب «غاية المرام» في علم الكلام.

قال السبكي عنه: كان فصيح اللسان، قوي الجنان، فقيهاً أصولياً متكلماً صوفيًا خطيباً محدّثاً أديباً[2].

١١ ـ أبو الغنائم البامنجي:

هو أبو الغنائم أسعد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف البامنجي الخطيب روى عن عمر بن أحمد بن محمد بن الخليل البغوي، وروى عنه عبد الرحيم بن السمعاني.

وتفقّه على محيي السنّة البغوي، والموفق الهروي.

والبامنجي نسبة إلى بامنج وهي بامئين والنسبة إليها بامنجي وهي من أعمال هراه وقد ولد أبو الغنائم في صفر سنة سبع وسبعين وأربعمائة ومات سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة[3].

---

(١) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٢٧٧/٧).
(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٢٤٢/٧).
(٣) انظر ترجمته في طبقات السبكي (٤١/٧)، معجم البلدان (١/ ٣٣٠) (دار صادر).

Marfat.com

١٢ ـ النعيمي الباربابذي:

هو عبد الرحمن بن علي بن أبي العباس بن علي بن الحسين بن الموفق النعيمي الموفقي المعروف بالباربابذي.

تفقّه على أبي المظفر السمعاني، ثم خرج الى طوس وأقام عند أبي حامد الغزالي مدة. وقد خرج إلى بخارى ولقي الأئمة بها.

وكان خطيباً بالجامع الأقدم بمرو مدة من الزمن.

قال عنه ابن السمعاني: كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالمذهب، مُناظراً، ورِعاً كثيرة التلاوة والصلاة.

والباربابذي نسبة إلى باربابذ وهي محلّة بمرو عند باب شارستان.

وتوفي ليلة الخميس لستّ ليالٍ خلوْن من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفن بسنجدان[1].

١٣ ـ أبو محمد الثابتي:

هو أبو محمد الموفق بن علي بن محمد بن ثابت بن أحمد الخرقي الثابتي.

تفقّه على الإمام البغوي، وعلى أبي بكر السمعاني، وقرأ الخلاف ببخارى على أبي بكر الطبري.

قال ابن السمعاني عنه: كان فقيهاً، فاضلاً، ورِعاً، زاهداً، متواضعاً، لم أر في أهل العلم مثله، وكان إذا جلس بين الخواص والعوام لا يعرف به أحد من العلماء، وكان يصوم أكثر أيامه، والثابتي نسبه إلى الجد، ثم قال: توفي بخرق يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين وخمسمائة.

لكن الأسنوي ذكر أن وفاته كانت في الثامن والعشرين من رمضان[2].

---

(١) أنظر ترجمته في طبقات السبكي (١٥٢/٧)، ونسبته في الأنساب (٣٣/٢).
(٢) أنظر ترجمته في طبقات السبكي (٣١٥/٧)، طبقات الأسنوي (٣٣٢/١)، ونسبته في الأنساب (١٢٢/٣).

Marfat.com

١٤ ـ أبو المعالي البلخي:

هو أبو المعالي الحسن بن محمد بن أبي جعفر البلخي.

تفقّه على البغوي، وروى عنه أبو سعد السمعاني وأثنى عليه وذكر أنه توفي في شهر رمضان سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة[١].

وله تلاميذ كُثُر سوى من ذكرت، أذكر أسماء من وقفت عليه منهم طلباً للاختصار.

١٥ ـ أبو الفتح نصر بن محمد بن علي بن المرزبان الفارسي النيريزي

وقد سمع كتاب مشكاة الأنوار للبغوي، من أوله إلى آخره، وقد أجازه البغوي به وبما يصح عنده من مسموعاته ومجموعاته.

وما ذكرت مثبت في آخر كتاب مشكاة الأنوار[٢].

١٦ ـ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي[٣]

وقد اختصر كتاب المصابيح وشرح غريبه كما سيأتي لاحقاً.

١٧ ـ أبو موسى المديني[٤].

١٨ ـ أبو الفتح مسعود بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف البامنجي[٥].

١٩ ـ أبو محمد محمود بن محمد بن العباس أرسلان أبو محمد الخوارزمي المعروف بالعباسي[٦].

---

(١) أنظر ترجمته في طبقات الأسنوي (١/٢٥٢)، شذرات الذهب (٤/١٤٨).
(٢) أنظر اللوحة الأخيرة في مشكاة الأنوار (ل ١٩٤/ب).
(٣) أنظر ترجمته في طبقات السبكي (٧/١٧٣)، وذكره القاري في مقدمة المرقاة (١/١٠).
(٤) ذكره القاري في مقدمة المرقاة (١/١٠).
(٥) أنظر ترجمته في طبقات السبكي (٧/٢٩٦).
(٦) أنظر ترجمته في طبقات السبكي (٧/٢٨٩)، وأنظر الحاشية رقم (٢) فيها، طبقات الأسنوي (٢/٣٥٢)، العقد المذهب (ل ٤٢/ب).

Marfat.com

٢٠ ـ أبو نعيم عبد الرحمن بن عمر الأصفر البامنجي[١].

٢١ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إبـراهيم بن موسى الفـارسي ثم السرخسي[٢].

٢٢ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن المظفر بن علي المتولي الهاجري البغوي[٣].

٢٣ ـ أبو عبد الله محمد بن داود بن رضوان الإيلاقي[٤].

٢٤ ـ أبو المحاسن المهدي بن هبة الله بن المهدي الخليلي[٥].

٢٥ ـ أبو منصور المظفر بن محمد بن منصور القزويني[٦].

٢٦ ـ أبو بكر عبد الله بن علي القزويني العمركي[٧].

وبهذا الاستعراض نجد أن الإمام البغوي رحمه الله كان غزيـر العلم، واسع الرواية، كثير الشيوخ، وكذلك كـانت له الـدروس التي ينشر من خلالهـا علمه بالأحاديث النبوية ورواياتها وفطنته في المسـائل الفقهيـة ومعضلاتهـا، إضافـة إلى تـربيته لتـلاميذه الـذين ارتحل بعضهم إليـه لينهلوا من علمه، ويحـظوا بقـربـه، ويقتدوا بسيرته.

واتساع دائرة من أخذ عنهم البغوي ومن أخذوا عنه تدل دلالة واضحـة على مكانته العلمية العظيمة حتى أن بعضاً من الأئمة كان يحضر دروسه للتبرك ومنهم الأستاذ أبو طالب عبد الكريم الرازي[٨].

---

(١) أنـظر طبقات السبكي (١٧٩/٧)، وقـد روى عنه من شرح السنّة وأنظر مقـدمة سيـد صقر (٦٧/١).

(٢) أنظر طبقات السبكي (١٥٧/٧).

(٣) أنظر طبقات السبكي (١٣١/٧).

(٤) أنظر طبقات السبكي (١٠٣/٦).

(٥) أنظر طبقات السبكي (٣١٥/٧).

(٦) أنظر مقدمة شرح السنّة لسيد صقر ص: ٣٣.

(٧) أنظر مقدمة شرح السنّة لسيد صقر ص: ٣٠.

(٨) أنظر ذكر ذلك في طبقات السبكي (١٧٩/٧).

Marfat.com

الفصل الثالث

علومه ومؤلفاته

علومه ومؤلفاته:

لعل الحديث عن علم البغوي ومؤلفاته يظهر لنا بصورة واضحة شخصيته العلمية التي تعتبر أهم وأنفع من معرفة حياته الشخصية، فقد كان البغوي طلعة باقعة، وعالماً نِحريراً، وعَلَماً بارزاً في علوم شتّى، وقد شهد له بذلك العلماء والمؤرخون فابن كثير يقول عنه «كان علامة زمانه في التفسير والحديث والفقه»[1] وابن خلكان يصفه بأنه «كان بحراً في العلوم»[2] واليافعي جعله «عالم أهل خراسان»[3] وابن الأهدل وصفه بأنه «صاحب العلوم الجامعة والمصنفات النافعة»[4] وقد علا كعب البغوي وارتفع شأنه في العلوم المهمة المرتبطة بأصلي الدين فصار مشهوداً له بالإمامة في التفسير والحديث والفقه[5] جامعاً لعلوم القرآن والسنّة والفقه[6]. وفيما سيأتي سنفصل هذا الإجمال ونلقي الأضواء الكاشفة على مدى تمكّنه من هذه العلوم وذلك من خلال تصانيفه.

(١) البداية والنهاية (١٢/١٩٣).
(٢) وفيات الأعيان (٢/١٣٦).
(٣) مرآة الجنان (٣/٢١٣).
(٤) شذرات الذهب (٤/٤٩).
(٥) طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٨)، طبقات الشافعية للأسنوي (١/٢٠٦)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص: ٤٩.
(٦) طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٦).

Marfat.com

أولاً: القرآن وعلومه:

(أ) التفسير:

لقد كان الإمام البغوي عالي القدر في التفسير[1] وواحداً من أئمته المشهورين ووصفه الذهبي بأن له القدم الراسخ في التفسير[2]. وقال الخوانساري: إنه كان عديم النظير في علم التفسير[3].

ويشهد لذلك كتابه «معالم التنزيل» في التفسير وهو «كتاب متوسط نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم»[4]. وقد صرح البغوي بالسبب الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب فقال: فسألني جماعة من أصحابي المخلصين، وعلى اقتباس العلم مقبلين كتاباً في معالم التنزيل وتفسيره، فأجبتهم إليه معتمداً على فضل الله تعالى وتيسيره ممتثلاً وصية رسول الله ﷺ فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: (إن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقّهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً)[*]. واقتداءً بالماضين من السلف في تدوين العلم إبقاءً على الخلق، وليس على ما فعلوه مزيد، ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر المطالبين فيه الجد والجهد، تنبيهاً للمتوقفين، وتحريضاً للمتثبطين[5]. ثم وصف كتابه بقوله: «جمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتاباً متوسطاً بين الطويل الممل والقصير المخلّ»[6]، وقد صرح عقب ذلك بمصادره التي اعتمدها في هذا التفسير وأكثرها مما أخبره به شيخه أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأه عليه من الأستاذ أبي اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي عن شيوخه وقد فصّل إسناده فيها وهذه المصادر هي:

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١).

(٣) روضات الجنات (٣/١٨٧).

(٤) كشف الظنون (٢/١٧٢٦).

(*) أخرجه الترمذي، في أبواب العلم، باب: ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢٧٨٨) (٧/٤٠٩)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: الوصاة بطلبه العلم (٢٤٩) (١/٩١، ٩٢).

(٥)، (٦) معالم التنزيل (١/٣) وما بعدها.

Marfat.com

تفسير ابن عباس:

وله ثلاثة طرق عن ابن عباس،

الأول: من طريق عطية العوفي.

والثاني: من طريق عكرمة مولى ابن عباس.

والثالث: من طريق ابن أبي طلحة الوالبي.

تفسير مجاهد بن جبر المكي:

وهو من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.

تفسير عطاء بن أبي رباح:

وهو من رواية ابن جريج عن عطاء.

تفسير الحسن البصري:

وهو من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن.

تفسير قتادة:

وهو من رواية عبد الرحمن النحوي عن قتادة، وكذا من رواية معمر عنه.

تفسير أبي العالية رفيع بن مهران:

وهو من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية.

تفسير محمد بن كعب القرظي:

وهو من رواية أبي معشر عن محمد بن كعب.

تفسير زيد بن أسلم:

وهو من رواية عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه.

تفسير الضحاك بن مزاحم:

وهو من رواية عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك.

Marfat.com

تفسير مقاتل بن حيان:

وهو من رواية أبي معاذ عن مقاتل بن حيان.

تفسير مقاتل بن سليمان:

وهو من رواية أبي صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان.

تفسير السدي:

وهو من رواية أسباط عن السدي.

تفسير الكلبي:

وقد ذكر البغوي أنه قرأه بمرور سنة ٤٦٤ هـ على شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسن المروزي.

ثم ذكر أنه ينقل عن كتاب المبتدأ لوهب بن منبه وكتاب المغازي لمحمد بن إسحاق وساق إسناده في تلقّي هذين الكتابين[1].

وقد اكتفى البغوي بذكر هذه الأسانيد في مقدمته عن إعادتها وتكرارها في ثنايا الكتاب، ومع أن البغوي ذكر هذه الجملة من المصادر إلا أنه ترك مصادر أخرى لم ينبه عليها مع أنه قد ورد ذكرها في أثناء تفسيره، غير أنه أشار إشارة عامة لا تغني، حيث قال بعد أن ساق أسانيده للتفاسير السابقة: (فهذه أسانيد أكثر ما نقلته عن هؤلاء الأئمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذراً من الإطالة وربما حكيت عنهم أو عن غيرهم من الصحابة والتابعين قولاً سمعته بغير هذه الأسانيد بعضها في موضعه من الكتاب إن شاء الله عز وجل)[2] وهذا القول منه لا يفي بالغرض وذلك لأنه لم يورد في الغالب شيئاً مما نقله عن غير تلك المصادر بالإسناد المتصل، كما لم يذكر في عرض كتابه أسانيد

---

(١) انظر أسانيد مصادره تفصيلاً (١/٣، ٤، ٥، ٦).

(٢) معالم التنزيل (١/٦).

Marfat.com

أخرى للمصادر التي ذكرها إن كـان طريقهـا مغايـراً لما أورده في مقـدمته، ومن التفاسير التي جاء ذكرها في تفسيره ولم يذكرها في مصادره:

١ ـ تفسير عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

وقد نقل عنـه كثيراً، فمثـلاً عند تفسـير قولـه تعالى: ﴿**لن تنـالوا الـبرَّ حتى تنفقوا ممّا تحبون**﴾[١] يذكر نفسير ابن مسعود للبِّر بأنه الجنة[٢]، وعنـد تفسير قـوله تعالى: ﴿**فيه شفاء للناس**﴾[٣] ينقل عن ابن مسعود قوله: العسل شفاء من كـل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور ثم قال: وروى عنه أنه قال «عليكم بالشفاءين في القرآن والعسل»[٤]، وغيرها من الأمثلة[٥].

٢ ـ تفسير أبي بن كعب رضيَ الله عنه:

فقـد اعتمد عليـه أيضاً ونمثـل لذلـك بما نقله عنـه عند تفسـير قولـه تعالى: ﴿**وورزق ربّك خيرٌ وأبقى**﴾[٦]، قال: قال أبيّ بن كعب: «من لم يستعـز بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما في أيدي الناس يَطُلْ حزنـه ومن ظن أن نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قلّ عمله وحضر عذابه»[٧]، وغيرها من المواضع[٨] التي ذكر فيها أقواله.

٣ ـ تفسير سعيد بن جبير:

فقد ورد ذكره كثيراً في تفسيره، فعنـد قولـه تعالى: ﴿**فـالذين كفـروا قطّعت لهم ثياب من نار**﴾[٩] قـال: قال قـال سعيد بن جبير: «ثياب من نحـاس مذاب

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٢).
(٢) معالم التنزيل (١/٣٧٨).
(٣) سورة النحل، الآية (٦٩).
(٤) معالم التنزيل (٤/١٠٢).
(٥) أنظر أمثلة أخرى، معالم التنزيل (٤/١٠٤، ٤/١٢٢، ٤/١٥٧، ٤/٦٥، ٥/٤، ٥/٢٠٦، ٦/٧، ٧/٢٠٠).
(٦) سورة طه، الآية (١٣١).
(٧) معالم التنزيل (٤/٢٨٧).
(٨) أنظر أمثلة أخرى، معالم التنزيل (١/٣٢١، ٦/١١).
(٩) سورة الحج، الآية (١٩).

Marfat.com

وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حرًّا منه وسمّي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب»[1] ومواضع أخرى كذلك نقل فيها عنه[2].

٤ ـ تفسير سفيان بن عيينة:

قال البغوي عند قوله تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدِيَنَّهم سُبلَنَا**﴾[3]: قال سفيان بن عيينة: إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور ـ والثغور موضع المخافة في بروج البلدان ـ فإن الله قال: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا**﴾[4]، وغيرها من المواضع[5].

٥ ـ تفسير الشعبي:

عند قوله تعالى ﴿**فلم يكُ ينفعهم إيمانهم لَمّا رأوْا بأسَنا**﴾[6] قال البغوي: وقال الشعبي: هو استعاذتهم به عند اضطرارهم[7]، ومواضع أخرى كذلك ينقل فيها عنه[8].

وقد نقل من غير هؤلاء مثل أنس بن مالك[9] وابن جريج[10] وكعب الأحبار[11] والمقدام بن معد يكرب[12] والربيع بن أنس[13] وعكرمة[14] وسفيان الثوري[15]

---

(١) معالم التنزيل (٥/١٠).
(٢) أنظر، معالم التنزيل(٤/١١٣، ٤/١٥٦، ٤/١٦٨، ٥/١٣، ٥/١٤٩، ٥/١٩٨).
(٣) سورة العنكبوت، الآية (٦٩).
(٤) معالم التنزيل (٥/٢٠٠).
(٥) أنظر، معالم التنزيل (٦/١٧٩، ٥/١٩٨، ٤/١٨٥، ٢٧٦).
(٦) سورة غافر، الآية (٨٥).
(٧) معالم التنزيل (١/٣٧٥).
(٨) أنظر، معالم التنزيل (١/٤١٥، ١/٤٥٧، ٥/٢).
(٩) (٤/١٨٣، ١٨٧، ٢١٩).
(١٠) معالم التنزيل (٤/١٩٤، ١/٣٥٣، ١/٢٩، ٥/٤١).
(١١) معالم التنزيل (٦/١٧٧، ٤/١٠٧، ١٩٣، ٦/٤٩).
(١٢) معالم التنزيل (٤/١٦١).
(١٣) معالم التنزيل (٧/٢٠٠، ٤/٤١، ١/٣٢١، ٤/٢٦٨).
(١٤) معالم التنزيل (٧/٣٠٠).
(١٥) معالم التنزيل (٤/١٨٨).

Marfat.com

وإبراهيم النخعي [1].

وقد ذكر طرقاً أخرى عن ابن عباس غير التي نص عليها في مقدمته مثل رواية طاوس عن ابن عباس [2]، ورواية جويبر عن الضحاك عن ابن عباس [3]، ورواية سعيد بن جبير عنه [4] ورواية ابن زيد عنه [5] وغيرها.

كما أنه أورد شيئاً من كلام الخلفاء[6] وخاصة الإمام علي رضي الله عنه[7] وآخرون غير من ذكرت.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن البغوي لم يكثر من النقل عن كتب من سبقه من المفسرين المشهورين كالطبري مثلاً، وقد نص الأستاذ سيد صقر[8] على أنه أغفل الاعتماد على تفسير ابن جرير، وقد وقفت على بعض نقوله عنه فعند قوله تعالى ﴿**فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً**﴾[9] قال: قال: محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك[10].

وعند تفسير قوله تعالى ﴿**إنه كان وعده مأتياً**﴾[11] قال البغوي: قال ابن جرير: وعده أي موعوده وهو الجنة، مأتياً: يأتيه أولياؤه وأهل طاعته[12].

---

(١) معالم التنزيل (١/٤١).
(٢) معالم التنزيل (١/٣٢١).
(٣) معالم التنزيل (١/٣٨١، ٥/١٤٦).
(٤) معالم التنزيل (٤/١٠٤، ١٦٧).
(٥) معالم التنزيل (٥/١٣).
(٦) معالم التنزيل (٦/١١٠).
(٧) معالم التنزيل (٧/٣٠٠، ١/٤٤٤، ١/١٤٩، ١/٢٥٦).
(٨) مقدمة سيد صقر ص (٤٣).
(٩) سورة الإسراء، الآية (١٠١).
(١٠) معالم التنزيل (٤/١٨٧)، وأنظر تفسير الطبري (١٥/١١٦) عند تفسير الآية نفسها ونصه: وقوله ﴿**فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً**﴾ فقال لموسى فرعون: (إني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك).
(١١) سورة مريم، الآية (٦١).
(١٢) معالم التنزيل (٤/٢٥٢) وأنظر تفسير الطبري (١٦/٧٦) ونصه: ووعده في هذا الموضع موعوده وهو الجنة، ماتياً يأتيه أولياؤه وأهل طاعته الذين يدخلهموها الله.

Marfat.com

وكذلك، فإن بعض أسانيده من طريق الثعلبي تمر بمحمد بن جرير[1]. فهو إذن مقلٌّ في النقل عن الطبري وغيره، ولكننا نجده في كثير من الأحيان ينقل عن المفسرين دون تصريح بأسمائهم إذ كثيراً ما يقول قال المفسرون، أو أكثر المفسرين أو قال أهل التفسير[2] دون تحديد أو تعيين.

وقد أغفل البغوي أيضاً المصادر اللغوية التي اعتمد عليها في ذكر معاني الكلمات القرآنية واشتقاقها وتصريفها، وقد ذكر في تفسيره الكثير من النقول عن أهل اللغة وهذه هي معظم المصادر التي اعتمد عليها مع التمثيل لكل منها:

١ ـ الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠ هـ):

ذكر البغوي عند قوله تعالى ﴿**ويكأنه لا يفلح الكافرون**﴾[3] قول الخليل وي مفصولة من كأن ومعناها التعجب، كما يقول وي لم فعلت ذلك، وذلك أن القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف وكان معناه أظن ذلك وأقدره[4].

٢ ـ سيبويه: (ت: ١٨٠ هـ):

عند قوله تعالى ﴿**وما كان أكثرهم مؤمنين**﴾[5] قال البغوي: قال سيبويه: كان ها هنا صلة، مجازه وما أكثرهم مؤمنين[6].

٣ ـ الكسائي (ت: ١٨٩ هـ):

عند قوله تعالى ﴿**وجعلنا آية النهار مبصرة**﴾[7] قال البغوي: قال الكسائي:

---

(١) انظر معالم التنزيل (٤٨/٦) وانظر السند نفسه في تفسير الطبري (٩٦/٢٣، ٩٧). وانظر كذلك معالم التنزيل (١٨٢/٦) وانظر تفسير الطبري (٣٧/٢٦) ويوجد انقطاع وسقوط بعض الرجال في السند المذكور عند البغوي.

(٢) معالم التنزيل (٣٦١/١، ١٦١/١، ٢٣/٤، ١٦٨/٤، ١٣٨/٥، ١٤٩/٥، ٢٠١/٥، ٧/٦، ٢١/٦، ٢٠٣/٥).

(٣) سورة القصص، الآية (٨٢).

(٤) انظر، معالم التنزيل (١٨٥/٥)، وامثلة أخرى: (٦٥/٤، ١٧/١، ١٨٣/٧).

(٥) سورة الشعراء، الآية (٨).

(٦) انظر، معالم التنزيل (١١٣/٥)، وامثلة أخرى: (٦٥/٤).

(٧) سورة الإسراء، الآية (١٢).

Marfat.com

تقول العرب أبصر النهار إذا أضاء، بحيث يبصر بها[1].

٤ ـ قطرب (ت: ٢٠٦ هـ):

في تفسير قوله تعالى ﴿**الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون**﴾[2] نقل البغوي عن قطرب قوله: أصل الماعون من القلة تقول العرب ما له سعنة ولامعنة أي شيء قليل فسمّى الزكاة والصدقة والمعروف ماعوناً لأنه قليل من كثير[3].

٥ ـ الفراء (ت: ٢٠٧ هـ):

وقد أكثر النقل عنه ومن ذلك ما نقله عنه عند قوله تعالى ﴿**أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً**﴾[4] وهو قوله في «قبيلاً»: «هو من قول العرب لقيت فلاناً قبيلاً، وقبيلاً أي معاينة»[5]، وقد أورد عنه في المعاني شيئاً كثيراً[6].

٦ ـ أبو عبيدة (ت: ٢٠٩ هـ):

ومثاله ما ذكره عند قوله تعالى ﴿**فلا تقل لهما أفٍّ**﴾[7] إذ قال: وقال أبو عبيدة: أصل التف والآف الوسخ على الأصابع إذا فتلتها[8].

٧ ـ الأخفش (ت: ٢١٥ هـ):

قال البغوي عند قوله تعالى ﴿**عوان بين ذلك**﴾[9] قال الأخفش: العوان التي نتجت مراراً وجمعها عون[10].

---

(١) معالم التنزيل (٤/١٥١)، وأمثلة أخرى (١/٢٥١، ٣/٩٢، ٧/٩٥ ـ ٤/٢٦٣).
(٢) سورة الماعون، الآية (٧).
(٣) معالم التنزيل (٧/٣٠٠)، وأمثلة أخرى ٥/١٨٥، ٧/٢٨.
(٤) سورة الإسراء، الآية (٩٢).
(٥) معالم التنزيل (٤/١٨٥).
(٦) أمثلة أخرى، أنظر، معالم التنزيل (٤/١١٥، ٥/٤١، ٥/٤٢، ٥/٢٤٣، ٧/٢٠٠، ٧/٢٩٥).
(٧) سورة الإسراء، الآية (٢٣).
(٨) أنظر، معالم التنزيل (٤/١٥٥)، وأمثلة أخرى (١/٧٧، ٢/١٣٤، ٤/١٦٩، ٤/٢٤٤، ٤/٢٦٢، ٦/١٤٩) وغيرها.
(٩) سورة البقرة، الآية (٦٨).
(١٠) معالم التنزيل (١/٧١) وأمثلة أخرى (١/٣٢١، ٥/١١٢) وغيرها.

Marfat.com

٨ ـ القتيبي (ت: ٢٧٦ هـ):

عند قول الله تعالى ﴿ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم﴾[١] قال البغوي: قال القتيبي: لا تتبعه بالحدس والظن وهو مأخوذ من القفو كأنه يقفو الأمور أي يكون في أقفائها يتبعها ويتعرفها[٢].

٩ ـ المبرد (ت: ٢٨٥ هـ):

نقل البغوي قول المبرد عند قوله تعالى ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وَرَبَتْ﴾[٣] وهو: أراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف، والاهتزاز في النبات أظهر يقال اهتز النبات أي طال، وإنما أُنّث لذكر الأرض[٤].

١٠ ـ ابن كيسان (ت: ٢٩٩ هـ):

قال ابن كيسان في قوله تعالى ﴿والحَبُّ ذو العصف﴾[٥].

العصف ورق كل شيء يخرج منه الحَبّ، يبدو أولاً ورقاً وهو العصف ثم يكون سوقاً ثم يحدث الله فيه أكماماً[٦]، وقد نقله البغوي عنه.

١١ ـ الزجاج (ت: ٣١١ هـ):

وقد نقل البغوي عنه كثيراً ومن ذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم﴾[٧]. قال: «قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النساء»[٨].

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٣٦).

(٢) معالم التنزيل (١٥٩/٤)، وأمثلة أخرى (١٨/٤، ١٠٧/٤، ١٥٢/٤، ١٦٩/٤، ٣٠٦/٧)، وغيرها.

(٣) سورة الحج، الآية (٥).

(٤) معالم التنزيل (٥/٥)، وأمثلة أخرى (١٧/١)، (١٨/١)، (٤٣٥/١)، (٦٦/٤)، (١٢/٥).

(٥) سورة الرحمن، الآية (١٢).

(٦) معالم التنزيل (٣/٧) وأمثلة أخرى (٢٩/١)، (١٠٠/١)، (١٢/٦)، (٢٠/٦)، (٢٠٠/٧).

(٧) سورة البقرة، الآية (١٨٧).

(٨) معالم التنزيل (١٦١/١)، وأمثلة أخرى (٣٦١/١، ٢٤٥/٤، ١٣/٥، ١٤/٥، ١٤٤/٥، ١٢/٦، ١٣٢/٦)، وغيرها.

Marfat.com

١٢ ـ ابن الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ):

عند قوله تعالى: ﴿**ولا تعملون من عمل إلا كنّا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه**﴾[١] قال البغوي: قال ابن الأنباري: تندفعون فيه[٢].

١٣ ـ الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ):

نقل عنه قوله في معنى ليلة القدر عند قوله تعالى ﴿**فيها يفرق كل أمر حكيم**﴾[٣] حيث قال: قال الأزهري: في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الأمير قدر أي جاه ومنزلة، يقال قدرت فلاناً أي عظمته، قال الله تعالى ﴿**وما قَدَروا الله حق قدره**﴾[٤] أي ما عظّموه حقّ تعظيمه[٥].

١٤ ـ ابن الأعرابي (ت: ٢٣٠ أو ٢٣١ وقيل ٢٣٣):

أورد البغوي عند قوله تعالى ﴿**وعصى آدمُ ربَّه فغوى**﴾[٦] قول ابن الأعرابي في تفسير فغوى ونصه: أي فسد عليه عيشه وصار من العز إلى الذل ومن الراحة إلى التعب[٧].

١٥ ـ ثعلب (ت: ٢٩١ هـ):

أورد عند تفسير البسملة قول ثعلب أن الاسم مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة وكأنه علامة لمعناه وعلامة للمسمَّى[٨].

---

(١) سورة يونس، الآية (٦١).
(٢) معالم التنزيل (١٩٦/٣) وأنظر كذلك معالم التنزيل (١٠٠/١).
(٣) سورة الدخان، الآية (٤).
(٤) سورة الأنعام، الآية (٩١).
(٥) أنظر، معالم التنزيل (٢٧٤/٧)، وأنظر أمثلة أخرى ١٦٧/٤، ٢٠٠/٧.
(٦) سورة طه، الآية (١٢١).
(٧) أنظر، معالم التنزيل (٢٨٣/٤).
(٨) معالم التنزيل (١٧/١)، (١٧٦/١).

Marfat.com

١٦ ـ المؤرج (ت:):

عند قوله تعالى ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾[١] قال: قال المؤرج: «رد الكناية الى الصلاة لأنها أعمّ كقوله تعالى ﴿والذين يكْنِزُون الذهب والفضة ولا ينفقونها»[٢] رد الكناية الى الفضة لأنها أعم»[٣].

وقد صرح أيضاً بالنقل عن أبي علي بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم ونقل عنه في تفسيره سورة الضحى كلاماً نفيساً[٤].

وقد نقل أيضاً عن كتاب اختلاف الحديث وصرح بذلك حيث قال: «وقال الشافعي في اختلاف الأحاديث في التمتع وقال: ليس شيء من الاختلاف أيسر من هذا وإن كان الغلط فيه قبيحاً من جهة أنه مباح لأن الكتاب ثم السنّة ثم ما لا أعلم فيه خلافاً يدل على أن التمتع بالعمرة إلى الحج وإفراد الحج والقرآن واسع كله أي التمتع والإفراد والقرآن»[٥].

أضواء على منهجه في التفسير:

لقد عقد البغوي في مقدمة تفسيره ثلاثة فصول هي:

الأول : في فضائل القرآن وتعليمه.
والثاني : في فضائل تلاوة القرآن.
والثالث : جعله في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم.

وعند بداية تفسيره للسورة يذكر اسمها أو أسماءها إن كان لها أكثر من اسم[٦] مع ذكره مناسبة كل اسم وسببه، ثم يبين إن كانت مكية أو مدنية ويوضح

---

(١) سورة البقرة، الآية (٤٥).
(٢) سورة التوبة، الآية (٣٤).
(٣) معالم التنزيل (١/٥٥).
(٤) معالم التنزيل (٧/٢٦٣).
(٥) معالم التنزيل (١/١٧٥).
(٦) أنظر على سبيل المثال أسماء سورة الفاتحة (معالم التنزيل ١/١٥).

Marfat.com

الآيات المكية في السور المدنية[1]، والآيات المدنية في السور المكية[2]، ويوضح الاختلاف في ذلك إن وجد[3]، وبعد ذلك يذكر عدد آياتها وعند ختام السورة يذكر ما ورد في فضلها من أحاديث رسول الله ﷺ[4] أحياناً.

تفسير القرآن بالقرآن:

لقد فسر البغوي القرآن بالقرآن وحرص على ذلك إذ أنه أعلى وأول درجات التفسير بالمأثور فعند قوله تعالى ﴿**ويمدّهم في طغيانهم يعمهون**﴾[5] قال البغوي: ويمدهم: يتركهم ويمهلهم، والمد والإمداد واحد وأصله الزيادة إلا أن المد كثيراً ما يأتي في الشر، والإمداد في الخير قال الله تعالى في المد: ﴿**ونمدّ له من العذاب مدًّا**﴾[6] وفي الإمداد ﴿**وأمددناكم بأموالٍ وبنين**﴾[7] ﴿**وأمددناهم بفاكهة**﴾[8] فقد استدل للمعنى الذي أورده بآيات قرآنية.

وكذلك عندما ذكر أن المراد بالإمام الكتاب في قوله تعالى ﴿**يوم ندعو كل أناس بإمامهم**﴾[9] قال: ويسمي الكتاب إماماً كما قال عز وجل ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾[10].

وأحياناً يورد الآيات التي تؤيد معنى الآية التي يفسرها فعند قوله تعالى ﴿**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً**﴾[11] قال: وذلك معنى قوله تعالى ﴿**وأما الذين**

---

(١) أنظر على سبيل المثال بداية تفسير سورة الرعد (معالم التنزيل ٤/٢).
(٢) أنظر على سبيل المثال بداية تفسير سورة الأنفال (معالم التنزيل ٣/٢) - وسورة الزمر (٦/٦٦).
(٣) أنظر على سبيل المثال بداية تفسير سورة الإنسان (٧/١٨٨).
(٤) أنظر خاتمة سورة الفاتحة (١/٢٤)، وكذا سورة البقرة (١/٣١٥).
(٥) سورة البقرة، الآية (١٥).
(٦) سورة مريم، الآية (٧٩).
(٧) سورة الإسراء، الآية (٦).
(٨) سورة الطور، الآية (٢٢)، وأنظر معالم التنزيل (١/٣٥).
(٩) سورة الإسراء، الآية (٧١).
(١٠) سورة يس، الآية (١٢)، وأنظر معالم التنزيل (٤/١٧١).
(١١) سورة البقرة، الآية (١٠).

Marfat.com

في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾[1].

كما حرص على دفع ما يظهر من تعارض بين الآيات، وأوضح المشكلات، وجمع بين الآيات في عبارة سهلة واضحة وإيجاز شافٍ غير مخلّ، فجمع على سبيل المثال بين قوله تعالى ﴿ربّ السموات والأرض وما بينهما وربّ المشارق﴾[2] وقوله ﴿بربّ المشارق والمغارب﴾[3]، وقوله ﴿ربّ المشرقين وربّ المغربين﴾[4] وقوله ﴿رب المشرق والمغرب﴾[5]، وأوضح ما قد يرد من مشكلات على قوله تعالى ﴿يدعوا لمن ضرّه أقرب من نفعه﴾[6]، ودفع ما يبدو تعارضاً بين قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكر الله﴾[7]، وقوله ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وَجِلت قلوبُهم﴾[8] وهكذا، فإن البغوي أولى هذا الجانب عنايته واهتمامه.

تفسير القرآن بالسنّة:

أما الأساس الثاني الذي أخذ به البغوي فهو إيراد الأحاديث النبوية تفسيراً للآيات وتأكيداً لمعانيها ودفعاً لما يظهر من تعارض بينها وبين الآيات، وأوضح منهجه في هذا في مقدمته حيث قال: وما ذكرت من أحاديث رسول الله ﷺ في أثناء الكتاب على وفاق آية، أو بيان حكم، فإن الكتاب يطلب بيانه من السنّة وعليهما مدار الشرع وأمور الدين، فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث وأعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير[9].

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٥) وانظر معالم التنزيل (١/٣٣) وامثلة أخرى (٤/١٨، ٧/١٨٤).
(٢) سورة الصافات، الآية (٥).
(٣) سورة المعارج، الآية (٤٠).
(٤) سورة الرحمن، الآية (١٧).
(٥) سورة المزمل، الآية (٩)، وانظر معالم التنزيل (٦/١٨).
(٦) سورة الحج، الآية (١٣)، وانظر معالم التنزيل (٥/٦) ومثال آخر (٤/٢٧٠) ومثال آخر (٦/٤٧)، ومثال آخر (٤/٢٤١).
(٧) سورة الرعد، الآية (٢٨).
(٨) سورة الأنفال، الآية (٢)، وانظر معالم التنزيل (٤/٢٠)، وانظر مثالاً آخر (٥/٤٤) وكذا (٤/١٨٦).
(٩) انظر، معالم التنزيل (١/٨).

Marfat.com

وقد اعتنى البغوي بهذا الجانب فجاء تفسيره مليئاً بالأحاديث النبوية، وجل الأحاديث التي أوردها ذكرها بأسانيدها عن شيوخه إلى الرسول ﷺ. ومن أمثلة تفسيره للقرآن بالحديث ما ذكره عند قوله تعالى ﴿**فأما من أوتيَ كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾[1]، حيث قال: أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنا أحمد بن عبدالله النعيمي، أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل، ثنا سعيد بن أبي مريم، أنا نافع عن ابن عمر حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: من حوسب عذب، قالت عائشة رضي الله عنها فقلت: يا رسول الله أو ليس يقول الله عز وجل: ﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾ قالت فقال: «إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك»[2]، واكتفى بهذا الحديث في تفسير الآية ولم يورد أقوالاً أخرى، وقد اتّبع ذلك في المواضع التي ورد فيها من حديث رسول الله ﷺ ما يفسر قول الحق تبارك وتعالى مثل تفسير الظلم بالشرك[3]، والزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل[4]، والقوة بالرمي[5]، وفي مواضع أخرى يذكر جملة من الأحاديث التي تؤيد معنى الآية وتوضح فعل الرسول ﷺ، فمثلا عند قوله تعالى ﴿**ومن الليل فتهجدّ به نافلة لك**﴾[6]، قال بعد أن فرغ من التفسير:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني، أنا أبو القاسم علي بن

---

(١) سورة الانشقاق، الآيتان (٧ ـ ٨).

(٢) أنظر، معالم التنزيل (٧/٢٢٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب: من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه (١/٣٤)، وفي تفسير سورة الانشقاق، باب: ﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾ (٦/٨١)، وفي كتاب الرقاق باب من نوقش الحساب عذب (٧/١٩٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إثبات الحساب (٧٩) (٨٠) (٤/٢٢٠٤).

(٣) أنظر، معالم التنزيل (٢/١٥٤)، والحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة الأنعام باب: ﴿**ولم يُلبِسوا ايمانهم بظلم**﴾ (٥/١٩٣).

(٤) أنظر، معالم التنزيل (٣/١٨٦)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (٢٩٧، ٢٩٨) (١/١٦٣).

(٥) أنظر، معالم التنزيل (٣/٤٥)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه (١٦٧) (٣/١٥٢٢).

(٦) سورة الإسراء، الآية (٧٩).

Marfat.com

أحمد الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب، ثنا أبو عيسى الترمذي، ثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا: ثنا أبو عوانة، عن زيادة بن علاقة، عن المغيرة بن شعبة قال: قام النبي ﷺ حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: أفلا أكون عبداً شكوراً[1].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن عبد الله بن أبي بكرة، عن عبد الله بن قيس بن مخرمة أنه أخبره من زيد بن خالد الجهني أنه قال: (لأرمقن صلاة رسول الله ﷺ الليلة، فتوسدت عتبته أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاثة عشرة ركعة)[2].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو إسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قال: فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر، فقال: «يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجّد، باب: قيام النبي ﷺ (٢/٤٤)، وفي تفسير سورة الفتح، باب: ﴿ليغفر الله لك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾ (٦/٤٤) وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (٧٩، ٨٠) (٤/٢١٧١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١٩٥) (١/٥٣١، ٥٣٢) من طريق مالك به.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب صلاة التراويح، باب: فضل من قام رمضان (٢/٢٥٢، ٢٥٣) وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة (١٢٥) (١/٥٠٩).

Marfat.com

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنا أبو نعيم عبد الملك بن حسن الأسفرايني، أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، أنا يونس بن هارون بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب، أخبرني يونس وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث أن ابن شهاب أخبرهم عن عروة ابن الزبير، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة، فيسجد السجدة قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه، فإذا سكت المؤذن من أذان الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة فيخرج»[1]. وبعضهم يزيد على بعض.

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، أنا عبد الرحمن بن منيب، أنا يزيد بن هارون، أنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه «ما كنا نشاء أن نرى رسول الله ﷺ مصّلياً إلا رأيناه ولا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه» وقال: كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئاً[2].

ثم نراه عندما ذكر تكملة الآية ﴿**عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً**﴾[3]، يفسر المقام المحمود بالشفاعة وأورد فيها سبعة أحاديث بأسانيدها[4]، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك كأحاديث صلة الرحم التي أوردها عند قوله تعالى ﴿**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل**﴾[5]، وأحاديث الإسراء والمعراج[6]،

---

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق (١٢٢) (١/٥٠٨) إلا العبارة التالية (فيسجد. . . رأسه) فليست عن مسلم، وأخرجه بنصه أحمد في المسند (٦/١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التهجّد، باب: قيام النبي ﷺ بالليل ونومه (٢/٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: صيام النبي ﷺ في غير رمضان (١٨٠) (٢/١١٥٨)، وانظر معالم التنزيل (٤/١٧٤، ١٧٥).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٧٩).

(٤) أنظر، معالم التنزيل (٤/١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨).

(٥) سورة الرعد، الآية (٢١)، وأنظر، معالم التنزيل (٤/١٧، ١٨).

(٦) أنظر، معالم التنزيل (٤/١٢٨) وما بعدها.

Marfat.com

وأحاديث فضل التسبيح عند قوله تعالى ﴿**وله الحمد في السماوات والأرض وعشيًا وحين تظهرون**﴾[1]، كما عقد فصلاً في الدين وحسن قضائه وتشديد أمره[2]، وهناك أمثلة أخرى يضيق المجال عن ذكرها لكثرتها، ذلك أن البغوي أكثر من إيراد الأحاديث فجاء تفسيره متميزاً من هذه الناحية.

وعند آية المحرمات من النساء[3] قال: «وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها. أخبرنا أبو الحسن السرخسي، أخبرنا زاهر بن أحمد أنا أبو اسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها»[4].

وهذا حكم لم يرد في الآية وإنما ثبت بالسنّة وقد أورده البغوي لإيضاح ذلك ولاستكمال المحرمات من النساء بما ورد في الحديث الشريف.

وعند قوله تعالى ﴿**فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون**﴾[5] أورد حديثاً ظاهرة التعارض مع الآية فقال: فإن قيل قد جاء في الحديث «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي»[6] قيل معناه ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببه ونسبه وهو الإيمان والقرآن.

ولقد حكم البغوي على بعض الأحاديث التي ذكرها في تفسيره، كما وصف بعضها بالغرابة[7]، وأحياناً تخرّج بعض تلك الأحاديث وعزاها إلى أصحاب

---

(١) سورة الروم، الآية (١٨)، وأنظر، معالم التنزيل (٥/٢٠٥).
(٢) أنظر، معالم التنزيل (١/٣٠٣).
(٣) سورة النساء، الآية (٢٣).
(٤) أنظر، معالم التنزيل (١/٥٠٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب: لا تنكح المرأة على عمتها (٦/١٢٨)، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح باب: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح (١٤٠٨) (٢/١٠٢٨).
(٥) سورة المؤمنون، الآية (١٠١).
(٦) أنظر، معالم التنزيل (٥/٤٤)، والحديث أخرجه أحمد في المسند (٤/٣٢٣، ٣٣٢) وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة (٣/١٤٢)، وأخرجه البيهقي في كتاب النكاح (٧/٦٤)، وأنظر فيض القدير (٥/٢٠).
(٧) أنظر على سبيل المثال، معالم التنزيل (١/١٢، ١٣).

Marfat.com

كتب الحديث المشهورة[1]، وربما نقل كلام الترمذي على بعض الأحاديث[2]، ولكن ذلك يعتبر قليلاً جداً حيث اكتفى في أكثر الأحاديث بالاقتصار على ذكر الأسانيد بل إنه ذكر بعضاً من الأحاديث مجردة من الأسانيد عارية من الحكم عليها أو التخريج لها ومن ذلك حديث «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»[3] ذكره عند قوله تعالى ﴿**ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين**﴾[4] وربما ترك الاسناد وعلق الحديث عن الصحابي الذي يرويه كما فعل عند قوله تعالى ﴿**كان ذلك في الكتاب مسطوراً**﴾[5]، قال عباده بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب، فقال: ما اكتب؟. قال: القدر وما كان ما هو كائن إلى الأبد»[6].

ولقد ظهر اهتمام البغوي بذكر أحاديث رسول الله ﷺ في التفسير كثيراً، فإذا أضفنا اهتمامه بالمأثور عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين ونقل أقوالهم واعتماد تفاسيرهم كما أوضحت سابقاً حينئذ نعرف أن تفسير البغوي من نوع التفسير بالمأثور وإن تضمّن شيئاً من الاجتهاد الصحيح والرأي غير المذموم ومباحث لغوية وفقهية وغيرها.

الإسرائيليات[7]:

وما دمت أتحدث عن الناحية الأثرية في تفسير البغوي فيجدر بي أن أتريث قليلاً لأرى موقفه من الإسرائيليات التي تعتبر داء معظم التفاسير، والبغوي على

---

(١) أنظر على سبيل المثال (١/١٣، ٤٢، ٢٨١).
(٢) أنظر على سبيل المثال (١/٩، ١٠، ١١).
(٣) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها (١٣٢) (١/٣٢٦).
(٤) سورة الحجر، الآية (٢٤).
(٥) سورة الإسراء، الآية (٥٨).
(٦) أنظر، معالم التنزيل (٤/١٦٥)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب القدر باب: ما جاء في الرضاء بالقدر (٢٢٤٤) (٦/٣٦٨) وفي أبواب التفسير، باب: ومن سورة «ن» (٣٣٧٥) (٩/٢٣٣) وأخرجه بنحوه أبو داود في كتاب السنة، باب: في القدر (٤٧٠٠) (٥/٧٦).
(٧) أنظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (١٨٠).

Marfat.com

جلالة قدره وكونه من المحدثين ومن المشهود لهم بسلامة العقيدة والدين أورد من الإسرائيليات في ثنايا تفسيره شيئاً ليس بالقليل، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما أورده عند قوله تعالى ﴿**وأحيي الموتى بإذن الله**﴾[1] قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح، فيما عازر فكان صديقاً له فأرسلت أخته الى عيسى عليه السلام أن أخاك عازر يموت، وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه وقد مات منذ ثلاثة أيام. فقال لأخته: انطلقي بنا إلى قبره، فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله تعالى فقام عازر ودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له، وأما ابن العجوز فإنه مر به ميتاً على عيسى عليه السلام على سرير يحمل، فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل على أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي وولد له، وأما ابنة العاشر فكان والدها رجلاً يأخذ العشور ماتت له بنت بالأمس فدعا الله عز وجل فأحياها وبقيت وولدت، وأما سام بن نوح عليه السلام فإن عيسى عليه السلام جاء إلى قبره فدعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة ـ ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان ـ فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا ولكن دعوتك باسم الله الأعظم، ثم قال له: مت، قال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت، فدعا الله ففعل»[2]، وهناك ما أورده في قصة هاروت وماروت[3]، وما ذكره عند قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام[4]، ومن أشدها ما سرده عند قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز[5]، وما أثبته عند ذكر الحواريين وأصل لقاء عيسى عليه السلام بهم[6]، وغيرها[7]، ولئن كان البغوي

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٤٩).
(٢) أنظر، معالم التنزيل (١/ ٣٥٠).
(٣) أنظر، معالم التنزيل (١/ ٨٩).
(٤) أنظر، معالم التنزيل (٥/ ١٤٠ ـ ١٥٢).
(٥) أنظر، معالم التنزيل (٣/ ٢٧٥) وما بعدها.
(٦) أنظر، معالم التنزيل (١/ ٣٥٢) وما بعدها.
(٧) أنظر، معالم التنزيل (١/ ٥٨)، (٤/ ١٣٩ ـ ١٤٤).

Marfat.com

قـد عزا كثيـراً من هذه الـروايات الى من نقلها عنهم إلا أنـه لم يعقب عليها ولم يتحدث عن ضعفها أو وضعها خاصـة فيما يتعلق بعصمـة الأنبياء ونحـو ذلك، باستثناء تعليقات يسيرة منها ما عقب به على قصة داود عليه السلام وأوريا حيث قال: وقال القائلون بتنزيه الأنبياء في هذه القصة أن ذنب داود إنما كان أنـه تمنى أن تكون له امرأة أوريا حلالاً له فاتفق غزو أوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجـزع عليه كـما جزع عـلى غيره من جنـده إذا هلك، ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك، لأن ذنـوب الأنبياء وإن صغـرت فهي عظيمـة عند الله وقيل كان ذنب داود أن أوريا كان خطب تلك المرأة ووطّن نفسه عليهـا فلما غاب في غزاته خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لـذلك أوريـا فعاتبـه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة[1].

وهذا التعليق منه ليس بجيد إذ نسبه إلى القائلين بتنزيه الأنبياء وكأنّ الأمر لا يعنيه ولم يقرر موقفه بوضوح من هذه القصة فضلاً عن غيرهـا من الإسرائيليات التي وجدت في كتابه، بل إنه في قصة يوسف عليه السلام ضعف الرأي القـائل بأن جلوس يوسف عليه السلام من امرأة العزيز مجلس الرجل من زوجته أو أنـه قد حل سراويله وجلس منها مجلس الخائن. إن هذا لا يليق بحال الأنبياء[2].

ولذا كان هذا الصنيع منه موضـع انتقاد ولكن ينبغي أن نـلاحظ أنه لم يـرفع شيئـاً من تلك الإسرائيليات الى الـرسول ﷺ، وأنـه مع مـا ذكرنـا لا يعتـبر من المكـثرين في الإسرائيليات بـالنسبـة الى غـيره من المفسرين فقـد فـاقـه كثـير من المفسرين في ذلك ومنهم على سبيل المثال الثعلبي الذي أكثر من النقل عنه.

المباحث الفقهية في تفسيره:

لما كان البغوي فقيهاً مبرزاً كان من أثر ذلك أنه تعرض أثنـاء تفسيره لآيـات الأحكام بشيء من التفصيل فذكر المذاهب الفقهية في كثير من المسائل، غير أننـا

---

(١) أنظر معالم التنزيل (٤٨/٦).

(٢) معالم التنزيل (٢٧٣/٣)، وأنظر مـوقف البغوي من الإسرائيليـات في الإسرائيليات وأثـرها في كتب التفسير (٢٦٤ ـ ٢٨٠).

Marfat.com

نقرر ابتداءً أنه وإنِ اهتم بذلك إلا أنه في الجملة لم يتوسع فيه كثيراً، بل كان طابع الإجمال والاختصار هو الطابع الغالب عليه عند تناوله للمسائل الفقهية، ويتجلى ذلك واضحاً عند مقارنته بالتفاسير التي توسعت في ذكر الأحكام الفقهية كتفسير القرطبي مثلاً، ومن أمثلة ذلك الاختصار ما ذكره في حكم البسملة حيث قال: واختلفوا في آية التسمية فذهب قرّاء المدينة والبصرة فقهاء الكوفة الى أنها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور، والافتتاح بها للتيمّن والتبرّك.

وذهب قرّاء مكة والكوفة وأكثر فقهاء الحجاز إلى أنها ليست من الفاتحة وليست من سائر السور وإنما كتبت للفصل.

وذهب جماعة إلى أنها من الفاتحة ومن كل سورة إلا سورة التوبة، وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي في قول لأنها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن.

واتفقوا على أن الفاتحة سبع آيات والآية الأولى عند من يعدها من الفاتحة ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ وابتداء الآية الأخيرة ﴿**صراط الذين**﴾، ومن لم يعدها من الفاتحة قال: ابتداؤها ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ وابتداء الآية الأخيرة ﴿**غير المغضوب عليهم**﴾.

واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بأنها كتبت في المصحف بخط القرآن، وبما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الخلال، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، وأنا الربيع بن سليمان، أنا الشافعي، أنا عبد المجيد، عن ابن جريج، أخبرني أبي عن سعيد بن جبير ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم**﴾[1] هي أمّ القرآن، قال أبي: وقرأها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ الآية السابعة، قال سعيد: قرأها علي وابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال

---

(١) سورة الحجر، الآية (٨٧).

Marfat.com

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الآية السابعة وقال ابن عباس: (فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم).

ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما، ثنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي أنا زاهر بن أحمد، ثنا أبو اسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن حميد الطويل عن أنس بن مالك، أنه قال: «قمت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كلهم كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة»[1].

والبغوي نسب الأقوال في المثال السابق على وجه العموم فقال: فقهاء الكوفة وفقهاء الحجاز غير أنه في غالب الأحيان ينسب الأقوال إلى قائليها على نحو تفصيلي لا إجمالي وهو الأكثر في صنيعه. ومثاله ما ذكره من الخلاف في شهادة القاذف حيث قال:

اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء، فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بالقذف نفسه وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبلها لقوله تعالى ﴿إلا الذين تابوا﴾، وقالوا الاستثناء يرجع إلى رد الشهادة وإلى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق، ويروىٰ ذلك عن ابن عباس وعمر وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري، وبه قال مالك والشافعي.

وذهب قوم إلى أن الشهادة المحدودة في القذف لا تقبل أبداً وإن تاب، وقالوا الاستثناء يرجع إلى قوله، ﴿وأولئك همُ الفاسقون﴾ وهو قول النخعي وشريح وأصحاب الرأي، وقالوا بالقذف نفسه لا ترد شهادته ما لم يحد.

---

(١) أنظر، معالم التنزيل (١/١٩، ٢٠)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب: ما يقول بعد التكبير (١/١٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: حجة من قال لا يجهر بالبسملة (٥٢)(١/٣٩٩)، وأنظر أمثلة أخرى للاختصار مسالة الوضوء من النوم (١/٥٣٤) ومسألة التيمم لكل صلاة (١/٥٤٠).

Marfat.com

قال الشافعي: وهو قبل أن يحد شر منه حين يحد، لأن الحدود كفارات، فكيف يردونه في أحسن حاليه ويقبلونه في شر حاليه.

وذهب الشعبي إلى أن حد القذف يسقط بالتوبة، وقال الاستثناء يرجع إلى الكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط بالتوبة إلا أن يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة.

فإن قيل إذا قبلتم شهادته فما معنى قوله أبداً؟

قيل معناه لا تقبل شهادته أبداً ما دام هو مصرًّا على قذفه لأن أبد كل إنسان على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبداً ويراد ما دام كافراً[1].

ولئن كان البغوي لم يصرح بترجيح المذهب الأول بل ألمح الى ذلك بذكر قول الشافعي ودفع الاعتراض الذي قد يرد عليه، فإنه في مواضع أخرى صرح بترجيح ما يراه من الأقوال واستدل لصحة الذي رجحه، ومثال ذلك قوله: وإن كان بعض أعضاء طهارته صحيحاً والبعض جريحاً غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشاني، أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، أنا داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني، أنا موسى بن عبد الرحمن الأنطاكي، أنا محمد بن سلمة عن الزبير بن حزيق، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ قالوا: لا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك قال: قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذا لم يعلموا، إنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب (شك موسى) على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده»[2]، ولم يجز أصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا إن كان أكثر

---

(١) معالم التنزيل (٥/٤٩، ٥٠).

(٢) أخرج الحديث أبو داود في كتاب الطهارة، باب: في المجروح يتيمم، (٣٣٦) (١/٢٢٩، ٢٣٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل (٥٧٢) (١/١٨٩).

Marfat.com

أعضائه صحيحاً غسل الصحيح ولا تيمم عليه، وإن كان الأكثر جريحاً اقتصر على التيمم. ثم قال: والحديث حجة لمن أوجب الجمع بينهما[1].

وكذا رجح وجوب العمرة على جوازها[2] ورجح أن الكنز المقصود في قوله تعالى ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة**﴾[3] هو منع الزكاة[4]، واستدل له. ومواضع أخرى غير ذلك.

وقد يتوسع البغوي أحياناً ويطيل النفس في المسألة ويذكر مسائل أخرى متفرعة عن المسألة المتعلقة بالآية كما فعل في مسائل الطلاق[5]، وأنواع النسك[6]، ومسألة نقض وضوء الرجل بلمس المرأة حيث ذكر بعدها فروعاً كثيرة[7]، وكذا صلاة الجمعة وأحكامها[8]، والصوم وأحكامه [9]، والمواريث وأحكامها[10]، وهكذا نجد البغوي لا يمر على آية فيها شيء من الأحكام إلا عرج عليها وذكر مذاهب الفقهاء وأدلتهم في إيجاز غير مخلّ تارة وفي إطناب غير مملّ تارة أخرى.

ونلاحظ أنه إذا عرض لباب من أبواب الفقه لخص أركانه وشروطه وقيد رؤوس مسائله في عبارة موجزة رائعة ثم يتحدث بعد ذلك عن المسألة التي لها علاقة بالآية فعند قوله تعالى ﴿**وأتموا الحج والعمرة**﴾[11]، قال: وأركان الحج خمسة: الإحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير، وللحج تحلّلان، وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم

---

(١) معالم التنزيل (١/٥٣٢).
(٢) معالم التنزيل (١/١٧٢).
(٣) سورة التوبة، الآية (٣٤).
(٤) معالم التنزيل (٣/٨٧).
(٥) معالم التنزيل (١/٢٢٢) وما بعدها.
(٦) معالم التنزيل (١/١٧٣، ١٧٤، ١٧٥).
(٧) معالم التنزيل (١/٥٣٣) وما بعدها.
(٨) معالم التنزيل (٧/٨٩ ـ ٩٧).
(٩) معالم التنزيل (١/١٥٤) وما بعدها.
(١٠) معالم التنزيل (١/٤٨٥) وما بعدها.
(١١) سورة البقرة، الآية (١٩٦).

Marfat.com

النحـر، وطواف الـزيـارة، والحلق فـإذا وجـد شيئـان من هـذه حصـل التحلّل الأول، وبـالثـلاث حصـل التحلّل الثـاني، وبعـد التحلّل الأول يستبيـح جمـع محظورات الإحرام إلا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل.

وأركان العمرة أربعة: «الإحرام والطواف بالبيت والسعي بـين الصفا والمـروة والحلق»[1] وكذا صنع في أحكام العدد[2] وغيرها.

المباحث اللغوية في تفسيره:

وإلى جانب الفقه اهتم البغوي في تفسيره باللغة العربية من ناحية:

أ ـ **إيضـاح المعنى**: وقد سلك البغـوي مسلك اليسر والسهولـة مـع الإيجـاز والاختصـار في بيان معـاني الكلمات القرآنيـة، وهذه بعض الأمثلة عـلى ذلك:

١ ـ ﴿**أم حسبتم**﴾ معنـاه أحسبتم والميم صلة قـالـه الفـراء، وقـال الزجّاج: بل حسبتم ومعنى الآية أظننتم أيهـا المؤمنون أن تـدخلوا الجنـة ﴿**ولمّا يـأتكم**﴾ أي ولم يأتكم ومـا صلة ﴿**مَثَل الـذين خلوْا**﴾ شبـه الـذين مضـوا ﴿**من قبلكم**﴾ من النبيـين والمؤمنـين ﴿**مسّتهم البـأساء**﴾ الفقـر والشـدة والبـلاء ﴿**والضرّاء**﴾ المـرض والـزمـانـة ﴿**وزلزلوا**﴾ أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا وخوّفوا ﴿**حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله**﴾ ما زال البـلاء بهم حتى استبطأوا النصر قال الله تعالى ﴿**ألاَ إن نصر الله قريب**﴾[3].

٢ ـ ﴿**أم للإنسان مـا تمنّى**﴾ أيظن الكـافر أن لـه ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الأصنام ﴿**فللّه الآخرة والأولى**﴾ ليس كما ظن الكافر وتمنى بل للّه الآخرة والأولى لا يملك أحد فيهما شيئاً إلا بإذنه ﴿**وكم من**

---

(١) معالم التنزيل (١/١٧٢).
(٢) معالم التنزيل (١/٢٢٥).
(٣) معالم التنزيل (٦/٢٠٣).

Marfat.com

ملك في السموات﴾ ممن يعبدهم الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله **﴿لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله﴾** في الشفاعة **﴿لمن يشآء ويرضى﴾** أي من أهل التوحيد، قال ابن عباس: يريد لا تشفع الملائكة إلا لِمن رضي الله عنه[1].

ب ـ لقد اعتنى البغوي فوق ذلك ببيان الأصل اللغوي للكلمات ثم ربطه بالمعنى المراد في الآية ولم يخرج في ذلك عن طابع الاختصار والوضوح، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ عند قوله تعالى **﴿إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾**[2] قال: «الكفر هو الجحود، وأصله من الستر، ومنه سمي الليل كافراً لأنه يستر الأشياء بظلمته، وسمي الزارع كافراً لأنه يستر الحب بالتراب، فالكافر يستر الحق بجحوده»[3].

٢ ـ عند قوله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى. . .﴾**[4] قال: وأصل الجنابة البعد سمّي جنباً لأنه يتجنب موضع الصلاة، أو لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل[5]، وقد أكثر من هذا الصنيع في تفسيره حتى غدا سمة واضحة فيه وميزة حسنة له

جـ ـ أحياناً يذكر البغوي لتوضيح الكلمة أكثر من قول ففي قوله تعالى

---

(١) معالم التنزيل (٦/٢٦٤).
(٢) سورة البقرة، الآية (٦).
(٣) معالم التنزيل (١/٣١).
(٤) سورة النساء، الآية (٤٣).
(٥) معالم التنزيل (١/٥٣٠)، وانظر أصل كلمة الفلاح، المرض، الخداع، الشيطان، الملائكة، الحكمة، العقل، القرء، في معالم التنزيل (١/٣١، ٣٣، ٣٥، ٤٤، ٤٧، ٥٦، ٢٢٤) على التوالي.

Marfat.com

﴿ولقد كرّمنا بني آدم﴾[1]، قال: روي عن ابن عباس أنه قال: هو أنهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بِفِيه من الأرض، وروي عنه أنه قال: بالعقل، وقال الضحاك: بالنطق، وقال عطاء: بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها، وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللّحى والنساء بالذوائب، وقيل بأن سخّر لهم الأشياء، وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس[2]، وهذه المعاني لا تعارض بينها وإنما ذكر كل قول شيئاً من أوجه التكريم ثم قصره عليه.

د ـ في بعض الأحيان يرجح بين المعاني التي يذكرها من ناحية لغة العرب فعند قوله تعالى في قصة البقرة ﴿صفراء فاقع لونها﴾[3]، قال: قال ابن عباس: شديدة الصفرة، وقال قتادة: صافٍ، وقال الحسن: الصفراء السوداء، والأول أصح لأنه لا يقال أسود فاقع وإنما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قاني وأخضر ناضر، وأبيض يفق للمبالغة[4].

وعند قوله ﴿اهبطوا مصراً﴾ قال: يعني فإن أبيتم إلاّ ذلك فانزلوا مصراً من الأمصار، وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون، والأول أصح لأنه لو أراده لم يصرفه[5].

هـ ـ كثيراً ما يكون توضيح البغوي للمعنى بمثابة التعريف فنراه يقول مثلاً الغرور: تزيين الباطل بما يظن أنه حق[6]، ويقول: البشارة: كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر وفي الخير أغلب[7]، وقال أيضاً: السنّة: الطريقة المتبعة في الخير والشر[8].

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٧٠).
(٢) معالم التنزيل (٤/ ١٧٠)، وانظر مثالاً آخر (٥/ ١٢).
(٣) سورة البقرة، الآية (٦٩).
(٤) معالم التنزيل (١/ ٧١).
(٥) معالم التنزيل (١/ ٦٦) والآية في سورة البقرة، الآية (٦١)، وانظر أيضاً ترجيح معنى الدلوك (٤/ ١٧٣).
(٦) معالم التنزيل (٤/ ١٦٨).
(٧) معالم التنزيل (١/ ٤٠).
(٨) معالم التنزيل (١/ ٤٢٤).

Marfat.com

و ـ قد يدعم البغوي المعنى الذي يذكره بشواهد من كلام العرب وأشعارهم فعند قوله تعالى ﴿**وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة**﴾[1] يقول: هو من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله، وعاقبت اللص[2].

وعند قوله تعالى ﴿**وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار**﴾ قال: أي مكركم بنا في الليل والنهار، والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر «ونمت وما ليل المطي بنائم»[3].

وعند قوله تعالى ﴿**ومن يرد فيه بإلحاد بظلم**﴾[4]، قال والباء في قوله بإلحاد زائدة كقوله ﴿**تنبت بالدّهن**﴾[5]، ومعناه من يرد فيه إلحاداً بظلم قال الأعشى: (ضمنت برزق عيالنا أرماحنا)، أي رزق عيالنا[6].

وأشار البغوي إلى بعض اللفتات البلاغية في النظم القرآني أيضاً فعند قوله تعالى ﴿**ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون**﴾ قال: فضرب النار مثلاً ثم لم يقل أطفأ الله نارهم لكن عبّر بإذهاب النور عنه، لأن النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم[7].

وعند قوله تعالى ﴿**وإذا مرضت فهو يشفين**﴾ قال: أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء كله من الله استعمالاً لحسن الأدب كما قال الخضر ﴿**فأردتُ أن أعيبَها**﴾ وقال ﴿**فأراد ربك أن يبلُغا أشُدَّهما**﴾[8]، «وأشار إلى الأغراض البلاغية للاستفهام كاستفهام التوبيخ والإنكار وغير ذلك».

---

(١) سورة البقرة، الآية (٥١).
(٢) معالم التنزيل (١/٥٩).
(٣) معالم التنزيل (٥/٢٩٢) والآية في سورة سبأ، الآية (٣٣).
(٤) سورة الحج، الآية (٢٥).
(٥) سورة المؤمنون، الآية (٢٠).
(٦) معالم التنزيل (٥/١٢)، وأنظر أمثلة أخرى (١/١٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٣٥١، ٤٢٤، ٥٧٨، ٤/٢٣، ٥/١٤٣) وغيرها.
(٧) معالم التنزيل (١/٣٦) والآية في سورة البقرة، الآية (١٧).
(٨) معالم التنزيل (٥/١٢٠) والآية الأولى في سورة الكهف، الآية (٨٠)، والثانية في سورة الكهف، الآية (٨٢).

Marfat.com

وأما الناحية الصرفية والنحوية فقد تعرض لها بما تمس إليه الحاجة ملتزماً جانب الاختصار وعدم التطويل، سالكاً مسلك الإجمال دون التفصيل، فنراه تعرّض لإعراب بعض الكلمات القرآنية كما فعل عند قوله تعالى ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله**﴾[1] حيث قال: ومحل أن رفع على إضمار هي، وقال الزجاج: رفع بالابتداء، وقيل محله نصب بنزع حرف الصلة معناه بأن لا نعبد إلا الله، وقيل محله خفض بدلاً من الكلمة أي تعالوْا إلى كلمة أن لا نعبد إلا الله[2].

وعند قوله تعال ﴿**فلم يك ينفعهم إيمانهم لَما رأوْا بأسنا سنّة الله**﴾... الآية[3]. قال في سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض أي كسنّة الله، وقيل على المصدر، وقيل على الإغراء أي احذروا سنّة الله[4].

وقد ذكر بعض الكلمات وبين اختصاصها وعملها فعند قوله تعالى ﴿**ها أنتم أولاء تحبونهم**﴾[5]، قال: ها للتنبيه وأنتم كناية للمخاطبين من الذكور (أولاء) اسم للمشار إليه يريد أنتم أيها المؤمنون[6].

وفي قوله تعالى ﴿**ولكن الشياطين كفروا**﴾[7]، قال: «ومعنى ذلك نفي الخبر الماضي وإثبات المستقبل»[8]، وقال: وإذ وإذا حرفا توقيت إلا أن إذ للماضي وإذا للمستقبل وقد يوضع أحدهما موضع الآخر. قال المبرد: إذا جاء إذ مع المستقبل كان معناه ماضياً كقوله ﴿**وإذ يمكر**﴾ يريد وإذ مكر، وإذا جاء إذا مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله ﴿**إذا جاءت الطامة**﴾ و﴿**إذا جاء نصر الله**﴾ أي يجيء[9].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٦٤).
(٢) معالم التنزيل (١/٣٦١).
(٣) سورة غافر، الآية (٨٥).
(٤) معالم التنزيل (٦/١٠٣)، وانظر أمثلة أخرى (٦/١٥٩، ٥/٩١) وغيرها.
(٥) سورة آل عمران، الآية (١١٩).
(٦) معالم التنزيل (١/٤٠٩).
(٧) سورة البقرة، الآية (١٠٢).
(٨) معالم التنزيل (١/٨٧).
(٩) معالم التنزيل (١/٤٤).

Marfat.com

كما تكلم البغوي في المشتقات والأوزان ومثاله في قوله تعالى ﴿**يقول الإنسان يومئذٍ أين المفرّ**﴾[1]، قال: أي المهرب. وهو موقع الفرار وقيل هو مصدر أي «أين الفرار»[2]، فجعله اسم مكان على قول ومصدراً على قول آخر.

وعند قوله تعالى ﴿**إنه كان وعده مأتياً**﴾[3]، قال: يعني آتيا، مفعول بمعنى فاعل[4].

وكذا عند قوله ﴿**وكذّبوا بآياتنا كِذّاباً**﴾[5]، قال: يعني تكذيباً قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة، يقولون في مصدر التفعيل فعّال، قال: قال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق أحب إليك أم القصار[6].

وأشار إلى بعض الأساليب الكلامية كالاستثناء حيث قال عند قوله تعالى ﴿**فإنهم عدو لي إلا رب العالمين**﴾[7]، قال: اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كأنه قال: فإنهم عدو لي لكن رب العالمين وليي، وقيل إنهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله فقال إبراهيم كل من تعبدون أعدائي إلا رب العالمين، وقيل غير معبود لي إلا رب العالمين فإني أعبده[8].

كما ذكر أنواع جواب القسم عند قوله تعالى ﴿**ق والقرآن المجيد**﴾[9]، وأشار الى جمع القلة والكثرة، وجمع الجمع فعند قوله تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حَذَرَ الموت**﴾ قال: وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال ﴿**وهم ألوف**﴾ والألوف جمع الكثير،

---

(١) سورة القيامة، الآية (١٠).
(٢) معالم التنزيل (١٨٣/٧).
(٣) سورة مريم، الآية (٦١).
(٤) معالم التنزيل (٢٥٢/٤).
(٥) سورة النبأ، الآية (٢٨).
(٦) معالم التنزيل (٢٠٢/٧).
(٧) سورة الشعراء، الآية (٧٧).
(٨) معالم التنزيل (١٢٠/٥).
(٩) معالم التنزيل (٢٣٣/٦)، والآية في سورة ق، الآيتان (١، ٢).

Marfat.com

وجمعه القليل آلاف، والألوف لا يقال لما دون عشرة آلاف[1].

وقال في موضع آخر (والقروء جمع قرء مثل قرع، وجمعه القليل أقروء والجمع الكثير أقراء[2].

وفي سورة الحجرات قال: قرأ العامة بضم الجيم (الحجرات) وقرأ أبو جعفر بفتح الجيم (الحجرات) وهما لغتان وهي جمع الحجر، والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع[3].

ويلاحظ أنه يستند في كثير من كلامه في ذلك إلى أئمة اللغة الذين أشرنا إلى نقله عنهم آنفاً، ونستطيع القول إن البغوي نال حظه كاملاً من اللغة العربية وعرف أقوال أئمتها ذلك أن علم العربية لازم لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم وشرح السنّة ولكنه لم يشتهر بذلك لأنه أخذ علم اللغة كخادم للقرآن والسنّة، ولذا لم يتوسع فيه كثيراً ولا عدّ من أهله ولا صنّف فيه فيما نعلم.

لقد حصل البغوي علوم القرآن لأنها أدوات لعلم التفسير وجاءت مباحث علوم القرآن في تفسيره شاهده بذلك فقد تكلم عن أول ما نزل[4]، وأخر ما نزل[5]، من القرآن الكريم وعرض لموضوع النسخ في القرآن فعرّفه وذكر أنواعه[6]، كما أنه عند التفسير للآيات يبين إن كانت منسوخة أو غير منسوخة كما أنه بين المكي والمدني في السور والآيات، وتعرض لمسألة مهمة وهي هل في القرآن كلمات ليست عربية أو لا حيث قال في تفسير الطور: وهو دليل بالسريانية في قول بعضهم، وهو قول مجاهد، وقيل ما من لغة في الدنيا إلا في القرآن، وقال الأكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى ﴿قرآناً

---

(١) معالم التنزيل (١/ ٢٥٠) والآية في سورة البقرة، الآية (٢٤٣).
(٢) معالم التنزيل (١/ ٢٢٤).
(٣) معالم التنزيل (٦/ ٢٢٠).
(٤) أنظر، معالم التنزيل (٧/٢٦٨).
(٥) أنظر، معالم التنزيل (١/ ٣٠٤)، (٣/١٧٢)، (١/ ٦٣٠) وهو الموضع الذي لخص فيه الآراء في المسألة.
(٦) أنظر، معالم التنزيل (١/٩٣).

Marfat.com

عربياً﴾ وإنما هذا وأشباهه وفاق وقع بين اللغتين[1]، كما اعتنى بأسباب نزول الآيات وذكر عند كل آية ما أثر فيها من أسباب النزول إن وجد[2].

القراءات:

من علوم الإمام البغوي علم القراءات، فقد قال عنه ملا علي القاري: إنه كان عالماً بالقراءة[3]، ووصفه اليافعي بالمقرىء[4]، ولكننا نلاحظ أنه لم يشتهر ذكره في القراء فنجد أن ابن الجزري لم يترجم له في غاية النهاية، وكذا الذهبي في معرفة القرّاء الكبار، ولكن البغوي صرح بتلقّيه لعلم القراءات في مقدمة تفسيره حيث قال: «وقد ذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءات واختياراتهم على ما قرأته على الإمام أبي نصر محمد بن أحمد بن علي المقرى المروزي رحمة الله عليه تلاوة ورواية قال: قرأت على أبي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال: قرأت على أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران بإسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية»[5]، وقد صرح ابن الجزري[6]، بتلقيه القراءات العشر عن شيخه المذكور.

ولقد بيّن البغوي القراء الذين ذكر قراءاتهم في كتابه فقال: «وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وأبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان، وأبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي، وأبو عمران الشامي، وأبو عمرو زبان بن العلاء المازني العطار، وأبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصريان، وأبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، وأبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، وأبو

---

(١) أنظر، معالم التنزيل (١/٦٨).
(٢) أنظر على سبيل المثال معالم التنزيل (٧/٣٠٥)، (٧/١١٤).
(٣) مرقاة المفاتيح (١/١٠).
(٤) مرآة الجنان (٣/٢١٣).
(٥) أنظر معالم التنزيل (١/٧)، والكتاب هو: كتاب الغاية في القراءات العشر/ وقد طبع بتحقيق محمد غياث الجنباز ١٤٠٥ هـ، وذكرت الباحثة عفاف حميد أن اسم الكتاب «العناية» كما هو موجود في معالم التنزيل طبعة دار الفكر وهو خطأ.
(٦) أنظر غاية النهاية (٢/٧٢).

Marfat.com

الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون»[1]، ويلاحظ أن البغوي في هذا الاختيار أهمل قراءتين من القراءات التي تضمنها كتاب الغاية وهما قراءة أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان البصري المعروف بالسجستاني[2]، وقراءة أبي محمد خلف بن هشام بن غالب بن غراب البزار[3]، والسبب في ذلك ظاهر وهو أن قراءة أبي حاتم ليست من العشر، وأما بالنسبة لقراءة خلف فهي متضمنة في غيرها، ولذا يقول القراء خلف في اختياره إذ أنه من الرواة عن حمزة وكل أوجهه مندرجة في القراءات التسع الأخرى لا يشذ منها شيء ولذا فقد أغفلها البغوي.

وملاحظة أخرى هي أن البغوي ذكر أسانيد ثمانية من القراء الذين اختارهم ولم يذكر إسناد قراءة أبي عمرو المازني[4] وقال البغوي عقب ذكر الأسانيد: فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها[5].

والحق أن كتاب الغاية الذي استند إليه البغوي في التلقي من أهمّ وأبرز كتب القراءات.

وإذا استعرضنا كلام البغوي في تفسيره فيما يتعلق بالقراءات أدركنا تمكنه من ذلك العلم ولمحنا له منهجاً فريداً، ذلك أنه يذكر عند ذكر القراءات في الكلمة القرآنية أصول القراء ويشير إلى فرشهم ويبين من اتفق ومن اختلف منهم فهو لا يكتفي بذكر اختلاف القراءة فحسب بل يذكر القواعد المطردة وما يستثنى منها فيجمع بذلك فوائد شتى، وهذه بعض الأمثلة على منهجه هذا:

١ ـ عند قوله تعالى ﴿**الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين**﴾[6]، قال: وقرأ أبو عمرو الرحيم ملك بإدغام الميم في الميم، وكذلك يدغم كل حرفين من

---

(١) معالم التنزيل (١/٧).
(٢) الغاية في القراءات العشر ص (٧١).
(٣) الغاية في القراءات العشر (١/٧٢).
(٤) معالم التنزيل (١/٨٠٧).
(٥) معالم التنزيل (١/٨).
(٦) سورة الفاتحة، الآيتان (٣، ٤).

Marfat.com

جنس واحد أو مخرج واحد أو قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكناً أو متحركاً إلا أن يكون الحرف الأول مشدداً أو منقوصاً أو مفتوحاً أو تاء الخطاب قبله ساكن من غير المثلين فإنه لا يدغمهما، وإدغام المتحرك يكون في الإدغام الكبير، وافقه حمزة في إدغام المتحرك في قوله ﴿بيت طائفة﴾، ﴿والصافات صفا﴾، ﴿فالزاجرات زجراً﴾ ﴿فالتاليات ذكراً﴾ و ﴿الذاريات ذروا﴾، وأدغم التاء فيما بعدها من الحروف. وافقه حمزة برواية رجاء وخلف والكسائي إلا في الراء عند اللام، والذال عند الجيم، وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين، والصاد والزاي، ولا إدغام لسائر القراء إلا في أحرف معدودة»[1].

٢ - وعند قوله تعالى ﴿لا ريب فيه﴾[2] يقول: قرأ ابن كثير فيه بالإشباع في الوصل، وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن، ثم إن كان الساكن قبل الهاء ياءً يشبعها بالكسر ياءً، وإن كان غيرها يشبعها بالضم واواً، ووافقه حفص في قوله ﴿فيه مهاناً﴾[3]، فأشبعه[4].

٣ - وعند قوله تعالى ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾[5] قال: قرأ حمزة ﴿ربيْ الذي يحيي ويميت﴾ بإسكان الياء وكذلك ﴿حرّم ربيْ الفواحش﴾[6] ﴿عن آياتيْ الذين يتكبرون﴾[7] و ﴿قل لعباديْ الذين﴾[8] و ﴿آتانيْ الكتاب﴾[9]

---

(١) معالم التنزيل (١/٢٢)، والآيات المتتابعة من سورة الصافات، الآيات (١، ٢، ٣) والآية بعدهن من سورة الذاريات، الآية (١).
(٢) سورة البقرة، الآية (٢).
(٣) سورة الفرقان، الآية (٦٩).
(٤) معالم التنزيل (١/٢٧).
(٥) سورة البقرة، الآية (٢٥٨).
(٦) سورة الأعراف، ، الآية (٣٣).
(٧) سورة الأعراف، الآية (٤٦).
(٨) سورة إبراهيم، الآية (٣١).
(٩) سورة مريم، الآية (٣٠).

Marfat.com

و ﴿مسنيَ الضر﴾ [1] و ﴿عبادي الصالحون﴾ [2]، و ﴿عباديْ الشكور﴾ [3] و ﴿مسنيْ الشيطان﴾ [4] و ﴿إن أرادنيْ الله﴾ [5] و ﴿إن أهلكنيْ الله﴾ [6] اسكن الياء فيهن حمزة، ووافق ابن عامر والكسائي في ﴿لعبادي الذين آمنوا﴾ وابن عامر في ﴿آياتي الذين﴾ وفتحها الباقون[7]. ومواضع أخرى كثيرة[8] سار فيها على هذا المنوال وهو أن يذكر عند أول كلمة فيها خلاف نظائرها في القرآن واتفاق القراء واختلافهم بما يغني عن إعادته في موضعه.

وإضافة إلى ما ذكرنا نجد أن البغوي رحمه الله اهتم ببيان الوجه الإعرابي للقراءات، أي توجيه القراءات نحوياً وذلك أمر مطرد في تفسيره تقريباً وكذلك فإنه يهتم بالتوجيه من ناحية المعنى، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ عند قوله تعالى ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾[9] قال: قرأ حمزة والكسائي ويعقوب (يكن) بالياء لأن الفتنة بمعنى الامتنان فجاز تذكيره، وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الفتنة، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿فتنتهم﴾ بالرفع فجعلوه اسم كان، وقرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ﴿أن قالوا﴾ و ﴿فتنتهم﴾ الخبر[10] فها هنا توجيه معنوي ونحوي أيضاً.

٢ ـ ومن توضيحه لمعنى القراءات ما ذكره عند قوله تعالى ﴿وكأيِّن من نبيّ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٨٣).
(٢) سورة الأنبياء، الآية (١٠٥).
(٣) سورة سبأ، الآية (١٣).
(٤) سورة ص، الآية (٤١).
(٥) سورة الزمر، الآية (٣٨).
(٦) معالم التنزيل (١/٢٧٣). سورة الملك، الآية (٢٨).
(٧) معالم التنزيل (١/٢٧٣).
(٨) أنظر، معالم التنزيل (١/٣٢)، (٦/١٣) وغيرها.
(٩) سورة الأنعام، الآية (٢٣).
(١٠) معالم التنزيل (٢/١٢٥).

Marfat.com

قاتل معه رِبِّيّون كثير﴾[1] حيث قال: قوله: ﴿**قاتل**﴾ قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة بضم القاف، وقرأ الآخرون قاتل، فمن قرأ قاتل فلقوله ﴿**فما وهنوا**﴾ ويستحيل وصفهم فإنهم لم يهنوا بعدما قتلوا لقول سعيد بن جبير ما سمعنا أن نبياً قتل في القتال، ولأن قاتل أعم. قال أبو عبيدة: إن الله تعالى إذا حمد من قاتل كان من قتل داخلاً فيه وإذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل أعم. ومن قرأ قتل فله ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون القتل راجعاً إلى النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قول ﴿**قتل**﴾ ويكون في الآية إضمار معناه: ﴿**ومعه ربيون كثير**﴾، كما يقال قتل فلان معه جيش كثير أي ومعه.

والوجه الثاني: أن يكون القتل نال النبي ومن معه من الرِّبّيين ويكون المراد بعض من معه، تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم ويكون قوله ﴿**فما وهنوا**﴾ راجعاً إلى الباقين.

والوجه الثالث: أن يكون القتل للرِّبيين لا غير[2].

وكذلك نجد البغوي ذكر خلاف النحويين في توجيه القراءات وتضعيف بعضهم لها، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**﴾ قال: قرأ أبو جعفر ﴿**للملائكةُ اسجدوا**﴾ بضم التاء على جوار ألف اسجدوا، وكذلك قرأ ﴿**قل ربُّ حكم بالحق**﴾[3] بضم الباء، وضعّفه النحاة جداً ونسبوه إلى الغلط فيه»[4].

وعند قوله ﴿**واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام**﴾[5] قال: قراءة العامة بالنصب، أي واتّقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ حمزة بالخفض، أي به

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٦).
(٢) معالم التنزيل (١/٤٣١).
(٣) سورة الأنبياء، الآية (١١٢).
(٤) معالم التنزيل (١/٤٨).
(٥) سورة النساء، الآية (١).

Marfat.com

وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله والأرحام، والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنيّ إلا بعد أن تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد إلا أنه جائز مع قلّته[1].

وكما نلاحظ في هذه الأمثلة، فإن موقفه إثبات القراءة وجوازها على بعض الأوجه لغة ولكنه لم ينتصر لذلك بصورة واضحة ولم يردّ مزاعم النحويين كما فعل غيره من المفسرين كالقرطبي[2] مثلاً.

وكذلك نلاحظ أن البغوي ذكر قراءات بعض الصحابة والتابعين ممن لم تصبح قراءاتهم فيما بعد من القراءات العشر المتواترة، فمثلاً عند قوله تعالى ﴿**وقالوا قلوبنا في أكنّة**﴾ قال البغوي: وقرأ ابن عباس «غلف» بضم اللام وهي قراءة الأعرج وهي جمع غلاف أي قلوبنا أوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك[3]. وعند قوله تعالى ﴿**وأتّموا الحج والعمرة لله**﴾ قال: قرأ علقمة وإبراهيم النخعي ﴿**وأقيموا الحج والعمرة لله**﴾[4] وعند قوله تعالى ﴿**ومن عنده علم الكتاب**﴾ قال: قرأ الحسن وسعيد بن جبير ﴿**ومن عنده**﴾ بكسر الميم والدال»[5].

وقد تميز البغوي في طريقته ومنهجه في القراءات على النحو الذي ذكرناه من ذكر أصول القرّاء وبيان مذاهبهم في الباب يذكره كما رأينا حين تكلم عن باب الإدغام في ﴿**الرحيم ملك**﴾ مع اهتمامه بذكر فرش الحروف وإيراد النظائر.

وكان من أثر ذلك أنه وجد من اعتنى بهذا الجانب من تفسيره فقد وجدت في فهارس مكتبة الأوقاف العامة في الموصل[6] كتاب «القراءات التسع» مستخرج

---

(١) معالم التنزيل (١/٤٧٣).
(٢) أنظر موقف القرطبي من القراءات التي ردها النحاة (القرطبي ومنهجه في التفسير) ص (٢٢٧ - ٢٣٥).
(٣) معالم التنزيل (١/٨١)، والآية في سورة فصلت، الآية (٥).
(٤) معالم التنزيل (١/١٧٢).
(٥) معالم التنزيل (٤/٣١)، والآية في سورة الرعد، الآية (٤٣).
(٦) أنظر الفهرس (٧/٩١).

Marfat.com

من معالم التنزيل. مجهول المؤلف، والناسخ هـو شريف الحاج أبـو بكر المـوصلي سنة ١١٨٧ هـ، وعدد أوراقه (٢٢٨).

وقـد صنّف البغوي في علم القـراءات كتاب «الكفـاية في علم القـراءة» وقد ذكره حاجي خليفة ضمن مؤلفات البغوي[١]. وهو من مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل[٢] ضمن المجموع (١٦/٣٧) والذي يضم ١٣٦ ورقـة مسطرة الورقة ٢١×١٦ سم. أولـه: «الحمد للّه ذي العـظمة والكـبرياء والعـزة والبقاء والرفعة والعلاء. . .» وتصنيفه في هذا المجال يدل على عنايته به وتفوقـه فيه وإن لم تستفض شهرته به.

وبالجملة، فإن تفسـير البغوي يعـدّ من أجلّ التفـاسير وأيسرهـا وأسلمها من الابتداع، فقد قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في معرض جواب عن سؤال قـدم لـه: وأما التفـاسـير الثـلاثـة المسؤول عنهـا (الـزمخشري ـ القـرطبي ـ البغـوي) فـأسلمها من البـدعـة والأحـاديث الضعيفـة البغـوي، لكنـه مختصر من تفسـير الثعلبي وحـذف منه الأحـاديث الموضـوعة والبـدع التي فيه وحـذف أشياء غـير ذلك[٣].

والحقيقـة أن البغوي لم يصرح أن تفسـيره مختصر من تفسـير الثعلبي غـير أن معظم مصادره في التفسير أسندها من طريق الثعلبي فلذا عدّ مختصراً لتفسـيره، وابن تيمية ذكر ذلك في أكثر من موضع.

وقد نبه ابن تيمية الى ميزة تفسـير البغوي فقـال: والثعلبي هو في نفسـه كان فيـه خير ودين وكـان حاطب ليـل ينقل مـا وجـد في كتب التفسـير من صحيـح وضعيف وموضوع، والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف، والبغوي تفسـيره مختصر من الثعلبي لكنه صـان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة[٤].

---

(١) كشف الظنون (٢/١٤٩٩).
(٢) أنظر الفهرس (٥/١١٩).
(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٨٦).
(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٥٤).

Marfat.com

ونـلاحظ أن ابن تيميـة يقـرر هنـا أن تفسـير البغـوي خـالٍ من الأحـاديث الموضوعـة وهذا ليس عـلى إطلاقـه، ويمكن فهم هذا القـول من ابن تيمية عـلى ضـوء قولـه في منهاج السنّـة حيث قال: أجمـع أهل العلم بـالحديث أن الثعلبي روى طائفة من الأحاديث الموضوعات كالحديث الذي يرويـه في أول كل سـورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة. وكأمثال ذلـك ولهذا يقـولون هـو كحاطب ليـل، وهكـذا الـواحـدي تلميـذه، وأمثـالهـما من المفسرين ينقلون الصحيـح والضعيف، ولهذا لمّا كان البغوي عالماً بـه من الثعلبي والواحـدي وكان تفسـيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شيئاً من الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي[1].

وقال أيضاً: ولهذا يقولون في الثعلبي وأمثاله إنه حاطب ليل يـروي ما وجـد سـواء كان صحيحـاً أو سقيـماً، فتفسـيره وإن كـان غـالب الأحـاديث التي فيـه صحيحة ففيه ما هو كـذب موضـوع باتفـاق أهل العلم، ولهـذا لما اختصره أبـو محمـد الحسين بن مسعـود البغوي وكـان أعلم بالحـديث والفقه منـه، والثعلبي أعلم بـأقوال المفسرين والنحـاة وقصص الأنبياء فهـذه الأمور نقلهـا البغوي من الثعلبي، وأما الأحاديث فلم يذكر في تفسيره (أي البغوي) شيئاً من الموضوعات التي رواها الثعلبي بل يـذكر الصحيـح منها ويعـزوه إلى البخاري وغـيره، فإنـه مصنف كتاب شرح السنة وكتـاب المصابيـح وذكر مـا في الصحيحين والسنن ولم يـذكر الأحـاديث التي يظهـر لعلماء الحديث أنها مـوضـوعـة كـمايفعـل غـيره من المفسرين[2]، وبهـذا يـظهـر أن قصـد ابن تيميـة ـ والله أعلم ـ هـو خلو تفسـير البغوي من الأحاديث الموضوعة في فضائـل القرآن سـورة سورة، أو الأحـاديث التي أكثر الثعلبي منها[3]، ذلـك أن ابن تيمية نفسـه حكم على بعض الأحـاديث الموجودة في تفسير البغوي بالوضع حيث قرر أن حـديث تصدق عـلي بخاتمـه في

---

(١) منهاج السنّة (٤/٤).
(٢) منهاج السنّة (٤/٢٥).
(٣) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص: (١٨١).

Marfat.com

الصلاة موضوع باتفاق أهل العلم[1] وهذا الحديث ذكره البغوي في تفسيره[2].

وأما من ناحية الأحاديث الضعيفة فقد قرر ابن تيمية أيضاً وجودها في تفسير البغوي حيث قال: «إن هذا الحديث[3] ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل، لا في الصحاح ولا في المسانيد والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد الذي يحتج به. وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل منها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدي والبغوي بل وابن جرير وابن أبي حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم». وإضافة إلى ذلك فإن بعض من روى عنهم كالكلبي والسدي والضحاك هم موضوع ضعف، وقد أسند ونقل عنهم.

ولكن هذا لا يعني أن شهادة ابن تيمية لتفسير البغوي قد فقدت قيمتها فهي تثبت تفوقه في علم الحديث على غيره من المفسرين، وتثبت خلوَ التفسير من الآراء المبتدعة وتقرر خلوه من حديث فضائل السور الموضوع، وقلّة الموضوعات فيه بوجه عام عن الثعلبي والواحدي، وتبين أخيراً قلّة الأحاديث الضعيفة فيه وندرتها[4].

وقد حكم الكتاني أيضاً بوجود الضعيف والموضوع في تفسير البغوي حيث قال: إن فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه أو وضعه[5].

ولا شك أن غالب الموضوعات هي في تلك الإسرائيليات التي وجدت في كتاب البغوي والتي تعتبر موضع الانتقاد على إمام محدث مثل البغوي، غير أن ذلك لا يغضّ عن التفسير الذي تميز بعدة مزايا وأهمها السهولة واليسر، والتوسط بين الإيجاز والإطناب، وعدم الاستطراد في علوم أخرى كالنحو وعلم

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص: (٧٨).
(٢) معالم التنزيل (٢/٦٧).
(٣) يعني ما يروى من أن النبي قال لعلي أنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي، والحديث بتمامه في منهاج السنّة (٤/٨٠).
(٤) منهاج السنّة (٤/٨٠).
(٥) الرسالة المستطرفة ص: (٧٨).

Marfat.com

الكلام وغيرهما، واعتماده على المأثور، وقد امتدحه الخازن وقال في وصفه أنه «من أجلّ المصنفات في علم التفسير وأعلاها، وأنبلها وأسناها جامعاً للصحيح من الأقاويل، عارياً عن الشُبَه والتصحيف والتبديل، مُحلّى بالأحاديث النبوية مطرزاً بالأحكام الشرعية، موشّى بالقصص الغريبة وأخبار الماضين العجيبة، مرصّعاً بأحسن الإشارات، مخرجاً بأوضح العبارات، مفرغاً في قالب الجمال بأفصح مقال»[1].

مختصرات معالم التنزيل:

لقد اعتنى العلماء بتفسير البغوي فاختصره بعضهم، ومن هؤلاء:

١ ـ علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الشيحي البغدادي المعروف بالخازن والمتوفى سنة (٧٤١ هـ) وقال بعد وصفه المذكور آنفاً: ولما كان هذا الكتاب كما وصفت أحببت أن أنتخب من غرر فوائده، ودرر فرائده، وزواهر نصوصه، وجواهر فصوصه، مختصراً جامعاً لمعاني التفسير، ولباب التأويل والتعبير، حاوياً لخلاصة منقولة، متضمناً لنكته وأصوله، مع فوائد نقلتها، وفرائد لخصتها من كتب التفسير المصنفة في سائر علومه المؤلفة، ولم أجعل لنفسي سوى النقل والانتخاب مجتنباً حدّ التطويل والإسهاب، وحذفت منه الإسناد لأنه أقرب إلى تحصيل المراد فما أوردت فيه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية على تفسير آية أو بيان حكم فإن الكتاب يطلب بيانه من السنّة وعليهما مدار الشرع وأحكام الدين عزوته الى مخرجه وبيّنت اسم ناقله وجعلت عوض كل اسم حرفاً يعرف به ليهون على الطالب طلبه فما كان من صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فعلامته قبل ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث (خ) وما كان من صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فعلامته (م) وما كان مما اتفقا عليه فعلامته (ق) وما كان من كتب السنن أبي داود، والترمذي والنسائي فإني أذكر اسمه بغير علامة، وما لم أجده في هذه الكتب ووجدت البغوي قد أخرجه بسند له انفرد به قلت روى البغوي

---

(١) لباب التأويل (١/٣).

Marfat.com

بسنده، وما رواه البغوي بإسناد الثعلبي قلت روى البغوي بإسناد الثعلبي، وما كان فيه من أحاديث زائدة وألفاظ متغيرة فاعتمده فإني اجتهدت في تصحيح ما أخرجته من الكتب المعتبرة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدي وكتاب جامع الأصول لابن الأثير الجزري، ثم إني عوضت عن حذف الإسناد شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون أكمل فائدة في هذا الكتاب وأسهل على الطلاب[1].

٢ - واختصره أيضاً تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن محمد الحسيني المتوفى سنة ٨٧٥[2]، وقد وجدت في كتاب الآثار الخطية في المكتبة القادرية:

تلخيص معالم التنزيل: المؤلف غير معروف.

١٠٣ و ٢٣ سطراً.

وقال: في كشف الظنون: ذكر أن الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن محمد الحسيني (ت: ٨٧٥) اختصره فلعله هو[3]. وقد وجدت في فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل (٢/٢٦١، ٢/٢٨٩) ذكر هذا المختصر دون ذكر من اختصره.

٣ - وفي إيضاح المكنون ذكر أن الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي له كتاب اسمه «جمع الأشكال ومنع الإشكال عن عبارة تفسير البغوي»[4].

وذكر بروكلمان[5] أربعة مختصرات له فقال:

أ - مختصر لأحمد بن علي الفيومي، المتوفي سنة (٧٧٠).
ب - «نفائس المرجان في جمع قصص القرآن» وقد أشرنا إليه سابقاً.
جـ - المختصر الجليل لمحمد نوري القادري.
د - الجوهر الأصيل لعبد الله بن عبد الوالي بن محمد الورد.

---

(١) لباب التأويل (١/٣، ٤).
(٢) كشف الظنون (٢/١٧٢٦).
(٣) الآثار الخطية (١/٦٤).
(٤) إيضاح المكنون (٣/٣٦٦).
(٥) بروكلمان (٦/٢٤٤).

Marfat.com

ولم أقف على شيء من هذه المختصرات، ولم يـذكر بـروكلمان ما يـوضح أنها مختصرات لمعالم التنزيل حيث لم يذكـر وصفاً لهـا أو جزءاً من مقـدماتهـا، كما أن أسماءها ليس فيها ما يشير إلى أنها مختصرة من معالم التنزيل، والله أعلم.

وقد طبع تفسير البغوي بفارس في أربع مجلدات، وطبع كذلك في بومباي في مجلدين سنـة ١٣٠٩[١]، وطبـع عـلى هـامش ابن كثـير[٢] وعـلى هـامش تفسـير الخـازن[٣] وقد طبـع مؤخراً سنـة ١٤٠٦ هـ طبعة مستقلة بـاعتناء وتحقيق خـالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، ونشرته دار المعرفة في بيروت. وأما مخطوطاته فمنتشرة في مكتبات العالم بصورة كبيرة.

ثانياً ـ الحديث وعلومه:

اشتهـر الإمـام البغـوي محـدثـاً أكـثر من شهـرتـه مفسـراً، ولقـد نـال من علم السنّة وحديث رسول الله ﷺ الحظ الأوفى، وبلغ فيه الذروة العليا، وتبـوّأ من خلاله المكانة المرموقة بين المحـدثين، وعـرف بسعة حفـظه ونقله وقد أجمـع المترجمون له على إمامته في الحديث وقال عنه ابن نقطة: إنـه إمام من أئمـة أهل النقل[٤]. ووصفه بالحافظ كل من الذهبي[٥] وابن تغـري بردي[٦] وقـال عنه ابن نقطة: حافظ ثقة[٧]، وقد أوضح المشكلات من حـديث رسول الله ﷺ[٨] وكـان عـديم النظير في أحـاديث رسول الله ﷺ[٩] ولا ننسى أنـه عـرف واشتهـر بلقب محيي السنّة ولقب كذلك بناصر الحديث[١٠] وهذا يدل على شهرته بعلم الحـديث

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (٤/٢٨).
(٢) طبع مطبعة المنار سنة ١٣٤٣ هـ.
(٣) وأنظر بروكلمان (٦/٢٤٤).
(٤) التقييد (ل، ٨٣/ب).
(٥) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٧) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩).
(٦) النجوم الزاهرة (٥/٢٢٣).
(٧) الاستدراك (غير مرقمة).
(٨) وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، عيون التواريخ (١٢/٦٦)، مرآة الجنان (٣/٢١٣).
(٩) روضات الجنات (٣/١٨٧).
(١٠) أنظر مقدمة المصابيح (١/٢).

Marfat.com

وتفوقه فيه واهتمامه به واعتماده عليه. وقال عنه صاحب مفتاح السعادة إنه ثبت حجة[1] وقد روى الحديث عن جماعات كثيرة منهم شيخه القاضي حسين بن محمد المروزي وقد سمع منه قبل الستين وأربعمائة[2] ومنهم كذلك أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي وقد روى عنه البغوي صحيح الإمام البخاري[3] ومنهم أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي، وجمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، ويعقوب بن أحمد الصيرفي، وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني، وأبو الفضل زياد بن محمد الحنيفي وأحمد بن أبي نصر الكوفاني، وأبو علي حسان بن سعيد المنيعي، وأبو بكر محمد بن أبي الهيثم الترابي وغيرهم وغالب سماعاته بعد الستين وأربعمائة، ولعلنا إذا وقفنا على شيوخه الذين روى عنهم الحديث في كتابه شرح السنّة سيظهر لنا كثرة شيوخه وسعة روايته.

وغني عن القول إن مصنفات البغوي في الحديث الشريف شاهدة بأنه من أعلام هذا العلم وأقطابه ذلك أن البغوي صنّف جملة من الكتب في الحديث الشريف وسيتضح لنا الكثير من علمه عند استعراضها:

أ ـ كتاب مصابيح السنة:

يعتبر هذا الكتاب أشهر كتب البغوي على الإطلاق، بل هو من أشهر الكتب الحديثية بوجه عام حتى إنه صار في بعض الأزمنة المتأخرة الكتاب الرئيس في علم الحديث[4] ولقد بيّن البغوي في مقدمته غايته من الكتاب ومنهجه فيه حيث قال:

الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى، والصلاة التامة الدائمة على رسوله المجتبى، محمد سيد الورى، وعلى آله نجوم الهدى أما بعد: فهذه ألفاظ

---

(١) مفتاح السعادة (٢/١٢٨).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٦).
(٣) التقييد (خ) (٨٣/ب).
(٤) مفتاح السعادة (٢/١٢٨).

Marfat.com

صدرت عن صدر النبوة، وسنن سارت عن معدن الرسالة، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين، هن مصابيح الدجى، خرجت عن مشكاة التقوى مما أوردها الأئمة في كتبهم جمعتها للمنقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظًا من السنن، وعوناً على ما هم فيه من الطاعة، وتركت ذكر أسانيدها حذراً من الإطالة عليهم واعتماداً على نقل الأئمة وربما سمّيت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله ﷺ لمعنى دعا إليه، وتجد أحاديث كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان أعني بالصحاح ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمهما الله في جامعيهما أو أحدهما، وأعني بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم رحمهم الله، وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الإسناد إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن، وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً، والله المستعان وعليه التكلان[1].

ونخلص من هذه المقدمة إلى النقاط الآتية:

١ ـ قصد البغوي بجمع تلك الأحاديث أن تكون عوناً للمنقطعين للعبادة.

٢ ـ ترك ذكر الأسانيد خوف الإطالة.

٣ ـ ترك تسمية الصحابي الراوي للاختصار وربما ذكره لمعنى دعا إليه.

٤ ـ اصطلح على تقسيم الأحاديث إلى صحاح وهي ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، وحسان وهي ما أخرجه غيرهما من أصحاب الكتب المعروفة.

٥ ـ اشترط أن يشير إلى الأحاديث الضعيفة والغريبة.

٦ ـ اشترط الإعراض عن ذكر المنكر والموضوع من الأحاديث.

---

(١) مصابيح السنّة (٢/١).

Marfat.com

ولقد اعترض كثير من العلماء على البغوي بسبب ما وقع له من الاختصار، وما عنّ له من الاصطلاح، وما نص عليه من الشروط.

وأكثر هذه الانتقادات انصبّ على تقسيم البغوي أحاديث الكتاب إلى صحاح وحسان وفق الاصطلاح الذي اختص به ولم يسبق إليه سابق ولا سار عليه بعده لاحق فقد قال ابن الصلاح: «ما صار إليه صاحب المصابيح ـ رحمه الله ـ من تقسيم أحاديثه إلى نوعين الصحاح والحسان مريداً بالصحاح ما ورد في أحد الصحيحين أو فيهما، وبالحسان ما أورده أبو داود والترمذي وأشباههما في تصانيفهم، فهذا اصطلاح لا يعرف وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك. وهذه الكتب تشتمل على حسن وغير حسن»[1].

وقال النووي في التقريب: (وأما تقسيم البغوي أحاديث المصابيح إلى حسان وصحاح مريداً بالصحاح ما في الصحيحين وبالحسان ما في السنن فليس بصواب لأن في السنن الصحيح والحسن والضعيف والمنكر)[2]، وأشار إلى ذلك ابن كثير في الباعث[3] والطيبي في الخلاصة[4] والجرجاني في المختصر[5] والسخاوي في فتح المغيث[6] والعراقي في التقييد[7] وقد أجاب الخطيب التبريزي عن هذا الاعتراض بقوله: ولا أزال أتعجب من الشيخين ـ يعني ابن الصلاح والنووي ـ في اعتراضهما على البغوي مع أن المقرر أنه لا مشاحه في الاصطلاح وكذا مشى عليهم علماء العجم»[8].

وأضاف الأنصاري في قول التبريزي هذه العبارة «وقد صرح البغوي في أول كتابه بقوله أعني بالصحاح كذا وبالحسان كذا ولم يقل أراد بهما كذا فلا يرد عليه

---

(١) علوم الحديث (ص: ٣٧).
(٢) أنظر التدريب (١/١٦٥).
(٣) الباعث الحثيث (ص: ٤٢).
(٤) الخلاصة: ص: ٤٦.
(٥) المختصر في أصول الحديث (ص: ٤٥).
(٦) فتح المغيث (١/٨٢).
(٧) التقييد والإيضاح ص: ٥٥.
(٨) تدريب الراوي (١/١٦٥).

Marfat.com

شيء مما ذكر، خصوصاً وقد قال وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه وأعرضت عما كان منكراً أو موضوعاً»[1]. وأشار حاجي خليفة إلى هذا الجواب[2]، وقد تعقب الحافظ ابن حجر كلام التبريزي في اعتراضه فقال: (وعندي أن ابن الصلاح لم يسق كلامه اعتراضاً على البغوي، وإنما أراد أن يُعَرِّف أن البغوي اصطلح لنفسه أن يسمي السنن الأربع الحسان ليستغني بذلك عن أن يقول عقب كل حديث يخرجه منها أخرجه أصحاب السنن أو بعضهم، وكلامه يكاد يكون صريحاً في ذلك حيث قال: «هذا اصطلاح لا يعرف»، فبيّن أنه اصطلاح، وأنه حادث، ثم قال: «وليس الحسن عند أهل الحديث عبارة عن ذلك»، حتى لا يظن أنه ليس فيها إلا الحسن الذي تقدم تعريفه)، ثم قال الحافظ: «والحاصل أنّا لا نسلم أن البغوي أراد الحسن المتقدم تعريفه ولا نسلم أن ابن الصّلاح اعترض»[3] وكذلك، فإن ابن حجر في نكته أوضح أن ذلك اصطلاح للبغوي حيث قال: ومما يشهد لصحة كونه أراد بقوله الحسان اصطلاحاً خاصاً له أن يقول في مواضع من قسم الحسان هذا صحيح تارة، وهذا ضعيف تارة بحسب ما يظهر له، ولو كان أراد بالحسان الاصطلاح العام ما نوعه في كتابه إلى الأنواع الثلاثة»[4].

والذي أراه أن كلام الحافظ ابن حجر قوي متجه ذلك أن عبارة ابن الصلاح ليس فيها اعتراض بل هي لمجرد التنبيه حتى لا يقع من لم يعرف اصطلاحٌ البغوي في الخطأ، ويظن تسمية الحسان حكماً بالحسن، وقد أوضح ابن حجر بعد ذلك ما يؤيد أن صنيع البغوي لم يرد به ما استقر عليه الاصطلاح عند المحدثين في الحسن، ذلك أن البغوي صحح وضعّف أحاديث من الحسان، وهذا يوضح أنه سائر على اصطلاح المحدثين من ناحية تمييز أنواع الحديث، وقد قال العراقي في التقييد: «وأجاب بعضهم عن هذا الإيراد على

---

(١) فتح الباقي شرح ألفية العراقي (١/١٠٣) وانظر توضيح الأفكار (١/١١٦).
(٢) كشف الظنون (٢/١٦٩٨).
(٣) توضيح الأفكار (١/١١٧) وانظر التدريب (١/١٦٥).
(٤) النكت على ابن الصلاح (١/٤٤٦).

Marfat.com

البغوي من أنه يذكر عقب كل حديث كونه صحيحاً أو حسناً أو غريباً وليس كذلك، فإنه لا يبيّن الصحيح من الحسن فيما أورده من السنن وإنما يسكت عليها وإنما يبيّن الغريب غالباً وقد لا يبين وكذلك قال في خطبة كتابه: وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، فالإيراد باقٍ في مزجه صحيح ما في السنن بما فيها من الحسن وكأنه سكت عن بيان ذلك لاشتراكهما في الاحتجاج»[1] وهذا الكلام صحيح إذ البغوي لم يبيّن درجة الأحاديث الحسان كلها ذلك أنه لم يشترط ذلك بل إنه لجأ لهذا التقسيم طلباً للاختصار، والذي يمكن أن يلتبس الأمر فيه هو إشارته إلى تصحيح بعض أحاديث الحسان وتضعيف بعضها مما يوهم بأن ما ترك تصحيحه أو تضعيفه فهو حسن وهذا غير صحيح إذ فيما سكت عنه من الحسان ما هو صحيح وما هو ضعيف، وهذا اللبس هو الذي يصح عليه قول العراقي «فالإيراد باقٍ في مزجه صحيح ما في السنن بما فيها من الحسن» وهو الذي اعتقد أن الحافظ ابن حجر عناه بقوله: «وحتى لو كان عليه في بعض ذلك مناقشة بالنسبة إلى الإطلاق فذلك أمر خارج حتى يرجع إلى الذهول ولا يضر فيما نحن فيه»[2] واعتذار العراقي عنه بأنه سكت عن بيان الصحيح والحسن من الحسان لاشتراكهما في الاحتجاج اعتذار جيد ولعله استفاده من خطبة البغوي في المصابيح حيث أشار إلى أن أكثر الحسان صحاح ثم قال: «إن أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن».

والحقيقة أن المتأمل في نص البغوي يتضح له أن طلبه للاختصار هو الذي حمله على اتخاذ هذا المنهج في التقسيم، وترك الكلام على الأحاديث بالتفصيل، وقد بيّن اصطلاحه في ذلك بصورة واضحة، ولقد عجبت من الأستاذ سيد صقر حيث قال عن البغوي (وأمر آخر يؤخذ عليه وهو ظنه أن أحاديث السنن الأربعة ليس فيها صحاح عدا ما ورد منها في الصحيحين وهذا مبني على وهم شائع وهو أن الشيخين قد جمعا في كتابيهما كل صحيح ولم يقل ذلك الشيخان أو أحد منهما)[3]، ثم ساق بعد ذلك أقوالاً عدة تدل على أن الشيخين لم يستوعبا

---

(١) التقييد والإيضاح (ص: ٥٥، ٥٦).
(٢) النكت على ابن الصلاح (١/٤٤٦).
(٣) مقدمة سيد صقر (ص: ٤٩).

Marfat.com

الصحيح، وهذه المؤاخذة بعيدة كل البعد عن البغوي إذ أن في كلام البغوي ما ينقض هـذا المأخـذ ويبـطله صراحـة، فقـد صرح البغـوي أن أكـثر الأحـاديث الحسـان صحـاح بنقـل العـدل عن العـدل، وصحـح هـو بعض مـا أورده من أحاديث الحسان مما يدل على أنه لم يكن ممن وقع في هذا الـظن ـ إن كان هنـاك من وقـع فيه أو قـال به ـ ولئن كـان هذا الاعـتراض عـلى تقسيم البغـوي ليس جوهرياً، فإن هناك انتقادات أخـرى كانت في صميم مـا اشترطـه لكتابـه، ومن ذلك:

أولاً: اشـترط البغـوي أن يشـير إلى الحـديث الضعيف والغـريب حتى أن بعض الشراح نصّـوا عنـد شرح خـطبتـه أن كـل مـا لم يشر إليـه فهـو عـارٍ عن الضعف من كـل الوجـوه، لكن هذا غـير صحيح بـل وقـع في كتـابـه جملة من الأحاديث الضعيفة سكت عنهـا ولم يشر الى ضعفها مثـل حديث «مـا من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقًّا على الله أن يرد عنه نـار جهنم يوم القيـامة ثم تلا هذه الآية ﴿**وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين**﴾[1] وقد ضعّفه الحافظ بن حجر في هداية الرواة[2] لأنه من طريق ليث عن شهر وهما ضعيفان وقد ذكر ذلك البغوي في شرح السنّة.

وحديث «طلب العلم فريضـة على كـل مسلم»[3] وقد ضعّفـه المناوي لأن في إسنـاده حفص بن سليمان بن امـرأة عاصم ثبت في القراءة لا في الحـديث وقـال البخاري تركوه[4]. وغيرها من الأحاديث الضعيفة التي ترك الإشـارة إلى ضعفها خلافاً لشرطه.

ثانياً: اشترط البغوي الإعـراض عن الأحاديث المنكـرة والموضـوعة، وقـد اعترض عليه من جهة الأحاديث المنكرة وكذا من جهة الأحاديث الموضوعة:

---

(١) سورة الروم، الآية (٤٧)، وسيأتي تخريج الحديث قريباً.
(٢) هداية الرواة (٢٥٦/أ).
(٣) المصابيح (١/١٦).
(٤) كشف المناهج والتفاتيح (خ) (غير مرقمة).

Marfat.com

١ ـ الأحاديث المنكرة:

اعترض عليه بأنه أورد بعض الأحاديث ونص على نكارتها مثل الحديث الذي ذكره في قسم الحسان من باب مناقب قريش وذكر القبائل ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنّا عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من قيس قال: يا رسول الله العن حميراً، فقال النبي ﷺ: رحم الله حميراً أفواههم سلام، وأيديهم طعام، وهم أهل أمن وإيمان. قال البغوي عقبه: إنه منكر[١]، ومثل حديث: جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه فإنه أنجح للحاجة. قال عقبة: «هذا منكر»[٢]، وكذا حديث «باب أمتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثاً ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول». وعقب عليه بقوله: «ضعيف منكر»[٣] وغيرها من الأحاديث المنكرة.

وقد أجيب عنه بأجوبة ثلاثة وهي:

الأول: أن المنكر الذي اشترط الإعراض عنه هو المنكر باتفاق عامة العلماء وأئمة الحديث وما ذكره في كتابه إنما هو منكر عند البعض وليس كذلك عند البعض الآخر ولا يخلو ذكره من فائدة[٤].

الثاني: أن هذا نادر وقال بعضهم إنه لا يزيد على المواضع الثلاثة المذكورة فلا يؤثر فيما اشترطه ولا يقدح فيه إذ ذكرها وتركها سيان لقلّتها[٥].

الثالث: إنه يحتمل أنه ألحقه بعض المحدثين به وليس من صنيع المؤلف[٦].

---

(١) المصابيح (٢/١٩٣) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب، باب: في فضل اليمن (٤٠٣٣) (١٠/٤٤٠).

(٢) المصابيح (٢/١٠٢) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الأدب، باب: ما جاء في ترتيب الكتاب (٢٨٥٦) (٧/٤٩٤)، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب، باب ترتيب الكتاب (٣٧٧٤) (٢/١٢٤٠).

(٣) المصابيح (٢/١٦٠) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أبواب الجنة (٢٦٧٣) (٧/٢٥٩).

(٤) أنظر شرح المصابيح لزين العرب ل ٧/أ، المفاتيح في حل المصابيح (ل ٦/أ، ب) وغيرها.

(٥) انظر شرح المصابيح لزين العرب (ل ٧/أ).

(٦) أنظر المرجع السابق، كشف الظنون (٢/١٦٩٨).

Marfat.com

والحقيقة أنه لا يخلو واحد من هذه الأجوبة من تكلف، وعندي أن الاعتراض قائم إلا أنه ليس له أهمية كبيرة لقلّة الأحاديث المنكرة ولإشارته إليها وتنبيهه عليها، والله أعلم.

الأحاديث الموضوعة:

انتقدت على البغوي جملة من الأحاديث ورميت بالوضع اعتماداً على ذكر ابن الجوزي لها في سياق الأحاديث الموضوعة. وهذه الأحاديث هي:

١ ـ حديث «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية»[١].

٢ ـ حديث «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[٢].

٣ ـ حديث صلاة التسابيح[٣].

٤ ـ حديث «من عزى مصاباً فله مثل أجره»[٤].

٥ ـ حديث «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود»[٥].

---

(١) المصابيح (١/٩) باب الايمان بالقدر وقال عنه غريب، والحديث أخرجه الترمذي، في أبواب القدر، باب: ما جاء في القدرية (٢٢٣٩) (٦/٣٦٢)، وابن ماجة في المقدمة، باب: في الإيمان (٩) (١/٢٤).

(٢) المصابيح (١/١٠) باب الإيمان بالقدر وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: في القدر (٤٦٩١) (٥/٦٦).

(٣) المصابيح (١/٦٦) باب صلاة التسابيح، وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: صلاة التسبيح (١٢٩٧) (٢/٦٧، ٦٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في صلاة التسابيح (١٣٨٦) (١/٤٤٢).

(٤) المصابيح (١/٨٤) باب البكاء على الميت وسكت عنه، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز، باب: ما جاء في أجر من عزى مصاباً (١٠٧٩) (٤/١٨٥)، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من عزى مصاباً (١٦٠٢) (١/٥١١).

(٥) المصابيح (٢/٤٥) كتاب الحدود، وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب: الحد يشفع فيه (٤٣٧٥) (٤/٥٤٠).

Marfat.com

٦ ـ حديث «يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون ريح الجنة»[١].

٧ ـ حديث «رأى رجلاً يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانه»[٢].

٨ ـ حديث «إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه فإنه أنجح للحاجة»[٣].

٩ ـ حديث «لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك»[٤].

١٠ ـ حديث «حبك الشيء يعمي ويصم»[٥].

١١ ـ حديث «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[٦].

١٢ ـ حديث «لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة»[٧].

١٣ ـ حديث «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم»[٨].

١٤ ـ حديث «اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، وأحشرني في زمرة المساكين»[٩].

---

(١) المصابيح (٢/٩٢) باب الترجيل وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الترجل، باب: ما جاء في خضاب السواد (٤٢١٢) (٤/٤١٨، ٤١٩)، وأخرجه النسائي في كتاب الزينة، باب: النهي عن الخضاب بالسواد (٨/١٣٨).

(٢) المصابيح (٢/٩٤) باب التصاوير وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما جاء في اللعب بالحمام (٤٩٤٠) (٥/٢٣١)، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب، باب: اللعب بالحمام (٣٧٦٥) (٢/١٢٣٨).

(٣) المصابيح (٢/١٠٢) باب السلاح. وقال عنه منكر، والحديث سبق تخريجه.

(٤) المصابيح (٢/١١١) باب حفظ اللسان والغيبة والشتم. وقال غريب، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة (٢٦٢١) (٧/٢٠٦).

(٥) المصابيح (٢/١١٣) باب المفاخرة والعصبية. وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الهوى (٥١٣٠) (٥/٣٤٦).

(٦) المصابيح (٢/١١٨) باب الحب في الله ومن الله. وقال غريب، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس (٤٨٣٣) (٥/١٦٨)، وأخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب (٢٤٨٤) (٧/٤٩).

(٧) المصابيح (٢/١١٩) باب الحذر والتأني في الأمور. وقال غريب، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب البر، باب: ما جاء في التجارب (٢١٠٢) (٦/١٨٢).

(٨) المصابيح (٢/١٢٠) باب الرفق والحياء وحسن الخلق. وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: في حسن العشرة (٤٧٩٠) (٥/١٤٤)، وأخرجه الترمذي في أبواب البر، باب: ما جاء في البخل (٢٠٣٠) (٦/٩٨).

(٩) المصابيح (٢/١٢٧) باب فضل الفقر وما كان فيه من عيش النبي وسكت عنه، والحديث

Marfat.com

١٥ ـ حديث «إن الناس يمصرون أمصاراً، وإن مصراً منها يقال له البصرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلأها ومخيلها وسوقها وباب أمرائها. . .» الحديث[1].

١٦ ـ حديث «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير»[2].

١٧ ـ حديث «أنا دار الحكمة وعلي بابها»[3].

١٨ ـ حديث «يا على لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»[4].

١٩ ـ حديث «للسائل حق وإن جاء على فرس»[5].

وقد سئل عن هذه الأحاديث الحافظ العلائي فصنف في الرد عليها كتاباً أسماه «النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح»[6]، وسئل عنها أيضاً الحافظ ابن حجر[7]، وفي سؤاله عنها ورد أن الذي استخرجها وقال بوضعها هو الإمام أبو حفص القزويني وقد أجاب كل منهما عنها حديثاً حديثاً.

أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين. . . (٢٤٥٧) (١٩/٧).

(١) المصابيح (١٢٩/٢) باب الملاحم. وسكت عنه، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب: في ذكر البصرة (٤٣٠٧) (٤٨٨/٤، ٤٨٩).

(٢) المصابيح (٢٠٠/٢) باب مناقب علي. وقال غريب، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب (٣٨٠٥) (٢٢٣/١٠).

(٣) المصابيح (٢٠٠/٢) باب مناقب علي. وقال غريب وإسناده مضطرب، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب (٣٨٠٧) (٢٢٦/١).

(٤) المصابيح (٢٠٠/٢) باب مناقب علي. وقال عنه غريب، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب (٣٨١١)، (٢٣٢/١٠).

(٥) المصابيح (١٣/٢)، باب الإجارة، والحديث أخرجه أبو داود، في كتاب الزكاة، باب: حق السائل (١٦٦٥) (٣٠٦/٢). ونص الحديث في المصابيح «اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه واعطوا السائل وإن جاء على فرس» وقال عنه أنه مرسل، وفي المشكاة (٩٠٠/٢) جعلهما حديثين الأول عن عبد الله بن عمر ونصه «اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»، والثاني عن الحسين بن علي «للسائل حق وان جاء على فرس»، وقال نقلاً عن المصابيح أنه مرسل. وذكر العلائي (ص ٤٠) أن المنتقد هو الجزء الثاني وأورده بنص «للسائل حق وإن جاء على فرس».

(٦) طبع في ١٤٠٥ هـ ـ بتحقيق الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقري.

(٧) الأحاديث التي سئل عنها الحافظ ابن حجر ثمانية عشر حديثاً فقط وليس فيها الحديث الأخير وقد طبعت أجوبة ابن حجر في آخر مشكاة المصابيح ـ طبعة المكتب الإسلامي ـ التي حققها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

Marfat.com

وقد قدم العلائي بين يدي رده على الأحاديث، بمقدمة ذكر فيها تفاوت مراتب الأحاديث المحتج بها، وكذا التي لا يحتج بها، ثم تكلم على أحاديث الشيخين وأنها صحيحة لا ينظر فيها، وعرج على الكلام على السنن ونبّه بعد ذلك على أنه لا يلزم من كون سند الحديث ضعيفاً أن يكون كذلك في الأمر نفسه، وختم مقدمته بأن الحكم على الحديث بكونه موضوعاً من المتأخرين عسر جداً وانتقد لذلك كتاب الموضوعات لابن الجوزي لتوسعه في الحكم بالوضع على أحاديث ليست بموضوعة بل فيها ما فيه ضعف محتمل. وقدم ابن حجر لرده بذكر العلامات الدالة على الموضوع والأغراض الحاملة عليه بصورة موجزة جداً. وقد عملا على تخريج الأحاديث وذكر طرقها للاعتضاد، وهذه خلاصة الأقوال بعد التخريج وإيراد الطرق:

١ ـ الحديث الأول:

قال العلائي: «فهذه المتابعات وتحسين الترمذي له يخرج الحديث عن أن يكون موضوعاً أو واهياً»(١).

قال ابن حجر: «وإذا جاء الخبر من طريقين كل منهما ضعيف قوي أحد الطريقين بالآخر ومن ثم حسنه الترمذي»، وأشار ابن حجر إلى أنه لم يوجد فيه علامة الوضع(٢).

٢ ـ الحديث الثاني:

قال العلائي: «فتبين بهذه الطريقة أن الحديث له أصل وليس بمنكر فضلاً عن أن يكون موضوعاً»(٣).

وأما ابن حجر فذكر أن رجاله من رجال الصحيح وأشار إلى أن فيه انقطاعاً، ثم قال: وهو من شرط الحسن(٤).

---

(١) القند الصحيح: (٢٨).
(٢) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٧٨)).
(٣) النقد الصحيح: (٣٠).
(٤) الأجوبة: (المشكاة (٣/ ١٧٧٩)).

Marfat.com

٣ ـ الحديث الثالث:

قال العلائي: هو حديث حسن صحيح، وقد ذكر طريق أبي داود في إخراج الحديث، وقال: «إن إسناده جيد»، ثم ذكر تصحيح الحاكم له[١].

وقال ابن حجر: «الحق أنه في درجة الحسن لكثرة طرقه التي يقوى بها الطريق الأولى[٢]، وقد أسهب في ذكر طرقه».

٤ ـ الحديث الرابع:

قال العلائي: «والذي يظهر لي أن هذا الحديث يقارب درجة الحسن ولا ينتهي إليه بل فيه ضعف محتمل فأما إن يكون موضوعاً فلا»[٣].

وأما ابن حجر فقال بعد أن ساق للحديث طرقاً: «وقد قلنا إن الحديث إذا تعددت طرقه يقوى بعضها ببعض، وإذا قوي كيف يحسن أن يطلق عليه مختلق»[٤].

٥ ـ الحديث الخامس:

قال العلائي: «الحديث حسن لا سيما مع تخريج النسائي له ولا يجوز نسبته إلى الوضع والاختلاق»[٥].

وقال ابن حجر بعد أن ساق الطرق: «فلا يتأتّى لحديث يروى بهذه الطرق أن يسمى موضوعاً»[٦].

٦ ـ الحديث السادس:

قال العلائي: «إسناد الحديث على شرط الشيخين»، ورد على ابن الجوزي

---

(١) النقد الصحيح: (٣٠)، (٣١).
(٢) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٢)).
(٣) النقد الصحيح: (٣٤).
(٤) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٣)).
(٥) النقد الصحيح: (٣٥).
(٦) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٣)).

Marfat.com

بـالمنع والتسليم في وهمـه في اسم أحد رواتـه[1]. وذكر ابن حجـر أن ابن حبـان والحاكم صححاه وأيـد ذلك بـذكر الخـطأ في نسبة الـراوي الذي بسببـه ضعف الحديث وهو عبـد الكريم بن أبي أميـة وهو ضعيف، ثم ذكـر أن الصحيح أنـه عبد الكريم بن مالك الجزري وهو ثقة متفق عليه[2].

٧ ـ الحديث السابع:

قال العلائي: «وينتهي بمجموع ذلك إلى درجة الصحة القوية»[3].

وقال ابن حجر: «أخرجه أبـو داود وابن ماجـة وأحمد وصححـه ابن حبان، كلهم من طـريق محمد بن عمـرو بن علقمة، عن أبي سلمـة، عن أبي هريـرة، ومحمد صدوق في حفظه شيء وحديث في مرتبة الحسن وإذا توبع بمعتبر قبل وقد يتوقف في الاحتجاج به إذا انفرد بما لم يتابع عليه ويخالف فيه فيكون حديثه شاذًّا لكنه لا ينحطّ الى الضعف فضلاً عن الوضع»[4].

٨ ـ الحديث الثامن:

قال العلائي: «فالحديث ضعيف جدًّا ولا تبعد نسبته الى الوضع والاعتراض فيه على صاحب المصابيح في عدِّه إياه من الحسان»[5].

وقال ابن حجر: فلا يتأتى الحكم عليه بالوضع مع وروده من جهة أخرى[6].

قلت: ذكر البغوي أن الحديث منكر فخرج بذلك من عهدته ونبّه عـلى شدة ضعفه، والله أعلم.

٩ ـ الحديث التاسع:

قال العلائي: «وهو حسن كما قال الترمذي لكنه غريب كما ذكر لتفرد القاسم به»[7].

---

(١) النقد الصحيح: (٣٦).
(٢) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٣)).
(٣) النقد الصحيح: (٣٨).
(٤) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٤)).
(٥) النقد الصحيح: (٣٩).
(٦) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٥)).
(٧) النقد الصحيح: (٤٠)

Marfat.com

وقال ابن حجر: «إنه حسن غريب أما الغرابة فلتفرد بعض الرواة كل منهما عن شيخه فهي غرابة نسبية وأما الحسن فلاعتضاد كل منهما بالآخر»[1].

١٠ ـ الحديث العاشر:

قال العلائي: «أخرجه أبو داود ثم ذكر أن ابن أبي مريم وهو من رجال السند ضعيف ونقل عن المنذري أنه روى موقوفاً وهو الأشبه بالصواب»[2].

وقال ابن حجر بقول العلائي نفسه مع ذكر أن أحمد أخرجه مرفوعا وموقوفا، وقال عن ابن أبي مريم أنه صدوق.[3].

قلت: ليس في كلام الحافظين تصريح بنفي الوضع لكن كلامهما على ابن أبي مريم يدفع شبهة الوضع، ووجدت في كشف الخفاء النص بعدم الوضع حيث قال العجلوني نقلاً عن المقاصد: ولم يصب الصنعاني حيث حكم عليه بالوضع، وكذا قال العراقي إن ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب إنما سرق له حلي فأنكر عقله، وقال الحافظ بن حجر تبعاً للعراقي ويكفينا سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع ولا شديد الضعف فهو حسن[4].

١١ ـ الحديث الحادي عشر:

قال العلائي: الحديث حسن غريب فلا ينتهي الى الضعف فضلاً عن الوضع[5].

وقال ابن حجر: قال الترمذي حسن غريب ولفظه «الرجل على دين خليله» وصححه الحاكم ورجاله موثوقون إلا أن الراوي عن موسى مختلف فيه[6]. وقال

---

(١) الأجوبة: (المشكاة (٣/٣٥/١٧٨٥).

(٢) النقد الصحيح: (٤٦).

(٣) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٥).

(٤) كشف الخفاء: (١/٣٤٣)، وتحسين ابن حجر المذكور لم أقف عليه بل إنه قال في تلخيص الحكم على الحديث بأنه ضعيف. المشكاة (٣/١٧٩٠).

(٥) النقد الصحيح: (٤٣).

(٦) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٦)).

Marfat.com

في تلخيص حكمه على الأحاديث أنه حسن[1].

قلت: عقب البغوي على الحديث بالغرابة، وأما الراوي عن موسى بن محمد فهو كما قال العلائي: زهير بن محمد احتج به الشيخان ووثقه ابن حنبل وابن معين وغيرهما، ورمز له في التقريب بأنه أخرج له أصحاب الكتب الستة[2].

١٢ ـ الحديث الثاني عشر:

قال العلائي: «والترمذي حسن هذا الحديث مع تفرده ـ أي تفرد دراج أحد رواته به فهو من أنزل درجات الحسن أو هو ضعيف ضعفاً يحتمل. وأما من يقال موضوع فلا»[3]. وذكر ابن حجر أن الترمذي قال فيه حسن غريب وأن الحاكم وابن حبان صححا إسناده، وفي تلخيصه للأحكام قال إنه حسن[4].

١٣ ـ الحديث الثالث عشر:

قال العلائي: «هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن»[5] ثم نفى عنه الغرابة التي حكم بها الترمذي[6].

وقال ابن حجر: وحجاج ضعّفوه وبشر بن رافع أضعف منه ومع ذلك لا يتجه الحكم عليه بالوضع لفقد شرط الحكم في ذلك، وفي تلخيصه للأحكام قال إنه حسن[7].

١٤ ـ الحديث الرابع عشر:

قال العلائي: هو حديث ضعيف لكن لا ينتهي إلى أن يكون موضوعاً[8].

---

(١) تقريب التهذيب: (١/٢٦٤).
(٢) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٩١)).
(٣) النقد الصحيح: (٤٨).
(٤) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٦)، (٣/١٧٩١)).
(٥) النقد الصحيح: (٤٣)، (٤٤).
(٦) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٦)، (٣/١٧٩١).
(٧) النقد الصحيح: (٤٥).
(٨) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٧).

Marfat.com

وذكر ابن حجر أن الترمذي أخرجه وقال عنه حسن غريب، وكذا أخرجه ابن ماجة والحاكم بلفظ مختصر وصححه، وفي تلخيصه للأحكام قال إنه ضعيف [1].

١٥ ـ الحديث الخامس عشر:

قال العلائي: «أخرجه أبو داود بإسناد رجاله على شرط مسلم احتج بهم جلهم وليس فيه سوى عدم الجزم باتصاله بل هو بغلبة الظن وذلك كافٍ كما صرح به أئمة الفن في أمثاله»[2].

وقال ابن حجر: «ورجاله ثقات ليس فيه إلا قول موسى لا أعلمه إلا عن موسى بن أنس ولا يلزم من شكه في شيخه الذي حدث به أن يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون كذاباً، ثم ذكر أنه لم يتفرد به بل أخرج أبو داود شاهداً لأصله بسند صحيح، وفي تلخيصه للأحكام جزم بحسنه»[3].

١٦ ـ الحديث السادس عشر:

قال العلائي: «والحق أنه ربما ينتهي إلى درجة الحسن أو يكون ضعيفاً يحتمل ضعفه، وأما أن ينتهي إلى أن يكون موضوعاً في جميع طرقه فلا»[4].

وقال ابن حجر نقلاً عن الحاكم إنه ليس بموضوع، ثم ذكر له طرقاً وقال: وسند كل منهما متقارب[5]. وقال في التلخيص لأحكام الأحاديث إنه ضعيف ويجوز أن يحسن[6].

١٧ ـ الحديث السابع عشر:

قال العلائي: «والحاصل أن الحديث ينتهي بمجموع طريقي أبي معاوية

---

(١) النقد الصحيح: (٤٩).
(٢) النقد الصحيح: (٤٩).
(٣) الأجوبة: (المشكاة (١٧٨٧/٣)، (١٧٩١/٣)).
(٤) النقد الصحيح: (٥١).
(٥) الأجوبة: (المشكاة (١٧٨٨/٣)).
(٦) الأجوبة: (المشكاة (١٧٩١/٣)).

Marfat.com

وشريك إلى درجة الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً، ولم أجد لمن ذكره في الموضوعات طعناً مؤثراً في هذين السندين»[1].

وذكر ابن حجر أن الحديث أخرجه الترمذي عن علي، وابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس، وصححه الحاكم، وأخرجه عن ابن عباس أيضاً الطبراني، ثم نقل عن الحاكم أن أبا الصلت الذي ضعفوه نقل عن ابن معين توثيقه وهناك طريق أخرى للحديث ليست من حديث أبي الصلت بل حدّث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة، وله شاهد من حديث جابر[2]. وقال في تلخيص أحكام الأحاديث وهو ضعيف ويجوز أن يحسن[3]. قلت: «قال البغوي عقب هذا الحديث غريب وسنده مضطرب».

١٨ ـ الحديث الثامن عشر:

قال العلائي: «هذا الحديث ليس من الحسان قطعاً ولكنه حديث ضعيف إلا أنه لا ينتهي إلى درجة الموضوع»[4]. وقال ابن حجر: «ضعيف وقد يحسن. وقد ذكر أن الترمذي أخرجه وحسّنه»[5].

١٩ ـ الحديث التاسع عشر:

قال العلائي: «الحديث حسن الإسناد»[6].

وخلاصة القول إن الحافظين دفعوا تهمة الوضع عن هذه الأحاديث وحكموا على بعضها بالضعف وعلى بعضها الآخر بالحسن بل وبالصحة لبعضها أيضاً، وهذا كافٍ في رد الاعتراض على البغوي بذكر الأحاديث الموضوعة التي كان الأساس في ذكرها أن ابن الجوزي ضمنها موضوعاته، ومعلوم أنه توسع في الحكم بالوضع وعاب العلماء كتابه لأجل ذلك وصنفوا في الرد عليه في بعض

---

(١) النقد الصحيح: (٥٥).
(٢) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٨٩)).
(٣) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٩١)).
(٤) النقد الصحيح: (٥٦).
(٥) الأجوبة: (المشكاة (٣/١٧٩١)).
(٦) النقد الصحيح: (٤٢).

Marfat.com

تلك الأحاديث كتباً كالذَّبِّ عن المسند لابن حجر والتعقبات للسيوطي ونحو ذلك.

إن ما أسلفته من الاعتراضات على مصابيح البغوي يشكل أهم الاعتراضات، وثمة اعتراضات أخرى أوردها بعض الشرّاح لكتابه سأذكرها في موضعها عند الكلام على تلك الكتب التي شرحت المصابيح.

الكتب المؤلفة على المصابيح:

لقد ألفت على كتاب المصابيح كتب كثيرة جداً فمنها ما عني بشرحه وهو الأكثر ومنها ما كان اختصاراً للكتاب أو اختياراً منه أو تعليقاً عليه وبعضها كان إضافة وتكميلاً له، وهذا يكشف عن أهمية الكتاب ومنزلته لما حظي به من عناية العلماء واهتمامهم به. وسأبدأ بذكر شروح الكتاب لكثرتها ولما تضمنته من فوائد كثيرة وفرائد عزيزة.

شروح الكتاب:

(١) غريب المصابيح(*):

تأليف تلميذ البغوي: «أبو النجيب عبد القاهر السهروردي» (ت: ٥٦٣)، وقد ذكره بروكلمان وأشار إلى وجوده.

(٢) التلويح في شرح المصابيح(١):

تأليف «أبي الحسن بن محمد الخاوراني المتوفي سنة ٥٧١ هـ».

(٣) الميسر(٢):

تأليف «شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتي، المتوفي سنة

(*) بروكلمان (٦/٢٣٧).

(١) انظر إيضاح المكنون (٣/٣٦٦)، هدية العارفين (٢/٩٨).

(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، ومنه صورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٣٢١)، حديث مصوره عن ششتربني رقم (٥٠٣٩)، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح، وتقع في (٢٣٥) لوحة، وناسخها: إسماعيل بن خليل بن إبراهيم في سنة ٧٦٣ هـ.

Marfat.com

٦٠٠ هـ». وذكر بروكلمان أنه ألفه سنة ٧١٢ هـ[1] وقد أخطأ.

أولـه: الحمد للّه الـذي شرّع لنا الحق وأوضـح لنا دليله، وشرح لنـا الهدى ويسّر لنا سبيله وبعث لنا عبده ورسوله وصفيّه وخليله[2]... الخ.

وقد أشار إلى السبب الذي دفعه إلى تأليف الكتاب فقال:

«وبعد، فقد أشار إليّ عصبة من إخواني بشيراز رعاهم الله وحماهم أن أشرح لهم المشكل من الأحاديث التي اشتمل عليها كتاب المصابيح الذي جمعـه الشيخ الإمـام محيي السنّـة أبـو محمـد الحسـين بن مسعـود الفـرا رحمـه الله من كتب الأحاديث التي هي دواوين الإسلام»[3]... إلخ.

وأوضح التوربشتي عمله في كتابه فقال:

«رأيت أن اقتصر عـلى ما لا يسـع الطالب جهله، وأن أكتفي من البيـان بمـا يفتح الغلق من متون الألفاظ ومبانيها، ويستكشف بقدر الضرورة عن مبـاحثها ومعانيها متنكباً عن التعسف في مذاهب الإسهاب والاشتطاط، وأن لا أتعـرض في الأحكام لمحالّ النزاع ومواضـع الاستدلال إلا إذا دعت الحـاجة إليـه في بيان الحديث ونفي التناقض والإحالة على كلام رسول الله (عليه الصـلاة والسلام)[4] لأن أكثر الناس لا حظّ لهم فيه مع أنه أمر قد فرغ منه وباب قـد أتي عليه، وإن ظفـرت بمعنى من طريق الفهم ويتعلق بـه بيان الحـديث فسأشـير إليـه إن شـاء الله»[5].

وقـد أشار إلى أن أحـاديث المصابيـح لا تتجاوز الصحيحـين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي، وهذا غير صحيح إذ فيه أحاديث من غيرها كما سنبيّنه لاحقاً.

وأورد التوربشتي اعتراضاً ورد عليه حيث ذكـر أن أحاديث الكتـاب هي من أحاديث الأحكام، والأحكام إنما تثبت بأسانيد منقولة عن رجال مـرضيين أي لا

---

(١) بروكلمان (٦/٢٣٧).
(٢)، (٣) الميسر: ل١: أ.
(٤) غير موجودة في الأصل.
(٥) الميسر ل ١: ب.

Marfat.com

تثبت الأحكام بالأحاديث الضعيفة فكيف أورد البغوي أحاديث ووصفها بالضعف ثم أجاب بقوله:

(المؤلف لا يذكر في مؤلفه حديثاً ضعيفاً عنده في الأحاديث إلا وقد علم أن لغيره فيه متمسكاً على حسب المعرفة والاجتهاد فيه، ألا ترى أن المراسيل لا تكون حجة عند كثير من العلماء وعند بعضهم يلزم العمل بها، ثم إن أكثر مباني هذا القول على الجرح والتعديل وكلاهما مختلف فيه بين الأئمة فلا نستبعد أن يكون ضعيفاً عند من شهد عليه بالضعف قويًا عند غيره»[1].

ولقد تميز شرح التوربشتي باعتنائه بثلاثة أمور:

١ ـ بيان أسماء الصحابة رواة الأحاديث، فمثلاً نراه في مقدمته عند شرحه لقول البغوي «وربما سميّت في بعضها الصحابي الذي يرويه عن رسول الله عليه (الصلاة والسلام) لمعنى دعا اليه».

وكذلك نراه يعلل اختلاف نسخ المصابيح في إثبات أسماء الصحابة فما كان مذكوراً في بعضها لا يكون مذكوراً في بعضها الآخر فقال: والظاهر أنه أثبت على حاشية الكتاب فألحق بالأصل والدليل على هذا أنا لا نجد أكثر النسخ في ذكر الصحابي على وتيرة واحدة وأن أكثر أحاديث هذا الكتاب مقترن بذكر الصحابي الذي يرويه المؤلف[2].

واهتم بذكر اسم الصحابي الراوي عند كل حديث وإن كان هناك أكثر من صحابي ذكره وربما بين خلاف لفظ الحديث تبعاً لاختلاف الرواة.

٢ ـ ضبط الروايات وبيان التصحيفات وقد استفاد منه في هذا المجال معظم شراح الكتاب الذين أتوا بعده.

٣ ـ بيان ما عقب عليه البغوي بالضعف من الأحاديث والكلام على

---

(١) الميسر: ل ٢ : أ.
(٢) الميسر: ل ٢ : أ.

Marfat.com

ذلـك[1]. وفي آخر الكتـاب أنه تم نسخـه بقلم إسماعيـل خليل إبـراهيم في يوم الإثنين ١٨ رمضان سنة ٧٦٣ هـ.

(٤) شرح المصابيح[2]:

تأليف: أبي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوي المتـوفي سنة ٦٤٣ هـ.

(٥) شرح المصابيح[3]:

تأليف: علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بزين العرب.

تاريخ التأليف: ذكر في أوسطه أنه ألفه في حدود سنة ٦٥٠ هـ.

أولـه: الحمد لله المنعم بـالنعم الجسام، المتمم بـالسنن العظام مـا شرع من الأحكام... الخ.

وقد ذكر المؤلف أنه قد شرحه قبل ذلك مرتين فصار هذا الشرح شرحاً ثـالثاً والفرق بينها التوسع والاختصار.

وقـد نص على أهم المصـادر التي استعان بهـا في شرحـه وهي: شرح السنّـة للبغوي ـ الغريبين للهروي ـ الفائق للزمخشري، الصحاح للجـوهري ـ النهـاية لابن الأثير الجزري، وغيرهما[4].

وقـد اعتنى بـالـرد عـلى الأسئلة التي أوردهـا الشرّاح من أهـل الــرأي عـلى

---

(١) الميسر ل ٢: أ.
(٢) انظر على سبيل المثال: الميسر ل: ١٣٦.
(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨).
(٤) انـظر كشف الظنـون (٢/١٦٩٨)، بـروكلمان (٦/٢٣٦)، ومنـه نسختـان في مـركـز البحث العلمي تحت رقم (٧٤٩) حـديث، ورقم (١١١٠) حديث الأولى مصـورة عن مكتبـة بغـداد رقم (١٧٦٢١) وهي مكتوبة بخط فـارسي وتقع في ٢٩٣ لـوحة ونـاسخها أحمـد بن عثمان بن سليـمان بن الكـردي في سنـة ٨٦١ هـ، والأخـرى عن مكتبـة عيـدروس الحبشي بـاليمن رقم ٢٠٠٠٠ وتقـع في جـزأيـن وهي مكتـوبـة بخط نسـخ قـديم معتـاد الأول في ٢٥٨ لـوحـة، والناسخ مجهول وتاريخ النسخ ٨٦٥ هـ، بينما يقع الجزء الثاني في ٢٥١ لوحة.

Marfat.com

الشافعية[1] وعلل ترك البغوي لذكر الأسانيد بقوله:

وإنما ترك ذكر الأسانيد لعدم الفائدة في ذكرها لأن الأحاديث في هذا الكتاب مبوبة بتبويب الأحكام الشرعية، والمطلوب من ذكر الأسانيد في مثل ذلك هو أن يعلم عند التعارض راجح الأحاديث من مرجوحها وناسخها من منسوخها بسبب زيادة عدالة الرواة بعضهم على بعض وتقدم البعض على البعض ونحو ذلك من المرجحات التي لا بد للمجتهد من معرفتها ليمكّنه الاجتهاد، ولما عدم المجتهدون في هذه الأعصار، أو ندر وجودهم على رأي من لا يجوز خلو عصرنا عنهم لم يكن في ذكر الأسانيد سوى التطويل من غير أن يجدي نفعاً في المطلوب[2].

قلت: «يكفي في تعليل عدم ذكر الأسانيد طلب البغوي للاختصار واعتماده على أن الأحاديث معروفة في كتب الأئمة».

وقد تكلم زين العرب على اختلاف النسخ في ذكر أسماء الصحابة، وعن ذكر الضعيف في أحاديث الأحكام بمثل ما أسلفناه في شرح التوربشتي، وأورد الاعتراض على ذكر الأحاديث المنكرة مع اشتراط خلو الكتاب منها ورد عليه كما بيّناه سابقاً.

وقد اعتنى في شرحه بالناحية اللغوية وبيان غريب الحديث وبالناحية الفقهية وبيان الأحكام ولم يتعرض لتخريج الأحاديث مطلقاً وكذلك فإنه لا يبين صحاح كل باب وحسانه اعتماداً على تميزها في الأصل، ولهذا فإنه لا يمكن التفريق فيه بين الصحاح والحسان إلا بمقارنة الأصل، وصنيعه في هذا غير جيد لأن التمييز بينها أفضل من خلطها.

(٦) شرح مشكلات المصابيح[3]:

تأليف: أبي الفرج محمد بن داود بن يوسف التبريزي.

---

(١) شرح زين العرب: ل ٤/ب.

(٢) شرح زين العرب ل ٤/ب.

(٣) انظر إيضاح المكنون ٣/٣٦٦، يوجد منه نسخة مخطوطة في معهد إحياء المخطوطات العربية=

Marfat.com

(٧) تحفة الأبرار[1]:

تأليف: الشيخ القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، المتوفي سنة ٦٨٥ هـ.

يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل[2] وتقع في (١٤٨ ورقة) ويوجد منه نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف، وقد أطلعت عليها:

أوله: بعد البسملة: بحمد الله ومنه أسترفد، وبحسن توفيقه أستنجد وعلى سابغ لطفه أستند. . . ، ولم يسم الكتاب ولكنه قال في المقدمة: «ليكون ـ أي الكتاب ـ تحفة لمن سمت همته إلى اقتباس المعالم الدينية. . . الخ»، فلعله لذلك أطلق عليه تحفة الأبرار.

وقد جعل في أوله مقدمات على النحو التالي:

المقدمة الأولى: في بيان طرق روايته لكتاب المصابيح (ص: ٢). المقدمة الثانية في بيان فضل السنة (ص: ٣). المقدمة الثالثة: في بيان تناسب الكتاب والسنّة (ص: ٤). المقدمة الرابعة: في بيان أنواع الأحاديث (ص: ٥). وقد تعرض لبيان فوائد ذكر اسم الصحابي الراوي (ص: ٩)، وأورد الاعتراض عن إيراد البغوي للضعيف مع عدم الاحتجاج به وقد رد عليه بمثل ما نقلناه عن التوربشتي (ص: ٩).

وقد اعتنى بالناحية اللغوية لا سيما أصول الكلمات، وكذا الناحية الفقهية دون إسهاب ولا تطويل بل التزم الاختصار والإيجاز، غير أنه ربما توسع في

= التابع لجامعة الدول العربية وهي بخط المؤلف وتمت كتابتها في ربيع الأول ٦٨٠ هـ وخطها واضح صغير، وهي مصورة عن جامعة استانبول، وتقع في (٩٨ ق) وهي النسخة المصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (١٤١٩) حديث وخطها صغير جداً وبها طمس كثير ولا يمكن أن تقرأ، وانظر فهرس المخطوطات المصورة ـ قسم الحديث والمصطلح ـ معهد إحياء المخطوطات العربية، رقم (٢٩٦) ج ١/ ص ٨٤.

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، بروكلمان (٦/٢٣٦).

(٢) انظر فهارس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل (٧/١٢١).

Marfat.com

شرح بعض الأحاديث كما فعل عند شرح حديث أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين (ص: ٢٥٠ - ٢٧٠). وقد اكتفى بذكر أول الحديث وطرفه ولم يذكر متون الأحاديث كاملة.

(٨) مفتاح الفتوح[١]:

أوله: الحمد للّه الذي قصرت الأفهام عما يليق بكبريائه... الخ.

وقد ذكر فيه أنه جمعه من شرح السنة والغريبين والفائق وفرغ منه في رمضان سنة ٧٠٧ هـ.

ومؤلفه مجهول.

(٩) شرح مصابيح السنّة[٢]:

تأليف: الشيخ أبي عبد الله إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عبد الملك بن عمر المدعو «بالأشرف الفقاعي» من علماء القرن الثامن الهجري، ونص بروكلمان أنه توفي سنة ٧١٥ هـ.

(١٠) المفاتيح في شرح أو حل المصابيح[٣]:

تأليف: مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني المتوفي سنة ٧٢٧ هـ.

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨).

(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، بروكلمان (٦/٢٣٦)، ويوجد قطعة من هذا الكتاب ضمن مخطوطات المكتبة البلدية بالاسكندرية وهي مكتوبة بخط المؤلف سنة ٧٠٧ هـ، وتبدأ القطعة قبل باب النظر الى المخطوبة بصفحتين وتنتهي بآخر الكتاب، وانظر فهرس المكتبة البلدية بالاسكندرية/ كتب أصول الدين/ قسم الحديث ص: ٢٢.

(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، بروكلمان (٦/٢٣٦)، ومنه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٣١١) حيث، وهي مكتوبة بخط معتاد وتقع في (٣٢٥) لوحة، وتاريخ نسخها في القرن الثامن الهجري تقريباً وناسخها مجهول، وهي مصورة عن مكتبة سشتربتي رقم (٣٧٥٢)، ونسخة تحتوي الجزء الثاني من الكتاب برقم (٣٤١) حديث، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد وتقع في (٢٤٥) لوحة بخط محمد الأبهري، وتاريخ النسخ ٧٦٢ هـ، ومصورة عن المكتبة الرفاعية بدمشق.

Marfat.com

أوله: أحمد الله (ملاء)[1] السموات وملاء الأرض وملأ ما يشاء بعد هذه الأشياء. . . الخ.

وقد قدم للكتاب بمقدمة في أنواع علوم الحديث، وقال في مقدمته: وأوردت كل راوٍ لم يكن مذكوراً في متن المصابيح وتركت ذكر من هو مذكور فيه[2].

وقد أشار إلى أن الصحاح والحسان على النحو الذي اصطلحه البغوي في كتابه هو من اصطلاح المتأخرين[3]، ولكنه عند شرحه لخطبة البغوي قال: اصطلاح وضعه هو وليس شيئاً وضعه المتقدمون لأنه لو كان شيئاً وضعه المتقدمون لقال عنوا وما قال: «أعني»[4]، قلت: ولم أجد من ذكر أن اصطلاح البغوي اصطلاح للمتأخرين وإنما هو اصطلاح خاص به في كتابه المصابيح فقط وقد مر معنا انتقادات العلماء عليه في ذلك الاصطلاح.

وقد أطلق الزيداني أحكاماً لا تسلم له أبداً بل الاعتراض عليه فيها واضح فنجده مثلاً عند شرحه لقول البغوي عن الحسان (وأكثرها صحاح) يقول: «أي أكثر الحسان يعني لا يظن أن الأحاديث الحسان ليست معتبرة مرضية بل كلها صحيحة منقولة عن العدول ولكن لم تبلغ غاية شرط الشيخين»[5].

وعند شرحه لقول البغوي «وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت اليه» قال: «وكل حديث لم يذكر أنه ضعيف أو غريب أو غير ذلك من الألفاظ فأعلم أنه متصل الإسناد وليس فيه ضعف بوجه من الوجوه»[6] وفيما ذكرناه آنفاً ما ينقض هذه الأقوال بل في صنيع البغوي نفسه ما ينقضها، والكتاب اعتنى بالجوانب اللغوية والفقهية ولم يتعرض لتخريج الأحاديث أو الحكم عليها.

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) ل ٣: أ.
(٣) ل ٣: ب.
(٤) ل ٤: أ.
(٥) ل ٦: أ.
(٦) المفاتيح (ل ٦: أ).

Marfat.com

(١١) التنوير[١]:

تأليف: شمس الدين محمد بن مظفر الخلخالي، المتوفي سنة ٧٤٥ هـ. وذكر بروكلمان وجود نسخة منه في كمبردج أول سنة (٦٢٥ هـ).

(١٢) لباب الصدر[٢]:

تأليف: الشيخ محمد المناوي، المتوفي سنة (٧٤٦ هـ).

(١٣) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح[٣]:

تأليف: صدر الدين أبو عبد الله محمد شرف الدين بن ابراهيم السلمي المناوي الشافعي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ.

أوله: الحمد للّه كاشف مصابيح الهدى وجاعلها نجاة لمن استضاء بها واهتدى الذي هدى قلوب أوليائه... الخ.

ثم ذكر بإجمال ما اشترطه البغوي في مقدمته وقال بعد ذلك:

فوقع له ـ أي للبغوي ـ بعد ذلك «أن ذكر أحاديث من الصحاح وليست في واحد من الصحيحين، وأحاديث من الحسان وهي في أحد الصحيحين، وأدخل في الحسان أحاديث لم ينبه عليها وهي ضعيفة واهية»[٤]. وقد اهتم المناوي كثيراً بتخريج الأحاديث والكلام على درجتها وهذه هي الميزة الأولى والكبرى لكتابه، وقد أوضح ذلك بقوله:

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، بروكلمان (٦/٢٣٧)، وانظر فهارس المخطوطات العربية في بلغاريا ص (٢٦٢).

(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٥٤١)، وقد ذكر أن ابن حجر لخصه في هداية الرواة، قلت: لم يذكر ابن حجر في مقدمة كتابه ولا في أثنائه أنه مختصر من كتاب سابق.

(٣) في كشف الظنون «كشف المناهج والتفاتيح في شرح المصابيح» (٢/١٦٩٨)، وانظر بروكلمان (٦/٢٣٧)، والذي أثبته هو العنوان المكتوب على النسخة المخطوطة الموجودة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٤٣٦) حديث، وهي مكتوبة بخط نسخ كبير حسن وتقع في ٣٨٦ لوحة وناسخها مجهول وكذا تاريخ النسخ غير معروف. والمصورة عن المكتبة الخديوية التابعة لدار الكتب المصرية برقم ١٧٧٩٨ وهي عبارة عن الجزء الأول من الكتاب.

(٤) كشف المناهج غير مرقمة.

Marfat.com

«فجعلت موضوع كتابي هذا لتخريج أحاديثه ونسبة كل حديث إلى مخرجه من أصحاب الكتب الستة صحيحي البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه إن كان فيها أو في شيء منها وربما أضيف إليها غيرها، فإن لم يكن الحديث في شيء من الكتب الستة خرجته من غيرها كمسند الشافعي وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد ومسند الدارمي وأبي يعلى الموصلي وسنن الدارقطني وسنن البيهقي وشعب الإيمان له، ودلائل النبوة له، وصحيح ابن حبان البستي، ومستدرك الإمام أبي عبد الله الحاكم، وغير ذلك من مسانيد الأئمة المعتبرين والعلماء المقدمين، وأبين الصحيح والحسن والضعيف والمسند والمتصل والمرفوع والموقوف والمقطوع والمنقطع والمعضل والمرسل والشاذ والمنكر... وأبين جرح رواته وتعديلهم من كلام أئمة الجرح والتعديل، وأذكر اسم الصحابي الراوي وربما أذكر غيره لأمر اقتضى ذلك وأضيف إلى كل راوٍ من وثقه أو جرحه وإلى كل حديث من رواه وفي أي باب أخرجه ليسهل مراجعة أصوله مع شريطة الاختصار فإن الاطالة تورث السآمة، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما عزوته إليه وجعلت تخريج غيره كالنافلة عليه، وما ليس في واحد من الصحيحين أن صحّحه إمام معتبر أو ضعّفه اكتفيت بنقل تصحيحه أو تضعيفه عنه، وإن لم أقف على تصحيح لذلك الحديث ولا تضعيف فإن كان في أبي داود وسكت عليه فهو صالح للاحتجاج... الخ، ثم قال: وإن لم يكن الحديث في أبي داود ولم يصححه إمام ولا ضعّفه اعتبرت سنده وتكلم على رجاله وكشف حال من يحتاج الحديث إلى كشفه»[1].

ومن قول المناوي الأول نقف على نقد للإمام البغوي في خلطه بعض أحاديث الشيخين بالحسان والعكس، ومن مقولته الثانية يتضح لنا جليًّا أن أحاديث الكتاب ليست مقتصرة على الكتب الستة أو السبعة كما ذكر كثير من الشرّاح بل فيه جملة من الأحاديث ليست فيها وإنما هي من كتب أخرى أشار إليها المناوي واقتفى أثره أيضاً ابن حجر، كما سيأتي. وهذا يكشف لنا سعة اطلاع البغوي في علم الرواية وتعمقه في حفظ ومعرفة حديث رسول الله ﷺ

(١) المصدر السابق نفسه.

Marfat.com

ووقوفه على أمهات كتب السنّة لمن سبقه من المحدثين، وقد قدم المناوي لكتابه بمقدمة اشتملت على الآتي:

أولاً : ترجمة الإمام البغوي.
ثانياً : ذكر بعض مصطلحات المحدثين.
ثالثاً : الكلام على نص خطبة المصابيح.

وسأذكر حديثاً من المصابيح وأنقل تعقيب المناوي عليه كمثال يوضح لنا صنيعه من ناحية التخريج والحكم على الأحاديث:

حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم:

قال المناوي: «رواه ابن ماجه في السنّة من حديث ابن سيرين عن أنس وقال فيه «وواضع العلم عند غير أهله كمقلِّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ الذهب». وفي إسناده حفص بن سليمان بن امرأة عاصم ثبت في القراءة لا في الحديث وقال البخاري تركوه، وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي: روى هذا الحديث أحمد بن إبراهيم بن موسى عن مالك بن نافع عن ابن عمر، وهذا حديث لا أصل له من حديث مالك عن نافع وإنما هو من حديث أنس بن مالك، وأحمد هذا كذاب» (انتهى).

قال البيهقي: هذا الحديث متنه مشهور وقد روي من طرق كلها ضعيفة[1]. وهذا يوضح مزية كتاب المناوي في الوقوف على تخريج الحديث والحكم عليه باعتماد كلام الأئمة النقاد، مع الدقة والاختصار، ثم إنه بعد ذلك يشرح الحديث شرحاً مجملاً ليس فيه إسهاب ويتعرض لضبط الروايات وبيان الأوهام والتصحيفات، ومن أبرز ما اعتنى به التعقيب على صاحب المصابيح فيما وقع فيه من خلط الصحاح الحسان، ومن أمثلة ذلك:

أولاً: عند حديث سنن الفطرة في باب السواك وفي قسم الصحاح قال البغوي: وفي رواية: الختان بدل إعفاء اللحية.

---

(١) كشف المناهج (غير مرقمة).

Marfat.com

قال المناوي: «هذه الرواية لم أرها في الصحيحين ولا في أحدهما» ثم خرجها وقال: «فكان حق الشيخ أن يذكر هذه الرواية في الحسان لأنها ليست في شيء من الصحيحين ولا صحّت على شرط واحد منهما»[1].

ثانياً: حديث أنه رأى النبي ﷺ توضأ وأنه مسح رأسه بماء غير فضل يديه.

قال المناوي: «رواه الترمذي في الطهارة من حديث عبد الله بن زيد، وهو بعض حديث رواه مسلم من حديث عبد الله بن زيد أيضاً ولفظ مسلم أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ فمضمض ثم استنثر ثم غسل وجهه ثلاثاً ويده اليمنى ثلاثاً والأخرى ثلاثاً ومسح برأسه بماء غير فضل يديه وغسل رجليه حتى أنقاهما، ولم يخرجه البخاري بهذا اللفظ، فكان من حق الشيخ أن يذكره في الصحاح لا في الحسان»[2].

(١٤) ضياء المصابيح:

تأليف تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة ٧٥٦ هـ.

وحيث لم أقف عليه لا أستطيع الجزم إن كان شرحاً للمصابيح على نهج الشروح نفسه أو أنه تعليقات واختيارات[3].

(١٥) منهل الينابيع[4]:

تأليف: علاء الدين علي بن صلاح الدين السخومي.

فرغ من تأليفه سنة ٧٦٢ هـ، وذكره شارح الشفا.

أوله: الحمد لله العلي العظيم، القادر العليم، البارىء الحكيم، الرؤوف الرحيم... الخ.

---

(١) كشف المناهج (غير مرقمة).

(٢) كشف المناهج (غير مرقمة).

(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨).

(٤) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠١)، ويوجد منه ثلاث ورقات مسطرتها ٢٦×١٧ س في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد. وانظر فهارس مكتبة الأوقاف ببغداد ج ١ ص: ٣١٠، والاسم لم يذكره حاجي خليفة، وقد أثبته من فهرس المخطوطات.

Marfat.com

(١٦) الأزهار في شرح المصابيح من أحاديث سيد الأبرار[1]:

تأليف: يوسف عز الدين الأردبيلي الشافعي المتوفي سنة ٧٧٥ هـ.

أوله: الحمد لله الذي نزّل الكتاب، وفصّل الخطاب، ورتّب الإسلام، وبيّن الأحكام... الخ.

وهو من الكتب الجليلة النفع، الكثيرة الفوائد، لأنه تعرض في شرحه للمباحث اللغوية، وعرج على الدلالات الفقهية، وتكلم في المسائل الحديثية، وقد لخص عمله في الكتاب في الآتي:

أ ـ كشف الغطاء عن بعض المشكلات التي أهملها الشارحون من ترجيح الأحاديث المتعارضة وفق مذهب الإمام الشافعي رحمه الله.

ب ـ بيان الحديث الغريب وأنه صحيح وحسن وضعيف.

جـ ـ بيان الصحيح المثبت في الحسان من غير تعرض البغوي له.

د ـ بيان الضعيف الذي أورده مبهماً من غير تبيين وجه ضعفه وبيان أنه معمول به عند الشافعي.

هـ ـ بيان أسماء الرجال والنساء المبهمين فيه.

و ـ بيان اسم الصحابي وغيره وقوة الراوي عنه وضعفه.

ز ـ بيان صحة اللفظ وسقمه حيث صحف.

ح ـ بيان سقطة الشارحين وعثرتهم.

ط ـ بيان ما قيل فيه إنه موضوع مختلق مفترى.

ى ـ بيان أسباب الأحاديث.

ثم قال: بقدر الإمكان في الكل[2].

ولما كان الكتاب شاملاً لتلك المباحث كانت مصادره التي استقى منها كثيرة

---

(١) بروكلمان (٦/٢٣٧)، ويوجد منه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٥٦٠) حديث، وهي مكتوبة بخط تعليق حسن وتقع في (٩٩) لوحة، وناسخها كنجره بن فتح الله بن علي بن مرو الشاه وتاريخ النسخ في سنة ٨٥٤ هـ. وهي مصورة عن الفيلم رقم (٤٥) بمعهد مخطوطات الجامعة العربية، والأصل من مكتبة فيض الله بتركيا برقم (١٦٤)، ومنه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل فانظر فهرسها (٢/١٤٣).

(٢) انظر مقدمة الأزهار ل ١: أ.

Marfat.com

ومع ذلك فقد نص عليها الشارح في مقدمته، وهي كما أوردها:

الصحيحان البخاري ومسلم، الجمع بينهما للحميدي، والجامعان للنسائي والترمذي، والأنوار اللمعة في الجمع بين الصحاح السبعة، وجامع الأصول في الجمع[1] بين الستة لأبي السعادات الموصلي، ومعالم السنن لأبي سليمان الخطاب في شرح سنن أبي داود، وأعلام الحديث له في شرح البخاري وغريب الحديث له أيضاً، وشعب الإيمان للبيهقي، وشرح السنّة لأبي محمد البغوي، وشرح الموطأ لابن عبد البر، والاستيعاب له، وشرح صحيح مسلم لصاحب الروضة، والأذكار، والرياض، والإرشاد وما شرح للبخاري له أيضاً، وشرح صحيح مسلم لأبي القاسم الأصفهاني، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني الحافظ، وغريب الحديث لأبي عبيد قاسم بن سلام، والغريبين للهروي، والنهاية للجزري، والمغني لأبي الرضا الموصلي، والغوامض لأبي القاسم الأنصاري، ومعرفة الحديث للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، ومعرفة الحديث للشيخ أبي عمرو بن الصلاح مفتي الشام، والمجموع المغيث للحافظ أبي موسى، والاعتبار في ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي بكر الحازمي، وتعريف المعاني لأبي الخير الطالقاني، والكاشف للذهبي الدمشقي في الجرح والتعديل، وكتاب الضعفاء لابن أبي حاتم ابن حبان البستي، والمعارف لابن قتيبه، وشمائل النبي(ﷺ)[2] للترمذي، والحاوي الكبير لأبي الحسن الماوردي البصري، والبحر لأبي المحاسن الروياني، والشامل لأبي نصر الصباغ، والنهاية لإمام الحرمين، والتهذيب والتعليق[3] لصاحب المصابيح، والشرح الكبير لأبي القاسم الرافعي، والتتمة لأبي سعد المتولي، والمجموع للمحاملي، والمرشد لأبي الخير القشيري، وغيرها من المطولات والمختصرات، فضلاً عن الشروح المشهورات على ما سنذكرها في مظانّ الحاجات وهي لمظهر والقاضي والأشراف والتوربشتي والزعفراني والقزويني والخطبي وشرح آخر لا أعرف مؤلفه[4].

---

(١) في الأصل: والجامع الأصول الجمع.

(٢) في الأصل (صلعم).

(٣) لم أقف ضمن مؤلفات البغوي على كتاب له باسم التعليق ولم يشر أحد من المترجمين له بذلك ولعله هنا أطلق على كتاب التهذيب المشهور اسم «التهذيب والتعليق»، والله أعلم.

(٤) الأزهار: ل ١: أ.

Marfat.com

وهذه قائمة ضخمة بمراجع الحديث والرجال والفقه تكشف عن غزارة مادة الكتاب وتوضح مدى توسعه في الشرح.

وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة مختصرة قبل شروعه في الشرح وجعلها في أربعة أبواب:

الباب الأول : في أنواع علوم الحديث.

الباب الثاني : في الأحكام وتحمّل الحديث.

الباب الثالث : فوائد وزوائد أوردهما الماوردي في الحاوي في التعارض والتراجيح على ما أوردها المحدثون والفقهاء والأصوليون.

الباب الرابع : شرح ديباجة الكتاب.

وعند شرحه للحديث يرتبه على مسائل فمسألة: في راوي الحديث، ثم مسألة في بيان طرق الحديث ثم في بيان الكلام على الحديث ويذكر في ذلك أقوال الإمام الترمذي غالباً ويعتمدها، وإن وجد للحديث سبباً ذكره في مسألة مستقلة، ويبين أيضاً رواية الحديث في شرح السنّة.

والكتاب ناقص الآخر ولكن الناقص شيء يسير، والصفحة الأخيرة غير واضحة تماماً وهو حسب ما وقفت عليه من الشروح من أهم الكتب وأحسنها ترتيباً، وأكثرها فوائد وأغزرها علماً.

(١٧) شرح المصابيح[1]:

تأليف: غياث الدين محمد بن محمد الواسطي البغدادي المعروف بابن العاقولي المتوفي سنة ٧٩٧ هـ.

وذكر بروكلمان أن اسمه «مفاتيح الرجاء».

(١٨) فوائد القلوب[2]:

تأليف: موسى بن عفان بن مرشد الروبي الأيدبني الحنفي القدسي.

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، وبروكلمان (٦/٢٣٦).

(٢) انظر فهارس المخطوطات المصورة/ معهد إحياء المخطوطات العربية/ قسم الحديث والمصطلح ص ٩٠، والنسخة كتبت سنة ٧٩٥ هـ بخط المؤلف وتقع في ٢٩٩ ورقة ومسطرتها ١٨,٨×٢٧ سم وهي مصورة عن مكتبة الفاتح رقم (٥٩٧٠).

Marfat.com

(١٩) التخاريج في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح:

تأليف: الشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزأبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ. والذي يظهر من عنوانه أنه ليس شرحاً بل هو مجرد تعليق بعض الفوائد على الأحاديث وقد وقفت[١] على أن اسم الكتاب «التجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح»، وهذا العنوان موافق للسجع كما هي عادة الكثير من القدماء في تسمية الكتب لكن ليس هناك من دليل خارجي يؤيده أو يرجحه[٢].

(٢٠) تلفيقات المصابيح[٣]:

تأليف: قطب الدين محمد النكيدي الأزنيقي المتوفي سنة ٨٢١ هـ.

(٢١) شرح مصابيح السنّة[٤]:

تأليف: محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن ملك الرومي كان حيًّا قبل سنة ٨٠٦ هـ وهو شرح لطيف ممزوج كشرح أبيه للمشارق.

أوله: الحمد لله الذي بصرنا بالصراط المستقيم وعرفنا بمنهج الدين القويم على لسان نبيّه الكريم... الخ.

ولم يتعرض في شرحه الى التخريج أو الحكم على الأحاديث بل إنه لم يعقّب على ما استغربه البغوي أو ضعّفه، ولم يفصح في مقدمته عن منهجه ولم يذكر مصادره وقد رأيت تشابهاً كبيراً جداً بينه وبين شرح زين العرب بل إن مقدمته تكاد تكون منقولة بنصها من شرح زين العرب.

---

(١) مقدمة بصائر ذوي التمييز (١/٢٤).
(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨).
(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٩).
(٤) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، وبروكلمان (٦/٢٣٥)، ومنه نسخة مخطوطة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٦٩٦) حديث، وتقع في (٣٦٦) ورقة وخطها نسخي رائع وواضح وتاريخ النسخ واسم الناسخ ليس معروفاً. وهي مصورة عن الأزهرية رقم ٣٥١٦/٤٨٢١٥، ومنه عدة نسخ في دار الكتب الشعبية (كيريل وميتودي) في صوفية عاصمة بلغاريا، وانظر فهارس المخطوطات العربية لها، ص: ٢٣١ وما بعدها.

Marfat.com

(٢٢) شرح المصابيح[1]:

تأليف: شمس الدين محمد الهروي المتوفي سنة ٨٢٩ هـ.

(٢٣) تصحيح المصابيح والتوضيح في شرح المصابيح[2]:

تأليف: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفي سنة ٨٣٣ هـ.

والكتاب في ثلاثة مجلدات وألفه بما وراء النهر.

(٢٤) شرح المصابيح[3]:

تأليف: قرة يعقوب بن إدريس الحنفي الرومي القرماني المتوفي سنة ٨٣٣ هـ.

(٢٥) هداية الرواة الى تخرج المصابيح والمشكاة[4]:

تأليف: الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ.

أوله: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام من الله على نبيه ومحمد وعلى آله وصحبه ومتبعيه... الخ.

وهو كتاب خاص بتخريج الأحاديث وعزو كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب السنن والمسانيد، ويعتني أيضاً بالحكم على الأحاديث وقد نص في مقدمته على أن ما سكت عنه ولم يذكر له تصحيحاً ولا تضعيفاً فهو حسن، وقد لجأ ابن حجر إلى الاختصار الشديد منعاً للإطالة وتسهيلاً للوقوف على المطلوب من حكم الحديث وموضعه، وجعل لكل كتاب رمزاً يغني عن ذكره فرمز للبخاري (خ) ومسلم (م) وأبي

---

(١) إيضاح المكنون (٣/٣٦٦).
(٢) كشف الظنون (٢/١٦٩٨).
(٣) كشف الظنون (٢/١٦٩٨).
(٤) توجد منه نسخة كاملة بخط جيد في مركز البحث العلمي تحت رقم (٣٧) حديث، وهي مكتوبة بخط نسخ معتاد ومجهولة الناسخ وتاريخ النسخ أيضاً. وهي مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٤٧٧).

Marfat.com

داود (د) وهكذا، ومن خلال الكتب التي ذكرها، يتأكد ما أشرنا اليه عند ذكر كتاب المناوي من أن أحاديث المصابيح ليست محصورة في الكتب السبعة فقط إذ أشار ابن حجر إلى أحاديث من الكتاب هي في سنن البيهقي وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم وسنن الدارقطني وموطأ مالك ومسند الشافعي وغيرها من الكتب[1]، كما اعتنى ابن حجر بتعقب ما وقع فيه صاحب المصابيح من خلط الصحاح في الحسان والعكس، وتجدر الإشارة إلى أنه كان يكتفي بذكر طرف الحديث عن سرده بطوله إلا إذا كان قصيراً جداً فإنه يورده كاملاً، وهذه أمثلة لتخريجه:

قال ابن حجر:

١ - حديث «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» البيهقي في الشعب عن أنس[2].

٢ - حديث «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» البغوي في شرح السنّة والحسن بن سفيان في الأربعين له عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ونصر المقدسي، وأبو القاسم التيمي في الحجة[3].

٣ - حديث «إن الله لا يعذب العامة بعذاب الخاصة. . . الحديث» عبد الله بن المبارك في الرقائق من حديث العرس بن عميره، وأصله في سنن أبي داود وأخرجه المصنف في شرح السنّة[4].

وهذه أمثلة لحكمه على الأحاديث:

١ - «بئس العبد عبد تخيل واختال». . الحديث (ضعيف)[5]. الترمذي عن أسماء بنت عميس وقال ليس إسناده بالقوي، وصححه الحاكم فوهم[6].

---

(١) هداية الرواة: ل ١/ب.
(٢) هداية الرواة: ل ١/أ.
(٣) هداية الرواة: ل ١/أ.
(٤) هداية الرواة: ل ٢٦٣/٢٦٤.
(٥) الحديث قال فيه: البغوي (غريب ضعيف).
(٦) هداية الرواة: ل ٢٦٠/أ.

Marfat.com

٢ ـ حديث «كان يستفتح بصعاليك المهاجرين» البغوي في شرح السنّة من رواية أمية بن خالد: قال ابن عبد البر هو مرسل[١].

٣ ـ حديث ابن عباس «من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر»... الحديث، أبو داود، وفيه أبو حيان وهو ضعيف[٢].

وهذه أمثلة لتعقباته على البغوي:

١ ـ حديث «أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها»... الحديث، متفق عليه من حديث أبي هريرة في حديث ( )[٣] أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه واختصره بعضهم فكأن المصنف لم يستحضر كونه في الصحيحين[٤].

٢ ـ حديث «في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش وإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس». الترمذي عن عبادة بن الصامت بتمامه، وعجب من إدخال البغوي له في أحاديث الصحيحين[٥].

(٢٦) شرح المصابيح[٦]:

تأليف: علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك المتوفي سنة ٨٧٥ هـ.

وقد ألفه بإشارة حضرة الرسالة عليه السلام لابن قرمان بقونية سنة ٨٥٠ هـ.

(٢٧) شرح المصابيح[٧]:

تأليف: قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفي سنة ٨٧٥ هـ.

---

(١) هداية الرواة: ل ٢٦٨/ب.
(٢) هداية الرواة: ل ٥٧/ب.
(٣) طمس في الأصل بمقدار كلمة.
(٤) هداية الرواة: ل ١٢٧/ب.
(٥) هداية الرواة: ل ٢٩٠/أ.
(٦) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، ومفتاح السعادة (١/١٨٩).
(٧) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨).

Marfat.com

(٢٨) شرح مصابيح السنّة[١]:

تأليف: العلامة عثمان بن حاجي بن محمد الهروي.

أوله: الحمد للّه الذي شرح صدور العالمين. . .

وهو شرح مختصر متأخر عن البيضاوي لأنه ذكره فيه.

(٢٩) شرح المصابيح[٢]:

تأليف: قطب الدين محمد الأزنيقي المتوفي سنة ٨٨٤ هـ.

(٣٠) شرح المصابيح[٣]:

تأليف: شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفي سنة ٩٤٠ هـ.

(٣١) شرح المصابيح:

تأليف: ظهير الدين محمود بن عبد الصمد الفارقي[٤].

(٣٢) تنوير المصابيح[٥]:

تأليف: عبد الرحمن بن خليل.

وهو شرح ممزوج كشرح ابن الملك، أوله: الحمد للّه الذي جعلنا من ورثة الأنبياء. . . الخ، وهو من المتأخرين لأنه ينقل عن زين العرب وقد نبه على

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، وذكر بروكلمان (٦/٢٣٧) أن هناك شرحاً لعثمان بن محمد الهروي وأن منه مخطوطة في الإسكندرية، وقد وقفت على نسخة موجودة في المكتبة البلدية بالاسكندرية، تحت رقم ن ١٣٢٣ ـ ب وهي مكتوبة بقلم عادي سنة ٨٥٨ هـ، وهناك نسخة مصورة منه تقع في (١٠٣) ورقة تحت رقم (١٩٧٧) حديث في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٩).

(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٩).

(٤) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠٢)، وتوجد منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل وتقع في (٢٧٠) ورقة، وانظر فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل (٥/٢٤)،

(٥) كشف الظنون (١٢/١٧٠).

Marfat.com

اختلاف نسخ المصابيح، والاستدلال بالأحاديث والرد على أهل الرأي ولم يتوسع في ذكر الرواة مخافة الإطناب.

(٣٣) شرح المصابيح[١]:

تأليف: الشيخ عبد المؤمن بن أبي بكر بن محمد الزعفراني.

(٣٤) شرح المصابيح[٢]:

تأليف: خليل بن مقبل الحلبي، وهو شرح بسيط.

(٣٥) ضياء المصابيح[٣]:

تأليف: فضل بن شمس السيواسي، وهو عبارة عن حاشية على شرح ابن الملك بإشارة من مفتي عصره، وحل فيها المواضع المشكلة من المتن، أوله: الحمد للّه الذي جعل العلم أعز الأشياء... الخ، وقد أتمّه في سنة ١٠٠٩ هـ.

(٣٦) شرح المصابيح[٤]:

تأليف: أبي ذر أحمد بن ابراهيم الحلبي.

(٣٧) شرح المصابيح[٥]:

تأليف: عثمان بن حاجي محمد السهروي.

(٣٨) شرح المصابيح[٦]:

تأليف: أحمد الرومي الآق حصاري، المتوفي سنة (١٠٤١ هـ).

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠١).
(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠١).
(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠٢).
(٤) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠١).
(٥) انظر بروكلمان (٦/٢٣٧) وقد يكون هو الذي ذكرناه سابقاً برقم (٢٨).
(٦) انظر بروكلمان (٦/٢٣٦).

Marfat.com

(٣٩) المفاتيح[1]:

تأليف: يعقوب العفوي، المتوفي سنة (١١٤٩ هـ).

(٤٠) شرح لمجهول[2]:

ذكره بروكلمان، وذكر أن له نسخاً مخطوطة.

ثانياً ـ المختصرات والمكمّلات:

١ ـ اختصر المصابيح[3] الشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي المتوفي سنة ٥٦٣ هـ، وهو من تلاميذ البغوي كما ذكر القاري[4]، وعبارة صاحب الكشف قد توهم أن السهروردي اختصر كتاب الأزهار شرح المصابيح وقد مر معنا أن الأردبيلي مؤلف الأزهار توفي عام ٧٧٥ هـ وقد نص في المقدمة على أنه نقل عن التوربشتي المتوفي سنة ٦٠٠ هـ، والبيضاوي المتوفي سنة ٦٥٨ هـ، والفقاعي وهو من علماء القرن الثامن (ت: ٧١٥ هـ)، ومظهر الدين الزيداني المتوفي سنة ٧٢٧ هـ، بينما السهروردي توفي سنة ٥٦٣ هـ مما يقطع أن المراد غير ما توهمه العبارة وأن الضمير في قوله (واختصره) عائد على المصابيح لا على الأزهار[5]، وبعد أن تكلفت إثبات هذا بما أسلفت وجدت من نص عليه صراحة وهو العلامة محمد عبد الحليم بن عبد الرحيم الجشتي في مقدمته الرائعة لكتاب مرقاة المصابيح حيث قال في معرض الحديث عن كتاب المصابيح: «فأول من لخصه تلميذه العارف الفقيه الشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي المتوفي سنة ٥٦٣ هـ»[6].

٢ ـ أكمل الشيخ ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

---

(١) انظر بروكلمان (٦/٢٣٧).
(٢) انظر بروكلمان (٦/٢٣٦).
(٣) انظر كشف الظنون (٢/١٧٠٢).
(٤) المرقاة (١/١٠).
(٥) ممن وقع في هذا الوهم صاحب كتاب البغوي ومنهجه في التفسير وانظر ص ٤٩ منه.
(٦) انظر المقدمة ص: ٥٩.

Marfat.com

التبريزي كتاب المصابيح في كتاب أسماه «مشكاة المصابيح» وقد أوضح التبريزي في مقدمته عن عمله وصنيعه، حيث أشار إلى أن البغوي ترك أسانيد الأحاديث وتخريجها طلباً للاختصار ثم قال:

«فأعلمت ما أغفله، فأودعت كل حديث منه في مقره كما رواه الأئمة المتقنون والثقات الراسخون مثل أبي عبد الله مالك بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، وأبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، وأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، وأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وأبي الحسن رزين بن معاوية العبدري وغيرهم وقليل ما هو، وإذا نسبت الحديث اليهم كأني أسندت الى النبي ﷺ لأنهم قد فرغوا منه وأغنونا عنه، وسردت الكتب والأبواب كما سردها واقتفيت أثره فيها وقسمت كل باب غالباً على فصول ثلاثة:

أولها : ما أخرجه الشيخان أو أحدهما واكتفيت بهما وإن اشترك فيه الغير لعلوّ درجتهما في الرواية.

ثانيها : ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين.

ثالثها : ما اشتمل على معنى الباب من ملحقات مناسبة مع محافظة على الشريطة وإن كان مأثوراً عن السلف والخلف»[1].

وقد بين أنه أسقط بعض الأحاديث لتكرارها وترك بعضها للحاجة إليها وأنه بيّن وجه الضعف أو الغرابة فيما أشار إليه البغوي بضعف أو غرابة وأما ما سكت عنه البغوي فقد تبعه فيه وسكت عليه.

وقد أحسن التبريزي صنعاً حيث ترك كتاب المصابيح كما هو وضعاً وترتيباً

---

(١) المشكاة (١/٥، ٦، ٧).

Marfat.com

وميز إضافته عليه بأن جعلها فصلاً ثالثاً فأحسن للكتاب بإبقائه على ما هـو عليه ثم إضافته عليه. وقد ألف التبريزي كتابه بناءً على إشارة من شيخه الـطيبي كما صرح الطيبي بذلك قوله: «وكنت استشرت الأخ في الدين بقية الأولياء، قطب الصلحاء، شرف الزهـاد والعباد، ولي الـدين محمد بن عبـد الله الخطيب دامت بركته بجمع أصل من الأحاديث المصطفوية على صاحبها أفضل التحية والسلام فاتفق رأينا على تكملة المصابيح وتهذيبه وتشذيبه وتعيين روايته ونسبة الأحـاديث إلى الأئمة المتقنين، فما قصر فيما أشرت إليه من جمعه فبذل وسعه واستفرغ طاقته فما رُمت منه[1]. وقد فرغ منه آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة ٧٣٧ هـ[2].

وقـد طبع كتاب المشكاة مراراً[3] وترجم إلى اللغة الأردية[4] واللغة الانجليزية[5] ونال شهرة كبيرة واعتنى به كثير من العلماء، ومن شروحه:

أ) الكاشف عن حقائق السنن[6]:

تأليف: الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي المتوفي سنة ٧٤٣ هـ.

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن (ل ٢/ب).

(٢) المشكاة (٣/١٧٧٢).

(٣) طبع في دلهي وبمباي وكلكتة وقازان، وطبع على الحجر بسنت بطسبرج سنة ١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ م في مجلدين، وآخر طبعاته طبعة المكتب الإسلامي بتحقيق الشيخ الألباني مع أجوبة ابن حجـر وهي في ثـلاثة مجلدات وملحق بهـا فهرس لأحـاديث الكتاب ليسهـل البحث عن الأحاديث، وانظر دائرة المعارف الإسلامية (٤/٢٨).

(٤) هناك كتاب «الرحمة المهداة إلى من يريد ترجمة المشكاة» للشيـخ عبد الأول الغـزنوي، وكـذلك ترجمة وشرح المشكـاة بالأردية للشيخ عبـد التوب الملتـاني، وكتاب «أنـوار المصابيـح في شرح وترجمة مشكاة المصابيح» للشيخ عبد السلام البنوي، وكتاب «طريق النجاة ترجمة الصحاح من المشكـاة» للشيخ إبـراهيم الأردي وكتـاب «سـواء الـطريق في جمـع أحـاديث الصحيحـين من المشكاة» باللغة الأردية وغيرها، وانظر مشكاة المصابيح (٣/١٩٨١) وما بعدها.

(٥) تـرجمه لـلإنجليزيـة (A.N. Mattheus) وطبع بكلكتـة سنـة ١٨٠٩، وانـظر دائـرة المعـارف الإسلامية (٤/٢٨).

(٦) توجد منه نسخة في مركز البحث العلمي تحت رقم (٨٣٥) وهي مكتوبة بخط معتـاد واضح، وتقع في ٧١٥ ورقة بخط محمد بن الحاج قـورد وتاريـخ نسخها ١٠٩٣ هـ، وهي مصـورة عن جـامعة بـرنستن مجموعـة يهود رقم (٣٩٢) (٦٣٣)، وهنـاك نسخة أخـرى في مكتبة الأوقـاف =

Marfat.com

أوله: الحمد للّه مشيّد أركان الدين الحنيف بقواعد آيات كتابه المبين. . . الخ، ووصف كتابه وعين مصادره بقوله: شمرت عن ساق الجد في شرح معضله، وحل مشكله، وتلخيص عويصه، وإبراز نكاته ولطايفه، مما يستدعيه غرائب اللغة والنحو، ويقتضيه علم المعاني والبيان، بعد تتبع الكتب المنسوبة إلى الأئمة رضي الله عنهم وشكر مساعيهم، معلماً لكل مصنف بعلامة مختصة فعلامة معالم السنن وأعلامها (خط) وشرح السنة (حس)، وشرح صحيح مسلم (مح)، والفايق للزمخشري (فا)،ومفردات الراغب (عب)، ونهاية الجزري (نه)، والشيخ فضل الله التوربشتي (تو)، والقاضي ناصر لدين البيضاوي (قض)، والمظهر (مظ)، والأشرف (شف)، وسلكت في النقل منها طريق الاختصار، وكان جل اعتمادي وغاية اهتمامي بشرح مسلم للإمام المتقن محيي الدين النووي لأنه كان أجمعها فوائد، وأكثرها عوايد، وأضبطها للشوارد والأوابد»[1].

وقدم الطيبي للكتاب بمختصر جامع لعلوم الحديث ملخصاً من كتاب ابن الصلاح وجعله في مقدمة ومقاصد وخاتمة، فأما المقدمة فخصصها للمصطلحات، وأما المقاصد فجعلها في أربعة أبواب، هي:

الباب الأول : في أقسام الحديث وفيه ثلاثة فصول.
الباب الثاني : في الجرح والتعديل.
الباب الثالث : في تحمل الحديث وطرق نقله.
الباب الرابع : في أسماء الرجال وما يتصل بها.

أما الخاتمة فجعلها في آداب الشيخ والطالب والكاتب.

وقد أكثر من الاعتماد على الكشاف خاصة في المباحث اللغوية[2] واهتم بضبط

= العامة بالموصل تقع في ٥٧٢ ورقة، وانظر فهارس الموصل ٢٣/٧ وكذا في مكتبة الأوقاف ببغداد، وانظر فهارسها (٢٨٣/١). وقد ذكره حاجي خليفة (١٧٠١/٢)، وبروكلمان (٢٣٩/٦).

(١) ل ٢/ب (نسخة مركز البحث العلمي).

(٢) انظر على سبيل المثال الكاشف ٢٢/ب، ل ٣٩/أ، ل ٤٧/أ، ل ١٤٥/ب، ل ١٥٧/ب، ل ٦٢/ب، ل ٦٣٨/أ.

Marfat.com

ألفاظ الأحاديث واعتمد في ذلك على التوربشتي كثيراً، ومن أمثلة ذلك ما قاله عند شرحه لحديث جبريل حيث قال: وأعلم أن السؤال عن الإيمان وجوابه مقدم على السؤال عن الإسلام وجوابه في المصابيح وتكلم عليه الشيخ التوربشتي وهو حق لأنه مؤخر في صحيح مسلم وكتاب الحميدي ورياض الصالحين وشرح السنّة رواية عمر رضي الله عنه[1]، وربما نقل كلامه وعقب عليه كما فعل عند حديث عائشة رضي الله عنها حسبك من صفية قصرها حيث قال: «لو مرج بها البحر» (تو) قد حرفت ألفاظ هذا الحديث في المصابيح والصواب «لو مزجت بالبحر لمزجته»، أقول ورد هذا الحديث كما في المصابيح في نسخة مصححه من سنن أبي داود ولعل التخطية فيه لأجل الدراية لا للرواية[2].

وهذا الشرح من أهم شروح المشكاة وأوسعها وقد أطال النفس في توضيح المسائل اللغوية، وتجلية المعاني البلاغية، وبيان الألفاظ الغريبة، وتفصيل الأحكام الفقهية، أما من الناحية الحديثية فلم يتوسع واكتفى في التخريج بكلام التبريزي ولم يزد عليه إلا نادراً. وقال الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي في التعليق الصبيح عن كتاب الكاشف ما نصه «ولعمري ما ترى كتاباً أجمع تحقيقاً منه في بيان حقائق السنّة ودقائقها وإبراز لطائفها ومعارفها، وكشف أسرارها وغوامضها، فيا له من شرح غريب عزيز المثال، لم ينسج ناسج فيما أظن على هذا المنوال»[3].

ب) منهاج المشكاة[4]:

تأليف: عبد العز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري المتوفي في حدود سنة ٨٩٥ هـ.

---

(١) ل ١٥/أ.
(٢) ل ٥٦٤/أ.
(٣) انظر مقدمة المرقاة (ص: ٦٢).
(٤) انظر كشف الظنون (٢/ ١٧٠٠).

Marfat.com

(جـ) حاشية العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفي سنة٨١٦ هـ.

وهي تعليقات حسنة تعتبر خلاصة لشرح الطيبي مع زيادات قليلة[1].

د) فتح الاله شرح المشكاة:

تأليف: ابن حجر الهيثمي.

وقد وجدت منه نسخة في دار الكتب المصرية[2] وهو شرح ممزوج ومطول وقد أجاد وأفاد عنه شرحه لمقدمة التبريزي، وذكر الاعتذار عن البغوي وتوسع فيه حيث قال:

ولا تضر المناقشة له في ذكره المنكر في بعض المواضع بعد التزامه الإعراض عنه، ولا يضر تصريحه بالصحة والنكارة في بعض ما أطلق عليه الحسان، ولا تركه حكاية تنصيص الترمذي في بعضها بالصحة، ولا إدخاله في القسم الأول المسمى بالصحاح عدة روايات ليست في الصحيحين ولا في أحدهما مع التزامه الاقتصار فيه عليهما، لأن ذلك كله إنما صدر منه لأمر خارجي يرجع إلى الذهول ونحوه، وأحسن من هذا العذر بالنسبة للأخير فقط أنه يذكر أصل الحديث منهما أو من أحدهما ثم يتبع باختلاف لفظه، ولو بزيادة في ذلك الخبر نفسه أوردها بعض مخرجي السنن فيشير إليها لكمال الفائدة، ومما فيه نوع تأييد لاصطلاحه السابق في اطلاقه الحسن على جميع ما في السنن إطلاق الحاكم والخطيب الصحة على جميع ما في سنن الترمذي، وإطلاق ابن منده وابن السكن الصحة على جميع ما في سنن أبي داود وسنن النسائي، ووافقهما في سنن أبي داود الحاكم، وفي النسائي جماعة منهم أبو علي النيسابوري، وأبو أحمد ابن

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨)، انظر مقدمة المرقاة ص: ٦٣، بروكلمان (٦/٢٣٩، ٢٤٠).

(٢) وقد فقدت رقمها المفهرسة به في دار الكتب المصرية ووجدت في مركز البحث العلمي بالجامعة نسخة من الكتاب تحت رقم ٢٧٧ حديث تقع في (٨٥٢) ورقة بكل ورقة ٣٢ سطراً وقد كتبت بخط نسخي جيد إلا أنها ناقصة من بداية الكتاب وهي مصورة عن مكتبة الأوقاف العامة بالرباط. وقد ذكره بروكلمان (٦/٢٤٠).

Marfat.com

عدي والدارقطني والخطيب، بل شذ بعض المغاربة ففضل سنن النسائي على صحيح البخاري، بل ذكر الحافظ أبو طاهر السلفي اتفاق علماء المشرق والمغرب على صحة الكتب الخمسة[1]. وقد أحسن في الاعتذار عن الخلط في الصحاح والحسان مع أن البغوي قد وقع له خلط في بعض الأحاديث لا في اختلاف الروايات بزيادة لفظه أو تغييرها كما سبق وأن أوضحت في تعقبات الحافظ ابن حجر العسقلاني عليه. وأما ما ينعلق بتأييده فليس عندي بحسن، وفيما ذكرت من قصد البغوي بتقسيم كتابه كفاية، والله أعلم، وكتاب الهيثمي اعتنى بالناحية اللغوية والفقهية ولم يول الناحية الحديثية اهتماماً كبيراً إذ اعتمد تخريج التبريزي وأحكامه وتعقباته دون زيادة عليها. وقال الجشتي: مع الأسف أنه شرحه نحو النصف ومات ولم يتمّه ولذا لم يشتهر ولم يرزق القبول[2].

هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح[3]:

تأليف: الملا علي القاري المتوفي سنة ١٠١٤ هـ.

وهو كتاب عظيم النفع، واسع النقل، شامل لأمهات العلوم من حديث وفقه ولغة ونحو ذلك وقد جمع فيه الكثير من أقوال الشراح قبله فصار كالجامع لها والمستغني به عنها، وقد لخص الشيخ الجشتي أبرز مزايا الكتاب في نقاط ثلاث هي[4]:

١ - عنايته الفائقة بضبط ألفاظ الكتاب وتصحيحه وذلك باعتماده على نسخ كثيرة، واستناده إلى المراجع الوثيقة فكانت نسخته هي المعتمدة التي تصحح عليها النسخ الأخرى.

٢ - اعتناؤه بشرح الحديث فقد اجتهد في الإلمام بأقوال السابقين من الشرّاح وتعرض للغريب والإعراب والفقه والتفسير والكلام واعتنى بالتصحيح

---

(١) فتح الاله ل ٥/ب، ل ٦/أ، نسخة دار الكتب.
(٢) مقدمة المرقاة ص ٦٤.
(٣) انظر كشف الظنون (٢/ ١٧٠٠)، بروكلمان (٦/ ٢٤٠).
(٤) مقدمة المرقاة، ص ٦٦ إلى ص ٨٢.

Marfat.com

والتضعيف واهتم بالترجيح، وقد وصفه حاجي خليفه بأنه جمع الشروح والحواشي.

٣ ـ مناصرته للمذهب الحنفي وبيان اعتماده على الحديث النبوي والرد على الشافعية، ذلك أن البغوي والتبريزي شافعيان والكثير من الشراح كانوا شافعية فاستدلوا بالأحاديث على مذهبهم وقد أوضح القاري ذلك بقوله: وأيضاً من البواعث أن غالب الشراح كانوا شافعية في مطلبهم وذكروا المسائل المتعلقة بالكتاب على منهاج مذهبهم، واستدلوا بظواهر الأحاديث على مقتضى مشربهم وسموا الحنفية أصحاب الرأي على ظن أنهم ما يعملون بالحديث بل ولا يعلمون الرواية والتحديث لا في القديم ولا في الحديث، مع أن مذهبهم القوي تقديم الحديث الضعيف على القياس المجرد الذي يحتمل التزييف، نعم من رأى ثاقبهم الذي هو معظم مناقبهم أنهم ما تشبثوا بالظواهر بل دققوا النظر فيها بالبحث عن السرائر وكشفوا عن وجوه المسائل نقاب الستائر ولذا قال الامام الشافعي: الخلق كلهم عيال على أبي حنيفة في الفقه، وهذا الاعتراف يدل على الاغتراف وكمال الإنصاف رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بعلومهما ومددهما، فأحببت أن أذكر أدلتهم وأبين مسائلهم وأدفع عنهم مخالفتهم لئلاّ يتوهم العوام الذين ليس لهم معرفة بالأدلة الفقهية أن المسائل الحنفية تخالف الدلائل الحنيفية[1].

والكتاب مطبوع وطبعة المكتبة الامدادية بباكستان تقع في أحد عشر مجلداً وتتميز بمقدمة جيدة بعنوان «البضاعة المزجاة لمن يطالع المرقاة».

(و) «أشعة اللمعات في شرح المشكاة[2]»:

تأليف: عبد الحق مسكين بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي المتوفي

---

(١) المرقاة (١/٣).

(٢) مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض رقم (٣٣٧٢) ـ وهي مكتوبة بخط نسخ حسن، وهي ناقصة الأول والآخر، وتقع في (١٤٩ ق) ـ في كل ورقة (٢٣ سطراً). وانظر إيضاح المكنون (١/٨٨)، وهدية العارفين (١/٥٠٣)، وبروكلمان (٦/٢٤٠).

Marfat.com

سنة (١٠٥٢ هـ). وقد وقفت على جزء منه ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض، وهو شرح مختصر.

(ز) حاشية مشكاة المصابيح[1]:

تأليف: جلال الدين الكولاني.

(ح) تنقيح الرواة في أحاديث المشكاة[2]:

تأليف المولوي السيد أحمد حسن، وقد طبع في مجلدين بالهند سنة ١٣٣ هـ.

(ط) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح[3]:

تأليف: محمد إدريس الكاندهلوي، وقد طبع منه أربعة أجزاء في دمشق سنة ١٣٤٥ هـ.

وقد ذكر الأستاذ زهير الشاويش نقلاً عن مجلة الجامعة السلفية جهود علماء الهند في خدمة «مشكاة المصابيح»[4].

والحقيقة أن أي كتاب شرح المشكاة هو في الواقع شرح للمصابيح لأن التبريزي لم يغير المصابيح وإنما زاد عليه، وجعل زيادته مفصولة عنه كما أسلفنا، وقد ذكر أن التبريزي زاد (١٥١١) حديثاً على أحاديث المصابيح.

٣ ـ من المكملات ما أشار إليه صاحب كشف الظنون بقوله:

ثم جاء بعده (أي بعد القاري ت: سنة ١٠١٤ هـ) واحد من الفضلاء فزاد في كل باب فصلاً آخر فصار كله أربعة فصول مما وجد بعدهما من الدواوين المعتبرة للأئمة السبعة أعني الحميدي، وابن الأثير، والصاغاني، والقضاعي، والأقليشي، والنووي، والمديني، من كل حديث استدل به مجتهد في مذهبه

---

(١) بروكلمان (٦/٢٤١).
(٢) بروكلمان (٦/٢٤١).
(٣) بروكلمان (٦/٢٤١)
(٤) انظر المشكاة (٣/١٩٨٠ ـ ١٩٨٣).

Marfat.com

فكـان «أنـوار المشكـاة» فعـدد الكتب (٢٩) والأبـواب (٣٢٧) والفصـول (١٣٠٨)[١].

وقد ذكر الأستاذ زهير الشاويش أن للعلامة نواب صـديق حسن خان كتـاب «الرحمة المهداة الى من يريد زيادة العلم على أحاديث المشكاة» بالعربية، وجعلها الفصل الرابع للمشكاة. وهو مطبوع.

قال الشاويش: والكتاب عندي مطبوع سنـة ١٣٠١ هـ غير أنـه منسوب إلى الحسن خان الطيب بن محمـد صديق حسن خـان كما فهمت من المـطبوعـة فهو بذلك ابن السيد صديق حسن خان[٢].

وقد نص بروكلمان على أنه لنور الحسن خان بن صادق خان وذكر أنه طبع في الهند سنة ١٣٠١ هـ فأظنه هو، وأرجح أنه لابن صديق حسن خان[٣].

فهـذا الكتاب هـو أيضـاً من المكمـلات إن لم يكن هـو المشـار إليـه في قـول صاحب الكشف. والله أعلم.

الكتب المتعلقة برجال المصابيح أو المشكاة:

ألف علماء جملة من الكتب في رجال الكتابـين من الصحابـة مما يعمق عنـدنا اهتمام العلماء المتزايد بالكتابين حتى أفردوا لهما كتبـاً في تراجم رجـالهما. ولم يكن لغالب كتب المتأخرين مثل هذا النوع من التصنيف كما لهذين الكتابين لشهـرتهما الـواسعة واعتـماد العلماء والعامـة عليهـما وهـذا بعض مـا وقفت عليـه من هـذه الكتب:

أ) تراجم الصحابة رواة أحاديث المصابيح:

تأليف: أبي الوفاء عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمـد البخشي.

---

(١) كشف الظنون (٢/١٦٩٨).
(٢) المشكاة (٣/١٩٨٢).
(٣) بروكلمان (٦/٢٤٢).

Marfat.com

وقد ألفه بناءً على طلب أبي المعالي إبراهيم باشا بن حسين باشا. وقد وجدت نسختين للكتاب[1]، وهما من مخطوطات دار الكتب المصرية.

ب) الإكمال في أسماء الرجال[2]:

تأليف: الخطيب التبريزي نفسه، وقد طبع على هامش المشكاة.

جـ) أسماء رجال مشكاة المصابيح:

تأليف: الطيبي[3].

د) أسماء الصحابة والتابعين مما ذكره المصابيح[4]:

تأليف: أبي محمد بن محمد بن حسين الفضالي الفرغري، المتوفي سنة (٧٧٧ هـ).

وفي ما أسلفناه من ذكر الكتب التي ألفت على المصابيح دلالة واضحة على اهتمام العلماء به والذي ينبع من إدراكهم لمزاياه ووقوفهم على فوائده ومعرفتهم لفرائده مما يدفعنا لمعرفة مزايا الكتاب وإشادة العلماء به.

كتاب المصابيح وثناء العلماء عليه:

مع بداية عصر التدوين صنّفت أمهات الكتب في الحديث النبوي الشريف وتتابع التصنيف من العلماء حتى تم تدوين الحديث الشريف، وبعد ذلك

---

(١) الأولى تقع في (٣٢١) ورقة بكل ورقة (٢٧) سطراً، وأما النسخة الثانية فهي بعنوان «العباب في تراجم ما في المصابيح من التابعين والأصحاب» وتقع في مجلد بقلم معتاد بخط ابراهيم بن محمد بن محمد الخلوتي، وقد فرغ من كتابتها في ٥ شعبان ١١٢٤هـ وهي مقابلة بنسخة المؤلف، وانظر فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية (المجلد الأول ـ مصطلح الحديث) ص: ١٧٧، وانظر بروكلمان (٦/٢٣٧) وقد سمّاه «ترجمة الصحابة رواة المصابيح».

(٢) ومنه نسخة مخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٣١٨٢/ف) بعنوان «أسماء الرجال في مشكاة المصابيح» وتقع في (٨٩) لوحة، وانظر بروكلمان (٦/٢٤١).

(٣) ومنه نسخة مخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم (٧٥١٧/ف) وتقع في (٥٥) لوحة، وانظر بروكلمان (٦/٢٣٩).

(٤) بروكلمان (٦/٢٣٧).

Marfat.com

أصبحت مصنفات العلماء المتأخرين تعتمد في الأساس على مصنفات المتقدمين فبعضها تجريد لها أو شرح لها، والبعض الآخر اختص بترتيبها، أو تهذيبها، أو اختصارها، أو الجمع بينهما وهكذا، وكتاب المصابيح جاء في أوائل هذه الفترة من فترات التصنيف وهو كتاب جمع جملة من الأحاديث تشمل أبواب الأحكام والترغيب والترهيب والشمائل والمناقب والآداب ونحوها مما عرف في كتب الجوامع، ولم يكن فيه لمؤلفه غير الجمع والترتيب، وقال ابن الملك: «إن عدد أحاديثه (٤٤٨٤) حديثاً منها (٢٤٣٤) ما تضمنه قسم الصحاح، و(٢٥٠٠) حديثاً هي قسم الحسان»[1]. وقال القاري: «قيل عدد أحاديثه (٤٤٣٤) حديثاً وزاد صاحب المشكاة (١٥١١) حديثاً»[2]. وحتى نقف على تميز كتاب المصابيح من مؤلفات تلك العصور فلا بد أن نرى بعض جهود العلماء ومؤلفاتهم الحديثية وقد لخص لنا ذلك العلامة الجشتي حيث قال: «فمن المحدثين البارزين من جمعوا بين كتابي البخاري ومسلم ورتبوا تآليفهم على المسانيد دون الأبواب كما فعله أبو مسعود إبراهيم بن محمد الدمشقي المتوفي سنة ٤٠١ هـ، وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي سنة ٤٨٤ هـ.

ومنهم من جمع بين أصول الستة أي الصحاح الثلاثة التي هي البخاري ومسلم والموطأ، والسنن الثلاثة، وهي أبي داود والترمذي والنسائي كما فعله أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري الأندلسي المتوفي سنة ٥٣٥ هـ وفي كتابه تجريد الصحاح والسنن.

ومنهم من تصدّى لجمع أحاديث الآداب والأخلاق والترغيب والترهيب كالإمام إسماعيل بن محمد الأصبهاني المتوفي سنة ٥٣٥ هـ، والحافظ عبد العظيم المنذري المتوفي سنة ٦٥٦ هـ.

ومنهم من دوّن الأحاديث على حروف متشابهات في أوائل الكلمات كما فعله القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي الشافعي المتوفي سنة ٤٥٤ هـ في

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٦٩٨).
(٢) انظر المرقاة (١/١٠).

Marfat.com

كتابه «شهاب الأخبار في الحكم والآداب»، والإمام أبو العباس أحمد بن معد الاقليشي المتوفي سنة ٥٥٠ هـ في كتابه «النجم من كلام سيد العرب والعجم» حيث رتبه على عشرة أبواب وجعل الباب العاشر مختصاً بأدعية مأثورة عن النبي ﷺ، والعلامة حسن بن محمد الصغاني اللاهوري المتوفي سنة ٦٥٠ هـ في كتابه «مشارق الأنوار النبوية».

ومنهم من أتى بالأحاديث باعتبار الأخلاق والصفات كما فعله الإمام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ في كتابه رياض الصالحين.

ومنهم من اقتصر على جمع أحاديث الأحكام كما فعله الحافظ العلامة عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المالكي المعروف بابن الخراط المتوفي سنة ٥٨١ هـ في كتابه «الأحكام الصغرى»، والشيخ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفي سنة ٦٠٠ هـ، وشيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني المتوفي سنة ٧٧١ هـ في كتابه «المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرِيّة».

ومنهم من أتى بالأحاديث باعتبار الأزمنة والأوقات كما فعله الإمام النووي في كتابه «الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار».

ومنهم من استخرج الأحاديث من أبواب متفرقة كالعقائد والأحكام والسير والآداب والفتن وأشراط الساعة والمناقب كما فعله الإمام محيي السنّة المحدث الفقيه الشيخ حسين بن مسعود الفراء المتوفي سنة ٥١٦ هـ في كتابه «مصابيح السنّة»[1].

ثم أشار إلى أن المصنفات التي اعتنت بنوع خاص من الأحاديث لم تلق الشهرة كما لقيتها المصنفات الجامعة للحديث دون التقيد بنوع دون نوع.

وهكذا نجد أن مصابيح البغوي لم يكن خاصاً بنوع معين من الحديث بل

---

(١) مقدمة المرقاة (١/٥٥، ٥٦).

Marfat.com

جامعاً للحديث النبوي في سائر أمهات الأبواب وقد كان هذا عاملاً من عوامل شهرته واعتناء العلماء به. والعامل الأهم هو حسن اختيار البغوي وانتقائه للأحاديث إضافة إلى دقته الفائقة وبراعته في ترتيبها، وذلك ما شهد به القاصي والداني، وأقرّ به جماهير العلماء، وأيّده الشراح من الموافقين والمخالفين، ولهذا لمّا عزم الطيبي على تصنيف كتاب يجمع أصول حديث رسول الله ﷺ وجد ضالّته في كتاب المصابيح ورآه أقرب عمل لفكرته فجعله الأساس وحث تلميذه التبريزي على إكماله، وكذلك فإن التبريزي حين شرع في ذلك وجد كتاب المصابيح فيه من حسن الاختيار وجودة الترتيب مما جعله يبقيه على صورته ويفصل عمله عن أصل الكتاب دون أن يغير في ترتيبه وقد قال: «وسردت الكتب والأبواب كما سردها واقتفيت أثره فيها»[1].

وقال القاري عند شرحه لهذا القول: «(واقتفيت أثره فيها) أي الكتب والأبواب من غير تقديم ولا تأخير، وزيادة عنوان وتغيير، فإن ترتيبه على وجه الكمال، وتبويبه في غاية من الحسن والجمال»[2].

وقال صاحب كتاب أنوار المصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح: «ترتيب الجمع بين الصحيحين على فضائل الصحابة الرواة، ورتب ابن الأثير على حروف التهجي، والصغاني والاقليشي رتبوها على متشابهات في أوائل الكلمات، والنووي والمديني رتبوه باعتبار الأخلاق والصفات أو الأزمنة والأوقات، والمصابيح أحسن ترتيباً من هذا الجمع فإنه وضع دلائل الأحكام على نهج يستحسنه الفقيه، ووضع الترغيب والترهيب على ما يقتضيه العلم ويرتضيه، ولو فكر أحد في تغيير باب عن موضعه لم يجد له موضعاً أنسب مما اقتضى رأيه»[3].

وقال الجشتي بعد نقله هذا القول: «ولا شك أنه لم ير مثله من حيث تنوع

---

(١) المشكاة (١/٦).
(٢) المرقاة (١/٣١).
(٣) كشف الظنون (٢/١٧٠١).

Marfat.com

أبوابه وجودة ترتيبه، وغزارة مادته في تآليف معاصريه، وكان كتاب المصابيح للفراء كالمثل السائر القائل: «كل الصيد في جوف الفراء» فتداولته أيدي النظار، وانثال عليه علماء الأمصار، مطالعة وقراءة وإقراءً وتلخيصاً وشرحاً وتعليقاً فاشتهر في الأقطار كالشمس في النهار»[1].

وقال المناوي في الثناء على الكتاب: «فإن أجمع المصنفات المختصرات في الأخبار النبوية، وأحسن المؤلفات للآثار المحمدية كتاب المصابيح جمع العلامة الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي شكر الله مسعاه، وجعل الجنة مثواه، وهو الكتاب الذي عكف عليه المتعبدون، واشتغل بتدريسه الأئمة المعتبرون، وأقر بفضله وتقديمه الفقهاء والمحدثون، وقال بتمييزه الموافقون والمخالفون»[2].

وهذه الشهادة ناطقة بمدى شهرة الكتاب، وعظيم قدره بين الفقهاء، واعتماده للفصل بين الفرقاء.

وعند باب السترة قال المناوي: «قدم المصنف حديث أبي هريرة في باب ما يقطع الصلاة، وآخر حديث عائشة وابن عباس ليعلم أن العمل على هذين الحديثين المتأخرين ولم يذكر في الصحاح غيرهم، وذكر حديث الكلب آخر الباب في الحسان لينبّه على أن ليس في الصحيحين ما يدل على أن الكلب لا يقطع، وإذا تأمل الناظر كلامه في جميع هذا الكتاب وجده على هذا الأسلوب البديع»[3].

وهذه الشهادة مهمة لأنها مقرونة بدليلها ومثالها ممن مارس الكتاب واشتغل به، وعكف عليه.

وقال التوربشتي: «وهو كتاب مبارك وفيه علم جمّ من سنن رسول الله ﷺ ونرى أن مؤلفه لصحة القصد رزق حسن القبول»[4].

---

(١) مقدمة المرقاة (١/٥٩).
(٢) كشف المناهيج والتفاتيح (خ) (غير مرقمة).
(٣) كشف المناهيج والتفاتيح (خ) (غير مرقمة).
(٤) الميسر: ل ١/أ.

Marfat.com

وقال زين العرب: «إذ هو كتاب لم يؤتَ بمثاله، ولم ينسج على منواله، من استضاء به أبصر ونجا، ومن أعرض عنه زلّ وهوى، وقد صار في الاشتهار كالشمس في الرابعة من النهار»[1].

وقال الأردبيلي: «وكان كتاب المصابيح للشيخ الإمام، والجد الهمام، ناصر الحديث محيي السنّة أبي محمد الحسين بن مسعود الفرا البغوي قدّس الله روحه كتاباً معتمَداً متداولاً مرغوباً فيه في الديار معتبراً، وفي الحجم مختصراً، ولأكثر الصحيحين محتوياً، ولأكثر سنن الترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه منطوياً»[2].

وقال التبريزي عنه أنه: «أجمع كتاب صنف في بابه، وأضبط لشوارد الأحاديث وأوابدها»[3].

فتأمل هذا الإطلاق من التبريزي لتقف على المنزلة العالية، والقبول والاستحسان لكتاب المصابيح.

وهذا يدل على علم البغوي بالحديث رواية ودراية، وإتقانه للتصنيف ترتيباً وتبويباً، ودقته في الفقه استدلالاً واستنباطاً، مما جعل لكتابه هذه المكانة العالية والشهرة الواسعة. وقد قيل إن البغوي لم يسمّ كتابه وإنما سمّاه من بعده بناءً على قوله في وصف أحاديث الكتاب بأنهن مصابيح الدجى[4].

وقد طبع الكتاب في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٤ هـ، ثم طبع مرة أخرى على هامش موطأ الإمام مالك في سنة ١٣١٨ هـ وقد وقفت على كلتا الطبعتين واعتمدت على الأولى منهما. وطبع أخيراً في أربع مجلدات[*].

ثانياً: «مشكاة الأنوار في فضائل النبي المختار وشمائله»:

---

(١) شرح زين العرب ل ١/أ.
(٢) الأزهار ل ١/أ.
(٣) المشكاة (١/٣).
(٤) المصابيح (١/٣).
(*) الرسالة المستطرفة (ص: ١٠٥).

Marfat.com

وهـذا الكتـاب نسبـه لـه حـاجي خليفـة وسـماه «الأنـوار في شـمائـل النبي المختار»[1]، وذكره البغدادي ضمن مصنفاته وسماه «إرشاد الأنوار في شمائل النبي المختـار[2]، وقد نص عليـه الكتّـاني في رسـالتـه وذكـر أن عـدد أبـوابـه (١٠١) بـاب[*]، واختصر كحـالـة اسمـه فقـال: شـمائـل النبي المختـار[3]، والعنـوان الذي ذكرته هو المكتوب على النسخة المخطوطة[4]. وليس للكتاب مقدمة تفصح عن مضمـونه وتـوضح شرط المؤلف وسبب التـآليف إذ أوله بعـد البسملة بـاب اختيـار النبي ﷺ في السابقـة، قال الشيـخ الإمام الأجـلّ السيد الـزاهـد شيـخ الإسلام محيي السنّة ناصر الحديث ركن الإسلام قدوة الأمة أبو محمد الحسين بن مسعـود البغوي رضي الله عنـه وعن والديـه وأثابـه وإياهم الجنـة. أخبرنـا أبـو الحسن علي بن يوسف. . . الخ.

وقد ذكره بروكلمان ونص على وجود نسخة منه في الهند[5].

والكتاب كله أحاديث نبوية أوردها البغوي بأسانيـد إلى رسول الله ﷺ وهـو من أوسـع الكتب في بابـه إذ فيه مـع أحاديث الشـمائل بعض أحاديث الأحكـام وجملة من أحاديث الأذكار، والكتـاب مقسم إلى أبواب متعددة، وهذا مسرد لهـا يتضح من خلاله مضمون الكتاب وتعرف موضوعاته.

أبواب الكتاب:

باب اختيار النبي ﷺ في السابقة وهو الباب الأول، باب علامات نبوته ﷺ،

---

(١) كشف الظنون (١/١٩٥).

(٢) هدية العارفين (٥/٣١٢).

(*) (بتحقيق الـدكتور يـوسف عبد الـرحمن المرعشـلي، محمد سليم ابـراهيم سمـاره، جمـال حمـدي الذهب، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ. طبعـة دار المعرفة، بيروت).

(٣) معجم المؤلفين (٤/٦١).

(٤) ضمن المخـطوطات المصـورة في مـركـز البحث العلمي تحت رقم (٧٢) (سـيرة نبـويـة) وهي مكتوبة بخط نسـخ واضح، ونـاسخها (نجيب بن إمـام الدين الأيجي)، وتم نسخهـا في (عام ٨١٤ هـ). وتقـع في ١٩٤ لوحـة، وهي مصورة عن جـامعة بـرنستن مجموعة يهـودا تحت رقم (٣٧٧٢) تراجم، ويوجد نقص في بعض الصفحات الأولى من هذه النسخة.

(٥) بروكلمان (٦/٢٤٤).

Marfat.com

باب بدء وحيه وصفته في تلك الحال، باب في صفة دعائه المشركين وصبره على أذاهم، باب ما خص به من الكرامات يوم القيامة، باب آخر من علامات نبوته وظهور صدقه فيما أخبر به من الغيب، باب آخر في علامات نبوته ومعجزاته ﷺ، باب في أسمائه ﷺ، باب في صفته، باب في صفة شعره وشيبته، باب في خاتم النبوة، باب في طيب ريحه، باب في حسن خلقه، باب في حلمه وعفوه، باب في أعراضه عما كرهه، باب في رفقه في الأمور وكرمه واعتذاره، باب في رحمته وشفقته، باب بكائه وحزنه، باب في غضبه في ذات الله عز وجل، باب في سروره وضحكه ومزاحه، باب في فعله عند العطاس، باب في حياته وصفة كلامه وصمته، باب في كلامه بغير لسان العرب، باب في استماعه إلى الشعر، باب في شجاعته، باب في جوده، باب في تواضعه، باب في زهده وإعراضه عن الدنيا، باب في خوفه من الله عز وجل، باب في جامع صفاته، باب في صفة مشيه، باب في صفة جلوسه واتكائه، باب في صفة نومه، باب في صفة وضوئه وغسله، باب فيما كان يفعله قبل الوضوء والغسل، باب في استطابته، باب في سواكه وتيامنه، باب في صفة صلاته، باب في مكثه في مصلاه بعد السلام وذكره بعد الصلاة، باب في بيان فعله من السنن الرواتب وقيامه بالليل، باب في قرآءته في صلاة الليل وقعوده فيها، باب في قصده في قيام الليل وذكره، باب في صفة تطوعه بالنهار، باب في فعله في السهو، باب في صفة قرآءته وسجوده عند آية السجدة، باب صفة صلاته في السفر والخوف، باب في صفة صلاته وخطبته في الجمعة، باب في فعله في العيدين، باب في فعله في الخسوف، باب في فعله الاستسقاء ونزول المطر، باب في فعله بمن مرض من العيادة والدعاء، باب في فعله بمن مات من الدعاء والصلاة عليه، باب في صفة صومه وفطره ووصاله، باب في اعتكافه، واجتهاده في العشر الأواخر من رمضان، باب في صفة حجه، باب في صفة لباسه، باب في لبسه الصوف، باب في ذكر عمامته وقلنسوته، باب في تقنّعه، باب في خاتمه، باب في ذكر خفه ونعله، باب في ذكر فراشه ووساده ولحافه وقطيفته، باب في ذكر خُمرته وحصيره، باب في ذكر منبره وكرسيه وسريره، باب في ذكر قبته، باب في ذكر عنزته وحربته وعصاه وقضيبه، باب في ذكر رمحه وسيفه وقوسه ونبله، باب في ذكر مغفره ودرعه والترس، باب

Marfat.com

في ذكر رايته ولوائه، باب في ذكر شعاره في الحرب، باب في ذكر خيله وسرجه، باب في ذكر بغلته وحماره، باب في ذكر ناقته، باب في صفة أكله، باب في ذكر طعامه وأدامه، باب في أكله الثمر والفاكهة، باب في صفة شربه وسقيه، باب في ذكر شرابه وما كان يحب منه، باب في استعذاب الماء، باب في قدحه وصفحته وآنيته، باب في قوله عند الفراغ من الأكل ودعائه للمضيف، باب في ضيافته ووليمته، باب في نكاحه، باب في تطيّبه ومحبته للمضيف، باب في مشطه وترجيله الشعر وتعهده وتدهينه، باب في مشطه ومرآته، باب في اكتحاله، باب في حجامته وأخذه شعره وظفره، باب في سفره واستقباله ورجوعه، باب في ما كان يقوله إذا سافر أو قفل، باب في استحبابه الفأل، باب في دعواته، باب في مرضه ووصيته ووفاته وسنّه، باب في تركته، باب في قول النبي ﷺ أنا فرطكم عل الحوض، باب في وجوب محبته ولزوم متابعته وإحياء سنّته، باب في فضيلة من لقيه من أصحابه أو لقي أحداً من أصحابه، باب في فضيلة من أحبه ونصر دينه ممن جاء بعده وفضيلة أمته، باب في رؤيته ﷺ في المنام.

وهذا السرد لأبواب الكتاب يبيّن لنا أنه تناول الموضوع بشمولية وتوسع، ويمكن أن نلاحظ ما اشتهر به البغوي من حسن الاختيار وجودة الترتيب في كتابه هذا أيضاً فنراه مثلاً بدأ بأمر اختيار النبي ومعجزاته وبدء الوحي ونحو ذلك مما يمكن أن يندرج تحت إثبات نبوة الرسول ﷺ وتعميق الإيمان بها، ثم بعد ذلك انتقل إلى صفاته المعنوية من الكرم والحلم والتواضع ونحو ذلك، ثم أعقبها بذكر صفاته الحسية كصفة مشيه وجلوسه ونومه وألحق بها صفات أعماله التعبدية من وضوء وصلاة وصوم وحج، وبعد هذا انتقل الى وصف أمور خارجة عنه وملازمة له فبدأ بوصف لباسه لأنه الأقرب إليه ثم فراشه وحصيره ثم لباس الحرب بخاصة، وبعد ذلك ذكر دوابه التي يركبها، ثم ذكر طعامه وما يتبعه من وصف آنيته ودعائه فيه، وانتقل عقبه إلى زينته ودهنه وترجيله للشعر وعقد باباً لدعواته وختم الكتاب بأمور مهمة مكملة لموضوع الكتاب من وجوب محبة الرسول ﷺ وفضل صحابته والتابعين الى يوم الدين وفضيلة أمته، وهو تنسيق جيد وترتيب حسن.

Marfat.com

والأحاديث التي في الكتاب كلها أحاديث مسندة وليس فيه أحاديث غير مسندة أبداً. وقد تعرض في كتابه إلى ذكر أحكام بعض الأحاديث حيث حكم على بعضها بالصحة وعلى البعض الآخر بالضعف وسكت عن كثير منها وكان في كل ذلك مختصراً يذكر الحكم فقط دون تعليل أو توسع، واكتفى بذكر الأسانيد عن التخريج إذ فيها ما يغني، وسنعرض لبعض الأمثلة مما صححه وضعّفه من أحاديث الكتاب لنرى صنيعه في ذلك:

الحديث الأول: من باب أسمائه ﷺ:

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا محمد بن هشام بن (ملاس)[1] النميري، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدثنا حميد قال: قال أنس بن مالك: نادى رجل بالبقيع يا أبا القاسم، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله لم أعنك إنما عنيت فلاناً، فقال رسول الله ﷺ: سمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي. صحيح.[2].

الحديث الثاني: من باب بكائه وحزنه:

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي، أخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا خالد محمد القطواني، حدثني

---

(١) طمس في الأصل.

(٢) ل (٣٠/ب)، والحديث أخرجه البخاري من رواية أنس في كتاب البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق (٣/ ٢٠)، وفي كتاب المناقب، باب: كنية النبي ﷺ (٤/ ١٦٣)، ومن رواية جابر بن عبد الله في كتاب الخمس، باب: قول الله تعالى ﴿فإن لله خمسه﴾ (٤/ ٤٩)، وفي كتاب المناقب، باب: كنية النبي ﷺ (٤/ ١٦٣)، وفي كتاب الأدب، باب: قول النبي ﷺ لا تكتنوا بكنيتي (٧/ ١١٦)، وباب: من سمي بأسماء الأنبياء (٧/ ١١٨)، ومن رواية أبي هريرة في كتاب الأدب، باب: قول النبي ﷺ: سمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي (٧/ ١١٦).
وأخرجه مسلم من رواية أنس، وجابر، وأبي هريرة في كتاب الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وما يستحب من الأسماء (٢١٣١) (٣/ ١٦٨٢) - (٢١٣٣) (٣/ ١٦٨٢) - (٢١٣٤) (٣/ ١٦٨٤) على الترتيب.

Marfat.com

ابن أبي جعفـر ابن أبي كثير المـدني مولى الأنصـار، حدثني يحيى بن سعيـد، عن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة قالت: لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله ﷺ حزيناً يعرف فيه الحزن وأنا أطلع من صير الباب. صحيح[1].

الحديث الثالث: باب في رؤيته ﷺ في المنام:

أخبرنا أبو حامـد أحمد بن عبـد الله الصالحي، أخـبرنا أبـو عمر بكـر بن محمد المزني، حدثنـا أبو بكـر محمد بن عبـد الله الحفيد، حـدثنا أبـو علي الحسـين بن الفضـل البجلي، حـدثنا عفـان حدثنـا عبد العـزيز بن المختـار، أخبرنـا ثابت، أخبرنا أنس أن رسول الله ﷺ قال: من رآني في المنام فقد رآني فـإن الشيطان لا يتمثـل بي، وقـال: إن رؤيـا المسلم جـزء من ستـة وأربعـين جـزءاً من النبـوة. صحيح[2].

وقد صحح البغـوي الكثير من أحـاديث الكتاب وتبلغ تقـديراً مـا يقرب من ثلث الكتاب أو يزيد، ومنها جملة كبيرة من أحاديث الصحيحين أوردها بأسانيده من طريقهما.

الحديث الرابع: باب في سروره وضحكه ومزاحه ﷺ:

حدثنا المطهر بن علي، أخبرنا محمد بن ابراهيم، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا أبو يعلي، وجعفر بن عمر النهاوندي قالا: حدثنا جبـارة، حدثنـا ابن المبارك عن حميد الطويل، عن ابن أبي الورد، عن أبيه قال: رآني النبي ﷺ

---

(١) مشكاة الأنوار ل. ٥٠/ب، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: من جلس عنـد المصيبة يعرف فيـه الحزن (٢/٨٣)، وفي كتـاب المغازي، بـاب: غزوة مؤتـة من أرض الشام (٥/٨٧)، ومسـلم في كتـاب الجنائـز، باب: التشـديد في النيـاحة (٩٤٥) (٢/٦٤٤ ـ ٦٤٥) كلاهما عن عائشة.

(٢) مشكاة الأنوار ل ١٩٤/أ، والحديث أخرجه البخاري في كتـاب العلم، باب: إثم من كـذب على النبي ﷺ (١/٣٦) عن أبي هريـرة، وفي كتاب التعبير، باب: من رأى النبي ﷺ في المنـام (٨/٧١ ـ ٧٢)، ومسلم في كتاب الرؤيـا، باب: قـول النبي ﷺ من رآني في المنام فقـد رآني (٢٢٦٦) (٤/١٧٧٥).

Marfat.com

فـرأى رجلاً أحمـر فقال: أنت أبـو الورد. قـال جبارة: مـازحـه، هـذا ضعيف وجبارة بن مغلس ضعيف[1].

الحديث الخامس: باب في كلامه ﷺ بغير لسان العرب:

حدثنا المطهر بن علي، أخبرنا محمد بن ابراهيم، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر (حدثنا:[2] جعفر بن عمر النهاوندي، حدثنا جبارة، حدثنا ذواد بن علبة عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة قال: دخل النبي ﷺ المسجد وأنا أشكو من بطني فقال: يا أبا هريرة اشكنب دردر فقلت: نعم فقال قم فصل فإن في الصلاة شفاءً. ذواد بن علبة ضعيف منكر الحديث[3].

الحديث السادس: تحت باب من حجامته ﷺ وأخذه شعره وظفره:

حدثنا أبو طاهر، أخبرنا محمد بن ابراهيم، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا علي بن سعيد، حدثنا الحسن بن ناصح المخرمي، حدثنا يوسف بن زياد، حدثنا يعقوب بن الوليد الأزدي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بعث به الى البقيع فدفنه. يعقوب بن الوليد ضعيف، ويوسف بن زياد ليس بقوي[4].

والأحاديث التي حكم عليها بالضعف قليلة جداً وقد أحصيتها فإذا هي خمسة عشر حديثاً وكلها من حديث عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي

---

(١) مشكاة الأنوار ل ٥٩/أ، والحديث أخرجه الطبراني - وفيه جبارة بن المغلس وثقة ابن نمير، ونسبه غير واحد إلى الكذب، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٦/٨).

(٢) في الأصل (أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن عمر النهاوندي) والصواب ما أثبتناه، وانظر أخلاق النبي ص: ٢٧٥.

(٣) والحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة ذواد بن علبه الحارثي ترجمة رقم (٤٧٨) (٤٨/٢)، وفيه - قال ابن الأصبهاني: رفعه ذواد ليس له أصل. أبو هريرة لم يكن فارسياً إنما مجاهد فارسي. وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ص(٢٧٥).

(٤) مشكاة الأنوار ل ١٦٩/أ، ب، والحديث أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ص (٢٧٩).

Marfat.com

الشيخ، وذلك أنـه روى من طريقـه أحاديث كثـيرة من كتابـه أخلاق النبي ﷺ وآدابه[1].

ومن الملاحظ في هذا الكتاب ـ أعني مشكاة الأنوار ـ أن البغوي لم يحكم على الأحاديث بالحسن إلا حديثاً واحداً هو حـديث أبي هريـرة قال: كـان النبي ﷺ إذا خرج الى العيد رجع في غير الطريق الذي خـرج فيه، وقـال البغوي عقبـه: هـذا حديث حسن غـريب أخرجـه البخاري عن محمـد بن سـلام عن أبي تميلة يحيى بن واضح عن فليح بن سليمان عن سعيد بن الحرث عن جابـر قال: كـان النبي ﷺ إذا كان يوم العيد خالف الطريق[2].

ولم ينقل عن الترمذي أقوالـه في الأحاديث كـما سيتضح من صنيعـه في شرح السنّـة هذا عـلى الرغم من أنـه أخرج في الكتـاب أحاديث عـديـدة من طـريق الترمذي وهي في جـامعه أو شـمائله ثم سكت عنها ولم ينقـل حكم الترمـذي أو تعقيبه عليها[3] إلا موضعاً واحداً هو ما أخرجـه من طريق الـترمذي من حـديث

---

(١) أمثلة للأحاديث التي أسندها البغوي في كتابه من طريق أبي الشيخ من كتابه أخلاق النبي ﷺ وآدابه:

أ ـ حديث عائشة قالت ما كان أحـد أحسن خلقاً من رسـول الله ﷺ ما دعـاه أحد من أحد أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبّيـك فلذلك أنـزل الله ﴿وإنك لعـلى خلق عظيم﴾، (مشكاة الأنوار ل ٢٦/أ ـ أخلاق النبي ص: ١٧).

ب ـ حديث أسماء بنت أبي بكر قالت: أنشد أبو بكر قول لبيد:

أخ لي امـا كـل شيء سـالـتـه فـيعـطي وامـا كـل ذنـب فـيغـفـر

فقال أبو بكـر رضي الله عنه هكـذا كان رسـول الله ﷺ (مشكاة الأنـوار ل ٤٣/أ، وفيه أنشأ بدلاً من أنشد ـ أخلاق النبي ص: ٥٦).

جـ ـ حديث عائشة أن النبي ﷺ كـان (يجعل) يده اليمنى لطهوره وطعـامه، وكـانت يده اليسرى لخلافه وما كان من أذى. (مشكاة الأنوار ل ٨٨/ب وكلمـه يجعل سـاقطة ـ أخلاق النبي ص: ٢٥٨).

(٢) مشكاة الأنوار ل ١٠٨/ب ـ والحديث أخرجه البخاري في كتاب العيدين، بـاب: من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد (٢/١١).

(٣) أمثلة للأحاديث التي أسندها البغوي في كتابه من طريق الترمذي في جامعه وشمائله:

أ ـ حـديث عبد الله بن الـسـائب أن رسـول الله ﷺ كـان يصـلي اربعـاً بعـد أن تـزول الشمس قبل الظهر فقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبـواب السماء وأحب أن يصعـد لي=

Marfat.com

صفوان بن أمية قال: «أعطاني رسول الله ﷺ يوم حنين وأنه لأبغض الخلق إليّ فما زال يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إلي» وقال البغوي تعقيباً على الحديث: قال أبو عيسى: حديث صفوان رواه معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب بن أمية قال وكان هذا أصح[1]. وقد سكت البغوي عن كثير من الأحاديث ولم يحكم عليها بصحة ولا ضعف، وهذه الأحاديث تشكل أيضاً جملة من أحاديث الكتاب ليست باليسيرة. وبعض أحاديث الكتاب موجودة في شرح السنّة بالسند والمتن نفسيهما. وبعضها موجود بأسانيد أخرى أو متن مختصر أو مطوّل، وهناك أيضاً أحاديث ليست موجودة في شرح السنة، وهذه أمثلة لكل نوع ما ذكرت:

أ ـ أمثلة أحاديث مشكاة الأنوار الموجودة في شرح السنة:

١ ـ أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا عبد الرحيم بن منيب، حدثنا يعلي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال

= فيها عمل صالح» (مشكاة الأنوار ل ١٠٢/ب ـ التحفة ٤٧٦ (٢/٥٨٧)، وقال عنه حسن غريب ـ الشمائل ص: ١٥٤).

ب ـ حديث عبد الله كان رسول الله ﷺ يصوم في غرة كل شهر ثلاثة أيام وقلّ ما كان يفطر يوم الجمعة. (مشكاة الأنوار ل ١١٣/أ ـ التحفة ٧٣٩ (٣/٤٤٥) وقال عنه حسن غريب ـ والشمائل ص: ١٥٧).

جـ ـ حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة دسماء. (مشكاة الأنوار ل ١٢٧/ب ـ الشمائل ص: ٥٧).

د ـ حديث عائشة إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدم حشوه ليف. (مشكاة الأنوار ل ١٣٣/أ. وقال عنه صحيح ـ التحفة ١٨١٦ (٥/٤٥٥) وقال عنه: حسن صحيح، الشمائل ص: ١٧٠).

هـ ـ حديث أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين. (مشكاة الأنوار ل ١٦٩/أ ـ التحفة ٢١٢٦ (٦/٢٠٧) وقال عنه حسن غريب ـ الشمائل ص: ١٩٤).

(١) مشكاة الأنوار ل ٦٥/ب ـ والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الزكاة، باب: ما جاء في إعطاء المؤلّفة قلوبهم (٦٦١) (٣/٣٣٣، ٣٣٤)، وهو عند مسلم في كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن خلقاً (٥٩) (٤/١٨٠٦).

Marfat.com

رسول الله ﷺ: إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعـوتي شفاعـة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئاً. صحيح[1].

وهو في شرح السنّة (١٢٣٧) (٦/٥) بالسند والمتن نفسيهما وقال عقبه: هذا حـديث صحيح أخـرجه مسلم عن أبي بكـر بن أبي شيبـة عن أبي معـاويـة عن الأعمش.

٢ ـ أخـبرنا أبـو عبد الله محمـد بن الفضل الخـرقي، أخـبرنـا أبـو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن علي الكشميهني، حدثنا علي بن حجر، حدثنا إسماعيل بن جعفر، حـدثنا حميـد عن أنس، قال: قال رسـول الله ﷺ: دخلت الجنة فـإذا أنا بنهـر يجري بيـاضه بيـاض اللبن، وأحلى من العسـل، وحافتيـه خيام اللؤلؤ، فضربت بيـدي فـإذا الثرى مسك أذفر، فقلت لجبريل ما هذا؟ قال: (هـذا)[2] الكوثـر الذي أعـطاك اللّه. صحيح[3].

وهو في شرح السنّة (٤٣٤٣) (١٥/ ١٧٠) بالسند والمتن نفسيهما وقال عقبة: هذا حديث صحيـح أخرجـه محمد عن أبي الـوليد، عن همـام، عن قتادة، عن أنس.

ويستفـاد من زيادة التخـريج في شرح السنّـة عند تخـريـج أحـاديث مشكـاة الأنوار.

ب ـ أمثلة أحاديث مشكاة الأنوار الموجودة في شرح السنة مع اختلاف في السند أو المتن:

١ ـ أخبرنا أبو طاهـر محمد بن عـلي بن محمد بن بـويه الـزراد، أخبرنـا أبو

---

(١) مشكـاة الأنـوار (ل ٨/ب ـ ل ٩/أ) ـ والحـديث أخـرجـه مسلم في الإيمـان، بـاب: اختبـاء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (١٩٩) (١/ ١٨٩).

(٢) سقطت من مشكاة الأنوار.

(٣) مشكاة الأنوار ل ١٠/ب ـ ل ١١/أ، والحديث أخرجـه احمد (٣/١٠٣) (٣/١١٥ ـ ١١٦) (٣/٢٦٣) عن أنس بن مالك.

Marfat.com

القاسم علي بن أحمد الخزاعي، حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب، حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن منبري هذا ترعة من ترع الجنة[1].

وفي شرح السنة:

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن بويه الزراد، أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، نا أبو سعيد الهيثم بن كليب، نا عيسى بن أحمد العسقلاني أبو أحمد، أنا يزيد بن هارون، أنا محمد بن عمرو (ح)، وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، نا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا محمد بن يحيى، نا يزيد بن هارون، نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: منبري هذا على ترعة من ترع الجنة[2].

فذكر الحديث بإسنادين وليس فيه لفظة «ان» كما في مشكاة الأنوار.

٢ - أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى، حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثني أبو طاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامري (وألفاظهم متقاربة) قالوا: حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ، حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١١/أ، ب.

(٢) شرح السنّة (٤٥٤) (٢/٣٣٩) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٦٠) من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة.

Marfat.com

لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره لما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً. صحيح(١)، وأخرجه في شرح السنّة بسنده من طريق البخاري فقال: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، نا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا عبد الله بن يوسف، أنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدثني عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم... الحديث(٢) وفيه اختلاف في بعض الألفاظ وأشار عقبة إلى أن مسلماً أخرجه.

٣ - أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر، اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك. فخرج وهو يقول: سيهزم الجمع ويولّون الدبر. صحيح(٣).

وفي شرح السنّة أورده بسنده من طريق البخاري لكنه من طريق محمد بن المثنى عن عبد الوهاب(٤)، وقد ذكره في شرح السنّة في باب الدرع والمغفر لأن في هذه الرواية ذكر الدرع.

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١/ب، ل ٢/أ، والحديث أخرجه في كتاب الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٧٩٥) (٣/ ١٤٢٠ - ١٤٢١).

(٢) شرح السنّة (٣٧٤٧) (١٣/ ٣٣٢)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء.. (٤/ ٨٣).

(٣) مشكاة الأنوار ل ١٥/أ والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب: قوله تعالى ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني﴾.. (٥/ ٤، ٥).

(٤) هذه الرواية في البخاري في كتاب الجهاد، باب: ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في=

Marfat.com

أمثلة لأحاديث موجودة في مشكاة الأنوار وليست في شرح السنّة :

١ ـ أخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فلمّا كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب، فزعم أن رسول الله ﷺ قال: بعثت هذه الريح لموت منافق، قال: فقدم المدينة فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات. صحيح[1].

٢ ـ حدثنا المطهر بن علي، أخبرنا محمد بن ابراهيم، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا أبو يعلي، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن الأسود بن قيس عن نبيح، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة[2].

وكذلك، فإن مما ينبغي الإشارة إليه أن البغوي حكم على بعض الأحاديث في مشكاة الأنوار وسكت عنها في شرح السنّة، والعكس هو أقل، ويستفاد من ذلك في معرفة حكمه على الحديث إذا لم ينص عليه في أحد الكتابين من الآخر، وهذه أمثلة لذلك:

١ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، حدثنا أحمد بن

= الحرب (٣/ ٢٣٠) وهناك أمثلة أخرى:
حديث عائشة في فاطمة (ل ١٧/ب) ـ وقارنه مع (٣٩٥٩) (١٤/ ١٦٠) شرح السنّة.
حديث عمر في أويس (ل ١٧/ب) ـ وقارنه مع (٤٠٠٥) (١٤/ ٢٠٥) شرح السنّة.
حديث أنس في شق الصدر (ل ٢/أ) ـ وقارنه مع (٣٧٠٨) (١٣/ ٢٨٦) شرح السنّة.

(١) مشكاة الأنوار (ل ١٥/ب)، والحديث أخرجه مسلم في أول كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٨٢) (٤/ ٢١٤٥).

(٢) مشكاة الأنوار (ل ٨٢ ب ـ ل ٨٣/أ)، والحديث أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب: من كره أن يوطأ عقباه (٢٤٦) (١/ ٩٠).

Marfat.com

علي الكشميهني، حدثنا علي بن حجر، حدثنا اسماعيل بن جعفر، حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال وقرأ عليه أبيّ بن كعب أم القران فقال: والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت[1].

وقد أورده في شرح السنّة بالسند والمتن نفسيهما[2] وقال عقبة: هذا حديث حسن صحيح أخرجه محمد من غير طريق العلاء عن أبي هريرة، وأخرجه من رواية أبي سعيد المعلي.

وقد أخرج البغوي رواية المعلي عقب الحديث السابق مباشرة في مشكاة الأنوار.

٢ - أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، حدثنا أحمد بن إسحاق الصيدلاني، أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، حدثنا شريك عن عبد الله بن عصم قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: إن في ثقيف كذاباً ومبيراً[3].

وقد أخرجه في شرح السنّة بالسند والمتن نفسيهما[4] وقال عقبة: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من رواية أسماء بنت أبي بكر.

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١٢/أ.

(٢) شرح السنة (١١٨٦) (٤/٤٤٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ما جاء في الفاتحة (٥/١٤٦)، وفي تفسير سورة الأنفال، باب: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (٥/١٩٩)، وفي تفسير سورة الحجر، باب: قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ (٥/٢٢٢)، وفي كتاب فضائل القرآن، باب: فاتحة الكتاب (٦/١٠٣).

(٣) مشكاة الأنوار (ل ١٥/ب).

(٤) شرح السنّة (٣٧٢٧) (١٣/٣٠٨) والحديث أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب: ذكر كذاب ثقيف ومبيرها (٢٥٤٥) (٤/١٩٧١، ١٩٧٢).

Marfat.com

٣ ـ أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتاده، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة قال: خرج رسول الله ﷺ لبعض حاجته وتخلّفت معه بميضأة وهي الأدواه. قال أبو قتادة: فقضى حاجته ثم جاءني فسكبت عليه من الميضاة فتوضأ وقال لي: احفظها فلعلّه أن يكون لبقيتها شأن... الحديث. وقد حكم عليه بالصحة في مشكاة الأنوار[1] وسكت عنه في شرح السنّة[2].

ووقفت على بعض الأحاديث التي ذكرها في شرح السنّة مجردة عن الأسانيد مسندة في مشكاة الأنوار، ومثال ذلك قوله في شرح السنّة: وروي عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: كنا مع عمر رضي الله عنه بين مكة والمدينة، أنشأ يحدثنا عن أهل بدر، فقال: إن رسول الله ﷺ يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ[3].

وقد أسند هذا الحديث من وجه آخر نحوه في مشكاة الأنوار من طريق الإمام مسلم فقال: أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد؟ يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا.

---

(١) مشكاة الأنوار (١٩ ل/ب ـ ٢٠ ل/أ).

(٢) شرح السنة (٣٧١٦) (١٣/٢٩٢)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (٦٨١) (١/٤٧٢).

(٣) شرح السنة (١٣/٣٨٥)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه (٢٨٧٣) (٢٢٠٣).

Marfat.com

قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدراً، فقال رسول الله ﷺ: هذا مصرع فلان قال: ويضع يده على الأرض ههنا قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ. صحيح[1].

وكذلك قال في شرح السنّة: وروى شقيق عن حذيفة بعض هذا الحديث، وقال: إذاً لا يغلق أبداً، قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم كما أن دون الغد الليلة أني حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقاً فسأله فقال الباب: عمر[2].

وقد أسند هذه الرواية وذكرها بتمامها في مشكاة الأنوار حيث قال: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن الأعمش، حدثني شقيق قال: سمعت حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة، قلت: أنا، قال: إنك عليه أو عليها لجري قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده يكفّرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي قال: ليس هذا أريد ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً... الحديث بتمامه[3].

ولم يتعرض البغوي في كتابه الى شرح الغريب أو التعليق والتعقيب بل اكتفى بسرد الأحاديث على الأبواب بأسانيدها سوى مواضع يسيرة، هذه أمثلة لبعضها:

أولاً: عقب على حديث: إن في ثقيف كذاباً ومبيراً[4] فقال: قيل الكذاب

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١٥/أ، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: غزوة بدر (١٧٧٩) (٣/١٤٠٣، ١٤٠٤).
(٢) شرح السنّة (١٥/٨).
(٣) مشكاة الأنوار ل ١٣/أ، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كما يموج البحر (٨/٩٦).
(٤) سبق تخريجه (ص ١٧٩).

Marfat.com

هو المختار بن أبي عبيد، والمبير الحجاج بن يوسف[1].

ثانياً: عقب على حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كره الشكال في الخيل[2]، فقال: قال أبو عبيد: الشكال هو أن يكون ثلاث قوائم منه محجلة وواحدة مطلقة، أو ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة، أخذ من الشكال الذي يشكل به الخيل لأن الشكال يكون في ثلاث قوائم[3].

ثالثاً: الجمع بين الصحيحين:

وهو كتاب في الجمع بين صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم، وهذا النوع من التصنيف اشتهر في عصر البغوي فألّف فيه على سبيل المثال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (٤١٨ هـ)[4]، وأبو نعيم عبيد الله بن الحسن الأصبهاني (ت ٥١٧ هـ)[5]، وأبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي المعروف بابن الخراط (ت: ٥١٨ هـ)[6]، وغيرهم، وقد رتب معظم من صنّف في هذا النوع كتبهم على المسانيد دون الأبواب[7]. والذي يظهر أن البغوي سار على نهجهم وسلك مسلكهم، وقد وجدت في دليل المخطوطات للسيد أحمد الحسيني ما يدل على وجود الكتاب حيث نص على نسبة الكتاب للبغوي ووصف النسخة التي وقف عليها فقال: «الجمع بين الصحيحين» تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي.

نسخة مجدولة مذهبة نفيسة، على الورقة الأولى تملّكات وأختام كثيرة، المجلد الأول. نسخت سنة ٩٦١ هـ مع تعاليق كثيرة في الهوامش، وهي من مخطوطات مكتبة جلال الدين بري في مكة المكرمة[8].

---

(١) مشكاة الأنوار ل ١٥/ب.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب: ما يكره من صفات الخيل (١٨٧٥) (٣/١٤٩٤).
(٣) مشكاة الأنوار ل ١٤٤/ب.
(٤) يوجد منه نسخة خطية مصورة في مركز البحث العلمي بالجامعة تحت رقم (٥٧١) حديث.
(٥) يوجد منه نسخة خطية مصورة في مركز البحث العلمي بالجامعة تحت رقم (٣٣٠) حديث.
(٦) يوجد منه نسخة خطية مصورة في مركز البحث العلمي بالجامعة تحت رقم (٥٩٤) حديث.
(٧) انظر كشف الظنون (١/٥١٧).
(٨) دليل المخطوطات (١/١٨٤)، ولم أقف على هذا المخطوط رغم طول بحث.

Marfat.com

وقد أشار الدكتور صلاح الدين المنجد[1] إلى أن الكتاب طبع في بولاق ١٢٩٤ هـ، وطبع طبعة أخرى في مصر على هامش الموطأ سنة ١٣١٨ هـ، واعتقد أنه قد وهم في ذلك لأن مصابيح السنّة هو الذي طبع في بولاق ١٢٩٤ هـ وعلى هامش الموطأ ١٣١٨ هـ، وعلى الرغم من طول بحثي في فهارس المخطوطات العربية المطبوعة وفهارس مخطوطات الجامعات بالمملكة لم أجد إشارة إلى مكان وجود الكتاب أو بيان وصفه، فضلاً عن أن يكون الكتاب مطبوعاً ولو كان مطبوعاً لكان مشهوراً معروفاً.

وقد نسب الكتاب معظم من ترجموا للبغوي[2].

رابعاً: الأربعين:

ذكر الذهبي هذا الكتاب ضمن مؤلفات البغوي[*] والذي يظهر من هذا العنوان أن الكتاب جمع أربعين حديثاً ذات وحدة موضوعية معينة، كما فعل الكثير من المصنِّفين والعلماء وقد ورد في ترجمة تلميذ البغوي أبي عبد الله الشاشي[3] (ت: ٥٥٦ هـ) أنه حدث بالأربعين الصغرى عن البغوي، وفي ترجمة تلميذه أبي منصور القزويني[4] ورد أنه سمع «الأربعين» للبغوي سنة ٥٠٤ هـ، ومن هنا استنبط الأستاذ سيد صقر أن الأربعين منها صغرى وكبرى[5]، ولم أقف على هذا الكتاب أو على ما يدل على مكان وجوده، ولعل موضوع الأربعين حديثاً متعلق بالعلم والعلماء وذلك استنتاجاً من الحديث الذي ذكر في ترجمة

---

(١) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ (ص: ٢٥٤).

(٢) انظر تاريخ أبي الفداء (٢/٢٤٠)، البداية والنهاية (١٢/١٩٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/٣٤٥)، طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩)، النجوم الزاهرة (٥/٢٢٤)، معجم المؤلفين (٤/٦١)، الأعلام (٢/٢٨٤)، وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ل ٥٣/ب)، ولابن الملقن (ل ٣٦/ب)، ولابن كثير (ل ١٥١)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٧)، سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩)، كشف الظنون (١/٥١٧)، هدية العارفين (٥/٣١٢)، مرآة الجنان (٣/٢١٣)، عيون التواريخ (١٢/٦٦).

(*) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩).

(٣) انظر ما سبق في الفصل السابق.

(٤) (٥) مقدمة سيد صقر لشرح السنّة (ص: ٤٦).

Marfat.com

القــزويني عـلى أنــه من أربعـين البغــوي وهـو قــولـه ﷺ «إن الله لا يقبض العلم». . . الحديث، ونلاحظ أنه ساق الحديث بسنده مما يشير إلى أن أحـاديث الكتاب مسندة من البغوي إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.

خامساً: شرح جامع الترمذي:

وقد انفرد بروكلمان[1] دون سواه ممن ترجم للبغوي بذكر هذا الكتاب ونسبتـه للبغوي وأشار إلى وجود نسخة منه في المدينة المنورة.

ولا يبعـد أن يكون للبغـوي شرح للترمذي وذلـك لعنايتـه بكتاب الـترمذي وإكثـاره من الاستفادة منـه والنقل عنـه، لكن من جهة أخـرى لم أجد في شرح السنّـة ولا معالم التنـزيل ولا في غـيرها إشـارة لهذا الكتـاب فضلاً عن الإحـالـة عليه.

سادساً: شرح السنّة:

وقد ذكره كل من ترجم لـه وذكر مصنفـاته وسيـأتي الحديث عنـه تفصيلاً في الأبواب الثاني والثالث والرابع.

سابعاً: مدخل في أصول الحديث:

أولـه: الحمد للّه الـذي أضاء بضيـائه شمس الهـدى. . . وبعد، فـإن كتابي الصحيح والمصابيـح اللّذين هما الأصـول للدين والمفاتيـح من أجل الكتب. . . فـاستخرت الله في أعـمال مدخـل شبه المـرقاة إلى معـارج أنـواعهـما المتشـابكـة المتكاثرة، وغرائب ألفاظهما المتعاصية المتغايرة.

آخره: إنك أنت الجواد الكريم الغفور الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين الطيبين، الطاهرين وسلّم تسليماً.

وهـذا الكتاب في حقيقته رسالـة صغيرة تقـع في (١١) ورقة ومسـطرتها (١٩ سـطراً) وقـد كتبت بخط التعليق، وتـوجـد ضمن مجمـوع من مخـطوطـات دار

---

(١) بروكلمان (٦/٢٤٤).

Marfat.com

الكتب المصرية[1] ويطلق على هذه الرسالة أيضاً: «مدخل مصابيح السنّة»[2].

وقد ورد في فهارس دار الكتب المصرية أيضاً[3] ما نصه:
مقدمة في معرفة أنواع الحديث.

تأليف: حسين بن مسعود الفراء البغوي ت: ٥١٦.

أوله: المقدمة في معرفة أنواع الحديث، وهي مرتبة على فصول، الفصل الأول في الصحيح وفيه فروع الفرع الأول في تعريف الصحيح.

آخره: وهذا هو الصحيح ويقال للواحد منهم تابع، وتابعي، هذا ما أردت تقديمه قبل الشروع في شرح الأحاديث.

وقد ذكر بروكلمان ونص على وجود نسخة منه في مكتبة قولة[4].

والذي يظهر لي أن هذه هي الرسالة السابقة نفسها، لأن عدد أوراقها (١١) ورقة، ومسطرتها (١٨، ١٩ سطراً) إضافة إلى ما أشير في آخرها من أنها جاءت كمقدمة لكتاب آخر، وأما الاختلاف بين البداية والنهاية في الرسالتين فليس اختلافاً حقيقياً، إذ في الأولى ذكر أولها وآخرها الحقيقي، من ذكر للحمد والصلاة على رسول الله، بينما ذكر في أول الثانية، الأولية التي من صميم موضوع الرسالة وكذا بالنسبة لخاتمتها، فهي أولية بالنسبة لموضوعات الرسالة، وليست الأولية الحقيقية من الحمد له ونحوه كما هو معهود.

كما يمكننا القول إن الرسالة هي مختصر شديد لأمهات موضوعات مصطلح الحديث.

ومن خلال هذا الاستعراض لآثار البغوي ومؤلفاته في علم الحديث يظهر لنا بجلاء أصالته في هذا العلم وإمامته فيه، وتمكّنه منه، وسعة إحاطته بالأحاديث رواية ودراية.

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية/ المجلد الأول/ مصطلح الحديث ص ٢٨٨.
(٢) فهرس مكتبة قولة/ قسم مصطلح الحديث ص: ٩٤.
(٣) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية/ المصطلح ص: ٣٠٣.
(٤) بروكلمان (٦/ ٢٣٥).

Marfat.com

الفقـــه:

اشتهـر البغوي كـذلك فقيـه بل إنـه وصف بالإمـامة في الفقـه[1] وقد تفقّـه عـلى القاضي حسين[2] وبرع في الفقه الشافعي حتى صار من أعلام علمائه ورحـل إليه أهل خراسان للتتلمذ عليه وحضر مجالسه العلماء للتبرك والانتفاع كما كـان يفعل الشيخ الإمام عبد الكريم الـرازي[3]. ولقد وصف السبكي تمكّنـه في علم الفقه فقال: وله في الفقه اليد الباسطة، وقال عنه إنه متسع الـدائرة نقـلاً وتحقيقاً وأن والده ـ أي والد السبكي ـ يجلّ مقداره جداً ويصفه بالتحقيـق مع كـثرة النقل، ثم نقل قول والـده في البغوي: «علم أن صاحب التهذيب قـلّ أن رأيناه يختـار شيئاً إلا إذا بحث عنه وجـد أقوى من غـيره، هذا مـع اختصار كـلامه» وعقب على هذا النقل بقوله: وهو يدل على نبل كبير وهو حري بذلك فهو جامع لعلوم القرآن والسنّة والفقه[4].

بل أننا نجد القاري الحنفي قد وصفه بما يقارب كلام السبكي الآنف الذكـر حيث قال: كان مفسراً محدثاً فقيهاً من أصحـاب الوجـوه، وقال بعض مشـايخنا ليس له قول ساقط[5].

وهـاتان شهـادتان عـظيمتان عـلى إمامـة البغوي في الفقـه، ولهما اعتبـار كبير لصدورهما من إمام في الفقه الشافعي، والآخر في الفقه الحنفي، وكلاهمـا ينص عـلى قوة فقـه البغوي، والاعتـداد بآرائـه واختياراتـه الفقهية، وتـرجيحها عـلى غيرها، ولا غرو في ذلك لإمـامته ولكـونه من المحـدثين المعتـبرين الذين يعنـون بأدلة الأحكام ووجوه الاستنباط، مع تحري الصحة والدقة.

وهذا فيه دلالة عظيمة على أنه كان فقيهاً رائعاً نـال استحسان فقهـاء مذهبـه

---

(١) انظر المصادر المشار إليها سابقاً في ترجمته.
(٢) طبقات السبكي (٧/٧٥) وسير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩) وغيرهما.
(٣) طبقات السبكي (٧/٥٩).
(٤) المصدر السابق (٧/٧٦).
(٥) المرقاة شرح المشكاة (١/١٠).

Marfat.com

وفقهاء المذاهب الأخرى أيضاً، ذلك أنه لازم القاضي حسين الفقيه شيخ الشافعية الذي لا يجارى وكان أخص تلاميذه به[1] وأبرزهم فقهاً من بعده. وقد قال عنه الذهبي: له الباع المديد في الفقه[2] كما وصفه بالفقيه المجتهد في موضع آخر[3]. وهذه شهادة مهمة ينص فيها الذهبي وهو إمام محقق بأن البغوي مجتهد غير مقلد وأنه فقيه متبع للدليل وإن خالف ما تعلمه ونشأ عليه من مذهب الشافعي، فهو من الفقهاء المحدثين أصحاب مدرسة الحديث الذين داروا مع النصوص ولم يلجأوا للرأي وأنواع القياس إلا نادراً، وهذا ما سيتضح في الباب الثالث عند الكلام عن فقه البغوي رحمه الله. وأما الكتبي فقد دلل بعبارته الموجزة على غزارة علم البغوي بالفقه ومعرفته لدقائق مسائله حيث قال عنه إنه كان بحراً في الفقه[4].

وقد عده ابن الملقن في الطبعة الأولى من طبقاته وهم أصحاب الوجوه ومن داناهم وفي آخرهم جماعات أعيان ذكرهم معهم.

ولئن تضافرت أقوال العلماء في توضيح ما اشتهر به من تمكّن في الفقه وما تقرر له من إمامة فيه، فإن الحديث عن آثاره ومؤلفاته سيكون نوراً على نور وشهادة تضاف إلى شهادة العلماء الذين عرفوه من خلال تلك المؤلفات، حيث ألّف في الفقه جملة من المصنفات، هي:

أولاً: التهذيب:

وهو أشهر مصنفاته الفقهية وقد عرف به فكان يقال: صاحب التهذيب، وهو كتاب في فقه الشافعية ويقع في أربع مجلدات وتوجد هذه الأجزاء من نسخ مختلفة مصورة من مكتبات عدة في معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة وهذا وصف أجزائها:

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٥).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤١).
(٣) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٧).
(٤) عيون التواريخ (١٢/٦٦).

Marfat.com

١ ـ **الجزء الأول**: يبدأ بأوّل الكتاب وينتهي بآخر باب صدقة الخلطاء. وقد كتب سنة ٦٠٨ هـ بخط أحمد بن أبي الحسين الرازي. وهو مصور عن مكتبة الأزهر ـ فقه شافعي (٤٣)، ويحتوي على (٢١٠) ورقات.

٢ ـ **الجزء الثاني**: وهو من نسخة أخرى غير الأولى ويبدأ بكتاب البيوع وينتهي بكيفية تفريق الصدقات. وقد كتب في القرن السابع ولا يعلم ناسخه. وهو مصور عن مكتبة أحمد الثالث رقم (٨٧٠) ويقع في (٣١٨) ورقة.

٣ ـ **الجزء الثالث**: وهو من نسخة أخرى ويبدىء بكتاب النكاح وينتهي بآخر باب الترغيب في النكاح وهو مصور من مكتبة قفغوش الملحقة بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم (٧٨٠) ويقع في (٢٥٤) ورقة.

٤ ـ **الجزء الرابع**: وهو من النسخة نفسها ـ أي نسخة الجزء الثاني ـ ويبدأ بكتاب القصاص وينتهي بآخر الكتاب وهو مصور عن مكتبة أحمد الثالث برقم (٨٧٠) ويقع في (٣٢٤) ورقة[1].

وقد وقفت على الجزء الأول والرابع من الكتاب ضمن مصورات مركز البحث العلمي بالجامعة[2].

دراسة وصفية للكتاب:

أوله: الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعز جلاله، والصلاة على نبيه وصفيه محمد سيد المرسلين وآله. . .[3].

وقد صدر الكتاب بذكر فضل العلم فقال:

أما بعد، فإن أشرف الأمور قدراً، وأعظمها أجراً تعلّم العلم، وقد منّ الله على رسول الله ﷺ بالعلم فقال: ﴿**وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله**

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة/ معهد إحياء المخطوطات العربية/ الجزء الأول/ الفقه الشافعي ص: ٢٩٦.
(٢) تحت رقم (٤٠٧) (٤٠٨) فقه شافعي.
(٣) التهذيب (ل ٢/أ).

Marfat.com

عليك عظيماً﴾[1] وأظهر فضل آدم صلى الله عليه (وسلامه)[2] على الملائكة بالعلم فقال ﴿**وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة**﴾. . . الخ[3].

وأعقب الكلام في فضل العلم على وجه العموم بالكلام على فضل الفقه في الدين على وجه الخصوص[4].

وقد ضمن مقدمته مبحثاً موجزاً ورائعاً عن الاجتهاد نجتزىء منه قوله:

ولا يبلغ الرجل رتبة الاجتهاد حتى يعرف خمسة أنواع من العلم يعرف علم كتاب الله عز وجل، وسنّة رسوله ﷺ، وأقاويل السلف، ولسان العرب ووجوه القياس.

يعرف من كتاب الله عز وجل ناسخه ومنسوخه، وخاصه وعامه، ومجمله ومفصّله، وغير ذلك من الآيات التي جاءت في الأحكام.

ويعرف من السنن التي جاءت في الأحكام جميع ذلك ويعرف صحيحها وسقيمها، ومسانيدها ومراسيلها، ويعرف ترتيب الكتاب على السنّة والسنّة على الكتاب. ويعرف أقاويل السلف في الأحكام من الصحابة فمن بعدهم إلى عصره إجماعهم واختلافهم، فإن اتّباع الإجماع فرض لامتناع الاجتهاد فيه، والاجتهاد في موضع الخلاف مساغ بشرط أن لا يقول قولاً يخالف فيه جماعتهم.

ويعرف علم اللغة ولسان العرب لأن الخطاب ورد بلسانهم فمن لم يعرف لغتهم لا يعرف مراد الشرع. ويعرف وجوه القياس من الجليّ والخفيّ وهو معرفة كيفية رد الفرع الذي لا يجد فيه نصاً إلى نظائره التي وردت في الكتاب والسنّة[5].

وقد تحدث عن المجتهد من العلماء، والمقلِّد من العوام وما هو الواجب في

---

(١) سورة النساء، الآية (١١٣).
(٢) كذا في الأصل.
(٣) سورة البقرة، الآية (٣١).
(٤) التهذيب (ل ٢/ب).
(٥) التهذيب ل ٣/أ.

Marfat.com

حق كل منهما، كما ذكر أنواع الإجماع وأنه عامّ وخاصّ، وبيّن أثر الإجماع في العصور المتعاقبة[1].

وقد ضمّن مقدمته سبب تأليف الكتاب فقال:

وهذا كتاب أنشأته في تهذيب مذهب الإمام المطلبي أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي تغمّده الله برضوانه، سألني جماعة من المرتحلين إليّ من الأقطار بعدما علقوا الطريقة تهذيباً يكون لهم عوناً على الحفظ والدرس فرأيت إسعافهم إلى مطلوبهم واجباً[2].

كما أنه بين مضمون الكتاب وعلّة تخصيصه لمذهب الشافعي بالتصنيف فقال:

فيشتمل هذا الكتاب إن شاء الله على جمل من منصوصات الإمام الشافعي رضي الله عنه، وكثير من تفريعات أصحابه خرّجوها على أصوله، وذكرت فيه أقاويل الصحابة والتابعين ومن تابعهم من العلماء ما لا يستغني عن معرفتها المترصد للفتوى.

وخصصت مذهبه بالتصنيف لأمور دلت على قوة مذهبه منها:

أنه كان من قريش (ثم ذكر نسبه) وقد قال رسول الله ﷺ «الأئمة من قريش»[3] وقال: «قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا من قربش ولا تعلّموها»[4]، وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال: «لا تسبّوا قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً»[5] وحمل العلماء هذا الحديث على الشافعي رضي الله عنه لأن الأئمة من

---

(١) انظر التهذيب ل ٤/أ، ب.

(٢) انظر التهذيب ل ٣/ب.

(٣) أخرجه الحاكم في كتاب معرفة الصحابة، باب: فضل قريش (٤/٧٦)، وأحمد في (٣/١٢٩)، (٣/١٨٣) من حديث أنس.

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٥) وقال: «أخرجه الطبراني، وفيه أبو معشر وحديثه حسن».

(٥) الحديث أخرجه الطيالسي (٣٩، ٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٢٩٥) (٩/٦٥)، والبيهقي في مناقب الشافعي (٢٦، ٢٧)، وانظر الميزان (٤/٢٥٦)، واللسان (٦/١٦٠).

Marfat.com

الصحابة الذين هم أعلام الدين لم ينقل عنهم إلا مسايل معدودة إذ كانت فتاواهم مقصورة على الوقوع وكانت همتهم الجهاد مع أعداء الدين لإعلاء كلمة الإسلام ثم في مجاهدة النفس بالمداومة على الطاعات فلم يتفرغوا لتدوين الكتب وجمع الفتاوى ولم يكن أحد منهم من قريش، وهو القرشي الذي دوّن العلم وصنّف الكتب فكان أوْلى بأن يكون مراداً بهذا.

ومنها ما كان من جدّه واجتهاده في نصرة الحديث واتباع السنة ( )(*) حين قدم العراق يناصر الحديث وغلبت على متبعي مذهبه لقب أصحاب الحديث ولا يعرف به غيرهم(١).

ومنها أنه جمع القوة في الحديث والقياس وأخذ بالاحتياط في العبادات وغيرها من الأحكام على ما هو معروف من مذهبه(٢).

ثم ختم كلامه بعبارة رائعة تظهر أدبه الجمّ وتقديره العظيم للعلماء فقال:
ولكل واحد من السلف سعي كامل في إحياء الدين وإبقاء العلم على الخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم(٣).

وقد وصف كتابه بأنه لخصه من تعليق شيخه القاضي حسين ومجلسه وأنه تهذيب مجرد عارٍ عن الأدلة غالباً(٤).

ولم أجد في الكتاب ما يشير إلى أنه لخصه من تعليق شيخه، وأما وصفه بأنه عارٍ عن الأدلة فليس على إطلاقه فلو قصد به أنه عارٍ عن الأدلة بالنسبة للمسائل الفرعية المقيسة على غيرها فنعم، وأما أن يكون المراد به أنه مجرد عن الأدلة بصورة عامة كالكتب المشتملة على تقرير المذهب دون ذكر الأدلة فهذا لا يصح إذ أن الكتاب مليء بالأدلة من الكتاب والسنّة بل وإنه يذكر في المسألة

(*) طمس في الأصل.
(١) التهذيب ل ٣/ب ـ والفراغ عبارة طمس في الأصل.
(٢) التهذيب ل ٤/أ.
(٣) التهذيب ل ٤/أ.
(٤) انظر طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٩)، كشف الظنون (١/٥١٧).

Marfat.com

الواحدة أكثر من دليل، وكمثال على ذلك أنقل موضعاً واحداً من الكتاب ليظهر اهتمام البغوي واعتناؤه بالأدلة:

باب في الاستطابة:

روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إنما أنا لكم مثل الوالد، فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغائط وليستنج بثلاثة أحجار، ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجي الرجل بيمينه[1]. وإذا أراد قضاء الحاجة يضع ما كان معه من شيء عليه اسم الله عز وجل وإن كان في صحراء يذهب حتى لا يراه أحد لما روي عن جابر أن النبي ﷺ كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد[2]. ويستتر بشيء من شجر أو حائط لما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: من أتى الغائط فليستتر فإن لم يجد إلا أن يجمع كثيباً من رمل فليستدبره فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم»[3] ولا يرفع ذيله حتى يدنو من الأرض لما روي عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض،[4]، ويطلب لبوله مكاناً ليناً فإن كان صلباً ليّنه بحجر أو غيره حتى لا يرتد إليه البول لما روي عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: إذا أراد أحدكم أن يتبول فليرتد لبوله يعني ليطلب لبوله مكاناً رخواً[5]. ولا يبول في مهبّ الرياح. ويبول قاعداً لما روى عمر أن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (٨) (١/١٧)، والنسائي في كتاب الطهارة، باب: النهي عن الاستطابة بالروث (١/٣٨)، وابن ماجة في كتاب الطهارة، باب: الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة (٣١٣) (١/١١٤).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب التخلي عند قضاء الحاجة (٢) (١/١٤).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: الاستتار في الخلاء (٣٥) ١/٣٣).
وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: الارتياد للغائط والبول (٣٣٧) (١/١٢١).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: كيف التكشف عند الحاجة (١٤) (١/٦)، وأخرجه الترمذي في أبواب الطهارة، باب: ما جاء في الاستتار عند الحاجة (١٤) (١/٧٢، ٧٣).

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: الرجل يتبوأ لبوله (٣) (١/٢).

Marfat.com

قال: لا تبل قائماً[1]. وهذا نهي تأديب فإن كان بـه عذر، أو كـان المكان ضيقـاً فلا بأس به لما روي عن حذيفة أن النبي ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً[2].

ويحـترز عن قضاء الحـاجة في الـطريق وتحت الأشجار المثمـرة وحيث يستظل النـاس لما روي عن أبي هـريرة أن النبي ﷺ قـال: اتقوا الـلّاعنيْن، قـالوا ومـا اللاعنان يـا رسول الله؟ قـال الذي يتخـلى في طريق النـاس أو في ظلهم»[3] ولا يبول في المستجم وهو موضع الوضوء والغسل لما روي عن عبد الله بن مغفل أن النبي ﷺ نهى أن يبول الرجل في مستحمه»[4]، وقال وقال: إن «عامة الوسواس منه».

ولا يبـول في جحـر لمـا روي عن عبـد الله بن سرجس أن النبي ﷺ نهى أن يبال في الجحر، قيل لقتاده ما يكره من البول في الحجر قـال: يقال إنها مسـاكن الجن[5].

وإن أراد دخـــول الخـلاء قـــدّم رجله اليسرى وإذا خرج قـــدّم اليمنى وعنـد الدخول يقول ما روي عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يـدخل الخـلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[6].

---

(١) ذكره الترمذي في أبواب الطهارة، باب: ما جاء في النهي عن البول قـائماً (١/٦٧)، وأخـرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: في البول قاعداً (٣٠٨) (١/١١٢).

(٢) أخرجه البخـاري في كتاب الـوضوء، بـاب: البول عنـد صاحبـه والتستر بـالحائط (١/٦٢)، وباب: البول قائماً وقاعداً (١/٦٢)، وفي كتاب المظالم، بـاب: الوقـوف والبول عنـد سباطـة القـوم (٣/١٠٦)، وأخـرجـه مسلم في كتـاب الـطهـارة، بـاب: المسـح عـلى الخفـين (٧٣) (١/٢٢٨).

(٣) أخـرجـه مسلم في كتـاب الـطهـــارة، بـاب: النهي عن التخـــلي في الـطرق والـــظلال (٦٨) (١/٢٢٦).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: في البول في المستحم (٢٧) (١/١٥)، والترمذي في أبـواب الطهـارة، بـاب: كـراهيـة البـول في المغتسـل (٢١) (١/٩٨)، والنسـائي في كتـاب الطهارة، باب: كراهيـة البول في المستحم (١/٣٤)، وابن مـاجة في كتـاب الطهـارة، باب: كراهية البول في المغتسل (٣٠٤) (١/١٢).

(٥) أخـرجه أبـو داود في كتـاب الـطهـارة، بـاب: النهي عن البـول في الجحـر (٢٩) (١/٣٠)، والنسائي في كتاب الطهارة، باب كراهية البول في الجحر (١/٣٣).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، بـاب: ما يقـول عند الخـلاء (١/٤٥)، ومسلم في كتاب الحيض، باب: ما يقول إذا أراد دخول الخلاء (١٢٢) (١/٢٨٣).

Marfat.com

وروي عن علي أن رسول الله ﷺ قال: ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول باسم الله[1] وإذا خرج يقول ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك[2].

فهذا المقطع على قصره قد حشد بالأدلة وأعقب كل معلومة فيه دليلها من فعل رسول الله ﷺ وقوله فكيف يصح بعد ذلك وصف الكتاب بأنه مجرد من الأدلة غالباً، وليس المثال الذي أوردته سوى أنموذج لسائر مباحث الكتاب الذي اجتهد البغوي في تدعيم مسائله بالأدلة النقلية.

المثال الثالث:

قال البغوي: ولا يصح التيمم لصلاة الوقت إلا بعد دخول الوقت في العذرين جميعاً[3]، وقال أبو حنيفة رحمه الله: يجوز، وظاهر القرآن حجة عليه حيث أوجب الطهارة عند القيام إلى الصلاة، غير أن الدليل قام في الوضوء أنه يجوز قبل الوقت فبقي التيمم على ظاهره[4].

المثال الرابع:

قال البغوي: وهذه الخصال سنّه[5]، والختان واجب في حق الرجال والنساء جميعاً، وقال أبو حنيفة رحمه الله: سنّة، فنقول أجمعنا على أن ستر العورة واجب

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (٢٩٧) (١/١٠٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء (٣٠) (١/٣٠)، وأخرجه الترمذي في أبواب الطهارة، باب: ما يقول إذا خرج من الخلاء (٧) (١/٤٨)، وابن ماجة في كتاب الطهارة، باب: ما يقول إذا خرج من الخلاء (٣٠٠) (١/١١٠).

(٣) يعني عذر المرض، وعذر السفر.

(٤) التهذيب (ل ٥١/أ).

(٥) يعني الخصال الواردة في حديث أبي هريرة وهي: خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وقص الشارب، وتقليم الأظافر.

Marfat.com

ويجوز كشف عورة المختون لأجل الختان، ولولا وجوبه لما جاز ترك الواجب لأجله[1].

فهذان مثالان يظهر من خلالهما نظره في مؤدى النصوص، وتأمله في دلائلهما، واستدلاله العقلي، واحتجاجه بالاجتهاد.

ولقد رجح البغوي ما وافق الدليل وإن كان مخالفاً لما ذهب إليه الشافعي وذلك كما صنع في مسألة الجهر بالبسملة[2]، ومسألة رفع اليدين عند القيام للركعة الثالثة بعد التشهد الأول[3].

ولم يلتزم البغوي الترجيح في كل مسألة، حيث أنه ربما اكتفى في بعض المسائل بذكر الأقوال فقط.

وقد نقل في كتابه أقوال شيخه القاضي حسين، وهذا يجعلنا نميل إلى أن كتابه لم يكن مجرد تعليق وتلخيص لمجالس شيخه، وإلا لم ينصّ على أقوال شيخه في بعض المسائل، وهذه أمثلة على ذكره أقوال شيخه:

المثال الأول:

قال البغوي: «ولو غمس كوز ماء نجس لا تغير فيه في قلتين من الماء ذكر شيخنا القاضي فيه وجهين أحدهما: يطهر لأنه اتصل بماء كثير، والثاني وهو الأصح: لا يظهر لأن الاختلاط حقيقة لم يوجد، بدليل أن صفة ماء الكوز لا تزول بهذا القدر[4].

المثال الثاني:

قال البغوي: وسئل شيخنا القاضي رضي الله عنه عن تراب الأرضة، قال: إن أخرجته من خشب لم يجز التيمم به لأن أصله ليس بتراب، كالحنطة إذا

---

(١) التهذيب (ل ٢٠/ب).
(٢) التهذيب (ل ١٠٠/أ).
(٣) التهذيب (ل ٩٨/ب).
(٤) التهذيب (ل ٧/أ، ب).

Marfat.com

عضت فصارت تراباً، وإن أخرجته عن مدر جـاز، وإن كان مختلطاً بلعـابها لأن لعاب الأرضة طاهر[1].

المثال الثالث:

قال البغوي: وسئل شيخنا القـاضي حسين عمّن شرع في فـائتة، ثم افتتـح جمـاعة صـلاة الـوقت، قـال: لا يستحب أن يقتصر عـلى ركعتـين ليصـلي تلك الصلاة معهم لأن الفائتة لا تشرع لها الجماعة[2].

وبالجملة، فإن الكتـاب يبرز شخصيـة البغوي الفقهيـة، واهتمامـه بالأدلـة، ومعرفته بالمذاهب، وعدم تقليده المطلق، إضافة إلى أدبه في الخـلاف، ووضوح عباراته ومعانيه.

والجدير بالذكـر أن البغوي رحمـه الله لم يقتصر في كتابـه على آراء الشـافعي ومذهبه فحسب، بل ذكر فقـه الإمام أبي حنيفـة ومالـك في كثير من المسـائل ولم يكتفِ بنقل الآراء، بل اعتنى بإيراد الأدلـة بإيجـاز، وبيان الـراجح من الأقـوال استناداً إلى الدليل النقلي، أو اعتماداً على الاستنباط العقلي، وهـذه أمثلة ظاهـرة تدل على شمـول كتابـه مع الاختصـار الجيد والـوضوح الشـديد، حيث تحـاشى الصعوبة المصاحبة لكثير من عبارات الفقهاء.

المثال الأول:

قـال البغوي: القـراءة في الصلاة واجبـة، ويتعين قـراءة الفاتحـة، ولا يجـوز غيرها مكانها إذا كان يحسنها، وعند أبي حنيفة لو قرأ آية طويلة أو قصيرة جـاز، والحديث حجة عليه[3]. فهنا ذكر قول أبي حنيفة وردّ عليـه بموجب الدليل.

---

(١) التهذيب (ل ٤٢/أ).
(٢) التهذيب (ل ١٣٩/أ).
(٣) التهذيب ل ١٠٠/أ، ويعني بالحديث حديث عبـادة بن الصامت «لا صـلاة لمن لم يقرأ بفـاتحة الكتاب».

Marfat.com

المثال الثاني:

قال البغوي: «ولو ضرب على أرض صلبة، أو صخرة، لا غبار عليها لم يجز، لأنه مأمور بالمسح فيقتضي ممسوحاً به، وقال أبو حنيفة: يجوز، وعند مالك إذا ضرب يده على ما تصاعد من وجه الأرض من شجر أو نبات لا غبار عليه جاز، وحمل الصعيد على ذلك، والحديث حجة عليه، حيث جعل التراب طهورا»[1].

وهذا مثال على ذكره مذهب مالك واعتماده على الدليل في بيان الراجح من الأقوال.

ثانياً: الفتاوى:

وهي فتاوى له سئل فيها عن مسائل فأجاب عنها وهي غير فتاوى شيخه القاضي حسين وقد أكد هذا السبكي في طبقاته حيث قال:

وله فتاوى مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه[2].

وقد نقل السبكي بعض المسائل من فتاوى البغوي فقال: وذكر البغوي في فتاويه مسألة غريبة من باب الخلع وهي أنها إذا قالت لوكيلها: اختلعني بما استصوبت لم يكن له أن يخالع على عين من أعيان مالها لأن كل ما يفوض إلى الرأي ينصرف إلى الذمة عادة.

وعقّب عليه بقوله: وهو فرع غريب وفقه جيد[3].

وذهب في فتاويه إلى أن من لا جمعة عليه لو أراد أن يصلي الظهر خلف من يصلي فإن كان صبياً جاز وإن كان بالغاً لم يجز. قال: لأنه مأمور بالجمعة[4].

---

(١) التهذيب ل ٤٢/أ.
(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٧)، وانظر طبقات ابن قاضي شهبة (ل ٥٣/ب)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٧).
(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٨).
(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٧).

Marfat.com

ثالثاً: المسائل:

وهي مسائل سئل فيها القاضي حسين شيخ البغوي فأجاب عنها وقد جمعها البغوي ورتبها على مختصر المزني، ويوجد منها نسخة مخطوطة ضمن مخطوطات الفقه الشافعي في دار الكتب الظاهرية تحت رقم (٣٧٥) وعنوانها «المسائل للمروروزي» أو «فتاوى المروروزي»[١]،

أوّلها: قال الشيخ الإمام فخر السنّة شيخ الإسلام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رضي الله عنه: الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أما بعد، فهذه مسايل فقهية سئل عنها شيخنا القاضي الإمام أبو علي الحسين بن محمد أناله الله رضوانه وأحلّه جنانه وسألته وكتبت إليه فأجاب عنها فتتبعتها وجمعتها على ترتيب مختصر المزني رحمه الله تعالى[٢].

ثم بدأ بكتاب الطهارة، وطريقته فيها أن يقول سئل عن كذا فأجاب بكذا، وربما جعل المسألة وجوابها معاً فيقول مسألة كذا وجوابها كذا أو يورد المسألة متضمنة لجوابها.

وقد عقّب البغوي على بعض الفتاوى ولم يكن جامعاً فحسب، غير أن هذه التعقيبات لم تكن كثيرة ومنها ما نقله السبكي حيث قال: «وقد رأيت المسألة في (فتاوى القاضي) وقد قال: جامعها البغوي عقبها: قلت: عندي لا يجوز لهما أن يشهد بالمال بشهادة الشهود أنه فلان ابن فلان حتى يعلماه يقيناً ولا يتيقن الشهود فإن عرفا يقيناً أنه المقر له ووقع الاختلاف في النسب حينئذ يثبت النسب بقول الشهود»[٣].

---

(١) وقد اطلعت على مصورتها ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض ضمن مجموع كبير وهي بعنوان «فتاوى المروروزي» وتقع في (٨١) ورقة ونسخها محمد بن محمد البازلي سنة ٩١٣ هـ وهي بخط معتاد صغير.

(٢) فتاوى المروروزي ل ١/أ، وانظر فهرس دار الكتب الظاهرية الفقه الشافعي (ص: ٢٠١).

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٥/١١٤) وانظر مسالة أخرى (٤/٣٦٠).

Marfat.com

ومنها أيضاً ما نصه:

مسألة: ولو تيممت الحائض لغشيان الزوج صح تيمّمها لأنه فرض، ولها أداء الفرض به، قال: ثم لا يجب عليها أن تتيمم لكل كره فلو أحدثت أو وطئها الزوج عليها التيمم للصلاة لأنها محدثة ولا يجب إعادة التيمم لأصل التمكين من الوطء قلت: إذا جاز التيمم للتمكين لأنه فرض فإن أمكنت مرة وجب أن يجب تجديد التيمم للوطئة الأخرى لأنه جمع بين فرضين بتيمم واحد لا يجوز[1].

فهنا عقب البغوي على حكم القاضي واعترض عليه بنفس علته التي بني عليها حكمه وربما ذكر البغوي بعد ذكر فتوى شيخه أقوالاً لغيره من الشيوخ ومثاله:

مسألة: لو كانت على ذراعه شعور كثيرة بحيث لا ترى بشرة يده هل يجب إيصال التراب إلى ما تحتها في التيمم. أجاب لا يجب كما لا يجب إلى ما تحت الحاجب والشارب في مسح الوجه. وقال الشيخ أبو القاسم الفوراني رحمه الله يجب[2].

ومع حرص السبكي وغيره على البيان والفصل بين فتاوى البغوي وفتاوى شيخه وأنهما مصنفان مستقلان الأول من البغوي وضعاً، والثاني من عمله جمعاً فقط، إلا أنني رأيت الباحثة عفاف حميد جعلتهما مؤلفاً واحداً ووهمت في ذلك وخلطت تخليطاً غريباً حيث قالت: «مجموعة الفتاوى: وهي مسائل فقهية سئل عنها البغوي فأجاب وأفتى فيها، يقول فيها السبكي: مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه»، وهذه الفتاوى غير فتاوى شيخه وإن كان قد جمعها هو عنه أيضاً، فقد ورد عن السبكي أنه قال: (وقد رأيت المسألة في (فتاوى القاضي) وقد قال جامعها البغوي عقبها..)، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة تحت رقم (٣٧٥) فقه شافعي الخ[3]، فقد بدأت الكلام

---

(١) (ل ١/ب).
(٢) (ل ٢/أ).
(٣) البغوي ومنهجه في التفسير (ص: ٥٣).

Marfat.com

على الفصل بين المؤلفين، وفي آخر الكلام جعلتهما مؤلفاً واحداً.

رابعاً: الفرائض:

وهذا الكتاب لم يذكره أحد ممن ترجم للبغوي، وإنما وقفت على نسخة منه ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم (١٧٢٧) وهي النسخة الأصلية وتقع في ٢٥ ورقة، ومسطرتها ١٥ سطراً وقد كتبت بخط نسخ كبير وواضح وبعض الكلمات فوقها خط بالحمرة وبها أكل أرضة ورطوبة خفيفة لم يكن لها تأثير على الكتابة، ولا يتضح من المخطوطة اسم الناسخ غير أن تاريخ النسخ هو يوم الأربعاء لعشرٍ خلوْن من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٥ هـ.

أول الكتاب:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين. قال الشيخ الإمام الأجلّ الزاهد أبو الفتح الحسين بن مسعود البغوي قدّس الله روحه: اعلم أن...)[1].

وهذا هو المستند الوحيد في نسبة الكتاب للإمام البغوي.

وهو مستند غير كافٍ للجزم بنسبة الكتاب له سيما وأنه لا يوجد في أثناء الكتاب ما يؤيد هذه النسبة تصريحاً ولا تلميحاً، إضافة إلى عدم وروده عند أحد ممن ترجموا للبغوي، لكن أسلوب الاختصار والوضوح مع حسن الترتيب فيه شبّه بأسلوب البغوي، ويبقى الجزم بنسبة الكتاب إلى البغوي يفتقر إلى دليل أقوى. والله أعلم.

وليس في الكتاب مقدمة توضح سبب تآليفه أو تاريخه، وهو كتاب مختصر لذا فقد تحاشى المقدمات والتعليقات والإكثار من سرد الأدلّة.

وصف الكتاب:

قال البغوي في أوله: اعلم أن الفرائض جمع فريضة وهي شيء مقدَّر، على

---

(١) الفرائض (ل ١).

Marfat.com

ما قاله الله تعالى ﴿**سورة أنزلناها وفرضناها**﴾[1]، أي قدّرناها وبيّنّاها، وسميت الفرائض فرائض لأنها مقدّرة بالنصف والربع والثمن والثلثين والثلث والسدس. وهي علم شريف على ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تعلموا القرآن وعلّموه الناس (وتعلموا)[2] الفرائض وعلّموها الناس وتعلموا العلم وعلّموه الناس لأني امرؤ مقبوض، وسيقبض العلم (وتظهر)[3] الفتن حتى إذا اختلف اثنان في فريضة فلا يجدان من يفصل بينهما»[4].

وقد قسّم الكتاب إلى أبواب وفصول على النحو التالي:

فصل: تحدث فيه عن الوصية في ابتداء الإسلام ثم ما استقر عليه الأمر فيها.

فصل: الأسباب التي يتوارث بها. وضمّنه ذكر الوارثين من الرجال والنساء، ومن لا يحجب من الميراث بحال وألحق به ذكر موانع الإرث.

باب الحجب: وذكر فيه أنواعه وأمثلته.

باب الفرائض: وذكر فيه أصحاب الفروض المقدرة وغيرهم مع إيراد الأمثلة وذكر المسائل الكثيرة.

باب في ميراث الأب والأم

فصل في أقسام الوارثين وهم ثلاثة: وارثون بالفرض، وآخرون بالتعصيب وآخرون بهما معاً.

فصل في الجد مع الأخوة والأخوات.

باب العصبات.

---

(١) سورة النور، الآية (١).
(٢) في الأصل (وعلموا).
(٣) في الأصل (ويظهر).
(٤) انظر الفرائض (ل ١)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الفرائض، باب: ما جاء في تعليم الفرائض (٢١٧٠) (٦/٢٦٥)، وابن ماجه في كتاب الفرائض، باب: الحث على تعليم الفرائض (٢٧١٩) (٢/٩٠٨) وليس فيه ذكر تعلّم القرآن.

Marfat.com

باب في إرث الأخت للأب والأم.
فصل في الأخوة والأخوات للأب والأم.
فصل في أصول حساب الفرائض.
فصل: ثلاثة من هذه الأصول تعوّل وأربعة لا تعوّل.
الكلام في تصحيح المسائل وهو أطول أبواب الكتاب.
فصل في المناسخات.
باب قسم التركة.
باب الولاء.
باب في ميراث الحمل.
باب في ميراث الخنثى.
فصل ذكر فيه بعض المسائل المشكلة وحلها.

وقد جعل الناسخ في آخر الكتاب بيتاً من الشعر:

ختمتك يا كتابي لست أدري إذا ما متّ من يقرئك بعدي

وقد تميز الكتاب بالآتي:

١ ـ الاختصار والإيجاز غير المخلّ.
٢ ـ حسن التقسيم والإبداع في الترتيب.
٣ ـ كثرة المسائل والأمثلة.

وقد ذكر مذهب أبي حنيفة في بعض المسائل[١]، كما ذكر اختلافات الصحابة في بعض المسائل المشهورة[٢].

خامساً: شرح مختصر المزني:

ذكره ابن قاضي شهبة فقال:

وهو كتاب نفيس أكثر الأذرعي في النقل عنه ولم يقف عليه الأسنوي[٣]، وقد ذكره أيضاً الأسدي في طبقاته، ولم أقف عليه.

---

(١) انظر على سبيل المثال: الفرائض (ل ٢).
(٢) انظر على سبيل المثال: الفرائض (ل ٩).
(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (ل ٥٣/ب).

Marfat.com

سادساً: ترجمة الأحكام في الفروع:

وهو كتاب في فقه الشافعية كتبه البغوي باللغة الفارسية نشراً للمذهب في أوساط من لا يحسنون العربية وقد ذكره صاحب كشف الظنون[1]، وهدية العارفين[2]، ولم أقف عليه.

سابعاً: الكفاية في الفقه:

وهو من مؤلفاته التي كتبها باللغة العجمية كما ذكره صاحب كشف الظنون[3]، وصاحب هدية العارفين[4]، ونقل الدكتور صلاح الدين الشرع عن كتاب تاريخ الأدب في إيران للدكتور ذبيح الله صفا قوله: «إنه - أي الإمام البغوي - سعى إلى ذكر كل الاصطلاحات الفقهية بالفارسية أو أنه يصرفها بالفارسية وقد امتنع بقدر المستطاع عن ذكر الكلمات العربية»[5]، وقد ذكر ابن الملقن أن له مختصراً في الفقه بالفارسية[6]، ولعله أراد واحداً من هذين الكتابين.

وبالجملة، فإن البغوي قد أثرى الفقه الشافعي بمؤلفاته التي اعتبرت من أهم مصنفات المذهب وقد أكثر من النقل عنها من جاء بعده من فقهاء الشافعية، وذكروا أقواله الفقهية واجتهاداته المرضية سواء كان النقل من فتاواه، أو من كتابه التهذيب، أو غيره.

هناك إشارات إلى أن للبغوي مؤلَّفيْن لم أستطع إدراجهما مع مؤلفاته في القرآن أو الحديث والفقه:

الأول: معجم الشيوخ:

وقد ذكره صاحب كشف الظنون[7] عند ذكره لمن صنّف معجماً لشيوخه

---

(١) (٣٩٧/١).
(٢) (٣١٢/٥).
(٣) (١٤٩٩/٢).
(٤) (٣١٢/٥).
(٥) البغوي وأثره في الفقه (ط/ استنسل ص ١٢٣).
(٦) العقد المذهب (ل ٣٦/ب).
(٧) كشف الظنون (٢/ ١٧٣٥).

Marfat.com

وذكـر: معجم الشيوخ للبغـوي، ولم يذكـر الإسم كامـلاً والغالب في إطـلاقـه لفـظة البغوي دلالتها على محيي السنّة رحمـه الله لشهرتـه، وقد صرح بـذلك صـاحب هـدية العـارفين[1]، لكنني من زاويـة أخرى أتعجب كيف من الممكن أن يكـون للإمام البغوي على شهـرته وإمـامته معجـماً لشيوخـه ثم لا يكون ذلـك معروفـاً بحيث لم يذكره كل من ترجموا له، ولا أستطيع الجزم بنسبة الكتـاب إليه، لأنـه من المحتمل أن يكون صاحب هدية العارفين أراد بغوياً آخر.

الثاني: تاج العروس ومذهب الهمّ والبوس:

وجدت في فهارس مكتبة الأوقاف العامة في بغداد[2] ما نصه:

«تاج العروس ومذهب الهمّ والبوس».

المؤلف: الحسن بن مسعـود بن محمـد الفـراء البغـوي، محيي السنّـة ت: ٥١٦ هـ.

أوله: «الحمد للّه الذي نظم حكم قسم درر غرر صور الأنام، في عقود جيد جنود الوجود بأكمل وأجمل نظام، أما بعد، فقد سألتني أن أجمع لك كتاباً حاوياً يوضح غاية الإيضاح عن بيان أسرار النكاح، فقد جمعت لك كتابـاً لم يسبقني قبله سابق...».

خطه قديم يرجع إلى القرن العاشر الهجري، جلده مزخرف.

ق (١٤٥) (١٩ × ١٣ س)

قلت: وقد صنفه المفهرس ضمن كتب الأدب العربي.

إن بروز الإمام البغوي وتفوقـه في علوم القرآن الكـريم وتفسيره، والحـديث الشريف وعلومه، والفقه ومسائله وبلوغه مرتبة الإمامة في هـذه العلوم الرئيسيـة لا يعني أن هذه العلوم هي التي أتقنها فحسب، بـل إن هناك أنـواعاً من العلوم

---

(١) (٣١٢/٥).

(٢) (١٠/٣).

Marfat.com

التي تعتبر من لوازم براعته في علوم القرآن والحديث والفقه، كعلوم العربية وأصول الفقه والعقائد والفرق وكلها علوم لا شك أن البغوي قد أتقنها ونال منها الحظ الأعظم والنصيب الأوفى، لأنه لم يكن لتعقد له الإمامة في التفسير والحديث والفقه ولم يكن له أن يخوض فيها دون تلك العلوم غير أنه لم يصنف فيها وإنما يظهر علمه بها من خلال مصنفاته الآنفة الذكر، وكأن البغوي لم يصنّف فيها لأنها من العلوم الخادمة لعلوم الكتاب والسنّة فتعلّمها واستفاد منها دون أن يصنّف فيها أو يكثر من الاهتمام بها إلا بالقدر الذي يحتاجه تفسير القرآن وشرح الحديث وبيان الحكم في الفقه.

إن علوم البغوي ومؤلفاته خير شاهد على منزلته العظيمة وخدمته الجليلة لعلوم القرآن والسنّة وهذه المؤلفات هي التي عرفت له ونسبت إليه مع وجود غيرها مما لم يشر إليه، لأن كثيراً ممن ترجموا له وسمّوا كتبه أشاروا إلى وجود[1] غيرها. وجملة ما أحصيته من مؤلفاته التي نسبت له ثمانية عشر مؤلفاً، هي:

١ - معالم التنزيل في التفسير.
٢ - الكفاية في القراءة.
٣ - مصابيح السنّة.
٤ - مشكاة الأنوار في فضائل النبي المختار وشمائله.
٥ - الجمع بين الصحيحين.
٦ - الأربعين.
٧ - شرح جامع الترمذي.
٨ - مدخل في أصول الحديث أو مقدمة في معرفة أنواع الحديث.
٩ - شرح السنّة.
١٠ - التهذيب.
١١ - المسائل.
١٢ - الفتاوى.

---

(١) انظر عيون التواريخ (٦٦/١٢)، سير أعلام (٤٣٩/١٩)، مرآة الجنان (٢١٣/٣) وغيرها.

Marfat.com

١٣ ـ الفرائض.
١٤ ـ شرح مختصر المزني.
١٥ ـ ترجمة الأحكام في الفروع.
١٦ ـ الكفاية في الفقه.
١٧ ـ معجم الشيوخ.
١٨ ـ تاج العروس ومذهب الهمّ والبوس.

Marfat.com

الباب الثاني

منهجه في الموضوعات المتعلقة بالحديث وعلومه

Marfat.com

المقدمة

تعريف عام بالكتاب

تمهيـــد

كان من المتعينَّ قبل البدء بدراسة منهج الإمام البغـوي في «شرح السنّة» أن تسبق بتعريف للكتاب وموضوعـه، والسبب الباعث عـلى تأليفـه، وما تضمنتـه خطبة المؤلف من ضـوابط وشروط، وكذلـك كان لا بـد من الإشارة إلى وصف إجمالي للكتاب وتقسيماته، وذكـر مخطوطـاته وطبعـاته، ومـا حظي بـه من دراسة وعنـاية حتى يكـون ذلك مقـدمة لـدراسة المنهـج وفاتحـة بين يـدي مـا يـأتي من الفصول.

اسم الكتاب ونسبته:

لم ينص الإمام البغوي على اسم الكتاب لكنـه قال: «أمـا بعد، فهـذا كتاب في شرح السنّة يتضمن إن شاء الله سبحانه وتعالى كثيراً من...» الـخ[1]، فقد ذكر إذن اسم الكتاب في سياق حديثـه في المقدمـة في معرض مـوضوع الكتـاب وأنه في شرح السنّة، ومن هنا اشتهر الكتاب وعرف بهذا الاسم، وهذا هو عين ما قيل في مصابيح السنّة له[2]، وهو أيضاً مشابه لصنيعه في كتابه التهذيب[3].

---

(١) شرح السنّة (١/٢).
(٢) أنظر ما أوردناه سابقاً عند الكلام على المصابيح...
(٣) أنظر ما أوردناه سابقاً من نص مقدمة التهذيب.

Marfat.com

ولقد نسب الكتاب للإمام البغوي معظم المترجمين له باتفاقٍ بينهم على تسميته بشرح السنّة[1].

والسنّة في اصطلاح المحدثين هي كل ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خَلقية[2].

وتطلق السنّة أيضاً في مقابلة البدعة عند الكلام في مسائل الاعتقاد، وقد كثر هذا الإطلاق في الكثير من مؤلفات العلماء، وسأذكر بعضها للتمثيل:

١ ـ شرح السنّة لغلام خليل وهو مخطوط يقع في (٢٩) لوحة[3].

٢ ـ شرح السنّة للطبري اللالكائي[4].

٣ ـ السنّة لابن أبي عاصم[5].

٤ ـ السنّة لعبد الله بن حنبل[6].

٥ ـ السنّة لأبي بكر بن الأثرم[7].

٦ ـ السنّة لأحمد بن حنبل[8].

---

(١) طبقات المفسرين/ للداودي (١/١٥٧)، للسيوطي ص: ٤٩، طبقات الشافعية للسبكي (٧/٧٥)، للأسنوي (١/٢٠٥)، لابن كثير (ل ١٥١)، لابن قاضي شهبة (٥٣ ب)، للعثماني (ل ٩٩/أ)، لابن الملقن (ل ٣٦/ب)، الأعلام (٢/٢٨٤)، النجوم الزاهرة (٥/٢٢٤)، سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩)، مفتاح السعادة (٢/١٠٢)، عيون التواريخ (١٢/٦٦)، تذكرة الحفاظ (٤/١٢٥٧)، معجم البلدان (١/٤٦٧)، مرآة الجنان (٣/٢١٣)، تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/٣٤٥)، وفيات الأعيان (٢/١٣٦)، البداية والنهاية لابن كثير (١٢/١٩٣)، كشف الظنون (٢/١٠٤٠)، هدية العارفين (٥/٣١٢) وغيرها.

(٢) دراسات في الحديث النبوي (١/١).

(٣) من مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وقد وقفت عليه.

(٤) طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد سعد حمدان من مطبوعات دار طيبه.

(٥) الكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ الطبعة الأولى ـ المكتب الإسلامي (١٤٠٠).

(٦) الكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ، وطبع مؤخراً بتحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني.

(٧) تاريخ بغداد (٥/١١٠).

(٨) مقدمة تحقيق عقيدة أهل السنّة والجماعة للطبري اللالكائي (١/٥٠) وهو مطبوع.

Marfat.com

٧ ـ السنّة لمحمد بن نصر المروزي[١].

٨ ـ السنّة لأحمد بن محمد بن هارون الخلال[٢].

٩ ـ شرح السنّة لمحمد بن عبد الله بن أبي زمنين [٣].

١٠ ـ صريح السنّة لأبي جعفر الطبري [٤].

وكل هذه الكتب قصدت بالسنّة الاعتقاد الصحيح على مذهب أهل السنة والجماعة وأوردت أدلة ذلك والرد على المخالفين من جهمية ومعطلة ونحوهم.

أما البغوي فقد أراد بالسنّة المعنى الاصطلاحي عند المحدثين حيث أورد الأحاديث النبوية مسندة متضمنة أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته.

مضمون الكتاب وترتيبه:

تحدث الإمام البغوي عن المادة العلمية التي ضمّنها كتابه فقال:

«أما بعد، فهذا كتاب في شرح السنّة يتضمن إن شاء الله سبحانه وتعالى كثيراً من علوم الأحاديث، وفوائد الأخبار المرويّة عن رسول الله ﷺ من حل مشكلها وتفسير غريبها، وبيان أحكامها، يترتب عليها من الفقه واختلاف العلماء جمل لا يستغنى عن معرفتها المرجوع إليه في الأحكام، والمعوَّل عليه في دين الإسلام»[٥].

فالكتاب إذن، عبارة عن أحاديث مسندة إلى رسول الله ﷺ انتقاها الإمام البغوي ثم أعقبها بشرح المشكل، وتفسير الغريب، وبيان الأحكام المستنبطة منها وقد التزم جانب الإيجاز، وجَانَبَ الإطالة والإسهاب في كل ذلك.

وأما بالنسبة لترتيب الكتاب فقد جعل البغوي الوحدة الموضوعية أساساً

---

(١) مقدمة تحقيق عقيدة أهل السنّة والجماعة للطبري اللالكائي (١/ ٥٠).
(٢) طبقات الحنابلة (٢/ ١٢).
(٣) الديباج المذهب (٢/ ١٨) بروكلمان (٤/ ١٦).
(٤) وهو مطبوع.
(٥) شرح السنة (١/ ٢).

Marfat.com

لترتيب كتابه حيث قسّم كتابه إلى كتب وجعل تحت كل كتاب أبواباً، فجمع الأحاديث التي تربطها وحدة موضوعية واحدة تحت كل كتاب مقسمة على أبواب اختص كل منها بجانب من الموضوع العام للكتاب. فمثلاً، عقد كتاباً للإيمان[1] وأدرج تحته جملة كبيرة من الأبواب مثل بيان أن الأعمال من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص والرد على المرجئة[2]، وباب حلاوة الإيمان وحب الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ[3]، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً[4]، وهكذا.

وقد افتتح كل كتاب في الغالب ببعض الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الكتاب ثم أعقبها بذكر شيء من تفسيرها وكذا فعل في بعض الأبواب، وبعد ذكر الآيات يبدأ في سياق الأحاديث بأسانيدها إلى رسول الله ﷺ ويعقّب على الحديث في الغالب بالحكم عليه وإن كان عند الشيخين أو أحدهما ذكر طريقه عندهما[5]، ولم يخرج أحاديث غيرهما إلا نادراً وسكت كذلك عن بعض الأحاديث فلم يحكم عليها[6] وربما ذكر عقب الحديث بعض الروايات الأخرى له، وأحياناً يذكر بعض الأحاديث المتعلقة من ناحية الموضوع بحديث الباب دون أن يذكر سندها[7] وقد يؤخر ذلك ويورده أثناء الشرح أو في خاتمته[8].

ثم انه يذكر تراجم مختصرة للرواة من الصحابة والرواة عنهم وربما من بعدهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك[9]، وبعد ذلك يذكر ما يتعلق بالغريب من تفسير وما يحتاجه الحديث من شرح موجز[10]، وإذا كان في الحديث ما يدل على

---

(١) شرح السنّة (١/٧).
(٢) شرح السنّة (١/٣٣).
(٣) شرح السنّة (١/٤٨).
(٤) شرح السنّة (١/٩٢).
(٥) أنظر مثالاً لذلك في شرح السنّة (١٦٩٠) (٦/١٩٩).
(٦) شرح السنّة ٢١٤٨ (٨/٢٠٣).
(٧) شرح السنّة (٣١٨) (١٢/٩٥)، ٣٢٤٤ (١٢/١٦٢).
(٨) شرح السنّة (٩/١٤٧ ـ ١٤٨).
(٩) شرح السنّة (١/٢٧)، (٢/٢٠٠).
(١٠) شرح السنّة (٢/٢٠١ ـ ٢٠٢) (٤/١٤٨).

Marfat.com

حكم فقهي ذكره عقب ذلك مبيِّناً الدليل والاستنباط منه ذاكراً مذاهب الفقهاء من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين[1].

وربما رجّح بما لاح له من الدليل[2] وأحياناً يعدل عن الترجيح اكتفاءً بذكر الأقاويل[3]، وأحياناً لا يعلق على الحديث ولا يشرحه اعتماداً على شرحه لحديث مثله قبله أو بعده، أو لظهور معناه وعدم وجود أحكام تتعلق به.

تصنيف الكتاب:

لقد ضم كتاب شرح السنّة بين دفتيه الكثير من الأحاديث التي أدرجها البغوي تحت الأبواب فشملت أحاديث الكتاب ما يتعلق بالعقائد، والعلم، والعبادات، والمعاملات والدعوات والنكاح، والطلاق، والسير والمغازي، وإثبات النبوة، وبيان المعجزات النبوية والآداب، وذكر القيامة وعلاماتها، والرقائق والزهد، والطب وغير ذلك مما يدخل في أمر الإسلام مما يحتاجه المسلم. وهذا هو ما يسمى بكتب الجوامع التي (يوجد فيها من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك)[4].

الباعث على تأليف الكتاب وشرطه:

لقد أفصح الإمام البغوي عن الباعث الذي دفعه لتصنيف الكتاب بصورة إجمالية فقال: والقصد بهذا الجمع ـ أي جمع الأحاديث ـ مع وقوع الكفاية بما عملوه وحصول الغنية بما فعلوه الاقتداء بأفعالهم، والانتظام في سلك أحد

---

(١) شرح السنّة (٤/١٩٥ ـ ١٩٦).
(٢) شرح السنّة (٣/٢٣ ـ ٢٤).
(٣) شرح السنّة (٣/٣٥٠) (٩/١٢٦ ـ ١٢٧).
وهذه أمثلة فقط وسيأتي في الفصول القادمة إن شاء الله تفصيل موسع وبيان كامل لمنهجه في كل ما ذكر.
(٤) الرسالة المستطرفة (ص: ٤٢).

Marfat.com

طـرفيه متصـل بصدر النبـوة والدخـول في غمار قـوم قد جـدوا في إقامـة الـدين واجتهدوا في إحياء السنّـة، شغفاً بهم وحبًّـا لطريقتهم ـ وإن قصرت في العمـل عن مبلغ سعيهم ـ طمعـاً في موعـود الله سبحانـه وتعالى عـلى لسان رسـوله ﷺ «إن المرء مع من أحب»[1] ولأني رأيت أعلام الدين عـادت إلى الدروس وغلب عـلى أهل الزمـان هوى النفـوس، فلم يبق من الدين إلا الـرسم، ولا من العلم إلا الاسم، حتى تصور الباطل عند أكثر أهل الـزمان بصـورة الحق والجهل بصـورة العلم، وتحقق فيهم قول الرسول ﷺ «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العبـاد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عـالمـاً اتخـذ النـاس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا»[2].

ولما كان الأمر على مـا وصفته لـك، أردت أن أجدد لأمـر العلم ذكراً، لعله ينشط فيه راغب متنبِّه، أو ينبعث له واقف متثبِّط»[3].

ومن مقالة البغوي يظهر غرضه وهو الانخراط في سلك أهل الحـديث بجمع ما يحتاجـه المسلم في أمور دينـه من حديث رسـول الله ﷺ، ثم أراد كذلـك أن ينفض عن أجيـال المسلمين غبـار الجمود، وأن يخلع من أعنـاقهم ربقـة الهـوى والتقليد، وأن يصول بالحق المؤيَّد بـالدليـل ليكشف سوْءة البـاطل المستـتر وراء هوى النفوس، وقد جعل كتابه بأسلوبٍ سهلٍ ميسور ليعمّ به النفع فينهل منـه العالم والمتعلم ويستفيد منه الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوت مداركهم.

شرط الكتاب:

أما شرط الكتاب فقد ذكره البغوي في خطبته فقال:

«ولم أودع هذا الكتاب من الأحاديث إلا ما اعتمـده أئمة السلف الـذين هم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: علامة حب الله عز وجل (١١٢/٧) وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: المرء مـع من أحب من حديث أنس (٢٦٣٩) (٢٠٣٢/٤) ومن حديث ابن مسعود (٢٦٤٠).

(٢) أخـرجه البخـاري في كتاب العلم، بـاب كيف يقبض العلم (٣٤/١) وفي كتـاب الاعتصـام بـاب: ما يـذكر من ذم الـرأي وتكلف القياس (١٤٨/٨)، وأخـرجـه مسلم في كتـاب العلم باب: رفع العلم وقبضه (٢٦٧٣) (٢٠٥٨/٤).

(٣) شرح السنة (٣/١ ـ ٤).

Marfat.com

أهل الصنعة، المسلَّم لهم الأمر من أهل عصرهم، وما أودعوه كتبهم، فأما ما أعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول فقد صنت الكتاب عنها»[1].

وبهذا يتضح أنه اشترط في أحاديث الكتاب خلوها من أنواع من الضعيف كالمقلوب والموضوع والمجهول غير أنه لم يشر إلى غير ذلك كما أن قوله أنه لا يودع إلا ما اعتمده أهل الصنعة قول عام غير منضبط، وإن كان يشير إلى أنه يريد الأحاديث الصحيحة والحسنة المعوَّل عليها في الأحكام. وسنوضح بمشيئة الله مدى التزام البغوي بشرطه في كتابه وهل حاد عنه أم لا؟

مخطوطات الكتاب وطبعاته:

الحقيقة أن مخطوطات الكتاب كثيرة ولكنها متفرقة في صورة أجزاء، وسأذكر هنا ما اعتمد عليه في تحقيق الكتاب من نسخ للاختصار، وسأقتصر على ذلك أصل المخطوطة دون الإسهاب في وصفها:

١ ـ نسخة مكتبة الفاتح بإستانبول وهي تحت رقم (٨٠٨) (٨٠٩)، وهي عبارة عن الأجزاء الأول والثاني والرابع. وعدد أوراق الأول (٣٥٤) ورقة، والثاني (٤٣٩) ورقة، أما الرابع فأوراقه (٣٩٧) ورقة. وهذه النسخة تشمل ثلاثة أرباع الكتاب تقريباً.

وهي مكتوبة بخط نسخي جميل ومضبوطة بالشكل ضبطاً كاملاً[2].

٢ ـ مخطوطة يمانية الأصل من مخطوطات الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رحمه الله، والموجود منها ثلاثة أجزاء الأول والثاني عدد أوراقهما (٣٥٣) في مجلد واحد، والثالث عدد أوراقه (٢٢٤) ورقة، والمفقود من هذه النسخة يشكل الربع الأخير من الكتاب تقريباً، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد والخطأ فيها قليل[3].

---

(١) شرح السنّة (٢/١).
(٢) مقدمة شرح السنّة (٩/١ ـ ١٠ ـ ١١) (المكتب الإسلامي).
(٣) شرح السنّة (١١/١، ١٢).

Marfat.com

٣ ـ نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف وهي النسخة الوحيدة الكاملة وعدد أوراقها (٥٧٤) ورقة بكل صفحة (٣٥) سطراً، وهي نسخة مضبوطة متقنة[١].

٤ ـ نسخة المكتبة الأحمدية في حلب وتوجد تحت رقم (٢٩٩) وعدد أوراقها (٢٩٩) ورقة والموجود منها مجلد واحد يمثل النصف الأول من الكتاب، وقد كتبت بخط نسخي دقيق لا بأس به وبعض ألفاظها مضبوط بالشكل[٢].

٥ ـ نسخة مكتبة الأوقاف في حلب تحت رقم (١٩٧٤) والموجود منها المجلد الثالث وعدد أوراقه (٢٢٨) ورقة، وقد كتبت بخط نسخي جميل وواضح وأكثر الألفاظ مضبوطة بالشكل[٣].

٦ ـ نسخة مكتبة الأوقاف (في حلب) تحت رقم (١٩٧١) والموجود هو المجلد الثاني وعدد أوراقه (٢٧٥) ورقة، وهي مكتوبة بخط واضح وقد ضبط فيها أسماء الأعلام المشتبهة[٤].

٧ ـ نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٦٨) حديث، وعدد أوراقها (٣٢٣) ورقة وهي مكتوبة بخط النسخ. وتبدأ بأول الكتاب وتنتهي بباب الجمع لعذر المطر[٥].

٨ ـ نسخة المكتبة التيمورية تحت رقم (٤٨١٢) وتقع في (٣٤٦) ورقة وهي مكتوبة بخط النسخ المشكول وتبدأ من أول الكتاب وتنتهي بباب الغسل عند الإسلام[٦].

٩ ـ نسخة مكتبة الأزهر تحت رقم (١١٤٠) حديث، وتقع في (٢٤٥) ورقة

---

(١) شرح السنّة (١/١٢، ١٣، ١٤).
(٢) شرح السنّة (١/١٤).
(٣) شرح السنّة (١/١٥).
(٤) شرح السنّة (١/١٥).
(٥) شرح السنّة (٢) (١/٦٦).
(٦) شرح السنّة (٢) (١/٦٧).

Marfat.com

ومكتوبة بخط النسخ المشكول وتبدأ ببداية الكتاب وتنتهي إلى بـاب جواز القصر في حال الأمن[1].

وأما طبعات الكتاب فهي:

١ - تم طبع خمسة أجزاء من الكتاب في دمشق سنـة ١٣٩١ هـ، ونهاية الجـزء الخامس باب قـدر ما يجب فيـه الزكـاة من المال، وقـد نشر هذه الأجـزاء المكتب الاســلامي بتحقيق الأستـاذ شعيب الأرنــاؤوط والأستـاذ زهــير الشاويش[2].

٢ - ضمن منشـورات لجنة إحيـاء التراث الإسـلامي التابعـة لمجمع البحـوث الإسلامية، تم طبـع مجلد واحد من الكتـاب في دار الكتب المصرية سنـة ١٣٩٢ هـ بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر والدكتور محمـد الأحمدي أبـو النور، وبإشراف لجنة من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، وينتهي هـذا المجلد بباب قدر ماء الوضوء والغسل[3].

٣ - تم طبع بقية أجزاء النسخة الأولى إلى آخر الكتاب بتحقيق الأستاذ شعيب الأرنـاؤوط، وتم إصدار الكتـاب كـامـلاً بجمـع الـطبعتـين معـاً، ضمن منشـورات المكتب الإسلامي سنـة ١٤٠٠ هـ في ستة عشر جـزءاً آخرهـا عبـارة عن فهارس لأحـاديث الكتاب. وهـذه الطبعـة الـوحيـدة الكـاملة للكتاب[4].

وسأتحدث بإيجاز عن الجهد العلمي في كلا العملين:

(أ) طبعة دار الكتب المصرية:

وهي عبارة عن جزء واحد كما أسلفنا، وقد قدم لها الأستاذ السيد أحمد صقر

---

(١) شرح السنّة (٢) (١/٦٧).

(٢) أنـظر تعليق الأرناؤوط عـلى الكتاب في سـير أعلام النبـلاء ١٩/٤٣٩. والتاريـخ الموجـود في المجلد الأول من الطبعة المتداولة وهو (١٣٩٠) هو تاريخ بداية الطبع غالباً.

(٣) أنظر شرح السنّة (٢) ص: ١ ـ من الأصل.

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩). والتاريخ الموجود على مجلدات الكتـاب (١٤٠٠)، هو تـاريخ طبع الكتاب كاملاً.

Marfat.com

بمقدمة جيدة عن الإمام البغوي ضمنها ترجمة وافية، له ذكر فيها نشأته وحياته، وأعقبها بذكر شيوخه وتلاميذه، ثم وصف آثاره ومؤلفاته، ذاكراً موضوعاتها ومضامينها مشيراً إلى بعض مزاياها، متعرضاً لما انتقد عليه فيها. وبعد ذلك أفرد شرح السنّة بالحديث فتكلم عن مضمونه وشرطه ومثل بأمثلة مما خالف فيه البغوي شرط كتابه، وأشار إلى بعض مصادره في شرحه للأحاديث منتقداً إغفاله الإشارة إليها في بعض المواضع، وعدم دقته في النقل في مواضع أخرى، ولم يذكر في المقدمة منهج التحقيق غير أنه من الممكن تلخيص عمل المحققين من خلال المطالعة والتحري، وذلك في النقاط الآتية:

١ ـ تحقيق النص وبيان اختلاف النسخ، وقد اعتمد التحقيق على ثلاث نسخ خطية للجزء[١].

٢ ـ العناية بتصحيح أسماء الأعلام خاصة في الأسانيد[٢].

٣ ـ ترجمة الأعلام الذين ترجم لهم المصنف ترجمة أوسع مع الدلالة على مصادر ترجمتهم[٣]، وربما ترجم لآخرين لم يترجم لهم المصنف للحاجة[٤].

٤ ـ ذكر مواضع الآيات القرآنية في السور وأرقام الآيات والتعليق على تفسير بعضها للحاجة[٥].

٥ ـ تخريج الأحاديث المسندة وغير المسندة من المصادر الحديثية المعتمدة وقد تميز التخريج بالآتي:

أ ـ استيعاب روايات الحديث ومواضعها في البخاري وإن كثرت[٦].

---

(١) هي النسخة رقم (٧)، (٨)، (٩) ضمن النسخ الخطية التي ذكرناها آنفاً.
ملاحظة هامة: يراجع في الصفحات الآتي ذكر أرقامها هوامش الصفحات حيث يظهر عمل المحققين الذي نحن بصدده.

(٢) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ١٠١، ٩٩، ٣٠٩، ٣٥٨وغيرها.

(٣) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ٣٥٤، ١٥١، ١٢٧، ٧٠، ٣٦، ٣٧، ٢٣٦ وغيرها.

(٤) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ١٨، ٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٩، ٣١١ وغيرها.

(٥) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ٢٧٥، ٣١٢، ١٠٥، ١١٠، ١٨٠ وغيرها.

(٦) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ٦٦، ١١٦، ٢٦١، ٣٠٨ وغيرها.

Marfat.com

ب ـ الالـتزام بذكـر الكتاب والبـاب عند تخـريـج الحـديث من الكتب الستة، أما غيرها فكانت الإشارة الى الجزء والصفحة فقط[1].

جـ ـ التنصيص على موضع الحديث في مصابيح السنّة للمؤلف إن وجد فيه[2].

د ـ التنصيص على موضع الحديث في تفسير البغوي إن وجد فيه[3].

هـ ـ التوسع في ذكر مصادر التخريج حتى أنهما ذكـرا مصادر لمعـاصري المؤلف بل وللمتأخرين عنه كتفسـير ابن كثير والقـرطبي، وجامـع العلوم والحكم لابن رجب، والدر المنشور للسيوطي وغيرها[4].

و ـ بيـان ما انفـرد به أصحـاب الكتب الستة بعضهم عن بعض عنـد تخريج الأحاديث أحياناً[5].

٦ ـ إذا لم يكن الحديث عند الشيخـين أو أحدهمـا حرص المحققـان على نقـل كلام العلماء في الحكم على الحـديث تصحيحاً وتضعيفـاً مع اعتنـائهما بمـا يذكره البغوي أحياناً من حكم على الأحاديث اعتماداً على أحكام الترمذي أو من عند نفسه[6].

٧ ـ تخريج الأقوال التي أوردها البغوي عن الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء عند شرحه للأحاديث سواء منها ما كان متعلقاً بغريب الحـديث أو فقهه، أو معناه الإجمالي مـع توضيـح ما ذكـر البغوي نسبتـه وما أغفله منهـا، ولم يكن ذلك العمل في كل المواضع غير أنه كان في أكثرها وأهمها[7].

---

(١) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ٤١، ٤٩، ٥٠، ١٣١، ٣٢، ٢٢٧، ٢٥٥ وغيرها.
(٢) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ١٥٢، ١٤١، ٢٠٤، ٢٣٥، ١٥٠ وغيرها.
(٣) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة ٥٣٧، ٥٤١، ٤٥٣، ٤٤١ وغيرها ح.
(٤) أنظر على سبيل المثال شرح السنّة ١/٤٨٨، ٣٠٣، ٣٠٦، ٤٦٤، ٢٥٥، ٢٩٧ وغيرها.
(٥) أنظر على سبيل المثال شرح السنّة ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٠٢، ٢٥٩ وغيرها.
(٦) أنظر على سبيل المثال شرح السنّة ٢٠٤، ٣٨٢، ٤٠٤، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٤٧ وغيرها.
(٧) أنظر على سبيل المثال شرح السنّة ٢٩، ١١٠، ١١٧، ٣٣، ٣٥٢، ٤٥٩ وغيرها.

Marfat.com

٨ ـ الاعتناء بصورة خاصة بما نقله البغوي عن الخطابي مع إكمال بعض العبارات المنقولة أو تصحيح النقل الخاطىء أو نسبة ما لم ينسبه البغوي للخطابي[١].

٩ ـ ذكر تعريف بعض ما يذكره البغوي من مصطلحات الحديث[٢].

١٠ ـ نقل مزيد من النصوص لتوضيح معنى الغريب في الحديث أو لإزالة ما توهّمه عبارة البغوي من فهم ليس مراداً أو لتوضيح الآراء الفقهية في المواضع التي اختصر البغوي القول فيها.

والحقيقة أن التحقيق في هذا الجزء جاء بصورة جيدة ويظهر من خلاله جهد علمي يتّسم بالدقة ويتصف بالشمول، ولعل أبرز ملامح هذا الجهد هو الاعتناء بإرجاع الأقوال المذكورة في الكتاب إلى مصادرها التي نقلت منها على كثرتها وتنوعها هذا مع التوسع في تخريج الأحاديث، هذا وللأسف أن الكتاب لم يكمل بل توقف بعد صدوره هذا الجزء اليتيم[٤].

ولقد أثنى الأستاذ سيد صقر على كتاب شرح السنّة في مقدمته فقال:

فتسنّى له ـ أي للبغوي ـ «أن يؤلف هذا الكتاب العظيم الذي يكفي قارئه عن الرجوع الى ما سواه من كتب الحديث ويغنيه عن مراجعة كتب اللغة والفقه والتاريخ التي كان لزاماً عليه أن يرجع إليها لو لم يقدم إليه البغوي هذا الشرح الموجز الجليل»[٥].

---

(١) أنظر على سبيل المثال شرح السنّة ١٧، ٧١، ٧٢، ١٥٤، ١٥٥، ٢٢٨، ٤٠٨، ٥١٠ وغيرها.

(٢) أنظر على سبيل المثال شرح السنّة ٥، ٢٣٢ وغيرها.

(٣) أنظر على سبيل المثال شرح السنّة ١٩٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٤٠٨، ٤٥٠، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٩٦ وغيرها.

(٤) االحديث عن هذا الجهد العلمي يطول وأمثلته كثيرة، وقد اكتفيت بالإشارة إلى الملامح الهامّة في هذا العمل مقتصراً على ذكر بعض الأمثلة للاختصار، وسيأتي بإذن الله في ثنايا البحث بعض الإشارات إلى هذا الجهد وأثره في دراسة الكتاب وذلك بحسب الحاجة عند الدراسة التفصيلية لمنهج البغوي في شرح السنّة.

(٥) مقدمة شرح السنّة (٢) ص: ٥٤.

Marfat.com

ومع هذا القول فإن الأستاذ سيد يذكر في آخر مقدمته ما يعتبر ـ ولو إشارة ـ توهيناً لقيمة الكتاب وغضًا من قدره وذلك حيث قال:

وهنا يثور في النفس كثير من التساؤل عن جدوى هذا الكتاب، وهل كان بالناس حاجة ماسة إليه؟

وهل نهض بشرح الأحاديث التي لم يشرحها الخطابي في كتابيه: «معالم السنن» «وأعلام السنن»؟ وهما الكتابان اللذان اعتمد عليهما البغوي كل الاعتماد.

ومن الطريف أن يستشعر البغوي أن أمثال هذه التساؤلات ستختلج في نفس قارىء كتابه فبادر إلى الإجابة عنها إجابة موجزة مركزة تدل على ذكاء وفطنة، وذلك قوله في مقدمته:

«وإني في أكثر ما أوردته بل في عامته متبع إلا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في تأويل كلام محتمل، أو إيضاح مشكل، أو ترجيح قول على آخر إذ لعلماء السلف رحمهم الله سعي كامل في تأليف ما جمعوه، ونظر صادق للخلف في أداء ما سمعوه».

والقصد بهذا الجمع مع وقوع الكفاية.... الخ[1].

وهنا نقول إن البغوي رحمه الله قصد أن يجمع للمسلم أحاديث الرسول الكريم ﷺ في جميع أبواب الدين والتعليق عليها وبيان الفقه المستنبط منها بإيجاز وصرح بنقله عن العلماء وذكر في مقدمته اعتماده على علماء السلف والنص على أقوالهم، ثم إن في الكتاب أحاديث ليست في معالم السنن ولا في أعلام السنن وهما كتابان اختصًا بشرح متن معروف، أما البغوي فلم يحصر نفسه بل توسع في الجمع وإيراد الأحاديث دون الالتزام بكتاب معين[2].

---

(١) مقدمة شرح السنّة (٢) ص: ٦٤.

(٢) سنفصل القول لاحقاً في هذا الموضوع ولذا اكتفينا هنا بالإشارة العابرة.

Marfat.com

(ب) طبعة المكتب الإسلامي:

وهي الطبعة الكاملة للكتاب كله، وقد اشترك في تحقيق الكتاب وتخريج أحاديثه الأستاذ شعيب الأرناؤوط والأستاذ زهير الشاويش من البداية وحتى نهاية الجزء الرابع، ثم استقل بالتحقيق والتخريج الأستاذ شعيب بدءاً من الجزء الخامس وإلى نهاية الكتاب[1]. على الرغم من أن جميع مجلدات الكتاب كتب عليها اسم الأستاذين معاً.

وقد صدّر المحققان الكتاب بتعريف عام للكتاب[2] وقد وصفا الكتاب وأثنيا عليه ومن ذلك قولهما: وهو من أجل كتب السنّة التي انتهت إلينا من تراث السلف ترتيباً وتنقيحاً، وتوثيقاً وأحكاماً وإحاطة بجوانب ما ألف فيه، وأنشىء من أجله، وهو يبين عن سعة اطلاع على الحديث ونقلته، ودراية بالروايات وعِللها، ومعرفة بمذاهب الصحابة والتابعين، وأئمة الأمصار المجتهدين، وأمانة في النقل والتحقيق[3].

وكذلك قولهما:

فهو - أي شرح السنّة - سجل جامع أمين للحديث النبوي الشريف، ولمذاهب الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وهو بهذه الصبغة ينفرد من بين كتب الحديث وينهض وحده بإسعاف طلاب العلم والعلماء إذا ما أرادوا التعرف على الحديث النبوي والتفقّه فيه.

وإن كتاباً كهذا جمع إلى جلالة القدر، وعظم الفائدة، حسن الانتقاء، وإحكام الرصف، ودقة التحرير، لا يستغرب انتشاره بين طوائف الفقهاء والمحدثين، وتدارس العلماء له على مر الأجيال، والاقتباس منه، والنقل عنه، والإشادة بمؤلفه والتنويه بعلمه وفضله[4].

---

(١) شرح السنّة (٥/٣).
(٢) مقدمة شرح السنّة ص: ٣.
(٣) مقدمة شرح السنّة ص:
(٤) مقدمة شرح السنّة ص: ٨.

Marfat.com

بعد هذا التعريف فصل المحققان القول في النسخ الخطية التي اعتمدا عليها في التحقيق[1]، وبعد ذلك أوضحا عملهما في التحقيق، ويمكن تلخيصه في الآتي[2]:

١ ـ ضبط النص، وقد جعل نسخة مكتبة الفاتح أصلاً لأنها أصح النسخ، واجتهدا في الرجوع الى المصادر التي أخذ عنها المؤلف أو شاركته في الموضوع للتأكد من صحة النص.

٢ ـ تخريج أحاديث الكتاب من كتب الحديث بذكر رقم الحديث أو الصفحة، وإذا كان للمصدر أكثر من طبعة ذكر الكتاب والباب، مع الدلالة على مواضع الحديث في صحيح البخاري وإن كثرت.

٣ ـ بيان درجة كل حديث مما لم يرد في أحد الصحيحين من الصحة أو الضعف مع ذكر ما قيل في رجاله ممن تكلم فيهم.

٤ ـ التماس الشواهد والطرق التي تقوي ما أورده المؤلف من أحاديث في سندها ضعف.

٥ ـ ضبط الآيات وترقيمها، وتخريج القراءة التي ذكرها المؤلف إن كانت لغير حفص.

٦ ـ توجيه بعض الانتقادات للمؤلف في المواطن التي يعتقد أنه جانب الصواب فيها، وختم المحققان هذه المقدمة بترجمة موجزة للبغوي[3].

ولعل أبرز ما يشار إليه هو كثرة النسخ التي رجع إليها المحققان لضبط النص غير أنه لم يكن في تحقيقهما ذكر للمصادر التي نقل عنها البغوي أقوال الصحابة والتابعين أو العلماء سواء منها ما صرح البغوي باسم من نقل عنه أو أغفله إلا فيما ندر، ولعلّ السبب في ذلك حرصهما على إخراج الكتاب في أسرع وقت

---

(١) وهي النسخ رقم ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ ضمن ما ذكرناه من النسخ.
(٢) مقدمة شرح السنّة ١٦، ١٧، ١٨.
(٣) مقدمة شرح السنّة (١٩ ـ ٣١).

Marfat.com

لينتفع به الناس والالتزام بإرجاع كل قول إلى مصدره أمر يأخذ من الوقت والجهد الشيء الكثير، وهناك ملاحظة لا بد من الإشارة إليها في هذا المقام وهي أن هناك الكثير من التعليقات التي وردت في هوامش التحقيق غير معزوّة إلى المصادر التي نقلت عنها وهذا أمر يعتبر نقصاً في العمل العلمي[1].

وكذلك، فإن هناك بعض القصور في تخريج بعض الأحاديث[2].

وبالجملة، فإن إخراج الكتاب كاملاً مع الاجتهاد في ضبط نصه عمل قيّم وجهد مشكور وقد قال الأستاذ الأرناؤوط: والنية متجهة إن شاء الله إلى إعادة نشره بمزيد من التحقيق والتخريج وجمال الإخراج[3].

مختصرات الكتاب:

ذكر حاجي خليفة أن شرح السنّة للإمام حسين بن مسعود البغوي قد اختصره كل من صفي الدين محمود بن أبي بكر الأرموي ثم القرافي، واختصره الشيخ الإمام أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الملك الواسطي الشافعي بحذف أسانيده وسمّاه «لباب شرح السنّة في معرفة أحكام الكتاب والسنّة»، واختصره بعضهم وسمّاه الفلاح، واختصره كذلك رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري المتوفي سنة ٧٢٢ هـ وسمّاه الجنة في مختصر شرح السنّة[4].

وكتاب الطبري يقع في مجلدين وقد حدث به وممن سمعه منه ابن جابر الوادي آشي كما ذكر في برنامجه[5].

---

(١) أنظر لذلك بعض الأمثلة في حواشي شرح السنّة: ١/٤٥ - ٥٠ - ٥٢ - ٦٥ - ٧١ - ٧٢ - ٨١ - ٨٧ -، ٥/٦ - ٤٠ - ٧٥ - ٤٥١ - ٢/٣٢٣، ٧/٥٥ - ٦٧ - ٢١٩ - ٣١٢، ٨/١١٧ - ١٨١، ٩/٣٠٩، ١١/١٤٩ - ٢٦٧، ١٢/٢١٩ - ٢٤٧، ١٥/٧١ - ٩٩.

(٢) أنظر أمثلة لذلك: ٦٥٧ (٣/١٥١)، ٤٣٥٣ (١٥/١٨٥)، ٤٣٥٤ (١٥/١٨٦)، ٤٣٩٠ (١٥/٢٢٧)، ٣٩٢١ (١٤/١٢٤)، ٤٠٣٦ (١٥/٢٣٧)، ٣٥٠٠ (١٣/٨١)، ٣٥٦٧ (١٣/١٤٦)، ١٨٢٧ (٦/٣٨٦) (٨/٣٤) وغيرها.

(٣) أنظر حاشية سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩).

(٤) كشف الظنون (٢/١٠٤٠، ١٠٤١).

(٥) برنامج جابر الوادي آشي ص: ٢٠٤، وذكر أن الكتاب منه نسخة في دار الكتب المصرية.

Marfat.com

الفصل الأول

منهجه في تقسيم الكتاب وعلاقة التراجم بالابواب والايات في صدور الأبواب

أجملت فيما مضى الكلام عن شرح السنّة موضوعاً وترتيباً، وفي هذا الفصل سأتناول بشيء من التفصيل القول في تقسيم البغوي لكتابه من خلال استعراض موضوعات الكتاب عبر الكتب والأبواب التي قسم إليها الكتاب.

ترتيب شرح السنّة عرضاً وتحليلاً:

لقد حرص البغوي على أن يحتوي كتابه على أحاديث المصطفى ﷺ التي يحتاجها المسلم في شتى نواحي الحياة عقيدة وسلوكاً. وكما عرفنا البغوي في مؤلفاته التي ذكرناها آنفاً فهو كذلك في شرح السنّة يميل إلى الوضوح والبساطة مع الاختصار غير المخلّ، ولذا فقد جعل الأساس في تقسيم كتابه الوحدة الموضوعية على طريقة كتب الجوامع متأسّياً في ذلك بالمحدثين السابقين عليه في التصنيف، وقد قسّم كتابه إلى كتب يجمع كلٌّ منها موضوعاً معيناً وجعل تحت كل كتاب جملة من الأبواب يختص كل باب منها بمسألة خاصة من مسائل موضوع الكتاب.

ولعلّنا من خلال ذكرنا للكتب وبعض الأبواب التي اشتمل عليها الكتاب نقف على مدى إتقان البغوي لتقسيم كتابه وحسن عرضه، ولا ننسى ما أسلفناه من إشادة العلماء بحسن ترتيبه في كتابه مصابيح السنّة.

Marfat.com

إن أول كتاب في شرح السنّة هـو (كتاب الإيمـان) وتصديـر الكتاب بكتـاب الإيمان جيد ذلك أن الإيمان والاعتقاد أساس كـل شيء ولا يقبل بـدونه عمـل، ولا يستقيم مع الجهل بأركانه وشرائطه سلوك، ولا يتفق مـع الخلط فيه صـلاح ولا استقامة، ثم إن فيه بياناً لأمور الدين الأساسية، وتوضيحاً للانحرافات التي تخرج عن الملّة، أو تنحرف بالإنسان عن الحنيفيـة السمحة وتـدخله في متاهـات أهل البدع والأهواء.

وبعد (كتاب الإيمـان) جاء (كتـاب العلم) وهكذا صنـع الإمام البخـاري في ترتيب صحيحه والعلم مقدمة العمل، ولذا جعله البغوي قبل كتـاب العبادات وبعد كتاب الإيمان إذ غايـة الإيمان عبـادة الله والعمل بمـا فرضـه على الإنسـان والعمل لا بد وأن يُسبق بعلم.

الكتاب الثالث (كتاب الطهارة) وهي مقدمة لعبادة الصلاة وشرط لها، ولـذا تقدم دائماً عليهـا ثم أفرد البغـوي الحيض بكتاب، وأعقبـه بكتاب الصـلاة أول العبادات وفصّل فيه وفرّع ثم جعل بعده (أبواب النوافل) أي نوافل الصلاة ولا تخفى صلتها، وأخّرها لأنها مكملات ومتممات للفرائض ثم ذكـر (أبواب صـلاة السفر) وبعد الانتهاء من الصلاة فرضاً ونفلاً وسفراً شرع في ذكـر ما لا بـد من إفراده من الصلوات فجعل (كتاباً للجمعة) وآخر (لصلاة الخوف) وبعده (صلاة العيدين) ثم (صلاة الخسوف) وآخرها (صلاة الاستسقاء).

ولما كانت الصلاة مشتملة في كل أنواعها على تلاوة القرآن الكريم وذكـر الله عز وجل والدعاء، فإن البغوي جعل (كتاب فضـائل القـرآن) بعد الانتهـاء من الصـلاة وأبوابهـا وأعقبه بعـد ذلك (بكتـاب الدعـوات) ثم ذكـر بعـده (كتـاب الجنائز) وجعله خاتمة لكل ما يتعلق بالصلاة ولعله فصلها عن الصلوات لما يذكر في أبواب الجنائز عادة من المرض والغسل والتكفين ونحو ذلـك مما يسبق صـلاة الجنائز.

بعد هذا أكمـل بقية أركـان الاسلام مـرتبة كـما وردت في نصوص الحـديث فـأورد (كتاب الـزكاة) ثم (كتـاب الصيام) ثم (كتـاب الحج) وبعـد الفراغ من العبادات انتقل ـ كما هو ترتيب عدد من المصنفين ـ إلى المعاملات فذكـر (كتاب

Marfat.com

البيوع) والتي فيها كسب للمال عن طريق المعاوضة ثم ذكر عقب البيـوع (كتاب العطايا والهدايا) وهي كسب ليس فيه عمل ولا جهد بل هـو عطاء دون مقـابل ولا عوض، وأعقب ذلك (بكتاب الفرائض) وفيها أيضاً حصول المرء عـلى المال دون عـوض ولا جهد وإنمـا بتشريع الإرث. وبعـد ذلك أورد (كتـاب النكـاح) ولعل ما يكون في النكاح من مهر وما فيه من معنى المعاوضة قد يعتبر مناسباً لهذا الترتيب. وكذلك، فإن عادة بعض المصنفين أن يذكروا النكاح عقب البيوع كما هو الحال في جملة من كتب الفقه، وبعد النكاح ذكر ما يرتبط به ولا ينفصل عنه وهو الطلاق وأفـرد (العدة) بكتـاب مستقل بعـد الطلاق، ثم انتقـل بعد ذلـك فذكر (كتاب الإيمان) وبعده كتاب (الإمارة والقضاء) ولما كان الوالي مهمته تنفيذ الأحكـام وتأمـين البلاد، و (إقـامة الحـدود) وتوجيـه البعوث، أورد بعـد كتاب الإمارة والقضاء (كتاب القصاص) و (كتاب قتال أهل البغي) و (كتاب الحدود) و (كتـاب السير والجهـاد) ثم انتقل إلى كتـاب (الصيد) فنـاسب أن يذكـر بعده (كتاب الأطعمة) لأن الصيد يكون للأكل ثم أعقبه (بكتاب الأشربـة) ولما كـان أمر الطعام والشراب من حاجات الإنسان الضروريـة ذكر أيضـاً عقبهما (كتـاب اللباس) لأنه مما يحتاجه الإنسان، ثم جاء بكتاب (الطب والرقى) وعلاقة الطب بالطعام والشراب واضحة فكثير من الأدواء هي بسبب الطعام والشراب، وجملة من الـدواء هي أنواع من الـطعام والشراب، ثم ذكـر (كتـاب الـرؤيـا) وبعـده (كتاب الاستئذان) ثم (كتاب البر والصلة) والصلة بينهـما قويـة ثم ذكر (منـاقب المصـطفى ﷺ) وضمّنها (غـزواته) ثم ذكـر (مناقب الصحـابـة) وختم الكتـاب (بكتاب الرقائق) ثم (كتاب الفتن).

وهـذه الكتب الأخيرة ليست لهـا صلة وطيدة بـالفقه والأحكـام ولذا أخّـرها وجعلها متتابعة.

وهكـذا، نجـد أن التقسيم العـام للكتـاب متنـاسق مـترابط، ويـلاحظ أن البغوي لم يعقد في كتابه كتـاباً للتفسـير ولعل ذلـك اكتفاءً بكتـابه الـذي ألّفه في التفسير خاصة.

وبمقـارنة بسيـطة مع تـرتيب البغوي لكتـابه (المصـابيح) الـذي لاقى شهـرة

Marfat.com

عظيمة وثناءً عطراً من ناحية الترتيب نجد تشابهاً كبيراً فليس هناك اختلاف سوى أنه أخّر كتابي فضائل القرآن والدعوات فأوردهما بعد كتاب الصوم، كما أخّر ذكر كتاب الأقضية والشهادات فأورده بعد كتاب الحدود وأخّر كذلك أبواب فضائل النبي ﷺ ومناقب الصحابة فجعلها آخر الكتاب عقب كتاب الفتن.

و (شرح السنّة) أوسع من (المصابيح) في استيعاب الموضوعات وعدد الأحاديث وكثرة المرويات.

ولقد جعل البغوي تحت كل كتاب جملة من الأبواب تتناول جزئيات موضوع الكتاب وراعى كذلك أن تكون الأبواب متناسقة ومترابطة وشاملة لجزئيات الموضوع، فإذا استعرضنا على سبيل المثال كتاب الصلاة ـ الذي هو أكبر أبواب الكتاب ـ لوجدنا حسن التنسيق ودقة الترتيب ظاهرة حيث أن البغوي بدأ كتاب الصلاة بباب «فصل الصلوات الخمس» وأعقبه بباب «وعيد من ترك الصلاة» وهذا مدخل حسن لتناول موضوعات الصلاة آخذاً بمبدأ الترغيب والترهيب اللذين هما من أبلغ أساليب التربية، وأنجع سياسات النفوس.

وبعد ذلك عقد باباً لمواقيت الصلاة وأعقبه بكل ما يتعلق بأوقات الصلاة من التعجيل، والإبراد، والتأخير، وقضاء الفوائت، ومراعاة الوقت، وإدراك جزء من الوقت، وبعد ذلك انتقل الى الأذان والإقامة حيث إن الأذان مقدمة الصلاة وإعلان عن وقتها، وقد أفرد أبواباً عدة تتعلق بالأذان كالترجيع، والتثويب، والالتواء في الأذان وفضل الأذان، والدعاء والصلاة بين الأذان والإقامة، ثم أذان المسافر، وأذان الصبح الأول، والأذان للفائتة، وغير ذلك.

ثم انتقل إلى الكلام عن القِبلة وتحويلها ثم بعد ذلك ذكر ما يتعلق بالمساجد وفضل الحرمين، والمسجد الأقصى، وقباء، والمساجد عموماً وسرد ما يتعلق بالمساجد من فضل في البناء لها، والمشي إليها، والقعود فيها، ثم أعقب ذلك بذكر ما يكره في المساجد من البيع والشراء، وغير ذلك كالنوم فيها وكراهية البزاق فيها.

ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر المواضع التي نهي عن الصلاة فيها، ومنه إلى

Marfat.com

لباس المصلي حيث ذكر الصلاة في الثوب الواحد، والسدل في الصلاة، والصلاة في لحف النساء وغير ذلك، ثم ذكر السترة وما يتعلق بها.

وبعد ذلك كله شرع في ذكر صفة الصلاة وقد ذكر الأبواب حسب ترتيب الصلاة فذكر التكبير وما يتعلق به، وأورد بعده الاستفتاح، ثم التعوّذ، ثم قراءة الفاتحة، ثم التأمين، ثم القراءة بعد الفاتحة، في كل الصلوات من الفجر الى العشاء ثم ذكر القراءة خلف الإمام، ثم ذكر الركوع وما يلحق به، وبعده الاعتدال وما يلزم فيه، ويليه القنوت لأن موضعه عقب الركوع، ثم السجود وأبوابه، ثم القعود بين السجدتين، وأعقبه بالتشهد ثم التسليم، وبعده الانصراف عن الصلاة، وكذا ذكر المكث في المسجد عقب صلاة الفجر ثم عقد باباً للذكر بعد الصلاة، وهكذا انتهى من كل ما يتعلق بالصلاة من التكبير إلى التسليم.

وانتقل بعد ذلك إلى بعض الأمور التي قد تقع في الصلاة كالكلام، والتثاؤب والبكاء والاختصار، والالتفات، ورفع البصر الى السماء، والخشوع، وحمل الصبي، وقتل الحية، والعمل اليسير ونحو ذلك، ثم انتقل عقب ذلك الى سجود السهو وما يتعلق به وألحق به عند ذلك سجود القرآن، فذكر باب السجدة في الحج، وباب السجود في (ص)، وذكر سجود التلاوة في الصلاة وألحق بذلك سجود الشكر أيضاً. وبعد ذلك عقد أبواباً عن الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها وما يرخص فيها من الصلاة، ثم تحدث عن الجماعة وفضلها والتشديد في تركها والأعذار في تركها، ثم انتقل إلى الصفوف وتسويتها ووقوف الإمام والمأمومين من الرجال والنساء، وفصل القول في الإمامة والأوْلى بها، ومَن أمّ قوماً وهم له كارهون وغير ذلك من أمور الإمامة.

ثم عقد أبواباً للنوافل ورتّبها ابتداءً من صلاة الفجر وحتى صلاة العشاء ثم أفرد عدة أبواب لصلاة الليل وألحق بها صلاة الوتر، وكذلك قيام شهر رمضان وليلة النصف من شعبان، ثم ذكر صلاة الضحى وعددها وفضلها ووقتها، ثم صلاة الاستخارة، وبعدها صلاة التسبيح ويليها فضل التطوع ثم ذكر أبواب صلاة السفر، ثم صلاة الجمعة، ثم صلاة الخوف، ثم صلاة العيدين، ثم

Marfat.com

الخسوف، ثم الاستسقاء وذكر في كل منها ما يتعلق بها من فضلها وكيفيتها والسنن فيها، ونحو ذلك.

ونلاحظ أنه ألحق بصلاة العيدين أبواب الهدْي والأضاحي لصلتها المباشرة بها وقد جعل في آخر صلاة الخسوف باب الخوف من الريح ثم باب رمي النجم وختم بباب السجود عند حدوث آية ولعل المناسبة في ذلك ـ والله أعلم ـ أن الخسوف والكسوف ـ كما ورد في النصوص ـ من آيات الله التي يخوف بها عباده فناسب أن يذكر الخوف من الريح ورمي النجم لكونهما من آيات الله وفيهما ما في الخسوف من التخويف، وكذلك ناسب أن يجعل ختام ذلك باب السجود عند حدوث آية لأنه تعميم لما يفعل الإنسان عند حدوث آية من آيات الله على وجه العموم.

كما جعل في آخر صلاة الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالأنواء ثم باب الغيوب لا يعلمها إلا الله ثم ختم بباب البروز للمطر، وذلك للمناسبة أن صلاة الاستسقاء طلب للمطر بطريق مشروع فذكر لذلك الاستمطار بالأنواء وهو غير مشروع ولما كان أمر المطر من الغيب ذكر أنه لا يعلمه إلا الله.

ومن خلال هذا الاستعراض نلمح حسن الانتقال بين أبواب الكتاب وشمولها للمسائل المتعلقة بكتاب الصلاة.

وقد يجد القارىء بعض الأبواب بعيدة الصلة بالكتب التي أدرجت تحتها لكنه لا يلبث، إذا أمعن النظر وتأمل، أن تلوح له العلّة في إلحاقه هذه الأبواب بهذا الكتاب. فمثلاً، نجد أن البغوي أورد (باب الإجابة إلى الوليمة إذا دعي إليها)، (وباب من دعا رجلاً فجاء معه آخر)، (باب الرجوع إذا رأى منكراً) كلها في كتاب النكاح، وعلة ذلك أن البغوي عقد قبل هذه الأبواب باب الوليمة وأورد أحاديث وليمة النكاح فناسب أن يذكر بعد ذلك ما يتعلق بالوليمة على وجه العموم من إجابة الدعوة وإحضار غيره معه إليها، والرجوع عنها إذا رأى منكراً[1].

---

(١) شرح السنّة (٩/١٣٩) (٩/١٤٤) (٩/١٤٦).

Marfat.com

وفي كتاب الطب والرقى أورد البغوي باب قتل الوزغ، وباب قتل الذر، وباب الديك، وباب قتل الفأرة ذلك أنه قبل هذه الأبواب أورد باب قتل الحيّات وله علاقة واضحة وقوية بكتاب الطب فأراد أن يذكر ما يتعلق بقتل بعض الحيوانات أو سببها في هذا الموضع لأنه ليس هناك ما يمكن أن تندرج تحته هذه الأبواب بصورة مباشرة فأدرجها هنا على سبيل الاستطراد بعد ذكر قتل الحيّات، والله أعلم[1].

وإذن، فقد جعل البغوي الوحدة الموضوعية أساساً لكتابه ورتّبه على الكتب والأبواب الفقهية وراعى السهولة وحسن الانتقال وقوة الارتباط بين الكتب والأبواب في الغالب الأعم.

منهجه في تراجم الأبواب:

لقد عرضنا فيما سبق عرضاً موجزاً للطريقة التي رتّب البغوي فيها مادة الكتاب من آيات وأحاديث وشروح وتعليقات، وفوائد واستنباطات ونحو ذلك، وقبل كل ذلك فإن البغوي وضع تراجم للأبواب. وسنلقي هنا الضوء على هذه التراجم من حيث نوعها وتناسب النصوص معها لأنها أول ما نجده في الكتب والأبواب، وسنعرض بعد ذلك لبقية مادة الكتاب وفق الترتيب الذي وردت به في الكتاب.

أنواع التراجم في الكتاب:

١ ـ قد تكون الترجمة آية من القرآن الكريم ومثال ذلك قول البغوي: باب قول الله عز وجل: ﴿**ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة**﴾[2] وقال الله عز وجل: ﴿**أن الله يحول بين المرء وقلبه**﴾[3].

---

(١) شرح السنّة (١٢/١٩٦) (١٢/١٩٧) (١٢/١٩٩) (١٢/٢٠٠).
(٢) سورة الأنعام، الآية (١١٠).
(٣) سورة الأنفال، الآية (٢٤). وانظر أمثلة أخرى في شرح السنة (١٥/٩٧)، (١٥/١٠٧)، (١٥/١٢٧) وغيرها.

Marfat.com

٢ ـ قد تكون الترجمة حديثاً نبوياً ومثال ذلك قول البغوي: باب قول النبي ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[١].

٣ ـ هناك بعض الأبواب لم يجعل لها البغوي تراجم وإنما اكتفى بأن عقد باباً وجعل تحته بعض الأحاديث.

٤ ـ بقية التراجم والتي تشكل الغالبية من تراجم الكتاب هي تراجم وضعها البغوي للأبواب.

ملاحظات حول التراجم الموضوعة للأبواب:

أولاً: الأبواب التي ليس لها تراجم قليلة جداً، ومعظمها ليس فيه إلا حديث واحد فقط وبعضها فيه حديثان، ولم يتجاوز أي منها ثلاثة أحاديث[٢].

ثانياً: تضمنت بعض التراجم أحكاماً وترجيحات فقهية، وسيأتي الحديث عنها تفصيلاً في الباب الثالث.

ثالثاً: تراجم الكتاب واضحة وسهلةوارتباط أحاديث الباب بترجمته قوية ومباشرة وليس هناك أدنى صعوبة في إدراك مناسبة الحديث للباب الذي ورد فيه، وهذا الأمر لا يحتاج إلى تدليل أو تمثيل، ذلك أنه موجود في معظم التراجم بكل وضوح، غير أن الذي سنمثل له هو ما كان وجه المناسبة بين الترجمة وما جاء فيها غير واضح، وربما احتاج إلى إعمال فكر، وإمعان نظر، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ تحت باب القعود بين السجدتين أورد البغوي بسنده الأحاديث التالية:

١ ـ حديث أبي ذر عن النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصى فإن الرحمة تواجهه»[٣].

---

(١) شرح السنّة (٤/٥٠١).

(٢) أنظر شرح السنّة (٤/٥٠٠)، (٥/٢٠٨)، (٥/٤٠١)، (١٠/٣٦٦)، (١٢/٢٨٦)، (١٢/٣٥٣)، (١٤/٥٥)، (١٤، ١٦٦)، (١٤/٤١٠)، (١٥/٤٨)، (١٥/١١٥)، (١٥/١١٦)، (٦/٦٧).

(٣) شرح السنّة (٦٦٢) (٣/١٥٧) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية مسح الحصى في الصلاة (٣٧٨) (٢/٣٨٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب=

Marfat.com

٢ ـ حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة استقبلته الرحمة، فلا يمسح الحصاة ولا يحركها»(١).

٣ ـ حديث معيقيب أن النبي ﷺ قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد، قال: «إن كان فاعلاً فواحدة»(٢).

٤ ـ حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ «صلى صلاة فقرأ فيها فلُبِّس عليه، فلما انصرف، قال لأبي: أصليت معنا؟ قال: نعم قال: فما منعك؟»(٣).

٥ ـ حديث عبد الرحمن بن شبل قال: نهى رسول الله ﷺ عن ثلاث: «عن نقرة الغراب، وافتراش السبع، ولا يوطن الرجل المكان يصلي فيه كما يوطن البعير»(٤).

إن هذه الأحاديث ليست لها علاقة ظاهرة بترجمة الباب، فلماذا أوردها البغوي؟ والجواب عن ذلك أن ذكر هذه الأحاديث كان من باب الاستطراد والتوسع في الشرح، ذلك أن البغوي أسند في أول الباب حديث عليّ قال: قال لي رسول الله ﷺ «يا علي أحبّ لك ما أحبّ لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تقرأ وأنت راكع، ولا وأنت ساجد، ولا تصلّ وأنت عاقص شعرك فإنه كفل الشيطان، ولا تقع بين السجدتين، ولا تعبث بالحصى، ولا تفترش

= في مسح الحصى (٩٤٥) (١/٥٨١)، والنسائي في كتاب السهو، باب النهي عن مسح الحصى (٦/٣) وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها (١٠٢٧) (١/٣٢٧).

(١) شرح السنّة (٦٦٣) (٣/١٥٨).

(٢) شرح السنّة (٦٦٣) (٣/١٥٩) والحديث أخرجه البخاري في أبواب العمل في الصلاة باب مسح الحصى في الصلاة (٢/٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهة مسح الحصى وتسوية التراب في الصلاة (٥٤٦) (١/٣٨٧).

(٣) شرح السنّة (٦٦٥) (٣/١٥٩)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الفتح على الإمام رقم (٩٠٧) (١/٥٥٨).

(٤) شرح السنّة (٦٦٦) (٦/١٦١) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة: باب صلاة من لا يقيم صلبه (٨٦٢) (١/٥٣٨)، وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح، باب: النهي عن نقرة الغراب (٢/٢١٤).

Marfat.com

ذراعين، ولا تفتح على الإمام، ولا تختم بالذهب، ولا تلبس القسي، ولا تركب المياثر»[1].

وواضح جداً أن موضع الشاهد في الحديث قوله «ولا تقع بين السجدتين» وهو الذي وضع مناسبة الحديث لترجمة الباب، غير أن في الحديث أموراً أخرى تعرض البغوي لشرحها فأورد لذلك تلك الأحاديث، فنجده قال في الشرح: «ومن فوائد الحديث كراهية مسح الحصى في الصلاة»[2] ثم ذكر عقبه حديثي أبي ذر، وعلق عليهما بقوله: وكره عامة أهل العلم مسح الحصاة في الصلاة، وقد جاءت الرخصة بمرة واحدة تسوية لمكان سجوده، ورخص فيه مالك أكثر من مرة»[3]. وبعد ذلك أورد حديث معيقيب، وعقبه قال: ومن فوائد الحديث قوله: «لا تفتح على الإمام»، واختلف الناس في الفتح على الإمام فروي عن عثمان، وابن عمر أنهما كانا لا يريان به بأساً، وهو قول عطاء والحسن وابن سيرين وبه قال مالك والشافعي وأحمد واسحاق»[4] ثم دلل على قولهم بحديث ابن عمر، وختم بعد ذلك بحديث عبد الرحمن بن شبل لما فيه من النهي عن افتراش السبع كتأكيد لما ورد في حديث الباب وهو قوله «ولا تفترش ذراعيك» وهكذا نجد أن هذه الأحاديث وردت على سبيل التدليل على بعض ما ورد في حديث الباب وشرحه.

ب ـ تحت باب «إذا دخل العشر»

فمن أراد أن يضحي فلا يمس من شعره وظفره شيئاً، روى البغوي بسنده عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل العشر فأراد أحدكم أن

---

(١) شرح السنة (٦٦١) (٣/١٥٤)، والحديث أخرج ببعض لفظه الترمذي في أبواب الصلاة باب: ما جاء في كراهية الاقعاء بين السجدتين (٢٨١) (٢/١٥٧)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب: النهي عن التلقين (٩٠٨) (١/٥٥٩)، وابن ماجه في كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها، باب: الجلوس بين السجدتين (٨٩٥) (١/٢٨٩).

(٢) شرح السنّة (٣/١٥٧).

(٣) شرح السنّة (٣/١٥٩).

(٤) شرح السنّة (٣/١٥٩).

Marfat.com

يضحي فلا يمس من شعره ولا من بشره شيئاً»[1] وهذا الحديث موافق لترجمة الباب لكن البغوي عند شرحه للحديث تعرض لمسألة وجوب الأضحية من عدمه فقال: وفي الحديث دليل على أن الأضحية غير واجبة، لأن النبي ﷺ قال: فإذا أراد أحدكم أن يضحي «ولو كانت واجبة لم يفوض إلى إرادته»[2] ثم ذكر عقب ذلك القائلين بالوجوب وروى بسنده دليلهم وهو حديث مخنف بن سليم أنه شهد النبي ﷺ يخطب يوم عرفة قال: على أهل كل بيت في كل عام أضحية واجبة وعتيره، تدرون ما العتيره؟ التي تسمونها رجبيه»[3].

ثم شرح هذا الحديث، وتعرض لحكم العتيرة وأنها غير واجبة ودلّل على ذلك بما رواه بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا فرع ولا عتيره. قال: الفرع أول نتاج كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم، والعتيره في رجب[4].

فإذا تأملنا الحديثين الآخرين فإننا لانجد لهما علاقة ظاهرة بترجمة الباب ولكنهما ذكرا على سبيل الاستطراد والتدليل أثناء شرح حديث الباب كما رأينا في المثال الماضي[5].

---

(١) شرح السنّة (١١٢٧) (٤/٣٤٧) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب: نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو يريد التضحية أن ياخذ من شعره أو أظفاره شيئاً (١٩٧٧) (٣/١٥٦٥).

(٢) شرح السنّة (٤/٣٤٨).

(٣) شرح السنّة (١١٢٨) (٤/٣٤٨) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الضحايا باب: ما جاء في إيجاب الضحايا (٢٧٨٨) (٣/٢٢٧)، والترمذي في أبواب الأضاحي (١٥٥٥) (٥/١١٠) والنسائي في أول كتاب الفرع والعتيرة (٧/١٦٧)، وابن ماجه في كتاب الأضاحي، باب: الأضاحي واجبة هي أم لا (٣١٢٥) (٢/١٠٤٥).

(٤) شرح السنّة (١٢٩) (٤/٣٥٠) والحديث أخرجه البخاري في كتاب العقيقة، باب الفرع، وباب: العتيرة (٦/٢١٧)، ومسلم في كتاب الأضاحي، باب: الفرع والعتيرة (١٩٧٦) (٣/١٥٦٤).

(٥) أنظر أمثلة أخرى حديث رقم (١٩٥٧) (١٩٥٩) (٧/٢٠٠)، وأنظر الأحاديث الواردة في باب المصراة وغيره (٨/١١٥).

Marfat.com

جـ ـ تحت باب «الخطبة قائماً والجلوس بين الخطبتين»

أورد البغـوي بسنده عـدة أحاديث مـوافقة لـترجمـة البـاب[1] ثم أورد بسنـده حديث عمرو بن حريث عن أبيه «أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عـمامة سوداء»[2] وكذلك حديث ابن عبـاس «أن النبي ﷺ خطب النـاس وعليه عـمامة دسماء»[3] والحديثان كما هو واضح ليس لهما صلة بترجمة الباب، كما أن ذكره لهـما لم يكن له سبب من توسـع في شرح أحاديث البـاب كما مضى، فكـان الأوْلى أن يجعل في الترجمة ما يشير إلى ذكر العمامة في الخطبة، أو يفرد باباً خاصاً بذلك.

د ـ تحت باب «ما يجزىء الأمي والعجمي من القراءة»:

روى البغـوي بسنـده حـديثـين في مـوضـوعٍ الـترجمـة ثم روى بسنـــده عن عبد الله بن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ يكبر في كل خفض، ورفع، وقيـام وقعود، وأبو بكر، وعمر»[4].

وكذلك حديث أبي هريرة وفيه يقول: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبّر حين يقوم، ثم يكبّر حين يركع، ثم يقول سمـع الله لمن حمده حـين يرفـع صلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا لك الحمـد، ثم يكبّر حـين يهوي، ثم يكبّر حين يرفع رأسه، ثم يكبّر حـين يسجد، ثم يكـبّر حين يـرفع رأسـه ثم يفعـل ذلك في الصـلاة كلها حتى يقضيهـا، ويكبّر حـين يقـوم من الثنتـين بعـد الجلوس»[5].

---

(١) هي في شرح السنّة رقم (١٠٧٢)، (١٠٧٣)، (١٠٧٤)، (٤/٢٤٦ وما بعدها).

(٢) شرح السنّة (١٠٧٥)، (٤/٢٤٩) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: جواز دخول مكة بغير إحرام (١٣٥٩) (٢/٩٩٠).

(٣) شرح السنّة (١٠٧٦) (٤/٢٤٩)، والحديث أخرجه الترمذي في الشمائل، ص ١١١.

(٤) شرح السنّة (٦١٢) (٣/٩٠)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في التكبير والركوع والسجود (٢٥٣) (٢/٩٦)، والنسائي في كتاب افتتاح الصلاة باب: التكبير للسجود (٢/٢٠٥).

(٥) شرح السنّة (٦١٣) (٣/٩٠)، والحديث أخرجه البخاري في الجماعة، باب: يهوي بالتكبير حين يسجد (١/١٩٤)، وباب التكبير إذا قام من السجود (١/١٩١)، وباب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع (١/١٩٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب: إثبات التكبير في كل خفض ورفع (٣٩٢) (٢٩) (١/٢٩٤).

Marfat.com

وبعد ذلك تكلم عن التكبيرات في الصلاة، وظاهر هنا عدم وجود مناسبة بين الحديثين وترجمة الباب مثل المثال السابق. ولكن هذا الأمر لم يتكرر كثيراً بل هو نادر في الكتاب.

هـ ـ بعض التراجم لا تكون موافقة لحديث أو أحاديث الباب المسندة بل تكون موافقة لروايات أخرى للحديث غير مسندة يذكرها البغوي عقب الحديث ويبين من خلالها مناسبة الحديث للترجمة. ففي باب «تعجيل الوقوف وتقصير الخطبة» أسند حديث سالم بن عبد الله قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: أن لا تخالف عبد الله بن عمر في أمر الحج، فلما كان يوم عرفه، جاءه عبد الله بن عمر حين مالت الشمس فصاح عند سرادقه: الرواح. فخرج إليه الحجاج في ملحفة معصفرة وقال: هذه الساعة؟ فقال: نعم، قال: أنظرني أفض عليَّ ماءً، فدخل فاغتسل ثم خرج فسار بيني وبين أبي، فقلت له إن كنت تريد أن تصيب السنّة اليوم فاقصر الخطبة وعجّل الصلاة. فجعل ينظر إلى عبد الله بن عمر كيما يسمع ذلك منه، فقال عبد الله: صدق[1].

فالحديث فيه تعجيل الصلاة وتقصير الخطبة، لكن البغوي قال عقبه: هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عبد الله بن يوسف عن مالك وقال: فاقصر الخطبة وعجِّل الوقوف وهذه الرواية هي المطابقة لترجمة الباب معنى ولفظاً.

و ـ تحت باب «خطبة النكاح والحاجة»:

أورد البغوي بسنده عن ابن مسعود قال: إذا أراد أحدكم أن يخطب خطبة الحاجة فليبدأ فليقل: إن الحمد للّه... الحديث[2].

فنص الحديث ذكر خطبة الحاجة ولم يرد ذكر لخطبة النكاح لكن البغوي قال

---

(١) شرح السنّة (١٩٣٢) (٧/ ١٦٠)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: التهجير بالرواح يوم عرفة (٢/ ١٧٤)، وباب الجمع بين الصلاتين بعرفة (٢/ ١٧٤)، وباب: قصر الخطبة بعرفة (٢/ ١٧٥).

(٢) شرح السنّة (٢٢٦٨) (٩/ ٤٩)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح (١١١١) (٤/ ٢٣٧)، والنسائي في كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة (٣/ ١٠٤، ١٠٥)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب: خطبة النكاح (١٨٩٢) (١/ ٦٠٩).

Marfat.com

عقب الحديث، ورواه سفيان الثوري، عن أبي اسحاق، عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود في خطبة الحاجة من النكاح وغيره»[1] فهذه الرواية التي أشار إليها البغوي هي المطابقة لترجمة الباب.

الآيات التي صدّر بها البغوي الكتب والأبواب:

سبق وأن ذكرنا أن البغوي صدر بعض الكتب والأبواب في كتابه بآيات قرآنية كريمة مناسبة للموضوع، ومن خلال النقاط التالية سنوضح هذا العمل في شرح السنّة:

١ ـ لا يورد البغوي ـ في الغالب ـ الآية كاملة وإنما يذكر منها موضع الشاهد المناسب للترجمة، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

أ ـ تحت باب الخلوة بالمنكوحة أورد قول الله عزّل وجل ﴿**وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض**﴾[2].

ب ـ تحت باب الدفع من عرفة ذكر قول الله تعالى ﴿**فإذا أفضتم من عرفات**﴾[3].

جـ ـ تحت باب الدِّيَة استشهد بقول الله تعالى ﴿**ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلَّمة إلى أهله**﴾[4].

٢ ـ أحياناً لا يكتفي البغوي بذكر آية واحدة بل يتجاوز ذلك إلى آيتين أو ثلاثة مع وجود مناسبة لموضوع الباب، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ تحت باب الصبر على أذى المسلمين والتجاوز عنهم[5] أورد قوله

---

(١) شرح السنّة (٩/٥٠).
(٢) شرح السنّة (٩/١٢٨)، والآية في سورة النساء، الآية (٢١).
(٣) شرح السنّة (٧/١٦٢)، والآية في سورة البقرة، الآية (١٩٨).
(٤) شرح السنّة (١٠/١٨٦) والآية في سورة النساء، الآية (٩٢).
(٥) شرح السنّة (١٣/١٦٢).

Marfat.com

سبحانه وتعالى ﴿**وإن تصبروا وتتّقوا**﴾[1] وكذلك قوله ﴿**والعافين عن الناس**﴾[2].

ب - تحت باب شرائط قبول الشهادة[3] أورد ثلاث آيات الأولى قوله جلّ وعلا ﴿**فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء**﴾[4] والثانية قوله عز وجل ﴿**وأشهِدوا ذَوَيْ عدلٍ منكم**﴾[5]، والثالثة قوله تبارك وتعالى ﴿**إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبيّنوا**﴾[6].

جـ - تحت باب «فضل الصدقة»[7] ذكر أيضاً ثلاث آيات هي على الترتيب: قول الله عز وجل ﴿**فأما من أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى**﴾[8]، وقوله ﴿**ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة اللّه**﴾... الآية[9] وقوله ﴿**ويطعمون الطعام على حبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾[10].

٣ - في بعض الأبواب نجد البغوي يورد عدداً كبيراً من الآيات يزيد عن الثلاثة بكثير، ومن أمثلة ذلك:

أ - الآيات التي صدر بها باب فتنة الشيطان[11].

ب - الآيات التي صدر بها باب الاعتصام بالكتاب والسنّة[12].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨٦).
(٢) سورة آل عمران، الآية (١٣٤).
(٣) شرح السنّة (١٠/١٢٢).
(٤) سورة البقرة، الآية (٢٨٢).
(٥) سورة الطلاق، الآية (٢٠).
(٦) سورة الحجرات، الآية (٦).
(٧) شرح السنّة (٦/ ١٣٠).
(٨) سورة الليل، الآية (٦، ٧).
(٩) سورة البقرة، الآية (١٦٥).
(١٠) سورة الدهر، الآية (٨).
(١١) شرح السنّة (١٤/٤٠٢).
(١٢) شرح السنّة (١/١٨٩).

Marfat.com

جـ ـ الآيـات التي صـدر بهـا بـاب صفـة الجنـة وأهلهـا ومـا أعـدّ الله للصالحين فيها[1].

٤ ـ كثيراً ما يشرح البغـوي هذه الآيـات شرحاً مبسـطاً يوضـح غريبهـا ويبيّن معناها، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ في باب «رد الوسـوسة» قـال البغوي: قـال الله سبحانـه وتعالى: ﴿**قـل أعـوذ بـربّ النـاس**﴾[*] إلى آخـرهـا. قـولـه عـز وجـل ﴿**الخناس**﴾: هو الشيـطان يوسـوس في صدر المـرء فإذا ذكـر الله خنس، أي انقبض وتأخر.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وإمـا ينزغنّـك من الشيطان نـزغ فاستعذ بالله**﴾[2] والنزغ والهمز: الوسوسة، يقـول: إن نالـك من الشيـطان أدنى وسـوسـة فـاستعـذ بـالله وقيـل (ينـزغنـك) أي يستخفنك.

وقوله سبحانه وتعالى ﴿**نزغ الشيطان بيني وبين آخـوتي**﴾[3] أي أفسد وأغرى[4].

ب ـ في بـاب «كفـارة المـريض» ومـا يصيب المؤمن من الأذى، قـال البغوي:

قال الله سبحانـه وتعالى: ﴿**مسّتهم البـأساء والضرّاء**﴾[5] قيـل البـأساء في الأمـوال وهو الفقـر، والضرّاء في الأنفس وهو القتـل، والبؤس: الفقر[6].

---

(١) شرح السنّة (١٥/٢٠١).

(*) سورة الناس، الآية (١).

(٢) سورة فصلت، الآية (٣٦).

(٣) سورة يوسف، الآية (١٠٠).

(٤) أنظر شرح السنّة (١/١١٢).

(٥) سورة الأعراف، الآية (٢٠٠).

(٦) شرح السنّة (٥/٢٣٢).

Marfat.com

جـ ـ في «باب السحر» قال البغوي:

قال الله سبحانه وتعالى ﴿**ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر**﴾[1] وقال جلّ ذكره ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾[2] وقال سبحانه وتعالى ﴿**ومن شرّ النفّاثات في العُقد**﴾[3] والنفاثات: السواحر تنفث، أي تتفل بلا ريق، وقال سبحانه وتعالى ﴿**يُخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾[4] أي يشبه، والتخاييل كل ما لا أصل له[5].

٥ ـ في كثير من الأحيان توسع البغوي في شرح الآيات ويورد أكثر من قول في معنى الآية وربما نقل شيئاً من كلام الصحابة والسلف الصالح وعلماء اللغة، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ في باب «السعي بين الصفا والمروة» أورد قول الله تعالى ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله**﴾[6]. ثم قال: قال الأزهري: الشعائر: المعالم التي ندب الله عز وجل إليها وأمر بالقيام بها، قال الفراء: هي أمور الحج ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿**لا تحلّوا شعائر الله**﴾[7]، والشعار: العلامة، ومنه إشعار الهدي، وهو أن يجعل على البدنة علامة يعلم بها أنها من الهدي، وسمي المشعر الحرام به لأنه من علامات الحج[8].

ب ـ في باب «فضل الصحابة» رضي الله عنهم، قال البغوي:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**محمد رسول الله والذين معه**

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٠١).
(٢) سورة طه، الآية (٦٩).
(٣) سورة الفلق، الآية (٤).
(٤) سورة طه، الآية (٦٦).
(٥) شرح السنّة (١٢/١٨٥).
(٦) سورة البقرة، الآية (١٥٨).
(٧) سورة المائدة، الآية (٢).
(٨) شرح السنّة (٧/١٣٣).

Marfat.com

أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ . . . الآية»[1]. ﴿سيماهم في وجوههم﴾ قال مجاهد: السحنة وقال منصور عن مجاهد: التواضع، وقيل: صفرة الوجوه من السهر، وقيل: نور وبياض في وجوههم يوم القيامة من كثرة صلاتهم وسجودهم.

قوله ﴿شطأه﴾ أي فراخه، يقال أشطأ الزرع: إذا ثبت في أصوله ما هو أصغر منه ﴿فآزره﴾ أي قوّاه. وأراد أن الحبة الواحدة تنبت سبعاً وثمانياً وعشراً، فيقوى بعضه ببعض، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق، مثل ضربه الله لرسوله ﷺ إذا خرج وحده، ثم قوّاه الله بأصحابه، كما قوّى الحبة بما ينبت منها. وقال ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾[2] قال: أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه عليه الصلاة والسلام[3].

جـ ـ في باب «تحريم القتل» قال البغوي:

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق﴾[4] قال سعيد بن جبير: سألت ابن عباس عن قوله عز وجل ﴿فجزاؤه جهنم﴾[5] قال: لا توبة له وعن قوله سبحانه وتعالى ﴿لا يدعون مع اللّه إلهاً آخر﴾[6] فقال: كانت هذه في الجاهلية، وقال مجاهد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فجزاؤه جهنم﴾ قال: إلا من ندم وقال عز وجل: ﴿إنّ قتلهم كان خِطأً كبيراً﴾[7] يقال: خطيء في معنى أخطأ، وقال الأزهري: الخطيئة والخطأ:

---

(١) سورة الفتح، الآية (٢٩).
(٢) سورة النحل، الآية (٥٩).
(٣) شرح السنّة (١٤/٦٨).
(٤) سورة الإسراء، الآية (٣٢).
(٥) سورة النساء، الآية (٩٣).
(٦) سورة الفرقان، الآية (٦٨).
(٧) سورة الإسراء، الآية (٣١).

Marfat.com

الإثم، يقال: خطىء إذا تعمّد، وأخطأ إذا لم يتعمد والخطأ: الاسم يقوم مقام الأخطاء، وهو ضد الصواب، وفيه لغتان: القصر وهو جيد والمد وهو قليل، وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿**والمؤتفكات بالخاطئة**﴾[1] أي بالخطأ العظيم مصدر جاء على فاعله، والخطيئة على فعيله، كالنفيعة بمعنى النفع والعذيرة بمعنى العذر[2].

٦ ـ أحياناً يتضمن شرحه للآيات وتوسعه في ذلك ذكراً للاختلافات الفقهية واستنباط الأحكام من الآيات مما له علاقة بموضوع الباب، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ في باب «الحثّ على الوصية» قال البغوي:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيراً الوصية**﴾[3] وقال عز وجل: ﴿**فمن خاف من مُوصٍ جنفاً**﴾[4] أي: ميلاً، متجانف: مائل قوله ﴿**خيراً**﴾ قال قتادة: الخير: المال، كان يقال ألفاً فما فوق ذلك.

واختلفوا في حكم هذه الآية فقال قوم: كانت الوصية للوالدين والأقربين فرضاً فنسخت الوصية للذين يرثون منهم بآية الميراث، وبقيت فريضة للذين لا يرثون من الوالدين والأقارب. وهو قول ابن عباس، وبه قال الحسن وطاوس وقتاده.

قال طاوس: من أوصى لقوم سمّاهم، وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته.

وذهب آخرون إلى أن فريضة الوصية منسوخة في حق الكافة، وهي مستحَبّة[5].

---

(١) سورة الحاقّة، الآية (٩).
(٢) شرح السنّة (١٠/١٤٥ وما بعدها.).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٨٠).
(٤) سورة البقرة، الآية (١٨٢).
(٥) شرح السنّة (٥/٢٧٦، ٢٧٧).

Marfat.com

ب ـ في باب «نفقة الزوجة» ذكر البغوي قول الله تعالى: ﴿**ذلك أدنى أن لا تعولوا**﴾[1] ثم نقل عن الشافعي قوله: أن لا يكثر من تعولون، فيه دليل على أن على الرجل نفقة امرأته، ثم بعد ذلك نقل قولاً آخر للشافعي وهو: ففي القرآن والسنّة بيان أن على الرجل ما لا غنى بامرأته عنه من نفقة، وكسوة، وخدمة في الحال التي لا تقدر على ما لا صلاح لبدنها من زمانه ومرض إلا به.

ثم نقل نصًّا ثالثاً مطولاً عن الشافعي فيه بيان للنفقة وتحديدها على كل من المقتر والموسع[2].

جـ ـ في باب «المضطر إلى الميتة» أورد قول الله عز وجل ﴿**فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فإن الله غفور رحيم**﴾[3] ثم ذكر أقوالاً كثيرة جداً في معنى ﴿**باغ**﴾ و ﴿**عاد**﴾ كان آخرها ما نصه: قيل ﴿**غير باغ**﴾ غير خارج عن السلطان أو قاطع للطريق، فإن خرج لمعصية أو لفساد في الأرض، أو لقطع طريق فاضطر الى ميتة لا يحل له تناولها، وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي، ولم يجوز الترخص لأحد خرج لسفر معصية وجوز أصحاب الرأي الترخص للعاصي بسفره، وقالوا: البغي والعدوان راجعان إلى الأكل[4].

٧ ـ في بعض المواضع لا تكون مناسبة الآية للباب ظاهرة، وهنا يكون تعليقه على الآية موضحاً لوجه الارتباط بين الآية وموضوع الباب، وأحياناً يكون أحد المعاني التي وردت في تفسير الآية له علاقة بموضوع الباب، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ في باب «تبليغ حديث رسول الله ﷺ وحفظه» ذكر البغوي قول

---

(١) سورة النساء، الآية (٣).
(٢) شرح السنّة (٣٢٣/٩).
(٣) سورة النحل، الآية (١١٥).
(٤) شرح السنّة (٣٤٤/١١).

Marfat.com

الحق تبارك وتعالى ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه**﴾[1] فظاهر الآية لا يوضح ارتباطها بموضوع البـاب لكن البغوي أوضـح العلاقـة بين الآية والباب بقوله:

«الأمر عام في حق أهل زمانـه، ومن جاء بعـدهم، ولا وصول إلى من بعدهم إلا بالتبليغ»[2].

ب ـ في بـاب «قبض العلماء» أورد البغوي قـول الله عز وجـل: ﴿**أَوَلَم يروْا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها**﴾[3] ثم قال بعدهـا: قيل هـو موت العلماء[4] فهـذا القول في تفسـير الآيـة وضـح ارتبـاطهـا بالباب بعد أن لم يكن واضحاً.

جـ ـ في باب «قص الشارب» أورد البغوي قول الله جل شأنـه: ﴿**وإذا ابتـلى ابـراهيم ربـه بكلمات فَـأَتَمّهن**﴾[5] ثم قـال: وروي عن ابن عباس أنه قـال: خمس في الرأس، وخمس في الجسـد: المضمضة، والاستنشـاق، والسـواك وقص الشـارب، وفـرق الشعـر، ونتف الإبط والاستحداد، وقص الأظافر، والاستنجاء، والختان»[6] فهذا القـول في تفسير الكلمات في الآيـة هـو الـذي أوضـح صلة الآيـة بموضوع الباب.

٨ ـ أحياناً كان البغوي يورد قراءات أخرى للآية وربما بين ما يترتب على ذلك من اختلاف المعنى، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ في باب «صلاة الليل» أورد قول الله عز وجل: ﴿**يا أيها المزمّل قم الليل**

---

(١) سورة الحشر، الآية (٧).
(٢) شرح السنّة (١/٢٣٥).
(٣) سورة الرعد، الآية (٤١).
(٤) شرح السنّة (١/٣١٥).
(٥) سورة البقرة، الآية (١٢٤).
(٦) شرح السنّة (١٢/١٦١).

Marfat.com

إلا قليلاً. . . إن ناشئة الليل هي أشد وطأً﴾[1] ثم قال أي مواطأة للقرآن، يعني موافقة لسمعه وبصره، وقلبه، ومن قرأ ﴿**وطأ**﴾ أي أبلغ في الثواب، وقيل أغلظ على الإنسان، لأن الليل جعل سكناً»[2].

ب ـ في باب الغلول قال البغوي:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة**﴾[3] قول: ﴿**يغل**﴾ أي يخون، يقال: غل في المغنم، يغل غلولاً إذا سرق من الغنيمة، ومن قرأ ﴿**يُغل**﴾ بضم الياء وفتح الغين، أي يخان ونهى أصحابه أن يخونوه وقيل معناه أن يخون أي ينسب إلى الخيانة، وسميت الخيانة غلولاً، لأن الأيدي مغلولة منها أي ممنوعة منها»[4].

جـ ـ في باب «وعيد آكل الربا» أورد قوله المولى جل ذكره: ﴿**فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾[5] أي فاعلموا، يقال: أذن يأذن أذناً: أي علم، ثم قال ويقرأ ﴿**فآذنوا**﴾ أي: اعلموا من وراءكم بالحرب[6].

٩ ـ كرر البغوي بعض الآيات في أكثر من باب لوجود مناسبة بينها وبين تلك الأبواب وربما كرر أيضاً شيئاً من تفسير تلك الآيات، ومن أمثلة ذلك:

في باب «حق المال» أورد البغوي قوله تعالى: ﴿**ويمنعون الماعون**﴾[7] ثم قال قال عبد الله بن مسعود: كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر. ويقال: الماعون المعروف كله، وقال عكرمة: أعلاها

---

(١) سورة المزمل، الآية (٦).
(٢) شرح السنّة (٤/٣).
(٣) سورة آل عمران، الآية (١٦١).
(٤) شرح السنّة (١١/١١٥).
(٥) سورة البقرة، الآية (٢٧٩).
(٦) شرح السنّة (٨/٥٠).
(٧) سورة الماعون، الآية (٧).

Marfat.com

الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع[1]، فقول عكرمة هو الذي أوضح علاقة الآية بالباب.

وقد كرر البغوي الآية نفسها تحت باب «كل معروف صدقة» وذكر عقبها قول ابن عباس في تفسير الماعون فقال ابن عباس: الماعون العارية، ثم قال: قال أبو عبيد: الماعون في الجاهلية: العطاء والمنفعة، وفي الإسلام: الزكاة والطاعة، وقيل هو فاعول من المعن، وهو المعروف، وقيل الماعون الماء[2] فهنا تفسير الماعون بالمعروف والمنفعة هو المعوَّل عليه في المناسبة مع الباب.

ثم كرر الآية مرة ثالثة في باب العارية وكرر معها قول ابن مسعود بنصه[3].

ب ـ في باب «المحرم يجتنب الصيد»[4] أورد البغوي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم**﴾[5] واكتفى بهذا الجزء من الآية لمناسبة الباب، ثم كرر هذه الآية بأتم من ذلك في باب جزاء الصيد لمناسبة ذلك مع الباب[6] فقال: قال الله سبحانه وتعالى ﴿**يا آيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم**﴾.

جـ ـ في باب «حسن الخلق»[7] ورد قول الله تعالى ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾[8] ثم قال: قالت عائشة: كان خلقه القرآن. وقد كرر هذه الآية في باب حسن خلقه ﷺ وقال: قال عطية العوفي: أدب

---

(١) شرح السنة (٦/٦٨).
(٢) شرح السنّة (٦/١٤٢).
(٣) شرح السنّة (٨/٢٢٠).
(٤) شرح السنّة (٧/٢٦٠).
(٥) سورة المائدة، الآية (٩٥).
(٦) شرح السنّة (٧/٢٧٠).
(٧) شرح السنّة (١٣/٦٧).
(٨) سورة القلم، الآية (٤).

Marfat.com

القرآن، وقالت عائشة: كان خلقه القرآن[1].

١٠ ـ في بعض المواطن كان البغوي يورد بعض الآيات القرآنية ليس لها صلة بالباب وإنما أوردها على سبيل الاستشهاد على تفسير آية الباب، وفي بعض الأحيان يورد سبب نزول الآية لتوضيح علاقتها بالباب، ومن أمثلة ذلك:

أ ـ في باب «الصلاة الوسطى» أورد قول الله تعالى ﴿**من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل**﴾[2] وقوله جل وعلا ﴿**فيهما فاكهة ونخل ورمان**﴾[3] وظاهر جداً أنه لا ارتباط بين الآيتين وترجمة الباب حيث أن البغوي لم يوردهما إلا على سبيل الاستشهاد حيث ذكر قبلهما قوله تعالى ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾[4] ثم قال: والواو في قوله: ﴿**والصلاة الوسطى**﴾ بمعنى التخصيص والتفضيل لا بمعنى العطف[5]، ثم ذكر الآيتين كشاهد على ما ذكره.

ب ـ في باب «حق الزوج على المرأة وحقها عليه»[6] أورد قول الله عز وجل ﴿**فالصالحات قانتات**﴾[7] وذكر في تفسيرها عدة أقوال منها قانتات: أي مصليات ثم قال عقب ذلك ومنه قوله عز وجل ﴿**أمن هو قانت آناء الليل**﴾[8].

جـ ـ في باب «وجوب الحج» إذا وجد الزاد والراحلة قال البغوي: قال ابن عباس: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون،

---

(١) شرح السنة (١٣/٢٣٤).
(٢) سورة البقرة، الآية (٩٨).
(٣) سورة الرحمن، الآية (٦٨).
(٤) سورة البقرة، الآية (٢٣٨).
(٥) شرح السنّة (٢/٢٣٢).
(٦) شرح السنّة (٩/١٥٧).
(٧) سورة النساء، الآية (٣٤).
(٨) سورة الزمر، الآية (٩).

Marfat.com

ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله عز وجل ﴿**وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى**﴾[1].

ولقد جعل البغوي في صدور بعض الأبواب أحاديث معلقة عن رسول الله ﷺ مع الآيات، وربما ذكر بعضاً من أقوال الصحابة والتابعين التي ذكرها غيره مسندة وسوف نؤجل الحديث عن ذلك الى مبحث الأحاديث المعلقة في الكتاب.

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٧)، شرح السنّة (١٣/٧).

Marfat.com

الفصل الثاني

منهجه في ايراد الأحاديث

لقد اقتضت حكمة الله أن يكون نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء ودين الإسلام خاتم الأديان، ومن هنا تكفل الله بحفظ هذا الدين العظيم ممثلاً في أصليْه الأساسيين الكتاب والسنّة فنقل القرآن الكريم إلى أجيال الأمة الإسلامية بالتواتر الذي لا يتطرق إليه الشك، ولا تخالطه الريبة، وهيأ الله ـ بفضله وقدرته ـ لسنّة رسوله ﷺ الجهابذة من علماء هذه الأمة الذين حرصوا على نقلها وتبليغها دون نقص أو تحريف، كما نذروا حياتهم للذبّ عنها، وبيان ما أدخل فيها وليس منها، وكان ذلك ابتداءً من عصر الصحابة الغرّ الميامين، ثم من تلاهم من التابعين وأتباع التابعين ومروراً بالكثرة الكاثرة من الحفّاظ والمحدثين في كل عصر وحين، الأمر الذي تشهد به هذه المؤلفات الكثيرة المتنوعة التي لا تزال تظهر حيناً بعد حين.

ولقد كان من أبرز مظاهر اعتناء الأمة بسنّة نبيها ﷺ الاعتناء بالأسانيد والاهتمام بنقلها ونقدها، إذ كان عليها مدار ثبوت الأحاديث أو عدم ثبوتها في أكثر الأحوال، ومما يجسد لنا أهمية الإسناد ما رواه الإمام مسلم بسنده عن ابن سيرين أنه قال: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»، وبسنده عنه أنه قال: كانوا لا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنّة فيؤخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يؤخذ

Marfat.com

حديثهم[1]. لقد جعل ابن سيرين في قوله هذا الإسناد طريقاً لثبوت السنّة أو عدم ثبوتها، وهذا ابن المبارك يقول: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ويقول أيضاً مبيناً أهمية الإسناد: بيننا وبين القوم القوائم. يعني الإسناد[2]. وانتقل هذا الاهتمام بالأسانيد من السلف إلى الخلف حتى صار من خصائص أمة الإسلام كما صرح به ابن الصلاح حين قال: أصل الإسناد أولاً خصيصة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة[3]. وقال ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل[4]، وقال أبو علي الجياني: خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: (الإسناد، والأنساب والأعراب)[5].

وإن الناظر إلى اهتمام العلماء بالأسانيد يلحظ أن هذا الاهتمام شمل نواحٍ متنوعة فكما اهتموا بروايتها ومعرفة الموصول منها والمنقطع، اهتموا كذلك بضبط الأسماء وبيان التصحيفات[6] ومعرفة المزيد في متصل الأسانيد[7]، وغير ذلك مما يطول ذكره، وبلغ من شدة اهتمامهم بالأسانيد أن رحلوا في طلب العلو فيها والتثبت منها، فالإمام أحمد يقول: «طلب الإسناد العالي سنّة عمن سلف»[8].

والحق أن الاهتمام بالإسناد بلغ الغاية التي لا مزيد عليها، ولا شيء بعدها، حتى تجاوز الدقة والتمحيص إلى التفنن والتنويع، وصار المحدثون يستعملون الاختصار بجمع الطرق والأسانيد للحديث الواحد باستخدام التحويل بين

---

(١) مقدمة صحيح مسلم: باب بيان أن الإسناد من الدين (١/١٤، ١٥).
(٢) مقدمة صحيح مسلم: باب بيان أن الإسناد من الدين (١/١٥).
(٣) مقدمة ابن الصلاح تحقيق العتر ص (٢٥٥).
(٤) أنظر تدريب الراوي (٢/١٥٩).
(٥) تدريب الراوي (٢/١٦٠).
(٦) التصحيف لغة تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد، وأصله الخطأ، يقال صحفه فتصحف، أي غيّره فتغير، وعند المحدثين: تحويل الكلمة في الحديث من الهيئة المتعارفة الى غيرها. (منهج النقد: ص: ٤٤٤).
(٧) المزيد في متصل الأسانيد هو أن يزيد راوٍ في الإسناد المتصل رجلاً لم يذكره غيره (المرجع السابق ص ٣٦٤).
(٨) تدريب الراوي (٢/١٦٠).

Marfat.com

الأسانيد، وبعض المحدثين يقطع الحديث بأسانيد مختلفة، وآخرون يفردون الأسانيد للحديث الواحد بطريقة يعرف بها الراجح من المرجوح، وغير ذلك مما يدخل في صنعة الإسناد.

والإمام البغوي وهو أحد أعلام المحدثين في عصره أولى الإسناد أهمية كبرى في كتابه إذ جعل أحاديث الكتاب التي في الأصول مسندة منه وإلى رسول الله ﷺ، وسار على منهج المحدثين القويم في التثبت والتحري، وسنعرض للمنهج الذي سلكه في إيراد الأحاديث وطريقته في الأسانيد بما يوضح تعمقه في هذا الفن واستفادته ممن سبقه.

الطريقة الأولى: جمع الأسانيد لمتن واحد:

عمد البغوي للاختصار فجمع أسانيد الحديث الواحد وذلك بأحد طريقتين:

أ ـ العطف بين الشيوخ:

وذلك بأن يروي البغوي الحديث الواحد عن شيخين ويكونان متّحدين في الإسناد، فحينئذ يعطف بين شيخيه بالواو ويذكر الإسناد والمتن، وهذا الصنيع قليل في كتاب البغوي ومثله قوله: أخبرنا أبو منصور عبد الملك وأبو الفتح نصر ابنا علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن يعقوب، أنا أبو النصر محمد بن محمد بن يوسف، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا موسى بن إسماعيل، نا حماد، نا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله إني أريد الجهاد، وليس لي مال أتجهز به، فقال ﷺ: «اذهب الى فلان الأنصاري فإنه قد كان تجهز فمرض». . . الحديث[1].

ب ـ التحويل بين الأسانيد:

إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر وكانت هذه الأسانيد تلتقي عند راوٍ من

(١) انظر شرح السنة ٣٣٠٩ (٢٦٧/١٢)، والحديث أخرجه مسلم في الإمارة، باب: فضل، إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره (١٨٩٤). وانظر أمثلة أخرى (١٣٥/٦) وفيه عطف ثلاثة شيوخ معاً، ٥٨٩ (٦١/٣)، ١٠٢٥ (١٦٩/٤)، ١٣٣٧ (١٣٠/٥).

Marfat.com

الرواة ثم تتحد الى منتهى السند في جميع الرواة، فإن البغوي يجمع بين هذه الأسانيد إذ يذكر الإسناد الأول إلى نقطة الالتقاء ثم يضع حرف الحاء المهمل (ح) ويتحول إلى الإسناد الآخر[1] فيذكره إلى نقطة الالتقاء وبعد ذلك يتمم الإسناد من الراوي الذي يلتقي فيه الإسنادان إلى منتهى السند، وذلك طلباً للاختصار وبعداً عن تكرار المتن هذا بالإضافة إلى ما قد يتضمنه هذا الصنيع من بعض الفوائد والإشارات، ومن الأمثلة على هذا الصنيع ما أورده البغوي بسنده حيث قال:

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم (ح)، وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، ومحمد بن أحمد العارف، قالا: أنا أبو بكر الحيري، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا مسلم بن خالد، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «الخراج بالضمان»[2].

فهنا نجد أن الإسناد من أبي العباس الأصم إلى منتهاه متحد فجمع بينهما البغوي مستخدماً التحويل بين الأسانيد، وهذا الإسناد المذكور قد ورد كثيراً في كتاب البغوي وهو يفيدنا في معرفة الطرق التي تلقّى بها البغوي أحاديث الشافعي.

وربما كان هناك أكثر من إسنادين، وبالتالي يكون هناك أكثر من تحويل، ومثال ذلك قول البغوي:

---

(١) هذه الحاء أكثر المحدثون من استخدامها وقد اختلف في معناها فقيل إنها حرف بمعنى صح وقيل: إنه من حائل لأن الحاء تحول بين إسنادين، والظاهر من استخدامها أنها تحول القارىء إلى إسناد جديد يفصل بالإسناد الأول، وعند القراءة يتلفظ بحرف الحاء ثم يتابع قراءته، انظر مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٠٣، ٢٠٤)، تدريب الراوي، (٢/٨٨).

(٢) شرح السنّة (٢١١٨) (١٦٢/٨)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب البيوع، باب: فيمن اشترى عبداً فاستعمله ثم وجد به عيباً (٣٥٠٨) (٧٧٧/٣)، والترمذي في البيوع باب: ما جاء فيمن يشتري العبد، ويستغله ثم يجد به عيباً (١٣٠٣) (١٣٠٤) (٥٠٧/٤، ٥٠٨) والنسائي في كتاب البيوع باب: الخراج بالضمان (٢٥٤/٧)، وابن ماجه في كتاب التجارات، باب: الخراج بالضمان (٢٢٤٢) (٢٢٤٣) (٧٥٣/٢، ٧٥٤).

Marfat.com

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، حدثنا أبو العباس الأصم (ح)، وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، ومحمد بن أحمد العارف قالا: أنا أبو بكر الحيري، أنا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا مالك (ح) وأخبرنا عمر بن عبد العزيز، أنا القاسم بن جعفر الهاشمي، أنا أبو علي اللؤلؤي، أنا أبو داود، أنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أرأيت إحدانا إذا أصابها الدم من الحيضة كيف تصنع؟ فقال النبي ﷺ: «إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بالماء ثم تصلي فيه»[1].

فهذا الحديث فيه تحويلان واجتمع فيه ثلاثة أسانيد لحديث واحد، ويمكن بمقارنة الأسانيد أن نلاحظ علو إسناد الشافعي عن أبي داود حيث يروى عن مالك مباشرة بينما يروي أبو داود عن مالك بالواسطة، ومع ذلك فإن الرتبة في كلا الإسنادين من ناحية العلو بالنسبة للإمام البغوي واحدة.

وقد يتجاوز البغوي نقطة الالتقاء بين الأسانيد ويذكر الرجال بعد الراوي الذي تلتقي عنده الأسانيد إذا كان هناك حاجة لذلك، ومثال ذلك قول البغوي:

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أنا مسلم بن خالد، وعبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، أخبرني محمد بن عباد بن جعفر، أخبرني أبو سلمة بن سفيان وعبد الله بن عمرو العابدي (ح) وأخبرنا عمر بن عبد العزيز، أنا القاسم بن جعفر، نا أبو علي اللؤلؤي، نا أبو داود، نا الحسن بن علي، نا عبد الرزاق، وأبو عاصم قالا: أنا ابن جريج قال: سمعت

---

(١) شرح السنّة (٢٩٠) (٢/٢٦)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب: غسل الدم (٢/٦٢، ٦٣) وفي كتاب الحيض، باب: غسل دم الحيض (٢/٧٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: نجاسة الدم وكيفية غسله (٢٩١) (١/٢٤٠). وانظر أمثلة أخرى لهذا النوع في شرح السنّة: (٨٨٨) (٣/٤٦٣)، (٧٢٩) (٣/٢٤٤)، (١٣١٨) (٥/١٠٤)، (٢١٧٠) (٨/٢٣٩).

Marfat.com

محمـد بن عباد بن جعفـر يقول: أخـبرني أبـو سلمـة بن سفيـان، وعبـد الله بن المسيب العابدي، وعبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن السائب قال: صلّى بنـا رسول الله ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين. . . » الحديث[1].

فالملاحظ في هذا الحديث أن ملتقى الإسنادين هو ابن جـريج إذ بعـده يتفق الإسنـادان غير أن البغـوي ساق السنـد الأول متجاوزاً ابن جـريج وذلـك حتى يظهر الاختلاف في اسم العابـدي حيث هو عنـد الشافعي «عبـد الله بن عمرو العابدي»، وعند أبي داود «عبد الله بن المسيب العابدي» وقد ذكر البغوي عقب الحديث أن التسمية التي عند أبي داود هي المعتمدة، وهناك أيضاً أمر آخر وهـو أن الرواة عن عبد الله بن السائب عند الشـافعي اثنان بينـما عند أبي داود ثـلاثة وهذا سبب آخر، وكذلك فإن المقارنـة بين الإسنـادين تؤكد مـا أسلفناه من علو سند البغوي في أحاديث أبي داود.

وأحيـاناً نجـد البغوي يجمـع الأسانيـد بطريقـة التحويـل ثم يشير إلى بعض الاختلاف في الألفاظ بين الرواة، ومثال ذلك قوله:

أخـبرنا أبـو عثمان الضبيّ، أخـبرنـا أبـو محمـد الجـراحي، نـا أبـو العبـاس المحبوبي، نا أبو عيسى الترمـذي، نا عـلي بن حجر (ح) وأخـبرنا أبـو عبد الله محمـد بن الفضل الخـرقي، أنا أبـو الحسن الطيسفـوني، أنـا عبـد الله بن عمـر الجوهري، نا أحمد بن عـلي الكشميهني نا عـلي بن حجر، حـدثنا إسـماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيـه، عن أبي هريـرة أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً».

ثم قال: وفي رواية أبي عيسى «من صلى عليّ صلاة»[2].

---

(١) شرح السنّة (٦٠٤) (٣/٧٧)، والحديث أخـرجه مسلم في الصـلاة: باب القـراءة في الصبح (٤٥٥) (١/٣٣٦).

(٢) شرح السنّـة (٦٨٤) (٣/١٩٥)، والحديث أخـرجه مسلم في كتـاب الصلاة، بـاب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٤٠٨) (١/٣٠٦)، وهو عند الترمـذي في أبواب الصـلاة، باب: فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٨٣) (٢/٦٠٨)، وانظر أمثلة أخرى على ذلـك في شرح السنّة (١٨/٢٠) (٧/٣٢٢)، (١٦٣٣) (٦/١٣٢)، (١٢٣٩) (٥/٨)، (٤٣٠٩) (١٥/١١٧)، (١٨٤٣) (٧/٧).

Marfat.com

وهذا نص بين الفرق بين رواية الترمذي ورواية الكشميهني.

والبغوي روى بسنده بعضاً من الأحاديث من الكتب السابقة له وفيها هذا التحويل الذي ذكرناه حيث حرص البغوي على إثبات ذلك وعدم إغفاله ولم يكتف بإسناد واحد في أكثر الأحيان بل ذكر الأسانيد المتعددة كما هي في رواية صاحب الكتاب[1].

ونجد أن بعض الأحاديث التي استخدم فيها البغوي هذه الطريقة تفيدنا في معرفة أمور متعلقة بطبقات الرواة واتحادهم في بعض الشيوخ، ومثال ذلك قول البغوي:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا سليمان بن عبد الرحمن، وعلي بن حجر، قالا: أنا عيسى بن يونس (ح) وأنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد بن موسى الجوزجاني، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، نا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، نا علي بن حجر، أنا عيسى بن يونس، عن هشام بن عروة، عن أخيه عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: جلست إحدى عشرة امرأة تعاهدن وتعاقدن أن لا يتمكن من أخبار أزواجهن شيئاً... الحديث»[2].

فالبخاري أعلى طبقة من الترمذي بل هو من شيوخه ومع ذلك فقد اتحد معه

---

(١) أنظر أمثلة ذلك في شرح السنّة (٢٧١٥) (١١/٨٦) وهو عند البخاري في المغازي في باب قول الله تعالى ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾... الآية (٥/٩٩)، شرح السنّة (٣٠٠) (٢/٩٣) وهو عند أبي داود في الطهارة باب: في الأذى يصيب النعل (٣٨٥) (١/٢٦٧) ـ شرح السنّة (١٧٦٣) (٦/٣٠٦) وهو عند الترمذي في الصوم باب ما جاء في الرخصة في الصوم في السفر (٧٠٨) (٣/٣٩٩).

(٢) شرح السنّة (٢٣٤٠) (٩/١٦٨) وهو عند البخاري في كتاب النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل (٦/١٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر حديث أم زرع (٢٤٤٨) (٤/١٨٩٦)، وهو عند الترمذي في الشمائل (٢٥١) ص. ١٢٩.

Marfat.com

في بعض الشيوخ، والمثال الذي ذكرناه يوضح اشتراك الترمذي مع البخاري في شيخه علي بن حجر وتساويهما في العلو في هذا السند[1].

مثال آخر: قال البغوي: أخبرنا عمر بن عبد العزيز، أخبرنا القاسم بن جعفر أنا أبو علي اللؤلؤي، نا أبو داود، نا عثمان بن أبي شيبة (ح) وأخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن اسماعيل، حدثني عثمان بن أبي شيبة، نا جرير، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده» سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد، اللهم اغفر لي «يتأول القرآن»[2].

قلت: في هذا الحديث فائدة لطيفة حرصت على إظهارها وهي أن الإسناد الأول من طريق أبي داود والثاني من طريق البخاري، ويلاحظ أنهما اشتركا في شيخهما الذي رويا عنه الحديث وهو عثمان بن أبي شيبة وهذا قليل لتقدم البخاري على أبي داود في الرتبة وعلو أسانيده. ولذا، فإن البغوي حرص على ذكر الإسنادين ليوضح ذلك، علماً بأن الإسنادين متساويان في العلو بالنسبة للبغوي.

الطريقة الثانية: تعداد الأسانيد لمتن واحد:

وذلك بأن يكون للحديث أكثر من إسناد ولكنه لا يجمع بينها بل يفردها حيث يذكر الإسناد الأول ثم يذكر متن الحديث عقبه، وبعد ذلك يذكر الإسناد أو الأسانيد الأخرى ولا يذكر عقبها المتن وإنما يشير إلى المتن المذكور عقب

---

(١) أنظر ص: ١٢ ـ الى ص: ١٦، من كتاب الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين للدكتور نور الدين عتر.

(٢) شرح السنة (٦/٨) (١٠٠/٣)، والحديث أخرجه البخاري في تفسير سورة النصر، (٩٣/٦)، وفي كتاب الأذان، باب: الدعاء في الركوع (١٩٣/١)، وباب: التسبيح والدعاء في السجود (١٩٩/١)، وفي كتاب المغازي، باب: منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٩٤/٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود (٤٨٤) (٣٥٠/١) وهو عند أبي داود في كتاب الصلاة، باب: الدعاء في الركوع والسجود (٨٧٧) (٥٤٦/١).

Marfat.com

الإسناد الأول بأن يقول مثله أو نحوه، أو بمعناه، وأحياناً يذكر من المتن ما يتضح به موضع الاختلاف عن المتن الأول.

ومن الأمثلة على هذا الصنيع قول البغوي:

أخبرنا أبو محمد الجوزجاني، أنا أبو القاسم الخزاعي، أنا الهيثم بن كليب، نا أبو عيسى، نا قتيبة بن سعيد، نا حفص بن غياث، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن حكيم بن جابر عن أبيه قال: دخلت على النبي ﷺ فرأيت عنده دباءً يقطع فقلت: ما هذا؟ فقال نكثر به طعامنا.

ثم قال عقب ذلك: وحدثنا المطهر بن علي، أنا محمد بن ابراهيم الصالحاني، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثني محمد بن يعقوب الأهوازي، نا أحمد بن المقدام، نا عثام، نا اسماعيل بن أبي خالد بهذا الإسناد مثله[1].

وإذا كان هناك فرق الرواية لا يضر في المعنى فإنه يقول مثل معناه ومثاله قول البغوي:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، أنا محمد بن إسماعيل، نا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن»... الحديث[2]. ثم قال: وأخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن باموية، أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، نا أحمد ابن منصور الرمادي (ح) وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصغار،

---

(١) شرح السنة (٢٨٦٢) (١١/٣٠٥)، وهو عند الترمذي في الشمائل (١٦٢) ص: ٨٤، وعن أبي الشيخ في أخلاق النبي بنحوه ص: ٢٣١. وانظر أمثلة أخرى في شرح السنّة (٥) (١/١٦)، (١٦) (١/٣١)، (١٠٥) (١/٢١٥)، (٦٢٨) (٢/١١٠) (١٧٦٧) (٦/٣١١)، (٣٠٧٣) (١٣/٢٦٠)، (٤٣٣٢) (١٥/١٥٢) وغيرها.

(٢) شرح السنّة (١٤٧) (١/٣١٥)، وقد سبق تخريج الحديث. وانظر أمثلة أخرى في شرح السنّة (٣٤٩٤) (١٣/٧٧)، (٣٧٩) (٢/٢٢٥)، (٤٣٧) (٢/٣٠٤) وما بعدها.

Marfat.com

نـا أحمد بن منصور الرمـادي، نا عبـد الرزاق، أنـا معمر، عن هشـام بن عروة بهذا الإسناد مثل معناه.

فهنا نجد أن البغوي ساق الإسناد الثاني إلى موضع التقائه مع الإسناد الأول وقـال بعد ذلـك: بهذا الإسنـاد مثله، فاستغنى عن إكـمال الإسناد وإعـادة المتن معاً.

ومثال بيانه للفرق بين الروايات في بعض الألفاظ قوله:

نـا أبو حامد أحمد بن عبد الله بن أحمد الصالحي، نا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاه، حدثنا أبو أحمد محمد بن قـريش بن سليمان بن قـريش، نا بشر بن موسى قال: نا خلف بن الوليد، عن جرير الـرازي، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صـالح، عن أبي هـريرة قـال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبـة، أفضلها قـول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

ثم أعقب ذلك بقوله: أنا أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفـاني، أنا أبـو محمد عبـد الـرحمن بن عمـر بن محمـد بن إسحـاق التجيبي المصري، أنـا أبـو محمـد عبد الرحمن بن يحيى الزهري القاضي بمكة، نا أبو خالد يزيد بن محمـد بن حماد العقيلي، نا حجاج الأنماطي، نا حماد بن سلمة، نا سهيـل بن أبي صالـح بهذا الإسناد مثله وقال «بضع وسبعون باباً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله»[1].

فهنا نجد البغـوي ذكر من المتن الثـاني ما يختلف بـه عن المتن الأول واكتفى بذلك عن إعادة المتن كاملاً فحصل له بذلك الاختصار وحصول الفائدة بمعرفـة اختلاف الروايتين.

---

(١) شرح السنّة (١٧) (١/٣٤، ٣٥)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: أمـور الإيمـان (١/٨)، وأخرجـه مسلم في كتاب الإيمـان، باب بيـان عدد شعب الإيمـان وأفضلهـا وأدنـاهـا (٣٥) (١/٦٣). وانـظر أمثلة أخـرى في شرح السنّـة (٣٩٤) (٢/٢٤١)، (٤٣٣) (٢/٢٩٨)، (٧٨٦) (٣/٣٤٠)، (٦٨٦) (٣/١٩٧)، (١٧٥٥) (٦/٢٩٣)، (٢٢٥٣) (٩/٢٧)، (٤٢٦١) (١٥/٥٧) وغيرها.

Marfat.com

وأحياناً يكون في المتن شك في بعض الألفاظ ولكن الحديث من طريق آخر ليس فيه هذا الشك، وهنا نجد البغوي يوضح ذلك ويبين الاختلاف في الروايتين، ومثاله: قول البغوي: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد بن أحمد بن موسى الجوزجاني، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، نا حميد بن مسعدة، حدثنا بشر بن المفضل، نا الجريري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، قال: وجلس وكان متكئاً قال: وشهادة الزور أو قول الزور، قال: فما زال يقولها حتى قلنا ليته سكت».

ثم قال: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا مسدد، حدثنا بشر بن المفضل بإسناده مثل معناه وقال: وقول الزور[1].

وقد يتضمن هذا الصنيع فوائد أخرى كبيان العلو والنزول وتبيين المبهم، ومثال ذلك قول البغوي:

أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو إسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن يزيد بن رومان، عن صالح بن خوات عمّن صلى مع رسول الله ﷺ يوم ذات الرقاع صلاة الخوف... الحديث».

وقال عقبة: هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن قتيبة بن سعيد،

---

(١) شرح السنّة (٤٣) (١/٨٣) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور (٣/١٥٢)، وفي كتاب الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر (٧/٧٠)، وفي كتاب الاستئذان، باب: من اتكأ بين يدي أصحابه (٧/١٣٨) وفي كتاب استتابة المرتدين، باب: أثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (٨/٤٨). وأخرجه مسلم في كتاب الايمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٨٧) (١/٩١) وهو عند الترمذي في أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في عقوق الوالدين (١٩٦٤) (٦/١٦) وفي أبواب التفسير، تفسير سورة النساء (٥٠٠٨) (٣٧٢١٨).

Marfat.com

وأخـرجـه مسلم عن يحيى بن يحيى كـلاهمـا عن مـالـك ثم قـال: أخـبرنـا عبـد الواحـد بن أحمد المليحي، أنـا أحمـد بن عبـد الله النعيمي، أنـا محمـد بن يـوسف، نـا محمـد بن إسـماعيـل، نـا مسـدد نـا يحيى، عن شعبـة، عن عبـد الرحمن بن القـاسم، عن أبيـه، عن صـالـح بن خـوات عن سهـل بن أبي حثمة عن النبي بهذا[1].

فهنا نلاحظ أن البغوي روى الحديث من طريق الإمام مـالك بعلو ثم خـرج الحديث وذكر رواية البخاري من طريق مالـك ثم ساق السنـد الثاني من طريق البخاري، وفيه نـزول كبير ظـاهر بـالنسبة للسنـد الأول، وذلك لأن فيـه تعييناً لاسم الذي شهد صلاة الخوف مع النبي ﷺ.

وأحياناً يكون من فوائد هذه الطريقة بيان الوصل في الحديث المرسل ومثاله: قول البغوي:

أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحق الهاشمي، أنـا أبـو مصعب، عن مـالـك، عن ابن شهـاب، عن سـعيـد بـن المسـيب أن رسول الله ﷺ حين قفـل من خيبر أسرى، حتى إذا كـان من الليل عـرس... الحديث».

ثم قال: هكذا رواه مالك في المـوطأ مـرسلاً، وكـذا رواه سفيان بن عيينـة، عن الزهري، وكذلك رواه عبد الرزاق عن معمـر عن الزهـري مرسـلاً، ورواه أبان العطار عن معمر مسنداً وقال: فأمر بلالاً فأذّن وأقام وصلّى.

ثم قال: وأخبرنا بهذا الحديث عمر بن عبـد العزيـز، أنا القـاسم بن جعفر، أنا أبو علي اللؤلؤي، نا أبو داود، نا أحمد بن صالـح، نا ابن وهب، أخـبرني

---

(١) شرح السنّة (١٠٩٤) (٤/٢٧٩)، والحديث أخرجه البخـاري في المغازي، بـاب: غزوة ذات الـرقاع (٥/٥١)، وأخـرجه مسلم في صـلاة المسافـرين، باب: صـلاة الخـوف (١/١٩٢). وانـظر أمـثلة أخـرى في شرح الـسنّـة (٢٠٣٩) (٨/٢٤)، (٣١٤) (٢/١٢٥)، (٦٨٦) (٣/١٩٦) وغيرها.

Marfat.com

يونس عن ابن شهاب، عن ابن المسيب عن أبي هريرة بمعنى ما رواه مالك[1].

قلت: فالإسناد الثاني وصل الإرسال الوارد في الإسناد الأول.

الطريقة الثالثة:

كثيراً ما يوجد حديث ما بأسانيد متعددة وفي هذه الطريقة نجد البغـوي يفرد كـل إسناد بمتنـه دون أن يجمـع بـين الأسـانيـد، ولا يكتفي بـذكـر متن واحـد والإشارة الى المتون الأخرى كما سبق، بل يذكر عقب كل إسنـاد متنه وذلـك إما لاختـلاف في الألفاظ، أو زيـادة في الروايـات، أو لاختـلاف في الـرواة أو بيانـاً لعلّة في أحد الأسانيد، أو لتقوية الحديث بكثرة الطرق.

ومن أمثلة استخدامه لهذه الطريقة بسبب اختلاف اللفظ قوله:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو محمد عبد الـرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا علي بن الجعد، أنـا شعبـة، عن الأعمش، عن ذكـوان، عن أبي هـريـرة عن النبي ﷺ قـال: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من يمتلىء شعراً».

وأخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنا أبو طاهر الزيادي، أنـا محمد بن عمر بن حفص التاجر، أنـا ابراهيم بن عبـد الله بن عمر الكـوفي، أنا وكيـع عن الأعمش، عن أبي صـالـح، عن أبي هـريـرة (ح) وأخبرنا أحمـد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، أنا محمد بن عبد الله الصفـار، نا أحمـد بن محمد بن عيسى الـبرتي، نا أبـو نعيم، نـا سفيـان، عن الأعمش، عن ذكـوان عن أبي هريـرة قال: قـال رسـول الله ﷺ: «لأن يمتـلىء

---

(١) شرح السنّة (٤٣٧) (٢/٣٠٤، ٣٠٥)، والحديث أخـرجه مسلم في كتـاب المساجـد، باب: قضاء الصلاة الفـائتة (٦٨٠) (١/٤٧١)، وأخـرجه أبـو داود في كتاب الصـلاة، باب: فيمن نام عن الصلاة (٤٣٥) (١/٣٠٢). وهو في موطأ مالك في كتاب وقـوت الصلاة بـاب: النوم عن الصلاة (١/٣٢).

Marfat.com

جوف الرجل قيحاً يريه خير له من أن يمتلىء شعراً»[1].

فهنا نجد المتن الثاني فيه زيادة لفظ يريه التي ينتج عنها زيادة في المعنى، ومعنى يريه: أي يفسد رئته. وكذا كلمة الرجل بدلاً من أحدكم. وقد يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير كما في حديث عائشة «كان النبي ﷺ يحب الحلواء والعسل» والرواية الأخرى بتقديم العسل على الحلواء، وكلاهما أورد البغوي بسند مستقل[2].

وقد يكون الاختلاف بأن يذكر في إحدى الروايات قصة للحديث وسبباً بينما لا يذكر في الروايات الأخرى إلا المتن مغفلاً من أي قصة أو سبب كما في حديث الشعبي عن الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين[3].

ومن أمثلة هذا النوع ما يظهر فيه اختلاف راوي الحديث ومثال ذلك قوله:

أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن

---

(١) شرح السنّة (٣٤١٢) (٣٤١٣) (١٢/ ٣٨٠)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يبعده عن ذكر الله والعلم والقرآن (١٠٩/٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الشعر (٢٢٥٧) (١٧٦٩/٤).
وأنظر أمثلة أخرى فيها اختلاف في اللفظ بالزيادة (٣٢٢٧) (٣٢٢٨) (١٤١/١٢ وما بعدها)، (٢٧٧٥)، (٢٧٧٦)، (٢٧٧٧) (٢٠٨/١١)، (١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢) (١٣٠/٦ وما بعدها)، (١٦٥٠، ١٦٥١) (١٤٩/٦ وما بعدها)، ٣٩٠٨، ٣٩٠٩ (١١٣/١٤ وما بعدها) (٢٨٨، ٢٨٩) (٢/ ٧٣ وما بعدها).

(٢) شرح السنّة (٢٨٦٥)، (٢٨٦٦) (٣٨/١١)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة باب: الحلواء والعسل (٢٠٨/٦)، وهو في شمائل الترمذي (١٦٤) ص: (٨٥)، وعند أبي الشيخ في أخلاق النبي ص: (٢١٩).

(٣) شرح السنّة (٢٥) (٢٦) (١/ ٥٣ وما بعدها)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم باب: تعليم الرجل أمته وأهله (٣٢/١)، وفي كتاب العتق باب: فضل من أدب جاريته وعلمها (١٢٣/٣)، وباب: العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح لسيده (١٢٤/٣)، وباب: كراهية التطاول على الرقيق (١٢٤/٣)، وفي كتاب الأنبياء، باب: ﴿واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها﴾ (١٣٨/٤)، وفي كتاب الجهاد، باب: فضل من أسلم من أهل الكتاب (٢٠/٤)، وفي كتاب النكاح باب: اتخاذ السراري ومن أعتق جارية ثم تزوجها (١٢٠/٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ (١٥٤) (١٣٤/١). وانظر أمثلة أخرى (٢٢٠٩) (٢٢١٠) (٣١٦/٨ وما بعدها). (٣٣٧٧) (٣٣٧٨) (٣٤٦/١٢) وغيرها.

Marfat.com

الحيري، نا أبو العباس الأصم، نا أبو يحيى زكريا بن يحيى المروزي ببغداد سنة ثمان وستين ومائتين، نا سفيان بن عيينة، عن أيوب، عن محمد بن سيرين سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم ﷺ: «سمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي».

ثم أعقبه بقوله: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصيرفي، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس الأصم، نا محمد بن هشام بن ملاس النميري سنة ست وستين ومائتين، نا مروان بن معاوية الفزاري، نا حميد قال: قال أنس بن مالك: نادى رجل بالبقيع يا أبا القاسم، فالتفت إليه رسول الله فقال: يا رسول الله لم أعنك، إنما عنيت فلاناً. فقال رسول الله ﷺ: «سمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي».

وقال بعده: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا محمد بن حماد، نا أبو معاوية، عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «سمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فإنما جعلت قاسماً أقسم بينكم»[1].

فهنا نجد أن هناك اختلافاً فالرواية الأخيرة فيها زيادة ألفاظ والتي قبلها فيها

---

(١) شرح السنّة (٣٣٦٣) (٣٣٦٤) (٣٣٦٥) (١٢/ ٣٢٩ وما بعدها)، والحديث من رواية ابن سيرين عن أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: قول النبي (سمّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي) (٧/ ١١٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (٢١٣٤) (٣/ ١٦٨٤). ومن رواية أنس أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق (٣/ ٢٠)، وفي كتاب المناقب باب: كنية النبي ﷺ (٤/ ١٦٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الآداب، بالباب نفسه (٢١٣١) (٣/ ١٦٨٢).
ومن رواية جابر بن عبد الله أخرجه البخاري في كتاب الخمس باب قول الله تعالى ﴿فإن لله خمسه وللرسول﴾ (٤/ ٤٩)، وفي كتاب المناقب باب: قول النبي ﷺ: «سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي» (٤/ ١٦٣)، وباب: من سمّى بأسماء الأنبياء (٧/ ١١٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الأدب: الباب نفسه (٢١٣٣) (٣/ ١٦٨٢).
وانظر أمثلة أخرى لسبب اختلاف الراوي: (١٠٢٥) (١٠٢٦) (٤/ ١٦٩ وما بعدها) (٢٣٧٩) (٢٣٨٠) (٩/ ٢٧٩ وما بعدها) (٢٣٨٢) (٢٣٨٣) (٩/ ٢٨٧ وما بعدها) (٣٠١٤) (٣٠١٥) (١١/ ٣٥٦ وما بعدها) (٤١٤٣) (٤١٤٤) (٤١٤٥) (٢٢/ ٦٧ وما بعدها).

Marfat.com

ذكر لقصة الحديث غير أن الملاحظ أن الحديث الأول من رواية أبي هريرة والثاني من روايـة أنس والثالث من روايـة جابـر فاجتمـع لتكـرار المتن سبب اختـلاف الرواة مع اختلاف المتن. وربما كان الاختلاف في الراوي دون الصحابي ومثاله:

قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنبأ زاهر بن أحمد، أنبأ أبـو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب، عن مالك، عن ابن شهـاب، عن أنس بن مالـك أنـه قـال: كنـا نصـلي العصر ثم يـذهب الـذاهب إلى قبـاء فيـأتيهم والشمس مرتفعة[1].

ثم قـال: أخـبرنـا عبـد الـواحـد بن أحمـد المليحي، أنبـأ أحمـد بن عبـد الله النعيمي، أنبـأ محمد بن يـوسف، نا محمـد بن إسماعيـل، ثنا أبـو اليـمان، أنبـأ شعيب عن الزهري، حـدثني أنس بن مالـك قال: كـان رسول الله ﷺ يصـلي العصر والشمس مـرتفعة حيـة، فيذهب الـذاهب الى العوالي فيـأتيهم والشمس مـرتفعة، وبعض العـوالي من المدينـة أربعة أميـال أو نحوه[2]. قلت: فـالحديث الأول من رواية مالـك عن الزهـري، والثاني من روايـة شعيب عنه وبينهـما من الاختلاف في اللفظ ما لا يحتاج إلى بيان.

وأحياناً قد يروى الحديث من طريق صحيح وآخر فيـه ضعف ويتضح هـذا من ذكر طرق الحديث وقد صنع البغوي ذلك ومثاله قوله:

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيـز بن أحمد الخـلال، نا أبـو العبـاس الأصم (ح) وأنـا أحمـد بن عبـد الله الصـالحي ومحمـد بن أحمـد العارف، قالا أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، نا أبـو العباس الأصم، أنـا الـربيع، أنـا الشافعي، أنـا عبد العـزيـز بن محمـد، عن يـزيـد بن الهـاد، عن عبد الله بن يونس أنه سمع المقبري قال حـدثني أبو هـريرة أنـه سمع النبي ﷺ يقول: لما نزلت آية الملاعنة قال النبي ﷺ: «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجـل جحد ولـده

---

(١) شرح السنّة (٣٦٥) (٢/٢٠٩).
(٢) شرح السنّة (٣٦٦) (٢/٢٠٩).
وانظر أمثلة أخرى (٦٣٣) (٦٣٤) (٣/١١٦).

Marfat.com

وهـو ينـظر اليـه احتجب الله منـه، وفضحـه عـلى رؤوس الخـلائق في الأولـين والآخرين».

ثم قال: حدثنا السيد أبـو القاسم عـلي بن موسى المـوسوي، أنـا أبو عـاصم محمد بن أحمد العامري، أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن توبة البزاز، نا أبو عمـر ومحمـد بن عصام، نـا أحمد بن عبـد الله بن حكيم هو الغـريانـاني نـا بكـار بن عبـد الله، عن عمه، عن سعيـد المقبري، عن أبي هـريرة قـال: لما نـزلت آيـة المـلاعنة قـال رسول الله ﷺ: «أيمـا امـرأة ألحقت بقـوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يـدخلها الله الجنـة، وأيمـا عبـد أنكـر ولـده وهـو يعـرفـه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد»[1].

فهنا لا يوجد اختلاف في راوي الحديث واختلاف اللفظ يسـير وغير مؤثـر في المعنى غير أن الطريق الثاني للحديث ضعيف ولـذا عقب عليه البغـوي بقولـه: بكـار بن عبد الله بن عبيـدة الـربـذي، وعمـه مـوسى بن عبيـدة بن نشيط أبـو عبد العزيز الربذي ضعيفان.

وربما تضمن صنيعه على هذا النحو توثيقاً للحديث وتقـوية لـه من طريق آخـر كما في الحديث الذي ساقه بالإسناد نفسه عن الشافعي أنا الثقة، عن الزهـري، عن ثـابت بن قيس عن أبي هريـرة قال: أخـذت الناس ريـح بطريق مكـة... الحديث[2].

ثم قـال: وأخـبرنـا أبـو سعيـد عبـد الله بن أحمـد الـظاهـري، أنـا جـدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أخبرنا أحمد بن زكريا العـذافري، أنـا إسحاق الدبري، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري بهذا الإسناد مثله.

وأخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، نـا أبو نعيم الأسفـراييني،

---

(١) شرح السنّة (٢٣٧٤) (٢٣٧٥) (٩/ ٢٧٠ وما بعـدها) والحـديث أخرجـه ابن ماجـه في كتاب الفرائض باب: من أنكر ولده (٢٧٤٣) (٢/ ٩١٦).

(٢) شرح السنّة (١١٥٣) (٤/ ٣٩١) وسيأتي تخريجه لاحقاً.

Marfat.com

أنا أبو عوانة، حدثنا يوسف بن مسلم، نا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني زياد عن ابن شهاب بهذا الإسناد مثله.

فهنا نلاحظ أن سياق السندين الأخيرين أوضح الرواة عن ابن شهاب الزهري وأزال ما يمكن أن يعترض به على الحديث الأول من التوثيق على الإبهام.

ومن خلال هذه الطريقة يوضح البغوي علو بعض الأسانيد على بعض، ومثال ذلك قول البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أنا أبو القاسم البغوي، نا علي ابن الجعد، أنا شعبة، عن قتادة عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران[1].

ثم قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا عبد الرحيم بن منيب، نا سليمان بن داود، عن هشام هو الدستواني، عن قتادة عن زرارة، عن سعد بن هشام عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شديد له أجران»[2].

فهنا نلاحظ أن الإسناد الأول أعلى من الثاني برجل، بينما الحديثان من رواية عائشة رضي الله عنها وليس بينهما كبير اختلاف.

الطريقة الرابعة:

في بعض الأحيان يروي البغوي بالسند الواحد عدة أحاديث مختلفة، فإذا

---

(١) شرح السنّة (١١٧٣) (٤/٤٢٩).
(٢) شرح السنّة (١١٧٤) (٤/٤٣٠).
وانظر أمثلة أخرى لذلك (٧٩٤) (٧٩٥) (٣/٢٤٨)، (٧٩٨) (٧٩٧) (٣/٣٥٣٣)، (١٢٣٣) (١٢٣٤) (٤/٥٢٧).

Marfat.com

جاء بهذه الأحاديث متتالية فإنه لا يكرر الإسناد بل يختصر فيقول وبهذا الإسناد قال الرسول ﷺ كذا، ومن أمثلة ذلك قوله:

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن يحيى، نا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني جعفر بن ربيعة، عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك حمر الوجوه، صغار العيون، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرفة».

وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، وحتى يختبىء اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: «يا عبد الله يا مسلم تعال هذا ورائي يهودي فاقتله»، وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت من المغرب، آمن الناس كلهم، وذلك حيث لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[1].

فهذه كما ترى ثلاثة أحاديث جمعها البغوي لأن السند الذي يرويها به واحد.

الطريقة الخامسة:

إن أحاديث المصطفى ﷺ كثيرة، وكلما تعددت الطرق واختلفت الأسانيد

---

(١) شرح السنّة (٤٢٤٣) (١٥/٣٦)، والحديث الأول أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: قتال الترك، وباب: قتال الذين ينتعلون الشعر (٣/٢٣٣)، وفي كتاب المناقب، باب: علامات النبوة (٤/١٧٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٩١٢) (٤/٢٢٣٣).
والحديث الثاني أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: قتال اليهود (٣/٢٣٢)، وأخرجه مسلم في نفس الموضع السابق (٢٩٢٢) (٤/٢٢٣٩).
والحديث الثالث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: طلوع الشمس من مغربها (٧/١٩١)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٧) (١/١٣٧).
وانظر أمثلة أخرى (٤١٦٤) (٤/٣٦٠) (٥٠٢) (٢/٤٠٣) (٤٣٢٥) (١٥/١٣٩)، (٤٤٠٧) (١٥/٢٤٥) (١٤٢٥) (٥/٢٣٦).

Marfat.com

ازدادت الأحاديث كثرة إذ كل طريق وإسناد يعتبر حديثاً، ولما كان مقصد البغوي أن يضع في كتابه جملة كبيرة من حديث رسول الله في كل المجالات، ونظراً لكونه قصدالاختصار فإنه لجأ إلى الإشارة إلى بعض الأحاديث دون أن يرويها بأسانيده خوف الإطالة ولم يشأ أن يغفلها بالكلية لما فيها من فائدة وقد قال في مقدمته: «وما لم أذكر أسانيدها من الأحاديث فأكثرها مسموعة، وعامتها في كتب الأئمة، غير أني تركت أسانيدها حذراً من الإطالة، واعتماداً على نقل الأئمة»(١). ولذا، فإن البغوي كثيراً ما يذكر عقب الحديث المسند إشارات إلى غيره من الأحاديث سواء كانت هذه الأحاديث روايات أخرى للحديث المسند أو أحاديث مغايرة له تندرج تحت الباب نفسه، ولذا فإنه علق هذه الأحاديث وترك ذكر أسانيدها، فحصل له الاختصار مع كثير من الفوائد الحديثية كما سيتضح، ومن الأمثلة على ذلك فعله في باب الخوف من الريح حيث أسند حديث أبي هريرة عن الرسول ﷺ «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها، واسألوا الله من خيرها، وعوذوا به من شرها»(٢) ثم قال عقبة: وروي عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به»(٣).

وروي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك»(٤).

---

(١) شرح السنّة (٢/١).

(٢) شرح السنّة (١١٥٣) (٣٩١/٤)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا هاجت الريح (٥٠٩٧) (٣٢٩/٥)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب: النهي عن سب الريح (٣٧٢٧) (١٢٢٨/٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم (٨٩٩) (١٥) (٦١٦/٢).

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع الرعد (٣٥١٤) (٤١٢/٩) وانظر أمثلة أخرى لهذا الصنيع في شرح السنّة (٣٨٧/١)، (٢١٥/١)، (٤٢/٢)، (٧٨/٣، ٧٩)، (١٢٧/٥)، (١٣٦/٦)، (٢٦٦/٧)، (٣٨/٨)، (٨٤/٩)، (١٥٧/١٠)، (٢٦٠/١١)، (٣٤٢/١٢)، (٧٢/١٣)، (٢٦٤/١٤)، (١٣٥/١٥).

Marfat.com

وروي عن ابن عباس قال: ما هبّت ريح قط إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال: اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، وقال: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً[1].

وكثيراً ما يضمن هذه التعاليق فوائد حديثية، فأحياناً لا يعلق الرواية على الصحابي بل يذكر من دونه لتتضح متابعات الحديث واختلاف الألفاظ بين الروايات ومن أمثلة ذلك أنه أسند حديث المرأة التي وهبت نفسها للرسول ﷺ ثم زوّجها لرجل بما معه من القرآن[2]، وقد أسنده من طريق مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ثم أعقبه بقوله:

وقال زائدة عن أبي حازم في هذا الحديث «انطلق فقد زوجتكها فعلّمها القرآن»[3].

وقال عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه، ويعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال: معي سورة كذا وسورة كذا قال: أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم. قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن[4].

وقال سفيان عن أبي حازم: «قد أنكحتكها»[5].

---

(١) شرح السنة (٤/٣٩٢).

(٢) شرح السنّة (٢٣٠٢) (٩/١١٧)، أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه (٦/١٠٨) وفي كتاب النكاح، باب: السلطان ولي (٦/١٣٥)، وبلفظ «زوجناكها».

(٣) أخرجه البخاري من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ «اذهب فقد زوجتكها بما معك من القرآن» في كتاب النكاح، باب: إذا كان الولي هو الخاطب (٦/١٣٤)، وأخرجه مسلم من الطريق الذي ذكره البغوي في كتاب النكاح باب: الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك من قليل وكثير (١٤٢٥) (٧٧) (٢/١٠٤١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب: تزويج المعسر (٦/١٢١، ١٢٢)، وفي كتاب اللباس، باب: خاتم الحديد (٧/٥٢)، وذلك من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، وأخرجه من طريق يعقوب في كتاب النكاح، باب: القراءة عن ظهر قلب (٦/١٠٨، ١٠٩)، وباب: النظر الى المرأة قبل التزويج (٦/١٣١)، وكذا من باللفظ نفسه من طريق حماد عن أبي حازم في باب: إذا قال الخاطب للولي زوجني فلانة (٦/١٣٦). وأخرجه مسلم في الموضع نفسه من كتاب النكاح (١٤٢٥) (٧٦) (٢/١٠٤١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب: التزويج على القرآن وبغير صداق (٦/١٣٨).

Marfat.com

وقال أبو غسان عن أبي حازم «أمكنّاكها بما معك من القرآن»[1].

ويروى نحو هذه القصة عن أبي هريرة وقال فقال: ما تحفظ من القرآن، قال: «سورة البقرة أو التي تليها قال: قم فعلّمها عشرين آية وهي امرأتك»[2].

فهنا نجد أن ذكره لهذه التعاليق أوضحت المتابعات واختلاف الروايات وبيّنت أن مدار الحديث على أبي حازم ثم بعد أن فرغ من ذكر ذلك أشار إلى رواية أبي هريرة.

ومن الفوائد أيضاً بيان الإسناد والإرسال، والاتصال والانقطاع والرفع والوقف، وهذه أمثلة توضح ذلك:

١ ـ المثال الأول:

قال البغوي: «أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو إسحق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم أن عطاء بن أبي حكيم أخبره أن عطاء بن يسار أخبره أن النبي ﷺ كبره في صلاة من الصلوات، ثم أشار بيديه إليهم أن أمكثوا، فذهب ثم رجع وعلى جلده أثر الماء»[3].

ثم قال: هكذا رواه مالك مرسلاً، وروي موصولاً عن أبي هريرة[4] وأبي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح (٦/١٢٩، ١٣٠) من طريق أبي غسان ولفظه «أملكناكها» وقال الحافظ في الفتح (٩/٢٠٩) وفي رواية أبي غسان «أمكناكها».

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح، باب: التزويج على العمل يعمل (٢١١٢) (٢/٥٨٨) وانظر أمثلة أخرى (١/١٧٣) (٢/١٤١)، (٤/٢٠١)، (٥/١١٣)، (٦/٢٢٠)، (٩/٥٠)، (١١/٣٨٢)، (١١/١٥٨).

(٣) شرح السنّة (٨٥٤) (٣/٤٢٧)، والحديث أخرجه مالك في الموطأ، باب: إعادة الجنب الصلاة وغسله إذا صلى ولم يذكر وغسل ثوبه (١/٦٩).

(٤) رواية أبي هريرة أخرجها البخاري في كتاب الأذان، باب: هل يخرج من المسجد لعلّة، وباب: إذا قال الإمام مكانكم حتى رجع انتظروه (١/١٥٧)، وأخرجها مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: متى يقوم الناس للصلاة (٦٠٥) (٤٢٢٨).

Marfat.com

بكرة عن النبي ﷺ[1] فهنا ذكر الرواية المرسلة وأشار إلى الروايات الموصولة.

٢ ـ المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا ابراهيم بن محمد حدثني إسحق بن عبد الله، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة»[2].

ثم قال: وقد روي عن أبي قتادة من طريق منقطع، عن النبي ﷺ أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة وقال: إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة[3].

فهنا ذكر الرواية الموصولة وأشار إلى رواية أخرى منقطعة وفيها زيادة تعلل النهي.

٣ ـ المثال الثالث:

قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا أبو اسحق الهاشمي، نا الحسين بن الحسن، نا ابن المبارك، أنا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً... الحديث»[4].

ثم قال: وروي عن محرز بن هارون، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة متصلاً[5].

---

(١) رواية أبي بكرة أخرجها أبو داود في كتاب الطهارة، باب في الجنب يصلي بالقوم وهو ناسي (٢٣٣) (١/١٥٩).

(٢) شرح السنّة (٧٧٩) (٣/٣٢٩) والحديث أخرجه الشافعي في سنده (٤٠٨) (١/١٣٩).

(٣) حديث أبي قتادة أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: الصلاة يوم الجمعة قبل الزوال (١٠٨٣) (١/٦٥٣).

(٤) شرح السنّة (٤٠٢٢) (١٤/٢٢٤) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق من طريق معمر عن المقبري (٤/٣٢٠، ٣٢١) وقال الحاكم عقبه: إن كان معمر بن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على شرط الشيخين.

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب: ما جاء في المبادرة بالعمل (٢٤٠٨) (٦/٥٩٢).

Marfat.com

فهنا نجد في الحديث المسند جهالة بمثابة الانقطاع لأنها جهالة عين والرواية الأخرى التي ذكرها متصلة ليس فيها انقطاع أو جهالة رواة.

٤ ـ المثال الرابع:

قال البغوي: أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن محمد القاضي، أنا أبو العباس الطيسفوني، نا أبو الحسن الترابي أنا أبو بكر البسطامي، أنا أحمد بن سيار القرشي، نا يوسف بن عدي المصري، نا أبو ضمرة أنس بن عياض، عن أبي حازم قال: لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم محقرات الذنوب... الحديث»[1].

ثم قال: هذا الحديث رواه معمر عن أبي اسحق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود موقوفاً عليه.

فهنا أسند الرواية المرفوعة وأشار إلى أن الحديث روي موقوفاً على ابن مسعود[2].

٥ ـ المثال الخامس:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا علي بن الجعد، أنا شريك، عن الركين بن الربيع، عن نعيم بن حنظلة، عن عمار قال: «من كان ذا وجهين في الدنيا، كان له يوم القيامة لسان من نار»[3].

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن شريك مرفوعاً.

فهنا أسند الحديث موقوفاً ثم أشار إلى وروده من طريق آخر مرفوعاً للنبي ﷺ.

---

(١) شرح السنّة (٤٢٠٣) (١٤/٣٩٩) والحديث أخرجه أحمد في المسند (٥/٣٣١).
(٢) شرح السنّة (١٤/٣٩٩).
(٣) شرح السنّة (٣٥٦٨) (١٣/١٤٦).

Marfat.com

وقد علق البغوي بعض هذه الروايات عن بعض أصحاب المصنفات الحديثية، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنبأ أحمد بن عبد الله النعيمي، أنبأ محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا آدم، ثنا شعبة، ثنا مهاجر أبو الحسن مولى لبني تيم الله، قال: سمعت زيد بن وهب عن أبي ذر الغفاري قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال النبي ﷺ: «أبرد. . .» الحديث[1].

ثم قال: وروى أبو داود عن شعبة بهذا الإسناد عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ كان في سفر ومعه بلال فأراد أن يقيم فقال: «أبرد. . .» الحديث[2].

فهنا علق عن أبي داود وروايته فيها بيان لاسم المؤذن، وأنه بلال وأن التأجيل كان للإقامة وليس للآذان.

٢ ـ المثال الثاني:

قال البغوي أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، نا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة: قال: بينا الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ بحرابهم إذ دخل عمر بن

---

(١) شرح السنّة (٣٦٣) (٢/٢٠٦)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر (١/١٣٥)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة (٤/٨٩)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي في الحر وبناله الحر في طريقه (٦١٦) (١/٤٣١).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: وقت صلاة الظهر (٤٠١) (١/٢٨٣)، وأخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في تأخير الظهر في شدة الحر.

Marfat.com

الخطاب فأهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال رسول الله ﷺ: دعهم يا عمر[1].

ثم قال: وروى مسلم عن زهير بن حرب، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد، فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر الى لعبهم[2].

وأحياناً قد يضيف البغوي الحكم على أمثال هذه الروايات، ومثال ذلك قول:

وصح عن أبي ذر قال: «قال لي النبي ﷺ ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[3].

ومثال التضعيف قوله:

وروى في حديث ضعيف الإسناد عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لبلال إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحذر واجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يفرغ الآكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته ولا تقوموا حتى تروني وإسناده مجهول[4].

طرق تحمله للحديث:

لقد فرض علماء الحديث بين طرق تحمل الحديث وجعلوها مراتب بعضها أعلى من بعض، وسنعرض هنا للصيغ التي روى بها البغوي الأحاديث عن شيوخه لنقف على الطرق التي تحمل بها الحديث ونعرف درجتها عند المحدثين.

---

(١) شرح السنّة (١١١٢) (٤/٣٢٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: اللهو بالحراب ونحوها (٣/٢٢٧) وأخرجه مسلم في كتاب العيدين، باب: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد (٨٩٢) (٢/٦١٠).

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق نفسه (٨٩٢) (٢٠) (٢/٦٠٩).

(٣) شرح السنّة (١٣/٨٤)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب: استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٢٦٢٦) (٤/٢٠٢٦).

(٤) شرح السنّة (٢/٢٦٩)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في الترسل في الأذان (١٩٥) (١/٥٨٧).

Marfat.com

١ ـ غـالب أحاديث الكتـاب المسندة رواهـا البغوي عن شيـوخـه بصيغـة أخبرنا وهناك جملة من الأحاديث روى فيهـا الحديث بصيغـة (حـدثنـا) وقد مضى فيما أوردنا من أحاديث شرح السنّة أمثلة تحـديث البغوي بـأخبرنـا، وهذا مثـال على تحديثه بحدثنا، وهو قوله:

حدثنا أبو المظفر التميمي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان، أنا خيثمـة بن سليـمان، نـا عبـد الله بن الحسن الهـاشمي بسـامـرّا، نـا سليـمان بن داود، نـا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن أبي أمامـة سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت الناس في المنام يعرضون عليّ، وعليهم قمص، منهـا ما يبلغ الثـدي... الحديث»[1]، وهاتان الصيغتان من أعلى صيغ تحمل الحديث، والبعض جعل حدثنا أرفـع من أخبرنا، وقد قال ابن الصلاح في بيان أقسام طرق نقل الحديث وتحمله: «القسم الأول: السماع من لفظ الشيخ وهو ينقسم إلى إملاء، وتحـديث من غير إمـلاء، وسواء كان من حفظه أو من كتابه، وهذا القسم أرفع الأقسام عنـد الجماهـير». ثم ذكر بعد ذلك توسع القاضي عياض في صيغ هذا القسم وأنه يجـوز أن يقول السامع بها (حدثنا وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت فلانـاً يقول، وقـال لنا، وذكـر لنا فلان) وعقب عليه بأن في قولـه نظر لأنـه قد شـاع استخدام كـل لفظ من هذه الألفاظ لنوع معين من السماع، ففي إطلاقه عـلى هذا النـوع إيهام ولبس، وقـد نقـل عن الخطيب أن أرفـع العبارات في ذلـك سمعت ثم حدثنـا وحدثني ويتلو ذلك قول أخبرنا، وقال بعد ذلك: كان هذا كله قبل أن يشيع تخصيص أخبرنـا بمـا قرىء عـلى الشيـخ، ثم يتلو قـول أخـبرنـا قـول أنبـأنـا ونبـأنـا وهـو قليـل الاستعمال[2].

---

(١) شرح السنّة ٣٨٧٩ (١٤/٨٧) والحديث أخـرجه البخـاري في كتاب الإيمـان، باب: تفـاضل أهل الإيمان في الأعمال (١/١١) وفي كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخـطاب (٤/٢٠١)، وفي كتـاب التعبـير بـاب: القميص في المنـام وبـاب: جـر القميص (٨/٧٤، ٧٥) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمـر رضي الله تعالى عنه (٢٣٩٠) (٤/١٨٥٨).

(٢) أنظر مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٣٢ ـ ١٣٥).

Marfat.com

ثم جعل القراءة على الشيخ القسم الثاني من أقسام التحمل فقال: (وأكثر المحدثين يسمونها عرضاً، من حيث إن القارىء يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرىء) ثم قال: (ولا خلاف أنها رواية صحيحة إلا ما حكى عن بعض من لا يعتد بخلافة والله أعلم) وقد جعل بعضهم هذه المرتبة أعلى من المرتبة السابقة وسوّى آخرون بينهما، قال ابن الصلاح: «والصحيح ترجيح السماع من لفظ الشيخ، والحكم بأن القراءة عليه مرتبة ثانية وقد قيل إن هذا مذهب جمهور أهل المشرق والله أعلم». وأما الصيغ التي تستخدم للتعبير عن هذا التحمل فأجودها وأسلمها ـ كما قال ابن الصلاح ـ أن يقول: (قرأت على فلان، أو قرىء على فلان وأنا أسمع فأقرّ به، ويتلوها أن يقول: حدثنا فلان قراءة عليه، أو أخبرنا قراءة عليه، وأما إطلاق حدثنا وأخبرنا في هذا السماع ففيه ثلاثة مذاهب أولها المنع منهما جميعاً وثانيهما جوازه بهما جميعاً وثالثهما يمنع إطلاق حدثنا ويجوز إطلاق أخبرنا). قال ابن الصلاح: «والتفريق بينهما هو الشائع الغالب على أهل الحديث»[1].

قلت: صنيع البغوي يدل على أنه لا يسوي بين حدثنا وأخبرنا بل يفرق بينهما وذلك لأنه استخدم الصيغتين في مواضع مختلفة، وكذلك فإنه قد جمع بينهما في موضع واحد وذلك في قوله: حدثنا وأخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك بهذا الإسناد وقال: كيف تصنع؟ قال: لتقرصه ثم لتنضحه بماء، ثم لتصل «ويعني بالإسناد المذكور في الحديث الذي سبقه وهو عن مالك عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم. . . »[2] ففي هذا الإسناد عطف بين الصيغتين والعطف يقتضي التغاير، ولو كان يسوي بينهما لاكتفى بذكر إحدى الصيغتين.

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح ص: ١٣٧ وما بعدها.

(٢) شرح السنّة (٢/٧٧) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب غسل دم الحيض (١/٧٩) وفي كتاب الوضوء، باب: غسل الدم (١/٦٢، ٦٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: نجاسة الدم وكيفية غسله (٢٩١) (١/٢٤٠).

Marfat.com

قلت: وقد صرح البغوي في بعض الأسانيد بالإملاء عن بعض شيوخه ومثال ذلك قوله: حدثنا أحمد بن عبد الله الصالحي إملاءً، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا أبو الحسن علي بن عيسى بن إبراهيم الوراق، نا محمد بن ابراهيم البوشنجي، نا أمية بن بسطام، نا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: من اغتسل وأتى الجمعة فصلّى ما قدر له ثم أنصت... الحديث[1].

وكذلك قوله:

حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد الشجاعي السرخسي إملاءً بمرو، أنا أبو بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي نا أبو أحمد عبد الله محمد بن الفضل السمرقندي، نا شيخي أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي، نا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال: أبو بكر في الجنة... الحديث»[2].

وهذا كما أسلفنا من المرتبة الأولى من مراتب التحمل، وأما المرتبة الثانية فقد صرح البغوي بالقراءة على بعض شيوخه في بعض أسانيده ومثال ذلك قوله:

قرأت على أبي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، فقلت: قرىء على أبي سهل محمد بن عمر بن محمد بن طرفة السجزي وأنت حاضر، فقيل له: حدثكم أبو سليمان الخطابي، قال: حدثنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود السجستاني نا مسدد، نا هشيم، عن مجالد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد

---

(١) شرح السنّة (١٠٥٩) (٤/٢٣٠) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب: فضل من استمع وأنصت في الخطبة (٨٥٧) (٢/٥٨٧).
وانظر أمثلة أخرى (١٢/٤٤) (١٣/٣٥) (١٣/١٤١) (١٤/٩٢) (١٤/١٢٨) (١١/٢٢٨).

(٢) شرح السنّة (٣٩٢٥) (١٤/١٢٨) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب، باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف (٣٨٣٠) (١٠/٢٤٩).

Marfat.com

قال: «قلنا يا رسول الله ننحر الناقة، ونذبح البقرة والشاة. . . . الحديث»[1].

وكذلك قوله:

أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسن الجلفري بقراءتي عليه بمرو، نا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم الدمشقي بدمشق، نا الحسن بن حبيب بن عبد الملك، نا ربيع بن سليمان، نا عبد الله بن وهب، نا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. . . الحديث»[2]. إن البغوي وإن كان قد روى معظم أحاديثه وأسندها بأعلى وأرفع مراتب التحمل وأقوى طرق نقل الأحاديث فقد روى بضعة أحاديث فقط بالإجازة وهي المرتبة الثالثة من مراتب التحمل وهي أنواع أولها أن يجيز لمعين في معين وقال ابن الصلاح عن هذا النوع: «ثم إن الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم القول بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها»[3].

والنوع الثاني: أن يجيز لمعين في غير معين وقال عنه ابن الصلاح: الخلاف في هذا النوع أقوى وأكثر والجمهور من العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم على تجويز الرواية بها أيضاً، وعلى إيجاب العمل بما روى بها بشرطه، والله أعلم»[4]

وهذان النوعان هما اللذان يحتملهما لفظ البغوي حيث قال:

---

(١) شرح السنّة (٢٧٨٩) (١١/٢٢٨) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الأضاحي، باب: ما جاء في ذكاة الجنين (٢٨٢٧) (٣/٢٥٢، ٢٥٣)، والترمذي في أبواب الصيد، باب: ما جاء في ذكاة الجنين (١٥٠٣) (٥/٤٨)، وابن ماجة في كتاب الذبائح، باب: ذكاة الجنين ذكاة أمه (٣١٩٩) (٢/١٠٦٧).

(٢) شرح السنّة (٤٣٩٤) (١٥/٢٣١) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: صفة الجنّة والنار (٧/٢٠٠)، وفي كتاب التوحيد، باب: كلام الرب مع أهل الجنة (٨/٢٠٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً (٢٨٢٩) (٤/٢١٧٦).

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ص: ١٥٣.

(٤) مقدمة ابن الصلاح: ص: ١٥٤.

Marfat.com

وفيما أجاز لي أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي. أنا أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي الدارمي، أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، أنا عثمان بن محمد، نا ابن أبي ليلى، عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «البيعان إذا اختلفا والمبيع قائم... الحديث»[1].

وكذلك فقد روى بالمكاتبة حديثاً واحداً جمع فيه عدة أسانيد فيها التصريح بأخبرنا وكذا الرواية بالإجازة والمكاتبة وذلك قوله:

أخبرنا محمد بن الحسن، أنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي، أنا أبو سليمان الخطابي، أنا أبو بكر بن داسة التمار، نا أبو داود (ح) وأجاز لي أبو الفتح نصر بن علي الطوسي، وكتب إلي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي من نيسابور قالا: أنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري، أنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة، نا أبو داود (ح) وأجاز لي أبو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشاني، وكتب إلى أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن سكرويه الأصفهاني من أصفهان قالا: أنا الشريف ابن عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا محمد بن سليمان الأنباري، نا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور عن ربعي بن حراش، عن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو لست وثلاثين أو سبع وثلاثين... الحديث»[2].

وقد قال ابن الصلاح في المكاتبة: هي أن يكتب الشيخ الى الطالب وهو غائب شيئاً من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك وهو حاضر، ويلتحق بذلك ما

---

(١) شرح السنّة (٢١٢٤) (٨/ ١٧٠) والحديث أخرجه أحمد في المسند (٤٤٤٥) (٥/ ٢٠٣).
(٢) شرح السنّة (٤٢٢٥) (١٥/ ١٧) والحديث أخرجه أبو داود في السنن في كتاب الفتن والملاحم باب: ذكر الفتن ودلائلها (٤٢٥٤) (٤/ ٤٥٣، ٤٥٤).

Marfat.com

إذا أمر غيره أن يكتب له ذلك عنه إليه. ثم ذكر أنها تنقسم الى نوعين أحدهما تتجرد فيه عن الإجازة والآخر تقترن فيه بها، وصرح أن المذهب الصحيح المشهور بين أهل الحديث الجواز في النوع الأول، وقال عن النوع الثاني أنه في الصحة والقوة بمنزلة المناولة المقرونة بالإجازة[1]، وقد نقل ابن الصلاح عن مالك والحاكم أبي عبد الله وجماعة من أهل الحديث أن المناولة المقرونة بالإجازة حالة محل السماع[2].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص: ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٢) مقدمة ابن الصلاح ص: ١٦٦.

Marfat.com

الفصل الثالث

منهجه في تخريج الاحاديث

إن اهتمام البغوي بأحاديث الشيخين ظاهر بوضوح في كتاب شرح السنّة، حيث أكثر من إيراد أحاديثهما بأسانيده، كما اعتنى بصورة خاصة بتخريج أحاديثهما التي رواها من غير طريقهما وذلك بذكر الطرق التي أخرجا بها تلك الأحاديث، وبيان الاختلاف في رواياتهما عن رواية حديث الباب عنده إن وجد، وغير ذلك من مظاهر العناية. وقد تضمن صنيعه هذا الكثير من الفوائد الحديثية التي أبرزها من خلال تفننه في تخريج أحاديث الشيخين، وتخصيصهما بمزيد من الاهتمام دون غيرهما، إذ لم يذكر تخريج الأحاديث عند غيرهما إلا نادراً وبصورة عابرة لغرض محدد احتاج إليه، وقد شمل ذلك حتى سنن الترمذي على الرغم من إكثاره لرواية الحديث من السنن واحتفائه بأقوال الترمذي ونقله لها. ومن خلال التتبع والدراسة لكثير من أحاديث الكتاب التي ذكر البغوي تخريجها عند الشيخين أو أحدهما يمكننا أن نلخص منهجه في التخريج والفوائد الحديثية المستنبطة منه، ونقدم بين يدي ذلك أساسين مهمين لفهم وتوضيح ذلك المنهج:

الأساس الأول:

إن الإمام البغوي حين يقول عن الحديث أخرجه محمد أو أخرجه مسلم أو أخرجاه فمراده أنهما أخرجا أصل الحديث ولا يشترط أن تكون هناك موافقة تامة في اللفظ بل كثيراً ما يوجد تفاوت في اللفظ وأحياناً في المعنى، ويتضح ذلك من

Marfat.com

خلال تصريح البغوي باختلاف بعض الألفاظ في رواياتهما عن رواية الحديث عنده، وغير ذلك مما سنوضحه من خلال الأمثلة، وقد صرح ابن الصلاح بذلك حيث قال: «الكتب المخرجة على كتاب البخاري أو كتاب مسلم رضي الله عنهما لم يلتزم مصنفوها فيها موافقتها في ألفاظ الأحاديث بعينها من غير زيادة ونقصان لكونهم رووا تلك الأحاديث من غير جهة البخاري ومسلم طلباً لعلو الإسناد فحصل فيها بعض التفاوت في الألفاظ، وهكذا ما أخرجه المؤلفون في تصانيفهم المستقلة كالسنن الكبرى للبيهقي، وشرح السنّة لأبي محمد البغوي، وغيرهما مما قالوا فيه أخرجه البخاري أو مسلم فلا يستفاد بذلك أكثر من أن البخاري أو مسلم أخرج أصل ذلك الحديث مع احتمال أن يكون بينهما تفاوت في اللفظ وربما كان تفاوتاً في بعض المعنى، فقد وجدت في ذلك ما فيه بعض التفاوت من حيث المعنى»[1]. والبغوي ينص على هذه الاختلافات إن وجدت، كما سيأتي.

الأساس الثاني:

إن هذه الأحاديث التي أسندها البغوي من غير طريق الشيخين أو أحدهما ثم ذكر مخرجها في كتابيهما، كان من الممكن أن يرويها من طريق الشيخين كما فعل في أحاديث أخرى كثيرة، غير أنه عدل عن روايتها من طريقهما طلباً لعلو الإسناد في الغالب، ثم ذكر تخريج الشيخين لها تتميماً للفائدة وإشعاراً بالصحة وإظهاراً للعلو وتحصيلاً لكثير من الفوائد التي سنذكرها لاحقاً، فهذه الأحاديث تقع للبغوي بنزول إذا هو رواها من طريق البخاري أو مسلم بينما هي عنده بعلو من طريق غيرهما فهو علو بالنسبة لرواية الشيخين وهذا هو ما يعرف بالموافقة والبدل والمصافحة التي أوضحها ابن الصلاح في بيان أقسام العلو حيث قال في القسم الثالث:

العلو بالنسبة الى رواية الصحيحين، أو أحدهما، أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة، وذلك ما اشتهر آخراً من الموافقات والأبدال والمساواة

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص: ٢٣.

Marfat.com

والمصافحة. وقد كثر اعتناء المتأخرين بهذا النوع، وممن وجدت هذا النوع في كلامه أبو بكر الخطيب الحافظ وبعض شيوخه، وأبو نصر بن ماكولا، وأبو عبد الله الحميدي، وغيرهم من طبقتهم وممن جاء بعدهم، والله أعلم.

أما **الموافقة**: فهي أن يقع لك الحديث عن شيخ مسلم فيه مثلاً عالياً بعدد أقل من العدد الذي يقع لك به ذلك الحديث عن ذلك الشيخ إذا رويته عن مسلم عنه.

وأما **البدل**: فمثل أن يقع لك هذا العلو عن شيخ غير شيخ مسلم هو مثل شيخ مسلم في ذلك الحديث وقد يرد البدل إلى الموافقة، فيقال فيما ذكرناه إنه موافقة عالية في شيخ شيخ مسلم، ولو لم يكن ذلك عالياً فهو أيضاً موافقة وبدل لكن لا يطلق عليه اسم الموافقة والبدل لعدم الالتفات إليه.

وأما **المساواة**: فهي في أعصارنا أن يقل العدد في إسنادك لا إلى شيخ مسلم وأمثاله، ولا إلى شيخ شيخه بل إلى من هو أبعد من ذلك، كالصحابي أو من قاربه وربما كان إلى رسول الله ﷺ، بحيث يقع بينك وبين الصحابي مثلاً من العدد مثل ما وقع من العدد بين مسلم وبين ذلك الصحابي، فتكون بذلك مساوياً لمسلم مثلاً في قرب الإسناد وعدد رجاله.

وأما **المصافحة**: فهي أن تقع هذه المساواة التي وصفناها لشيخك لا لك، فيقع ذلك لك مصافحة إذ تكون كأنك لقيت مسلماً في ذلك الحديث وصافحته به لكونك قد لقيت شيخك المساوي لمسلم. فإن كانت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك، فتقول: كأن شيخي سمع مسلماً وصافحه وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخك فالمصافحة لشيخ شيخك فتقول كأن شيخ شيخي سمع مسلماً وصافحه ولك أن لا تذكر لك في ذلك نسبة، بل تقول: كأن فلاناً سمعه من مسلم من غير أن تقول فيه: شيخي أو شيخ شيخي»[1].

والمساواة لم تتحقق للبغوي لأنه من طبقة متأخرة كثيراً عن طبقة الشيخين، وإنما حدث من خلال أسانيده موافقة وبدل ومصافحة لرواياته بعض الأحاديث

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص ٢٥٨، ٢٥٩.

Marfat.com

من غير طريق الشيخين مع التقاء أسانيده معهما في طبقة شيوخهما أو من فوقهما مع وجود العلو بالنسبة له.

قال ابن الصلاح مشيراً إلى منزلة هذا النوع من العلو: «ثم أعلم أن هذا النوع من العلو علوٌ تابع لنزول إذ لولا نزول ذلك الإمام في إسناده لم تعل أنت في إسنادك»[1] وهذا القول مشعر بدنوّ مرتبة هذا النوع من العلو وقصوره عن العلو المطلق، ولكن السيوطي أشار إلى أنه من الممكن أن يكون هذا علواً مطلقاً إذا كان إسناد صاحب الصحيح عالياً لم يقع له بنزول ثم علوت عليه بإسنادك، وذلك حين قال: «فلولا نزول مسلم وشبهه مثلاً لم تعل أنت وقد يكون مع علوه فيكون عالياً مطلقاً»[2].

وفي صنيع البغوي وأسانيده الكثير من هذا كما سيتضح من الأمثلة التي سنركز فيها على ذكر العلو وموافقة الألفاظ من عدمها عند التعليق على الأمثلة.

أقسام الأحاديث المخرجة:

يمكن تقسيم الأحاديث التي خرّجها البغوي في شرح السنّة إلى قسمين أساسيين هما:

القسم الأول:

الأحاديث التي خرّجها من صحيحي البخاري ومسلم وهي كثيرة جداً.

القسم الثاني:

الأحاديث التي خرّجها من كتب أخرى غير الصحيحين وهي قليلة جداً.

ونظراً لكثرة أحاديث القسم الأول وحتى يمكن دراستها دراسة مستوعبة وافية فإننا سنقسمها إلى أربعة أنواع هي:

١ ـ أحاديث ليس في أسانيدها أحد من الشيخين ثم يذكر البغوي تخريجها

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص: ٢٦٠.
(٢) تدريب الراوي (٢/١٦٧).

Marfat.com

عندهما فيقـول مثلاً: هـذا حديث متفق عـلى صحته، أخـرجه محمـد عن فـلان عن فـلان، وأخـرجـه مسلم عن فـلان عن فـلان، أو غـيرهـا من العبـارات التي سنتعرض لـذكـرهـا، وثمـة أحـاديث ليس فيهـا أحـد من الشيخين نجد البغوي يقول عقبها هذا حديث متفق على صحتـه دون أن ينص على طريق إخراج كل منهما للحديث.

٢ ـ أحـاديث ليس في أسانيـدها أحـد من الشيخين ثم يـذكر البغـوي تخريـج البخاري لها فيقول مثلا: هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن فلان عن فلان.

٣ ـ أحاديث ليس في أسانيدها أحـد من الشيخين، ثم يـذكر البغـوي تخريـج مسلم لها فيقول مثلاً: هذا حـديث صحيح أخـرجه مسلم عن فـلان عن فلان.

٤ ـ أحاديث أوردها البغوي بسنده من طريق البخاري ثم يعقبها بذكر تخريـج مسلم لهـا ويذكـر طريقـه فيقول مثـلاً: هـذا حـديث متفق عـلى صحتـه وأخـرجـه مسلم عن فـلان عن فـلان، أو العكس بـأن يـورد البغـوي الأحاديث بسنده من طريق مسلم ثم يذكر عقبها تخـريج البخـاري فيقول مثلاً: هذا حديث متفق على صحتـه أخرجـه محمد عن فـلان عن فلان، وهذا نادر جداً.

منهج التخريج:

سوف نقوم بـإلقاء الضـوء على طـريقة البغـوي في التخريـج مبتدئـين بالأول فالأول حسب الترتيب الذي ذكرناه:

النوع الأول:

إن هـذا النوع أهم الأنـواع لأنه شـامل لتخـريج الأحـاديث عنـد البخـاري ومسلم، ولذا سنفصل فيه القول ليكون بمثابة الأساس الـذي يرجـع إليه حيث ان كثيراً من النقاط التي سنتعرض لها مـوجودة في الأنـواع الأخرى التي تليـه، ومن خلال النقاط التالية سيتضح لنا منهج التخريج وفوائده:

Marfat.com

أولاً: البغوي لا يذكر عند تخريجه للحديث الكتاب أو الباب الذي ورد فيه الحديث عند الشيخين لكنه يذكر الطريق الذي أسندا به الحديث ويسوقه حتى يلتقي سنده مع أسانيدهما ومثال ذلك قول البغوي:

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، نا معمر، نا الزهري، قال: أخبرني سالم بن عبد الله، وأبو بكر ابن سليمان أن عبد الله بن عمر قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام، فقال أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد، قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله ﷺ: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن»[1].

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن أبي اليمان، عن شعيب، وأخرجه مسلم عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر، كلاهما عن الزهري.

قلت: الحديث أخرجه البخاري من الطريق المذكور فقال:

حدثنا أبو اليمان، قال أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني سالم بن عبد الله بن عمر، وأبو بكر بن أبي حثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي ﷺ فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائةٍ لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ إلى ما يتحدثون في هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبي ﷺ: لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض يريد بذلك أنها تَخْرِمُ ذلك القرن[2].

---

(١) شرح السنّة (٣٥٢) (٢/١٩٣).
(٢) البخاري، كتاب العلم، باب: السمر في العلم (١/١٤٩).

Marfat.com

وكذا أخرجه مسلم من الطريق التي أشار إليها البغوي فقال:

حدثنا محمد بن رافع وعَبْد بن حميد، (قال محمد بن رافع: حدثنا، وقال عَبْد: أخبرنا) عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان، أن عبد الله بن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة، صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد» قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله ﷺ: لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن[1].

وبعد أن أوردنا الحديث عند الشيخين نجد أن البغوي ذكر عند التخريج إسناد كل منهما إلى الموضع الذي يلتقي فيه مع سند الباب فذكر سند البخاري إلى الزهري الذي يلتقي فيه مع سند حديث الباب، أما سند مسلم فيلتقي مع سند حديث الباب في عبد الرزاق غير أنه ساقه إلى الزهري ليظهر كذلك التقاء الشيخين في الزهري، ويكون التقاؤه مع البخاري في شيخ شيخ شيخه، ومع مسلم في شيخ شيخ شيخ شيخه، وهذا من الموافقة بالنسبة للبغوي وقد يطلق عليه بدل من وجه آخر كما ذكرنا سابقاً. وقد تحقق للبغوي علو في الإسناد حينما ساق الحديث بهذا السند، بينما لو ساق الحديث من طريق مسلم لوقع له أنزل برجلين حيث أن بينه وبين مسلم ثلاثة رجال (ومسلم هو الرجل الرابع) وعلى ذلك يكون عبد الرزاق (وهو موضع التقاء سند البغوي مع مسلم) الرجل السادس بينما في هذا الإسناد هو الرجل الخامس، وأما بالنسبة للبخاري فإنه لو أسنده من طريقه لكان مساوياً في العلو لسند حديث الباب.

وكثيراً ما يكون الحديث عند الشيخين له عدة طرق لكن البغوي من منهجه ألا يستقصي كل الطرق بل يختار منها طريقاً أو طريقين فقط وله في هذا الاختيار اعتبارات عدة سنوضحها من خلال الأمثلة التالية، وقد تعمدت الإكثار من

---

(١) مسلم كتاب: فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم» (٢٥٣٧) (٤/١٩٦٥).

Marfat.com

الأمثلة طلباً للإيضاح مع الحرص على أن يكون في كل مثال مزيد فائدة ليست في غيره من الأمثلة.

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مخلد الأنصاري المعروف بابن أبي شريح، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة، قال: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال له رسول الله ﷺ: كخ ألقها، أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة.

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته. أخرجه محمد عن آدم، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن وكيع، كلاهما عن شعبة[1].

قلت الحديث عند البخاري له عدة طرق هي:

الأول: من طريق آدم، عن شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: كخ كخ، ليطرحها ثم قال: «أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة»[2].

الثاني: من طريق محمد بن بشار، عن غندر، عن شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال له النبي ﷺ بالفارسية كخ كخ أما تعرف أنّا لا نأكل الصدقة[3].

الثالث: من طريق عمر بن محمد بن الحسن الأسدي، عن أبيه، عن

---

(١) شرح السنّة (١٦٠٥) (٦/٩٩).

(٢) البخاري، كتاب الزكاة، باب: ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ (٢/١٣٥).

(٣) البخاري كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة وقوله تعالى ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ (٤/٣٦).

Marfat.com

إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل فيجيء هذا بتمرة، وهذا من تمرة حتى يصير كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرةً فجعلها في فيه فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: «أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة»[1].

والحديث كذلك عند مسلم من عدة طرق هي:

الأول : من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري، عن أبيه، عن شعبة، عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: كخ كخ ارم بها. أما علمت أنّا لا نأكل الصدقة.

الثاني : من طريق يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن وكيع عن شعبة بهذا الإسناد، وقال: أنّا لا تحل لنا الصدقة.

الثالث : من طريق محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة بهذا الإسناد كما قال ابن معاذ: أنّا لا نأكل الصدقة.

الرابع : من طريق ابن المثنى، عن ابن أبي عدي، عن شعبة بهذا الإسناد كالسابق[2].

وهكذا يتضح لنا أن الحديث أخرجه الشيخان بأكثر من طريق وقد اختار البغوي طريقاً واحداً من طرق البخاري وآخر من طرق مسلم، وتتضح معالم منهجه وفوائده من خلال النقاط التالية:

١ - أنه يختار الطريق الذي يحقق أقرب التقاء مع سند حديث الباب،

---

(١) البخاري كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر عنا صرام النخل، وهل يترك الصبي فيمس تمر الصدقة (٢/١٣٤).

(٢) مسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب دون غيرهم (١٠٦٩) (٢/٧٥١).

Marfat.com

فـالطريق الثـالث للبخاري وطـرق مسلم كلها تلتقي مـع سند البـاب في محمد بن زياد وهو أبعد من شعبـة، ولذا اختـار الطريق الـذي فيه شعبـه عند كل منهما.

٢ ـ أنه يختار الإسناد العالي عند الشيخين فنـلاحظ أنه اختـار طريق البخـاري الأول وهو أعلى من الطريق الثاني مع أنهما كليهمـا من طريق شعبـة، وقد يعدل أحياناً عن الإسناد العالي إلى ما هو أنزل منـه لغرض من الأغـراض كما سيأتي، أما بالنسبة لطرق مسلم فكلها متساوية في العلو فاختـار واحداً منها.

٣ ـ يـظهـر من خـلال إيـراده لـطريق الشيخـين اللذين اختـارهمـا علو إسنـاد البخـاري بالنسبـة لمسلم، بينما هنـاك تسـاوٍ في علو أسـانيـدهمـا في بعض الطرق الأخرى، وهو دائماً يحاول اختيار الطرق التي يلتقي فيها الشيخـان في السند معاً ومع روايته هو للحديث.

٤ ـ من خـلال الطرق التي اختـارها ونص عليهـا نجـد أن إسنـاده يلتقي مـع البخاري في شيخ شيخه، ومع مسلم في شيـخ شيخ شيخـه وهو نـوع من الموافقة المشار إليها سابقاً.

٥ ـ إسنـاده المذكـور من طريق عـلي بن الجعـد عن شعبـة أعـلى ممـا لـو أورده بإسناده من طريق البخاري المـذكور بـرجل، وبـالنسبة لمسلم يكـون علوه بثلاثة رجال إذ أن شعبة في سند البغوي هو الرجل الخامس، بينما سيكون السادس لو أسند البغوي الحديث من طريق البخـاري، وسيكون السابع لو كان الحديث بإسناد البغوي من طريق مسلم.

٦ ـ كذلك يمكن أن نلاحظ الاختلاف في ألفاظ الحديث مع حديث الشيخـين وهو اختلاف يسـير يظهـر من خلالـه أن مراده بـإخراجهـما إخراج أصـل الحديث لا عين لفظه.

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنـا أبو طـاهر

Marfat.com

الزيادي، أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال، أنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدي، نا عبد الملك، عن سفيان وسعيد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: كأني أنظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ بعد ثلاث من إحرامه. وعقب عليه بقوله: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن محمد بن يوسف، عن سفيان، عن منصور وأخرجه مسلم عن قتيبة، عن حماد بن زيد، عن منصور عن إبراهيم، وقال: كأني أنظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم، وقال الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم: وبيص المسك[1].

قلت: الحديث عند البخاري من طرق عدة هي:

الأول : من طريق محمد بن يوسف، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة ولفظه: كأني أنظر الى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم[2].

الثاني : من طريق أبي الوليد وعبد الله بن رجاء، عن شعبة، عن الحكم، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عائشة ولفظه: كأني أنظر الى وبيص الطيب في مفارق النبي ﷺ وهو محرم، وقال عبد الله في مفرق النبي ﷺ[3].

الثالث : من طريق آدم، عن شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة ولفظه كالأول[4].

الرابع : من طريق إسحق بن نصر، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل عن أبي اسحق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه عن عائشة

---

(١) شرح السنّة (١٨٦٤) (٤٦/٧).
(٢) البخاري كتاب الحج، باب الطيب عند الإحرام وما يلبس إذا أراد أن يحرم (١٤٥/٢).
(٣) البخاري، كتاب اللباس، باب الفرق، (٥٩/٧).
(٤) البخاري، كتاب الغسل، باب: من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب (٧٢/١).

Marfat.com

ولفظه: كنت أطيب رسول الله ﷺ بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته[1].

ولمسلم في هذا الحديث طرق كثيرة أيضاً هي:

الأول : من طريق يحيى بن يحيى وسعيد بن منصور وأبي الربيع وخلف بن هشام وقتيبة بن سعيد، عن حماد بن زيد عن منصور عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة، ولفظه: كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم. قال الإمام مسلم: ولم يقل خلف وهو محرم، ولكنه قال: وذاك طيب إحرامه.

الثاني : من طريق يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة. ولفظه قالت: لكأني أنظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو يهل.

الثالث : من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج، عن وكيع عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة. ولفظه كأني أنظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو يلبي.

الرابع : من طريق أحمد بن يونس، عن زهير، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود وعن مسلم عن مسروق عن عائشة. ولفظه لكأني أنظر... الخ، مثل الثالث.

الخامس : من طريق محمد بن المثنّى وابن بشار، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الحكم، عن الأسود عن عائشة ولفظه: كأنما أنظر الى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم.

السادس : من طريق ابن نمير، عن أبيه، عن مالك بن مغول، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه عن عائشة. ولفظه: إن كنت لأنظر... الحديث مثل الخامس.

---

(١) البخاري، كتاب اللباس، باب: الطيب في الرأس واللحية (٧/ ٦٠).

Marfat.com

السابع : من طـريق محمـد بن حـاتم، عن إسحق بن منصـور السلولي، عن إبـراهيم بن يوسف بن إسحق بـن أبي إسحق السبيعي، عن أبيـه، عن أبي اسحق، عن ابن الأسود، عن أبيه، عن عـائشة. ولفـظه: كـان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحـرم يتطيب بـأطيب مـا يجـد، ثم أرى وبيص الدهن في رأسه ولحيته بعد ذلك[1].

الثامن : من طـريق قتيبـة بن سعيـد، عن عبـد الـواحـد، عن الحسن بن عبيـد الله، عن إبراهيم، عن الأسـود عن عائشـة. ولفـظه: كـأني أنظر إلى وبيص المسك... الحديث.

التاسع : من طـريق إسحق بن ابراهيم، عن الضحـاك بن مخلد بن أبي عاصم، عن سفيـان، عن الحسن بن عبيـد الله بنفس الإسنـاد السـابق مثله[2].

الملاحظات:

١ - ذكـر طريق الشيخـين الى الالتقـاء مـع سنـد حـديث البـاب حيث يلتقي إسناداهما مع إسناد البغوي في إبراهيم، ونلاحظ أن إسناد البخاري يلتقي قبـل ذلك مـع سند البغـوي في سفيان غـير أنه لا تتفق الأسـانيد بعـده، فـرواية البغـوي عن سفيـان عن عـطاء بن السـائب عن إبـراهيم وروايـة البخـاري عن سفيان عن منصـور بن إبراهيم، ولـذا فـإن البغـوي سـاق طريق البخاري إلى موضع الالتقاء الذي تتفق بعده الأسانيد، ويتضح بـه التقاؤه مع مسلم أيضاً.

٢ - اختار من الطرق الكثـيرة عن الشيخين طـريق منصور عن إبـراهيم وذلك ليظهر اتفاق الشيخين في الرواية والتقاء أسانيدهما ولاتفاق لفظهما من هذا الطريق، ثم إن هذا الطريق هو أعـلى الطرق المشـتركة بينهـما إسناداً بينـما نجـد أن هناك طـرقاً أخـرى عند أحـدهما وليست عنـد الآخـر، فـطريق

---

(١) مسلم: كتاب الحج، باب: الطيب للمحرم عند الإحرام. (١١٩٠) (٢/٨٤٧، ٨٤٨).
(٢) مسلم: الموضع السابق نفسه (٢/٧٤٩).

Marfat.com

الأعمش عن إبـراهيم، وطـريـق أبي الضـحى عـن مسروق، وطـريق الحسن بن عبد الله، عن الأسود كلها عند مسلم وليس عند البخاري منها شيء، وأما بالنسبة للطرق الأخرى المشتركة بينهما مثل طـريق الحكم عن إبراهيم فهما وإن اشتركا في هـذا الإسناد إلا أنـه عند البخـاري أعلى منـه عنـد مسلم ثم أن بين ألفـاظهما اختـلافاً يسيـراً. والطريق المشـترك الآخر بينهما هو طريق عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه غير أن ألفـاظ هذه الـرواية ليست قريبة من ألفاظ حديث الباب بل فيهـا ذكر الـرأس واللحية، هـذا إضافة إلى أن هذا الطريق أنزل من الطريق التي اختارها البغوي وإن كان لمسلم طـريق آخر عن ابن الأسـود عن أبيه عـالياً لكن الـروايـة مغـايـرة للرواية المشتركة بينهما.

٣ ـ دقته في بيانه لاختلاف رواية الشيخين عن رواية الباب، وهـذا يدل عـلى أن مراده الأصل لا عين اللفظ.

٤ ـ رواية البغوي من طريق ابن السائب عن ابراهيم عن الأسـود وليست هذه الـرواية عنـد الشيخين عـلى الرغم من كـثرة طرقهـما في هذا الحـديث كما وضحنا فيكون من فوائد التخريج بيان كثرة الطرق.

٥ ـ التقاؤه مع الشيخين في شيخ شيخ شيخ شيخهما.

٦ ـ إسناد حديث البـاب مساوٍ في العلو لـو أورده من طريق البخـاري، وأعلى من طريق مسلم برجل.

المثال الثالث:

قال البغوي: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي، أنـا أبو الحـارث طاهر بن محمـد السهلي أنـا الحسن بن محمد بن حليم، أنـا أبو المـوجِّه محمـد بن عمرو بن الموجه، أنا صـدقة، أنـا عبدة بن سليـمان، عن هشام بن عـروة، عن أبيـه، عن زينب بنت أبي سلمـة، عن أم سلمـة، قـالت: سـألَتْ أم سليم رسـول الله ﷺ فقـالت: إذا احتلمت المـرأة أتغتسـل؟ فقـال: إذا رأت المـاء

Marfat.com

فلتغتسل، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، وهل تحتلم المرأة؟ قال: تربت يمينك فبم يشببها ولدها؟.

وقال: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد، عن محمد بن سلام. وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن أبي معاوية عن هشام[1].

قلت: الحديث عند البخاري من عدة طرق هي:

الأول : من طريق محمد بن سلام، عن أبي معاوية، عن هشام بإسناد حديث الباب عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: إذا رأت الماء. فغطت أم سلمة ـ تعني وجهها ـ وقالت يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: «نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها»[2].

الثاني : من طريق عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن هشام بالسند نفسه وليس فيه سؤال أم سلمة وجواب النبي ﷺ عليها[3].

الثالث : من طريق مسدد، عن يحيى، عن هشام بالسند نفسه ولفظه مقارب، وجواب النبي ﷺ لسؤال أم سلمة: فبما يشبه الولد[4].

الرابع : من طريق محمد بن المثنّى، عن يحيى، عن هشام بالسند نفسه ولفظه مثل الطريق الثالث[5].

الخامس : من طريق إسماعيل، عن مالك، عن هشام بالسند نفسه وليس فيه سؤال أم سلمة وجوابه[6].

---

(١) شرح السنّة (٢٤٥) (٢/٨).
(٢) البخاري، كتاب العلم، باب: الحياء في العلم (١/٤١).
(٣) البخاري، كتاب الغسل، باب: إذا احتلمت المرأة (١/٧٤).
(٤) البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (٤/١٠٢).
(٥) البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك (٧/٩٤).
(٦) البخاري كتاب الأدب، باب: ما لا يستحيا من الحق (٧/١٠٠).

Marfat.com

وأما بالنسبة لطرق مسلم في هذا الحديث فهي:

الأول : من طريق يحيى بن يحيى، عن معاوية عن هشام بالسند نفسه ولفظه: جاءت أم سليم الى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم إذا رأت الماء. فقالت أم سلمة يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ فقالت: تربت يداك فبم يشبهها ولدها.

الثاني : من طريق أبي بكر بن شيبة وزهير بن حرب، عن وكيع عن هشام بالإسناد نفسه مثل معنى الحديث السابق وزاد: قالت: قلت: فضحتِ النساء[1].

وقد أورده بنحوه من حديث عائشة رضي الله عنها[2].

الملاحظات:

١ ـ ذكر طريق الشيخين الى موضع الالتقاء مع سند حديث الباب.

٢ ـ اختار من طرق الشيخين الطريق الذي يحقق الالتقاء مع سند الباب وتلتقي فيه أسانيد الشيخين معاً في شيخ شيخهما ولذا قال: أخرجه محمد عن محمد بن يوسف، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن أبي معاوية عن هشام. فهنا يظهر التقاء أسانيد الشيخين في أبي معاوية بينما لو اختار غير هذا الطريق لن يتحقق ذلك، إذ طريقا مالك عن هشام اللذان عند البخاري ليسا عند مسلم، وكذا طريقي يحيى عن هشام، وطريق وكيع عن هشام اللذان أوردهما مسلم ليسا عند البخاري.

٣ ـ اختار الطريق عند كل من الشيخين الذي فيه اللفظ أقرب ما يكون اتفاقاً مع لفظ حديث الباب، فالطريق الثاني والخامس عند البخاري متنهما ناقص بالنسبة لحديث الباب إذ ليس فيهما سؤال أم سلمة وجوابه،

---

(١) مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (٣١٣) (١/٢٥١).
(٢) مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (٣١٤) (١/٢٥١).

Marfat.com

والـطريق الثالث والـرابع فيـه اختلاف في الألفـاظ أكـبر وليس فيهـما لفظ تربت يمينك، وبالنسبة لمسلم فالطريق الثاني فيه زيادة.

٤ ـ رواية البغوي من طريق عبدة بن سليمان عن هشام، وليس عند الشيخين هذه الرواية عن هشام على الرغم من كثرة طرقهـما فيستفاد من ذلـك كثرة الطرق والروايات.

٥ ـ التقاؤه مع الشيخين في شيخ شيخ شيخهما.

٦ ـ إسناد حديث الباب مساوٍ من ناحية العلو لو كان بسند البغوي من طـريق البخاري أما لو كان بسنده من طريق مسلم سيكون أنزل برجل.

ثم إنه إذا كان قد روي حديث الباب من طريقين فإنـه يذكـر التقاء أسـانيد الشيخين مع سند الحديث من كلا الطريقين ومثاله.

قال البغوي: أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد التفليسي بنيسـابور، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن محمد الطرازي، نا أبو العباس محمـد بن يعقوب الأصم، نا ابراهيم بن مرزوق البصري، نا وهب بن جرير، نـا شعبة، عن أبي بشر، عن عبـد الرحمن ابن أبي بكـرة (ح) وشعبة عن ابن أبي يعقـوب الضبي، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه أن النبي ﷺ قـال: أسلم وغفار وجهينـة ومزينة خير من بني تميم وعامر بن صعصعة وغطفان.

هذا حديث متفق عـلى صحته، أخـرجه محمـد عن محمد بن بشـار وأخرجـه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن غندر، عن شعبة، عن محمـد بن أبي يعقـوب، وأخرجـه مسلم عن نصر بن علي الجهضمي، عن أبيـه، عن شعبـة، عن أبي بشر[1].

قلت الحديث عند البخاري من عدة طرق هي:

الأول: من طريق محمد بن بشار، عن غندر، عن شعبـة، عن محمد بن أبي يعقوب بنفس سند حديث الباب عن أبي بكرة قال: إن الأقـرع بن

---

(١) شرح السنّة (٣٨٥٤) (١٤/٦٤).

Marfat.com

حابس قال للنبي ﷺ: إنما تابعك سراق الحجيج من أسلم وغفار ومزينة وأحسبة وجهينة - ابن أبي يعقوب شك - قال النبي ﷺ: أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينة وأحسبة وجهينة خيراً من بني تميم، ومن بني عامر وأسد وغطفان، خابوا وخسروا. قال: نعم، قال: «والذي نفسي بيده أنهم لخير منهم»[1].

الثاني : من طريق قبيصة، عن سفيان - ومن طريق محمد بن بشار - عن ابن مهدي، عن سفيان عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال النبي ﷺ أرأيتم إن كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار خيراً من بني تميم وبني أسد ومن بني عبد الله بن غطفان، ومن بني عامر بن صعصعة، فقال رجل: خابوا وخسروا فقال: هم خير من بني تميم ومن بني أسد ومن بني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة[2].

الثالث : من طريق عبد الله بن محمد، عن وهب، عن شعبة، عن محمد بن أبي يعقوب بالإسناد نفسه عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: أرأيتم إن كان أسلم وغفار ومزينة وجهينة خيراً من تميم وعامر بن صعصعة وغطفان وأسد خابوا وخسروا. قالوا: نعم. قال: والذي نفسي بيده إنهم خير منهم.

الرابع : من رواية أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة أو قال شيء من جهينة ومزينة خير عند الله أو قال: يوم القيامة من أسد وتميم وهوازن وغطفان[3].

وبالنسبة لمسلم فطرق الحديث عنده هي على النحو التالي:

الأول : من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن غندر عن شعبة، ومن طريق محمد بن المثنى وابن بشار عن محمد بن جعفر، عن شعبة أيضاً عن

---

(١) البخاري. كتاب المناقب، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع (٤/١٥٨).
(٢) البخاري، الموضع نفسه (٤/١٥٧).
(٣) البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب/ كيف كانت يمين النبي ﷺ (٧/٢١٩).

Marfat.com

محمد بن أبي يعقوب بنفس سنـد الباب عن أبي بكـرة أن الأقرع بن حابس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إنما بايعك سرّاق الحجيج من أسلم وغفـار ومـزينـة وأحسب جهينـة (محمـد الـذي شـك) فقـال رسول الله ﷺ: أرأيت إن كان أسلم وغفار ومزينـة وأحسب جهينة - خيراً من بني تميم، وبني عامر وأسد وغـطفان، أخـابوا وخسروا، فقال: نعم. قال: «فوالذي نفسي بيده أنهم لا خير منهم».

الثاني : من طـريق نصر بن عـلي الجهضمي، عن أبيـه، عن شعبـة عن أبي بشر بنفس سنـد حـديث البـاب عن أبي بكـرة عن رسـول الله ﷺ قال: أسلم وغفار ومـزينة وجهينـة خير من بني تميم ومن بني عـامر والحليفين بني أسد وغطفان.

الثالث : من طريق هارون بن عبد الله، عن عبد الصمـد، عن شعبة، عن محمد بن أبي يعقوب بالإسناد نفسه في الطريق الأول ولفظه مثله غير أنه ليس فيه الشك.

الرابع : من طريق محمد بن المثنى وهـارون بن عبد الله، عن عبـد الصمد، عن شعبة عن أبي بشر بنفس إسناد الطريق الثاني ولفظه.

الخامس : من طريق عمرو الناقد، عن شبابة بن سوار، عن شعبة بنفس سند الطريق السابق ولفظه.

السادس : من طـريق أبي بكـر بن أبي شيبـة (واللفظ لـه) وأبـي كـريب، عن وكيـع، عن سفيان، عن عبـد الملك بن عمير، عن عبـد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أرأيتم إن كان جهينة وأسلم وغفار خيراً من بني تميم، وبني عبد الله بن غطفان وعامر بن صعصعة. ومدّ بها صوته فقال: يا رسول الله فقد خابـوا وخسروا. قـال: فـإنهم خـير. وفي روايـة أبي كـريب «أرأيتم إن كـان جهينـة ومزينة وأسلم وغفار»[1].

---

(١) مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل غفـار وأسلم وجهينة وأشجـع ومزينـة وتميم ودوس وطي. (٢٥٢٢) (٤/١٩٥٥، ١٩٥٦).

Marfat.com

وأخرجه من عدة طرق أخرى من رواية أبي هريرة نحوه[1].

ملاحظات:

١ ـ في سند حديث الباب طريقان عن شعبة الأول: عن شعبة، عن محمد بن أبي يعقوب. والثاني: عن شعبة، عن أبي بشر.

ونجد أن البغوي عند التخريج ذكر طريقي البخاري ومسلم الى التقائهما مع الطريق الأول، ثم ذكر طريقاً آخر لمسلم يلتقي مع الطريق الثاني، وهذا صنيعه إذا وجد أكثر من طريق وكان هناك أكثر من التقاء مع سند حديث الباب فإنه يذكر الطرق التي تلتقي مع طرق حديث الباب.

٢ ـ اختار من طرق الشيخين ما يحقق أقرب التقاء مع سند حديث الباب، وهذا يكون في (شعبة)، ثم اختار من طرق شعبة عند الشيخين ما يتحقق فيه التقاء الشيخين واتحاد أسانيدهما وهذا يكون في (غندر)، ولذا قال: أخرجه محمد عن محمد بن بشار، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن غندر عن شعبة، وبهذا تحقق له أقرب التقاء مع سند حديث الباب مع بيان التقاء الشيخين وتساويهما في العلو. وهناك طريق آخر مشترك بين الشيخين ويتحدان فيه وهو من رواية سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، لكن هذا الطريق التقاؤه مع سند حديث الباب في ابن أبي بكرة وهو أبعد، إضافة إلى أن للبخاري فيه إسناداً أعلى من مسلم والطريقان الآخران عن شعبة وهما رواية وهب عن شعبة، وعبد الصمد عن شعبة ليس فيهما التقاء بين الشيخين بل هما عند مسلم فقط.

٣ ـ بالنسبة للطريق الثاني عن شعبة عن أبي بشر لم يخرجه البخاري لكن أخرجه مسلم من عدة طرق واختار البغوي واحداً منها لأنها كلها من طريق شعبة ومتساوية في العلو والألفاظ.

---

(١) مسلم، الموضع نفسه (٢٥٢١) (٤/١٩٥٥).

Marfat.com

٤ ـ إسناد البغوي المذكور أعلى مما لـو أورده من طريق البخـاري برجـل، ولو أورده من طريق مسلم لكان أنزل برجلين.

٥ ـ يلاحظ بوضوح الاختلاف بين رواية حـديث الباب وروايـة الشيخين، إذ في رواية الشيخين قصة الأقرع بن حـابس وما دار بينـه وبين الـرسول ﷺ مما يوضـح سبب الحديث، وليس في روايـة الباب شيء من ذلـك وهـذا يوضح أن مراده بإخراج الشيخين للحديث إخراج أصله.

ولا بد من الإشارة إلى أن البغوي يحرص في تخريجه عـلى بيان اتفـاق أسانيـد الشيخـين إذا كان بينهـما اتحاد في بعض الـطرق حتى إنه ربمـا عـدل أحيـانـاً عن بعض طـرقهما التي تلتقي في مـوضع قـريب مع سنـده واختار غـيرها ممـا يكـون الالتقاء فيه أبعد حرصاً على بيان اتفاق الشيخين في أسانيدهما ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم (ح) وأنا أحمد بن عبد الله الصالحي، ومحمـد بن أحمد العارف قالا: أنا أبو بكر الحيري، نا أبو العباس الأصم، أنـا الربيـع، أنا الشافعي، أنا ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيـه أن رسول الله ﷺ قـال: «لا يحكم الحاكم، أو لا يقضي القـاضي بـين اثنين وهو غضبان».

هذا حديث متفق على صحته، أخـرجه محمـد عن آدم، وأخرجـه مسلم عن محمد بن مثنى، عن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة عن عبد الملك بن عمير[1].

قلت: الحديث أخرجه البخاري من الطريق الذي ذكره البغوي عن ابن أبي بكـرة، قال: كتب أبـو بكرة الى ابنـه وكان بسجستـان بأن لا تقضي بـين اثنـين وأنت غضبـان فإني سمعت النبي ﷺ يقـول: لا يقضين حكم بـين اثنـين وهـو غضبان[2].

---

(١) شرح السنّة (٢٤٩٨) (١٠/٩٥).
(٢) البخاري، كتاب الأحكام. باب: هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان (٨/١٠٨).

Marfat.com

وبالنسبة لمسلم فقد أخرج الحديث من عدة طرق هي:

الأول : من طريق قتيبة بن سعيد، عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: كتب أبي وكتبت له الى عبيد الله بن أبي بكرة وهو قاضٍ بسجستان أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان.

الثاني : من طريق يحيى بن يحيى، عن هشيم، عن عبد الملك بن عمير باللفظ نفسه مثل حديث أبي عوانة السابق.

الثالث : من طريق شيبان بن فروخ، عن حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير مثل الطريق السابق[1].

الرابع : من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق.

الخامس : من طريق محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق.

السادس : من طريق عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق.

السابع : من طريق أبي كريب، عن حسين بن علي بن زائدة، عن عبد الملك بن عمير بنفس سند ومتن الطريق السابق[2].

الملاحظات:

١ ـ للبخاري في هذا الحديث طريق واحد هو الذي أورده البغوي وهو يلتقي مع سند حديث الباب في شعبة، ولذا اختار من طرق مسلم الكثيرة

---

(١) مسلم، كتاب: الأقضية. باب: كراهة قضاء القاضي وهو غضبان (١٧١٧) (٣/١٣٤٢).
(٢) صحيح مسلم، الموضع السابق.

Marfat.com

طـريقاً يلتقي مـع البخاري ومـع سند حـديث الباب معـاً فـاختـار أحـد الطريقين اللذين أخرجهما مسلم عن شعبـة وهو عن محمـد بن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، وذلك حرصاً منـه على بيـان اتفاق الشيخـين والتقـاء أسانيـدهما، وذلـك على الـرغم أن في طرق مسلم مـا يحقق التقاء أقرب مع سند حديث البـاب، وهو الـطريق الذي أخـرجه عن قتيبـة بن سعيد، عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمـير، إذ رواية حـديث الباب من طريق أبي عوانة وإضافة الى ذلك، فإن هذا الـطريق أعلى إسنـاداً من الطريق التي اختارها، لكنه عدل عن هذا الطريق لأن التقاء الشيخـين في شعبة أقرب ويظهر من خلال اتفاق أسانيدهما بعد شعبة.

٢ ـ إسناد الحديث أعلى مما لـو أورده من طريق مسلم المـذكور بـرجلين، ومن الطرق الأخرى برجل، بينـما لو أورده من طـريق البخاري لكـان مساويـاً لحديث الباب في العلو.

٣ ـ في حديث الشيخين زيادة واختلاف في اللفظ عن حـديث الباب يؤكـد أن مـراده الأصل لا عـين اللفظ. ومن المعلوم أن الإمـام مسلما يجمـع طـرق الحديث الواحد في موضع واحد ويعـدد شيوخـه في الحديث الـواحد معـاً وكثيـراً ما يشـير إلى شيخه الـذي له اللفظ في الحـديث، وقد وجـدت أن البغوي دائماً يختار من شيوخ مسلم في الحديث الذي يخـرجه عنـده الشيخ الذي له اللفظ، ومثال ذلك:

قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمـد، أنا أبـو اسحق الهـاشمي، أنـا أبـو مصعب عن مـالـك، عن ابن شهـاب، عن سـالم بـن عبـد الـله، عن عـبـد الله بـن عمـر رضي الـله عـنهـما أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيـه، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهـما كذلـك، وقال: سمـع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود.

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمـد عن عبد الله بن مسلمـة، عن

Marfat.com

مالك، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى وجماعة عن سفيان بن عيينة، كلاهما عن ابن شهاب[1].

قلت الحديث عند البخاري من عدة طرق هي:

الأول : من طريق عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب بنفس سند حديث الباب بنحو لفظه[2].

الثاني : من طريق محمد بن مقاتل، عن عبد الله، عن يونس، عن الزهري بالسند نفسه واللفظ مقارب جداً[3].

الثالث : من طريق أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري بالسند نفسه وفي لفظه زيادة حيث قال فرفع يديه حين يكبّر الى حذو منكبيه، وقال: ولا يفعل ذلك حين يسجد ولا حين يرفع رأسه من السجود[4].

الرابع : من طريق عياش، عن عبد الأعلى، عن عبيد الله، عن نافع، أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه. ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ[5].

وبالنسبة لطرق الحديث عند مسلم هي:

الأول : من طريق يحيى بن يحيى التميمي وسعيد بن منصور وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمر والناقد وزهير بن حرب وابن نمير، كلهم عن سفيان (واللفظ ليحيى) عن الزهري بنفس سند حديث الباب ولفظه: رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى

---

(١) شرح السنّة (٥٥٩) (٣/٢٠).
(٢) البخاري، كتاب: الأذان والجماعة، باب: رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء (١/١٧٩).
(٣) البخاري، كتاب: الأذان والجماعة، باب: رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع (١/١٧٩).
(٤) البخاري، كتاب: الأذان والجماعة، باب: إلى أين يرفع يديه (١/١٨٠).
(٥) البخاري، كتاب: الأذان والجماعة، باب: رفع اليدين إذا قام من الركعتين (١/١٨٠).

Marfat.com

يحاذي منكبيه، وقبل أن يركع، وإذا رفع من الركوع ولا يرفعهما بين السجدتين.

الثاني : من طريق محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن ابن شهاب بنفس السند بنحو لفظه.

الثالث : من طريق محمد بن رافع، عن حجين (وهو ابن المثنى)، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب بالسند نفسه ولفظه مثل الثاني.

الرابع : من طريق محمد بن عبد الله بن قهزاذ، عن سلمة بن سليمان، عن يونس، عن ابن شهاب بالسند نفسه والمتن كذلك[1].

الملاحظات:

١ ـ بالنسبة للبخاري اختار البغوي من طرقه ما يحقق أقرب التقاء مع سند الباب أي في (مالك) وترك الطرق الأخرى لأن التقاءها بسند الباب إما في الزهري، أو فيمن بعده.

٢ ـ بالنسبة لمسلم اختار من طرقه الأقرب في الالتقاء مع سند حديث الباب أيضاً وذلك يتحقق عنده في ابن شهاب الزهري إذ ليس له التقاء مع سند الباب قبله، والطرق الأخرى التقاؤها مع سند حديث الباب بعد الزهري.

٣ ـ يلاحظ أنه اختار الإسناد العالي عند كل من الشيخين وكلاهما عندهما طرق أنزل من الذي اختارها عن الزهري أيضاً.

٤ ـ طريق مسلم الذي اختاره لمسلم فيه خمسة شيوخ اختار منهم يحيى بن يحيى لأنه الذي له اللفظ وهو دائماً يحرص على اختيار شيخ مسلم الذي له اللفظ ولا يعدل عن ذلك إلا لعلة كقصده بيان اتفاق الشيخين في الإسناد[2].

---

(١) مسلم، كتاب الصلاة، باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع، وفي الرفع من الركوع وأنه لا يفعله إذا رفع من السجود (٣٩٠) (١/٢٩٢).

(٢) وانظر مثالاً لذلك تخريج البغوي للحديث رقم (٢٥٧٦) (١٠/٢٦٩) وقارنه بالحديث عند مسلم (٢٦١٥) (٤/٢٠١٩).

Marfat.com

٥ ـ إسناد حديث الباب أعلى برجل مما لو أورده البغوي من طريق البخاري، وبرجلين مما لو أورده من طريق مسلم.

٦ ـ هناك اختلاف يسير في اللفظ بين رواية البغوي وروايات الشيخين.

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو منصور السمعاني، نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرّياني، نا حميد بن زنجويه، نا يحيى بن يحيى، أنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو طير، أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة».

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن قتيبة، وأخرجه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى كل عن أبي عوانة[1].

قلت: طرق الحديث عند البخاري ثلاثة هي:

الأول: من طريق أبي الوليد، عن أبي عوانة، عن قتادة عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: ما من مسلم غرس غرساً، فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة[2].

الثاني: من طريق قتيبة بن سعيد، عن أبي عوانة عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.

الثالث: من طريق عبد الرحمن بن المبارك، عن أبي عوانة، عن قتادة بنفس السند والمتن الذي للطريق السابق[3].

وعند مسلم للحديث طريقان من حديث أنس رضي الله عنه وهما:

---

(١) شرح السنّة (١٦٤٩) (١٤٩/٦).
(٢) البخاري. كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس بالبهائم (٧٨/٧).
(٣) البخاري في كتاب: الحرث والزراعة، باب: فضل الزرع والغرس إذ أكل (٦٦/٣).

Marfat.com

الأول : من طـريق يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيـد ومحمد بن عبيـد الغـبري (واللفظ ليحيى)، عن أبي عــوانـة، عن قتــادة بنفس سنــد ومتن الطريق الثاني للبخاري.

الثاني : من طـريق عبـد بن حميـد، عن مسلم بن إبـراهيم، عن أمــان بن يزيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك بنحو الحديث السابق وفي أوله أن النبي ﷺ دخـل نخلاً لأم بشر الأنصـارية ثم سـأل، من غـرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر، قالوا: مسلم فقال الحديث[1].

وله شواهد أخرى من غير رواية أنس[2].

الملاحظات:

١ ـ طرق البخاري الثلاثة تلتقي مع سند حـديث الباب في أبي عـوانة وكلهـا من ناحية علو الإسناد متساويـة، غير أن البغـوي اختار منهـا طريق قتيبـة عن أبي عوانة، وذلك لأن هذا الـطريق أخرجـه مسلم أيضاً فيـظهر عنـد ذلك اتفاق الشيخين في هذا الحديث من مبتدأ السند إلى منتهاه.

٢ ـ بالنسبة لمسلم اختار الطريق الـذي يحقق الالتقاء مـع البخاري ومـع سند حـديث الباب وذكـر من شيوخ مسلم يحيى بن يحيى لأن اللفظ لـه ولأنـه يحقق التقاء أقرب مـع حديث البـاب إذ هو من روايـة يحيى بن يحيى عن أبو عوانة، وكان ذكر يحيى بن يحيى كافيـاً لتحقيق الالتقاء ولأن اللفظ لـه لكن البغوي نص على قتيبة من شيوخ مسلم ليظهر اتفاق الشيخين واتحاد روايتهما من طريق قتيبة[3].

٣ ـ الـطريق الذي اختـاره لكل من البخـاري ومسلم أقرب من نـاحية اللفظ لحديث الباب بينما الطرق الأخرى الاختلاف فيها أظهر.

---

(١) مسلم في كتاب: المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع (١٥٥٣) (٣/١١٨٩).
(٢) مسلم في الموضع نفسه (١٥٥٢) (٣/١١٨٨).
(٣) انـظر أمثلة لاتفـاق الشيخين في الأسـانيـد الـذي يـظهـره البغـوي ويحـرص عليـه (١٤٥٩) (٥/٢٨٢) ـ (١٥٣١) (٥/٤٣٢) ـ (١٥٤٦) (٥/٤٥٤) ـ (٢١٣٣) (٧/١٨٦) ـ (٢٠٠٤) (٧/٣٠٠) ـ (٣٨٢٣) (١٠/٤٠) ـ (٣٩٣٩) (١٤/١٤٢).

Marfat.com

٤ ـ التقاؤه مع الشيخين في شيخهما مباشرة فهي موافقة أعلى من الموافقات السابقة.

٥ ـ لو أسند الحديث من طريق البخاري لكان مساوياً في العلو لسند حديث الباب، أما لو أسنده من طريق مسلم لكان أنزل برجل.

وعلى الرغم من حرص البغوي على بيان اتفاق أسانيد الشيخين إلا أنه ربما عدل عن ذلك على النحو الذي أوضحناه طلباً للفائدة النادرة ومثال ذلك.

قال البغوي:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا علي بن الجعد، أنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال: دخلت على عائشة، فأخرجت الينا إزاراً غليظاً مما يصبغ باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة، فقالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين.

هذا حديث متفق على صحته. وأخرجه محمد عن مسدد، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب عن حميد، وأخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ، عن سليمان بن المغيرة[1].

قلت: الحديث عند البخاري من طريقين:

الأول : من طرق مسدد عن إسماعيل عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساء وإزاراً غليظاً، قالت: قبض روح النبي ﷺ في هذين[2].

الثاني : من طريق محمد بن بشار، عن عبد الوهاب، عن أيوب، عن حميد، عن أبي بردة، قال: أخرجت إلينا عائشة كساءً ملبداً، وقالت في هذا نزع روح النبي ﷺ.

---

(١) شرح السنّة (٣١٩٥) (١٢/٢٥).
(٢) البخاري. كتاب: اللباس. باب: الأكسية والخمائص (٧/٤١).

Marfat.com

ثم أشار البخاري عقب هـذا الحديث إلى طـريق حديث البـاب فقال: وزاد سليمان عن حميد عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عـائشة إزاراً غليـظاً مما يصبـغ باليمن، وكساءً من هذه التي يدعونها الملبدة[1].

والحديث عند مسلم له ثلاثة طرق هي:

الأول : من طريق شيبان بن فروخ، عن سليمان بن المغـيرة، عن حميد، عن أبي بردة بمثل حديث الباب إلا أن فيـه «مما يصنـع باليمن» وفيـه أن عائشة أقسمت بالله أن رسول الله ﷺ قبض في هذين الثوبين[2].

الثاني : من طـريق علي بن حجـر، ومحمد بن حـاتم، ويعقوب بن إبـراهيم (واللفظ لابن حجـر)، عن إسـماعيـل بن عليـة، عن أيـوب عن حميد بن هلال، عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة إزاراً وكساءً ملبداً فقالت: في هذا قبض رسول الله ﷺ.

الثالث : من طريق محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن أيـوب بهذا الإسناد مثله[3].

الملاحظات:

١ - للبخاري طريقـان كلاهمـا من رواية أيـوب عن حميد بن هـلال، وكلاهمـا مساوٍ للآخر في العلو، فاختار البغوي أحدهما وهو الذي لفظه أقرب للفظ حديث الباب ثم ذكره إلى موضع الالتقاء فقال: أخرجه محمد عن مسـدد عن إسماعيل، عن أيوب، عن حميد بن هلال.

٢ - بالنسبة لمسلم، فإن الطريق الثاني عنده يتفق مع طريق البخـاري المذكـور إذ هو من رواية إسماعيل ابن عليـة عن أيوب، لكن البغـوي لم يختر هـذا

---

(١) البخاري. كتاب: الجهاد. باب: ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصـاه وسيفه وقـدحه وخـاتمه. (٤/٤٧).

(٢) مسلم. كتاب: اللباس والزينة. باب التواضع في اللباس والاقتصـار على الغليظ منـه واليسير في اللباس والفراش وغيرهما (٢٠٨٠) (٣/١٦٤٩).

(٣) مسلم، الموضع السابق.

Marfat.com

الطريق على الرغم مما فيه من بيان التقاء الشيخين واتحاد أسانيدهما وإنما اختار الطريق الأول من طرق مسلم لأنه يحقق التقاءً أقرب مع سند الباب في (سليمان بن المغيرة) ولأن هذا الطريق يظهر علو إسناد مسلم في هذا الحديث على البخاري وهذا قليل نادر فحرص البغوي على بيانه، وإضافة لذلك فإن هذا الطريق لفظه أقرب لحديث الباب.

٣ ـ إسناد الحديث أعلى برجلين مما لو أسند من طريق البخاري أو مسلم.

٤ ـ فيه بيان أن مراده بتخريج الشيخين الأصل لا نفس اللفظ.

وأخيراً نقول: إن الإمام البغوي قد أخرج الكثير من الأحاديث من طريق الترمذي ثم نجد أنه خرج بعض تلك الأحاديث عن الشيخين ليظهر من خلال ذلك اتفاق إسناد الترمذي مع أسانيد الشيخين أو اختلافها الذي يظهر من خلاله علو سند الترمذي أو نزوله بالنسبة لهما ومثاله: قال البغوي: أخبرنا أبو محمد الجوزجاني، أنا أبو القاسم الخزاعي، أخبرنا الهيثم بن كليب، نا أبو عيسى الترمذي، نا قتيبة بن سعيد، نا حاتم بن إسماعيل، عن الجعد بن عبد الرحمن قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: ذهبت بي خالتي الى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله ان ابن أختي وجع فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زر الحجلة[1].

هذا حديث متفق على صحته. أخرجاه جميعاً عن قتيبة.

قلت: الحديث عند البخاري من طرق خمسة هي:

الأول : قتيبة بن سعيد، عن حاتم بالإسناد نفسه مثل حديث الباب[2].

الثاني : من طريق إسحق بن إبراهيم، عن الفضل بن موسى، عن

---

(١) شرح السنّة (٣٦٣٢) (١٣/٢١٥).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب، الدعوات، باب: الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم (٧/١٥٥).

Marfat.com

الجعيـد بن عبد الـرحمن بالإسنـاد نفسه بمعنـاه وليس فيه ذكـر خاتم النبوة[1].

الثالث : من طـريق محمد بن عبيـد الله، عن حاتم بـالإسناد نفسـه وقـال: فنظر إلى خاتم بين كتفيه[2].

الرابع : من طريق إبراهيم بن حمزة، عن حاتم بالإسناد نفسـه مثل حـديث الباب[3].

الخامس : من طريق عبد الرحمن بن يونس، عن حاتم بن إسماعيـل بالإسنـاد نفسه مثله غير أن فيه «أن ابن أختي وقع»[4].

وأخـرجـه مسلم من طـريق قتيبـة بن سعيـد ومحمـد بن عبـاد عن حـاتم بن إسماعيل بنفس الإسناد مثله[5].

فواضح هنا اختياره لـطريق الشيخين عن قتيبـة لأنه الأقـرب في الالتقاء مـع سند حديث الباب ثم أن فيه إضافة إلى فائدة اتحاد الشيخين في إسنـادهما اتفـاق الترمذي معهما في هذا الحديث في نفس الشيخ. وهذا من فوائد التخريـج إذ أن البغوي أخرج جملة من الأحاديث من طريق الترمذي ثم ذكـر إخراج الشيخـين لها ومن خلال تخريجه يظهر اتفاقه معهما أو تساويه في العلو مع أسانيدهمـا ونحو ذلك.

أحياناً لا يذكر البغوي طريق الشيخين من أوله إلى موضع التقائهما مـع سنده - كما رأينا سابقاً - وإنما يختصر ويشير الى موضع التقائهما مـع سنده في الصحـابي أو من دونه وذلك لاعتبارات سنذكرها ونمثل لكل منها، وهي:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب كنية النبي ﷺ (٤/١٦٣).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب خاتم النبوة (٤/١٦٣).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له (٧/٩).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: استعمال فضل وضوء الناس (١/٥٥).
(٥) أخرجه مسلم في كتـاب: الفضائـل، باب: إثبـات خاتم النبـوة وصفته ومحله من جسـده ﷺ (٢٣٤٥) (٤/١٨٢٣).

Marfat.com

١ ـ أن لا يكون هناك التقاء بين سنده وأسانيد الشيخين إلا في الصحابي أو من دونه فحينئذ يقول متفق على صحته أخرجاه من طرق عن فلان لأن ذكر طريق كل منهما يطول ولا يكون فيه الالتقاء الذي هو الغرض الأساسي من ذكر طريقهما لبيان علو إسناده من غير طريقهما وبيان الموافقة والبدل كما أسلفنا.

الأمثلة:

أ ـ قال البغوي: أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، أنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي، نا عبد الرزاق بن همام، نا معمر، عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي دعوة تستجاب له، فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من طرق آخر عن أبي هريرة[1].

هذا مثال لاختصاره لطرق الشيخين إلى الصحابي راوي الحديث، وإذا راجعنا الحديث عند البخاري وجدناه عنده من طريقين هما:

الأول: من طريق إسماعيل، عن مالك، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة[2].

الثاني: من طريق أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة[3].

أما عند مسلم فطرق الحديث كثيرة جداً هي:

- طريقان من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة.
- طريقان من رواية عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي عن أبي هريرة.

---

(١) شرح السنّة (١٢٣٥) (٥/٥).
(٢) البخاري: كتاب، الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة (١٤٥/٧).
(٣) البخاري. كتاب: التوحيد، باب في المشيئة والإرادة. (١٩٢/٨).

Marfat.com

- طريق من رواية أبي صالح عن أبي هريرة وفيه «زيادة» فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً.
- طريق من رواية أبي زراعة عن أبي هريرة.
- طريق من رواية محمد بن زياد عن أبي هريرة.
- له عدة طرق للحديث من رواية أنس رضي الله عنه، وطريق من رواية جابر رضي الله عنه[1].

وبتأمل هذه الطرق عند الشيخين على كثرتها لا نجد فيها طريق حديث الباب وهو من رواية همام بن منبه عن أبي هريرة، ولذا اختصر طرق الشيخين على النحو الذي ذكرناه، وفي هذا أيضاً زيادة طرق الحديث وبيان ما لم يورده الشيخان من هذه الطرق، ثم ان البغوي أسند هذا الحديث من طرق أخرى موافقة لطرق الشيخين أو أحدهما وبين التقاء أسانيدهما مع سنده فقد أسند الحديث من طريق مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة ثم أخرجه عن الشيخين[2].

وبعده أسند الحديث من طريق أبي صالح عن أبي هريرة[3] ثم أسند من طريق قتادة عن أنس[4] وقد ذكر إخراج مسلم لكلا الحديثين وذكر طريقه عقبهما.

والحديث بإسناد البغوي المذكور أعلى برجل مما لو أورده من أحد طريقي البخاري، وهو أعلى برجلين مما لو أورده من بعض طرق مسلم وبثلاثة من البعض الآخر.

ب - قال البغوي: أخبرنا أبو محمد الجوزجاني، أنا أبو القاسم الخزاعي، أنا الهيثم بن كليب، نا أبو عيسى نا محمد بن عبيد المحاربي، نا عبد العزيز بن

---

(١) صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته. (١/١٨٨، ١٨٩، ١٩٠).
(٢) شرح السنّة (١٢٣٦) (٥/٦).
(٣) شرح السنّة (١٢٣٧) (٥/٦).
(٤) شرح السنّة (١٢٣٨) (٥/٧).

Marfat.com

أبي حـازم، عن مـوسى بن عقبـة، عن نـافـع، عن ابن عمـر قـال: اتخـذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب فكان يلبسـه في يمينه، فـاتخذ النـاس خواتيم من ذهب فطرحه رسول الله ﷺ وقال: «لا ألبسه أبداً فطرح الناس خواتيمهم»[1].

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من أوجه عن نافع.

قلت: الحديث عند البخاري من عدة طرق عن نافع وهي:

طريق عبيد الله عن نافع[2]، وطريق أبي أسامة عن نافع[3]، وطريق جويريـة عن نافع[4]، وطريق الليث عن نافع[5] وله طـريق أيضاً من روايـة ابن دينار عن ابن عمر[6].

وأمـا عند مسلم فهنـاك طـريقـان عن الليث عن نـافـع، وأربعـة طـرق عن عبيد الله عن نافع، وطريق عن أيوب عن نافع، وآخر عن مـوسى بن عقبة عن نافع وطريقان عن أسامة عن نافع[7]، وهذا مثال لاختصـاره طرق الشيخـين إلى من دون الصحابي، ويلاحظ أن طـريق حديث البـاب عن موسى بن عقبـة عن نافع وهذا الطريق أحد طرق مسلم، ومع ذلك فقد اختصر التخريج ولم يذكـره لأن بـاقي الطرق وهي كثـيرة من غير طـريق موسى بن عقبـة وذكر طـريقهما إلى الالتقاء يطول. كما يلاحظ أن هناك طريقاً يلتقي فيه الشيخـان من بدايـة السند إلى منتهاه وهو طريق قتيبة عن الليث عن نافع ولكنه لم يذكـره لأن رواية البـاب عن موسى بن عقبة كما أسلفنا[8].

---

(١) شرح السنّة (٣١٢٩) (١٢/٥٧).
(٢) البخاري. كتاب: اللباس. باب: خواتيم الذهب (٧/٥١).
(٣) البخاري (كتاب: اللباس)، باب: خاتم الفضة.
(٤) البخاري (كتاب: اللباس)، باب: من جعل فص الخاتم في بطن كفه (٧/٥٣).
(٥) البخاري. كتاب: الإيمان والنذور، باب: من حلف على الشيء وإن لم يحلف (٧/٢٢٢).
(٦) البخاري. كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنّة. باب: الاقتداء بأفعال النبي ﷺ (٨/١٤٤).
(٧) مسلم. كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم خاتم الذهب على الرجـال، ونسخ مـا كان من إباحته في أول الإسلام (٢٠٩١) (٣/١٦٥٥).
(٨) انظر أمثلة أخرى لهذا النوع شرح السنّة الأحاديث (١٣٣) (١/٢٨٦)، (٣٨٨) (٢/٢٣٤)، (٦٣٦) (٣/١١٩)، (١٠٦١) (٤/٢٣٢)، (١٦٥٩) (٦/١٥٧)، (٣٣٨٥) (١٢/٣٥٥)، (٣٤٧٩) (١٣/٦٤)، (٢٨٤٥) (١٤/٥٩).

Marfat.com

٢ ـ إذا كانت رواية الشيخين عن صحابي آخر غير الصحابي الذي روى حديث الباب، فإن البغوي يختصر ولا يذكر طريقهما تفصيلاً لأن ذلك يطول لعدم وجود التقاء بين سنده وأسانيدهما إلا في رسول الله ﷺ، وإذا اتفق أحدهما مع رواية حديث الباب في السند قبل الصحابي أو عنده، والآخر أخرجه من رواية صحابي آخر فإنه يذكر طريق الأول منهما إلى الالتقاء ويختصر طريق الثاني منعاً للإطالة لعدم وجود الالتقاء.

الأمثلة:

أ ـ قال البغوي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرفي، أنا أبو الحسن الطيسفوني، أنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا اسماعيل بن جعفر، نا عبد الله بن سعيد، عن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

هذا حديث صحيح اتفقا على إخراجه من رواية معاوية[1].

فهنا نرى أن حديث الباب من رواية ابن عباس رضي الله عنه، ورواية الشيخين عن معاوية فاختصر ذكر طريقهما منعاً للإطالة مع العلم أنه أسند الحديث قبل ذلك من طريق البخاري برواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن معاوية[2]، ثم ذكر طريق مسلم في هذا الحديث من الطريق نفسه. ولكن هذا لا يعني أن اختصاره لطرقهما سببه أنه قد ذكره قبل ذلك إذ أن الحديث عند الشيخين له طرق أخرى فهو عند البخاري من طريقين آخرين عن حميد بن عبد الرحمن أيضاً[3]، وعند مسلم طريقان آخران أحدهما عن عبد الله بن عامر

---

(١) شرح السنّة (١٣٢) (١/ ٢٨٥).
(٢) شرح السنّة (١٣١) (١/ ٢٨٤).
(٣) البخاري. كتاب: الخمس، باب: قول الله تعالى ﴿فإن لله خمسه وللرسول﴾ (٤/ ٤٨) وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة باب: قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق (٨/ ١٤٨).

Marfat.com

اليحصبي[1]، والآخر عن يزيد بن الأصم[2]، كلاهما عن معاوية، والحديث الذي أسنده عن معاوية إنما ذكر فيه طريقاً واحداً لكل منهما[3].

ب ـ قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أنه قال: «استسلف رسول الله ﷺ بكراً فجاءته إبل من الصدقة... الحديث»[4].

هذا حديث متفق على صحته. أخرجاه من رواية أبي هريرة[5]، وأخرجه مسلم عن أبي الطاهر، عن ابن وهب عن مالك[6].

في هذا المثال نجد أنه أشار إلى إخراج الشيخين الحديث من رواية أبي هريرة ولم يذكر طريقهما الذي أخرجا به الحديث من هذه الرواية، وذلك لاختلاف الصحابي الراوي ولكثرة طرق الشيخين عن أبي هريرة، ولما كان مسلم قد أخرج الحديث من رواية أبي رافع فقد ذكر طريقة إلى الملتقى مع سند الباب وهو أقرب طرق مسلم من ناحية التقائه بسند حديث الباب في (مالك).

جـ ـ قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أنا يحيى بن صاعد، نا إسحاق بن شاهين، نا عبد الحكيم، عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش أن حذيفة بن اليمان

---

(١) مسلم. كتاب الزكاة: باب النهي عن المسألة (١٠٣٧) (٢/٧١٨).

(٢) مسلم. كتاب الأمارة. باب: قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم (١٠٣٧) (٣/١٥٢٤).

(٣) أنظر (٣٥١٠) (١٣/٩٠)، (٢٠٩٣) (٨/١١٨)، (٣٩٧١) (١٤/١٧١)، (٣٩٦٨) (١٤/١٦٩) وكذا (١٢١٩) (٤/٤٨٨).

(٤) شرح السنّة (٢١٣٦) (٨/١٩١).

(٥) الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في المواضع التالية: كتاب الوكالة، باب وكالة الشاهد والغائب جائزة وباب الوكالة في قضاء الديون (٣/٦١، ٦٢) وكتاب الاستقراض باب: استقراض الإبل (٣/٨١) وباب: هل يعطي أكبر من سنّه (٣/٨١) وباب حسن القضاء (٣/٨٣) وباب لصاحب الحق فقال (٣/٨٥) وكتاب الهبة، باب الهبة المقبوضة وغير المقبوضة (٣/١٣٩) وباب: من أهدى له هدية وعنده جلساؤه فهو أحق (٣/١٤٠).

(٦) الحديث عند مسلم في كتاب: المساقاة. باب: من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه (١٦٠٠) (٣/١٢٢٤)، (١٦٠١) (٣/١٢٢٥).

Marfat.com

قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم قال: «اللهم باسمك. . . الحديث» هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد، عن موسى، عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، وأخرجه مسلم برواية البراء بن عازب[1].

وهكذا نجد في هذا المثال أنه لما كانت رواية البخاري عن حذيفة بن اليمان فقد ذكر سنده حتى موضع الالتقاء مع سند حديث الباب، وقد اختار من طرق البخاري الثلاثة أقربها في اللفظ من حديث الباب وهي طريق أبي عوانة عن عبد الملك إذ فيها ذكر وضع اليد تحت الخد، والطريقان الآخران عن سفيان عن عبد الملك أيضاً لهما العلو نفسه ولفظهما أكثر اختلافاً عن لفظ حديث الباب، وأما بالنسبة لمسلم فالحديث عنده من رواية البراء بن عازب، ولذا لم يفصل في تخريج روايته اختصاراً لأنه ليس هناك التقاء مع سند الباب.

د ـ قال البغوي: أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنا السيد أبو الحسين العلوي، أنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي، نا عبد الله بن هاشم، نا يحيى بن سعيد، نا شعبة، عن موسى بن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (ح) وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، نا الحسين بن الفضل البجلي، نا عفان، نا شعبة، أخبرني موسى بن أنس قال: سمعت أنساً أن رسول الله ﷺ قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً[2].

---

(١) شرح السنّة (١٣١١) (٥/٩٨) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن (٧/١٤٧) وباب: ما يقول إذا نام (٧/١٤٧). وباب: ما يقول إذا أصبح (٧/١٥٠).
وفي كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها (٨/١٦٩).
والحديث عند مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١١) (٤/٢٠٨٣).
وانظر لذلك مثالاً آخر في شرح السنّة (١٢٠٩) (٤/٣٧٤).

(٢) شرح السنّة (٤١٧١) (١٤/٣٦٨).

Marfat.com

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن سليمان بن حرب[1]، وأخرجه مسلم[2] عن محمود بن غيلان عن النضر بن شميل كلاهما عن شعبة، وأخرجاه من رواية عائشة[3].

في هذا المثال اختار من طرق الشيخين ما يلتقي مع سند حديث الباب من رواية أنس رضي الله عنه بالطريقة نفسها التي أوضحناها في الأمثلة السابقة من اختيار الطريق الأقرب في الالتقاء والذي يلتقي فيه الشيخان معاً ثم يلتقيان فيه مع سند حديث الباب ونحو ذلك، ثم إن الحديث عندهما من رواية عائشة رضي الله عنها، ولذا اختصر طريقهما وأشار إلى هذه الرواية منعاً للإطالة لعدم وجود الالتقاء.

هـ ـ قال البغوي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسن الطيسفوني، أنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا اسماعيل بن جعفر، نا محمد بن عمر وابن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، نهى أن ينبذ في الدباء، والمزفت والمقيَّر، والحنتمة والنقير. وقال: كل مسكر حرام[4].

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة[5]،

---

(١) الحديث أخرجه البخاري عن أنس في كتاب: التفسير، تفسير سورة المائدة باب: قوله تعالى ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ (٥/١٩٠)، وكتاب الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً (٧/١٨٥)، وكتاب: الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه (٨/١٤٢).

(٢) مسلم في كتاب: الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع نحو ذلك (٢٣٥٩) (٤/١٨٣٢).

(٣) البخاري كتاب: الكسوف، باب: الصدقة في الكسوف (٢/٢٤)، وفي كتاب: النكاح باب: الغيرة (٦/١٥٦)، وكتاب: الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (٧/٢١٨). ومسلم في كتاب: الكسوف، باب: صلاة الكسوف (٩٠١) (٢/٦١٨).

(٤) شرح السنّة (٣٠٢٧) (١١/٣٦٥).

(٥) مسلم، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباذ في المزفت والدباء والحنتم والمقبر وبيان أنه منسوخ (١٩٩٣) (٣/١٥٧٧).

Marfat.com

وأخرجاه عن علي[1]، وعائشة[2]، وأنس[3]، وابن عمرو[4]، وابن عباس[5]، وعبد الله بن أبي أوفى[6]، وغيرهم.

قلت: هذا المثال واضح جداً في اختصار الالتقاء فبعد أن ذكر رواية مسلم للحديث من طرق عن أبي هريرة لعدم وجود التقاء له مع سند حديث الباب إلا في أبي هريرة ذكر إخراج الشيخين له عن جملة كبيرة من الصحابة ولم يذكر طريقهما في تلك الروايات للاختصار ولعدم وجود الالتقاء.

٣ - أحياناً يورد البغوي عدة أحاديث بإسناد واحد ثم بعد ذلك يذكر تخريجها مجتمعة عن الشيخين دون أن يفصل بذكر تخريج كل حديث على حدة، ولذا فإنه لا يذكر الطرق للاختصار حيث يطول ذكر كل طريق لها إلى الملتقى مع سند الباب في كل حديث بل يقول أخرجاها عن فلان ويذكر اسم الصحابي الراوي للحديث، ومثال ذلك:

قال البغوي: أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنبعي، أنا أبو طاهر محمد بن محمش الزيادي، أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، نا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي، نا عبد الرزاق، أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها:

---

(١) البخاري في كتاب الأشربة، باب: ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النهي (الفتح) (٥٩٩٤) (١٠/٥٧)، مسلم في الموضع السابق (١٩٩٤) (٣/١٥٧٨).

(٢) البخاري في الموضع السابق (الفتح) (٥٩٩٥) (١٠/٥٨)، ومسلم في الموضع السابق (١٩٩٥) (٣/١٥٧٨، ١٥٧٩).

(٣) البخاري في كتاب الأشربة، باب: الخمر من العسل وهو التبع (٥٥٨٧) (١٠/٤١)، ومسلم في الموضع السابق (١٩٩٢) (٣/١٥٧٧).

(٤) البخاري في كتاب الأشربة (الفتح) (٥٩٩٣) (١٠/٥٧)، ومسلم في الموضع السابق (٢٠٠٠) (٣/١٥٨٥) ولفظه «لما نهى النبي ﷺ عن الأسقية، قيل: ليس كل الناس يجد سقاءً، فرخص لهم في الجرّ غير المزفت» فهو مغاير للفظ الحديث المذكور.

(٥) البخاري في كتاب الايمان، باب: أداء الخمس من الإيمان (الفتح) (٥٣) (١/١٢٩)، ومسلم في الموضع السابق (١٧) (٣/١٥٧٩)، وفي كتاب الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله... (١٧) (١/٤٦).

(٦) البخاري في كتاب الأشربة (الفتح) (١٠/٥٨).

Marfat.com

قال: وقال رسول الله ﷺ: إن الله سبحانه وتعالى قال: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»(١).

قال: وقال رسول الله ﷺ: «والله لقيد سوط أحدكم من الجنة خير له مما بين السماء والأرض»(٢).

قال: وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»(٣).

قال: وقال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون فيها، آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم من الألوه، ، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/٨٥)، وكتاب التفسير (تفسير سورة السجدة) باب قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ (٦/٢١)، وكتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾ (٨/١٩٧). وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤) (٤/٢١٧٤). كلاهما أخرجاه من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد في كتاب الجهاد، باب: فضل رباط يوم في سبيل الله (٣/٢٢٤)، وكتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/٨٧)، وكتاب الرقاق، باب: مثل الدنيا والآخرة (٧/١٧٠)، ومن حديث أنس في كتاب الجهاد، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم من الجنة (٣/٢٠٣).

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، وأنس في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/٨٧)، ومن حديث أبي هريرة في تفسير سورة الواقعة، باب قوله: ﴿وظلٍّ ممدود﴾.
وأخرجه مسلم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (٢٨٢٦) (٤/٢١٧٥)، (٢٨٢٧) - (٢٨٢٨) (٤/٢١٧٦).

(٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى ﴿واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (٤/١٠٢)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٤/٨٧).
وأخرجه مسلم عن أبي هريرة أيضاً في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً (٢٨٣٤)، (١٧) (٤/٢١٨٠).

Marfat.com

قال: وقال رسـول الله ﷺ: «إن أدنى مقعد أحـدكم من الجنة أن يقـال له: تمنّ فيتمنى أو يتمنى، فيقال له: هل تمنيت؟ فيقول: نعم، فيقـال له: فـإن لك ما تمنيت ومثله معه»[1].

هذه أحاديث متفق على صحتها، أخرجاها من طرق عن أبي هريرة وغيره.

والمثال واضح في علة عدم ذكره طـرق الشيخين وهـو طلب الاختصار، غـير أنه في اختصاره هذا ما يعد إبهاماً لأن قوله: أخرجاها من طـرق عن أبي هريـرة وغـيره، لا يوضـح الأحاديث التي أخـرجـاهـا عن أبي هـريـرة والأحـاديث التي أخـرجاهـا عن غيره، كـما أنه لم يبـين من هم الرواة الآخـرون غير أبي هـريرة، وكذلك ينطبق على هذا المثال ما أوردناه في المثـال السابق، فهنـا نجد أنـه ليس كل حديث قد اتفقا على إخراجه بل بعضهـا انفرد بـه أحدهمـا فالحـديث الثاني مثلاً أخرجه البخاري ولم يخرجه مسلم (وعلى العكس من ذلك الحديث الخامس حيث أخرجه مسلم فقط). وكـان الأجمل بـه والأكمل أن يفصـل على الأقـل في ذكر الرواة من الصحابة لكنه طلباً لـلاختصار فعـل ذلك ويعتـذر عنه بـأن هذا ليس كثيراً في كتابه بل هو نادر جداً[2]، إذ كثيراً ما يفصل ذلك كما سيأتي بيانه.

أحياناً يكون الالتقاء بين أسانيد الشيخين وإسناد البغوي بعيـداً في الصحابي أو دونه، ولكن البغوي لا يلجـأ إلى الاختصار في ذكـر طريقهـما بل يفصـل فيه وقد يذكره الى منتهاه وذلك لغرضين مهمين سأوردهما مع أمثلتهما.

الغرض الأول: بيان المزيد في متصل الأسانيد:

المثـال:

قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا صاحب بن أحمد الـطوسي، نا عبـد الرحيم بن منيب، نـا يزيـد بن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢) (٣٠١) (١/١٦٧).
(٢) أنظر أمثلة أخرى (٤٢٤٣) (١٥/٣٦)، (٤٢٤٤) (١٥/٣٩).

Marfat.com

هارون أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يهادي بين اثنين فقال: ما هذا. قالوا: نذر أن يمشي... الحديث[1].

هـذا حديث متفق عـلى صحته. أخـرجه محمـد عن ابن سلام[2]، وأخـرجه مسلم عن ابن أبي عمر[3]، كلاهما عن مروان الفزاري، عن حميد، عن ثـابت، عن أنس.

فهنا نجد أن التقاء سند الشيخـين مع سنـد البغوي في أنس رضي الله عنـه ومع ذلك لم يختصر طريقهما بأن يقول أخرجاه عن طـرق عن أنس، وإنما اختـار من طرقهما (وهما طريقان عند كل واحد) طريقاً يتحقق فيه التقاؤهمـا القريب ثم ساق السند إلى منتهاه ليتضح الزيادة في إسناديهما عن إسناده إذ إسناده عن حميـد عن أنس، وإسنـادهما عن حميـد عن ثابت عن أنس، وبهـذا يتضـح المـزيـد في متصل الأسانيد إذ أن رواية حميـد عن أنس متصلة، لكن حميداً مـدلس وروايته عند البغوي بالعنعنة وحديث الشيخين من الطريق الذي ذكره فيه تصريح حميد بالتحديث عن ثابت.

مثال آخر:

قال البغوي: أخبرنا الإمام أبو عـلي الحسين بن محمـد القاضي، أنـا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأزهري، أنـا أبو عـوانة يعقـوب بن إسحاق الحـافظ، نا محمـد بن مسلم الرازي، نـا عمـرو بن أبي سلمـة أبـو حفص، عن الأوزاعي، حـدثني يحيى بن أبي كثـير، عن عمـر بن الحكم، أخـبرني أبـو سـلمـة بن عبد الرحمن، عن عبـد الله بن عمرو بن العـاص قال: قـال رسول الله ﷺ: لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل[4].

---

(١) شرح السنّة (٢٤٤٤) (١٠/٢٦).
(٢) البخـاري في كتاب الحـج، باب من نـذر أن يمشي إلى الكعبـة (٢/٢٢٠)، وأيضـاً في كتـاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك (٧/٢٣٤).
(٣) مسلم في كتاب النذر باب: من نذر أن يمشي الى الكعبة (١٦٤٢) (٣/١٢٦٣).
(٤) شرح السنّة (٩٣٩) (٤/٥٥).

Marfat.com

هـذا حـديث متفق عـلى صحتـه، وهكـذا رواه ابن أبي الـعشرين عـن الأوزاعي[1]، ورواه ابن المبـارك ومبشر، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة. أخرجه محمد عن عبـاس بن الحسين عن مبشر، وعن محمـد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك[2].

قلت حديث الباب من روايـة الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن عمـر بن الحكم عن أبي سلمة غير أن البخاري أخرجـه من طريقـين ليس فيهما عمـر بن الحكم بـل هما من روايـة يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمـة وهي روايـة متصلة، فاتضح بذلك أن رواية البغوي من المزيد في متصـل الأسانيـد، ويلاحظ أنـه لم يذكر إخـراج مسلم للحديث رغم أنـه وافق روايته حيث أخـرجه عن أحمـد بن يوسف الأزدي عن عمرو بن أبي سلمـة عن الأوزاعي بإسنـاد البغوي نفسـه[3]، ولعله ذهل عن ذلك.

الغرض الثاني:

بيان اختلاف الرواة بعد الرجل التي تلتقي عنده أسانيدهما مـع سنده بحيث أن الأسانيد لا تتحد بعده الى المنتهى بل يكون هناك اختلاف يجب ذكـره، ولذا فإنه يطيل في التخريج ليوضح ذلك.

المثـال:

قال البغوي: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي تـوبة الكشميهني بمـرو أنـا أبو طـاهـر محمـد بن أحمـد بن الحـارث، أنـا أبـو الحسن محمـد بن يعقـوب الكسائي البابـاني، أنا عبد الله بن محمود، أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك، عن ابن لهيعـة، حدثني يـزيد بن أبي حبيب، أن

---

(١) البخاري تعليقاً في كتاب التهجد، باب: ما يكـره من تـرك قيـام الليل (٢/٤٩) حيث قـال: وقـال هشام حـدثنا ابن أبي العشرين قـال: حدثنـا الأوزاعي قـال حـدثني يحيى عن عمـر بن الحكم بن ثـوبان، قـال: حدثني أبـو سلمة مثله وتـابعه عمـرو بن أبي سلمـة عن الأوزاعي. قلت: والمتابعة الأخيرة هي التي أسندها البغوي في هذا الحديث.

(٢) البخاري، الموضع السابق (٢/٤٨).

(٣) مسلم في كتاب الصيام، باب: النهي عن صيام الدهر (١١٥٩) (١٨٥) (٢/٨١٤).

Marfat.com

أبا الخير حدثه، أن عقبة بن عامر الجهني حدثهم أن رسول الله ﷺ صلى على قتلى أُحد بعد ثمانِ سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط. . . الحديث»[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن محمد بن عبد الرحيم، عن زكريا بن عدي، عن ابن المبارك، عن حيوة عن يزيد بن أبي حبيب[2]، وأخرجه مسلم عن محمد بن المثنى، عن وهب بن جرير، عن أبيه عن يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب[3].

فهنا نجد أن سند البخاري التقى مع سند البغوي في ابن المبارك لكنه لم يقف عنده بل تجاوزه وذلك لأن الإسنادين لا يتفقان بعد ابن المبارك بل هما مفترقان إذ عند البخاري يروي ابن المبارك عن حيوة عن يزيد، وعند البغوي رواية ابن المبارك، عن ابن لهيعة، ولذا فصل حتى وصل إلى موضع الالتقاء الذي تتحد بعده الأسانيد، وأما مسلم فطريقه مغايرة لطريق البغوي إذ رواه من غير طريق ابن المبارك، ولذا فقد ساق إسناد مسلم إلى موضع التقائه مع سند حديث الباب.

مثال آخر:

قال البغوي: أخبرنا أبو سعيد الطاهري، أنا جدي عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافري، أنا إسحاق الدبري، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: اجتمعت أزواج النبي ﷺ فأرسلن فاطمة الى النبي ﷺ فقلن لها: قولي له: إن نساءك قد اجتمعن وهن ينشدنك

---

(١) شرح السنّة (٣٨٢٢) (١٤/٣٩).

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة أحد (٥/٢٩)، وأيضاً في باب: أحد يحبنا ونحبه (٥/٤٠) وفي كتاب الجنائز، باب: الصلاة على الشهيد (٢/٩٤)، وفي كتاب المناقب، باب: علاقات النبوة في الإسلام (٤/١٧٦) وفي كتاب الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٧/١٧٣)، وباب: في الحوض (٧/٢٠٩).

(٣) مسلم في كتاب الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (٢٢٩٦) (٣١) (٤/١٧٩٦).

Marfat.com

العدل في بنت ابن أبي قحافة. . . . الحديث[1].

هذا حديث متفق على صحته. أخرجه محمد عن إسماعيل بن أبي أويس، عن أخيه، عن سليمان عن هشام بن عروة[2]. وأخرجه مسلم عن عبد بن حميد وغيره، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن صالح، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن عائشة[3].

قلت في هذا التخريج ساق سند البخاري إلى عروة لأن ملتقاه مع سند حديث الباب وأما سند مسلم فيلتقي سنده مع سند حديث الباب في ابن شهاب لكنه لما اختلفت رواية ابن شهاب عند مسلم عنها في حديث الباب ساق بقية السند ليوضح اختلاف الرواية.

رابعاً: إن البغوي في تخريجه للأحاديث عن الشيخين قد راعى الدقة التامة في بيان روايتهما وطرقهما وتوضيح الاختلاف بين روايته وروايتهما، ويمكن أن نلاحظ هذه الدقة في كثير من الجوانب سنذكرها الآن بالتفصيل مع الأمثلة الدالة عليها الموضحة لها وذلك لبيان منهجه من هذه الناحية:

١ ـ بيان اختلاف الألفاظ:

إذا كان هناك اختلاف بين رواية البغوي ورواية الشيخين فإنه كثيراً ما يشير إلى هذا الاختلاف عند التخريج وذلك بذكر ألفاظ رواياتهما المخالفة لرواية الباب سيما إذا كانت هذه المخالفة لها أثر في المعنى أو لها دلالة في ترجيح بعض الألفاظ على بعض عند وجود شك من الرواة.

الأمثلة:

أ ـ قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو محمد

---

(١) شرح السنّة (١٤/١٦٤).
(٢) البخاري في كتاب الهبة، باب: بن هدى الى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض (٣/١٣٢) وبنحوه في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل عائشة (٤/٢٢١).
(٣) مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها (٢٤٤٢) (٤/١٨٩١).

Marfat.com

الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن المخلدي، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج، نا قتبة بن سعيد، نا الليث، عن عقيل عن الزهري، عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه، من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن يحيى بن بكير، عن الليث[2]، وقال: «لا يظلمه ولا يسلمه»، وأخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد[3].

فهنا يبين فرق رواية البخاري عن روايته في لفظة من الألفاظ وهذا الخلاف له أثر في المعنى فقوله: لا يسلمه معناه مختلف عن قوله لا يشتمه.

ب ـ قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد، وعثمان بن طلحة الحجي، وبلال بن رباح، فأغلقها عليه، ومكث فيها، قال عبد الله بن عمر: فسألت بلالاً حين خرج ما صنع رسول الله ﷺ؟ فقال: جعل عموداً عن يساره، وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى[4].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن إسماعيل، عن مالك هكذا، وقال: عمودين عن يمينه[5]، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن

---

(١) شرح السنّة (٣٥١٨) (١٣/٩٨).

(٢) البخاري في كتاب: المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٣/٩٨) وفي كتاب الإكراه، باب: يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه (٨/٥٨).

(٣) مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (٢٥٨٠) (٤/١٩٩٦).

(٤) شرح السنّة (٤٤٧) (٢/٣٣١).

(٥) البخاري في كتاب الصلاة، باب: الصلاة بين السواري في غير جماعة (١/١٢٨)، وأخرجه أيضاً دون تفصيل ذكر الأعمدة في كتاب الصلاة، باب: قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى﴾ (١/١٠٣)، وباب: الأبواب والغلق للكعبة والمساجد، (١/١٢٠)، وكتاب

Marfat.com

مالك، وقال: عمودين عن يساره[1]، وكذلك رواه الشافعي عن مالك[2].

في هذا المثال ظهر من خلال التخريج اتفاق الشيخين مع البغوي في إخراج الحديث من طريق مالك ثم بين البغوي موافقة البخاري للفظ حديث الباب واختلاف بعض ألفاظه عند مسلم، علماً بأن للبخاري رواية من طرق مالك وفيها «وعموداً عن يمينه» لم يذكرها للاختصار ولأن الاختلاف عند مسلم في الجهة. والله أعلم.

جـ - قال البغوي: أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم (ح) وأخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي وأبو الفضل محمد بن أحمد العارف، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس، فلا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجراً، فإن ارتخص أحد، فقال: أحلت لرسول الله ﷺ فإن الله أحلها لي، ولم يحلها للناس، وإنما أحلت لي ساعة من النهار، ثم هي حرام كحرمتها بالأمس ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل، وأنا والله عاقله، من قتل بعده قتيلاً، فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل[3].

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه جميعاً عن قتيبة، عن الليث، عن

الحج، باب: إغلاق البيت ويصلي في أي نواحي البيت شاء (٢/١٦٠)، وباب: الصلاة في الكعبة (٢/١٦٠)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب: الردف على الحمار (٤/١٤)، وفي كتاب التهجد، باب صلاة التطوع مثنى مثنى (٢/٥١)، وفي كتاب المغازي، باب: حجة الوداع (٥/١٢٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، الصلاة فيها، والدعاء في نواحيها كلها (١٣٢٩) (٢/٩٦٦).

(٢) مسند الشافعي كتاب الصلاة، باب: المساجد (٢٠١) (١/٦٨).

(٣) شرح السنّة (٢٠٠٤) (٧/٣٠٠).

Marfat.com

سعيد المقبري[1] وليس فيه ذكر قتيل خزاعة، وأخرجاه من رواية أبي هريرة[2] وفيها ذكر قتيل خزاعة وفي روايته من الزيادة: فقال أبو شاة ـ رجل من اليمن ـ فقال: اكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاة. يريد هذه الخطبة.

في هذا المثال يبين اختلاف روايته عن رواية الشيخين معاً من حيث الزيادة والنقص، فروايتهما التي اشتركا معه في إخراجها من حديث أبي شريح أنقص من روايته، وروايتهما من حديث أبي هريرة فيها زيادة.

د ـ قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني، أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي، أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي، نا يونس بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي، وقال أبو سلمة: قال أبو قتادة: من رآني فقد رأى الحق[3].

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد[4] عن عبدان، عن عبد الله، عن

---

(١) البخاري في كتاب: العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب (١/٣٤)، وفي كتاب جزاء الصيد، باب: لا يعضد شجر الحرم (٢/٢١٣)، وفي كتاب المغازي، باب: منزل النبي ﷺ (٥/٩٤).
وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها (١٣٥٤) (٢/٩٨٧).

(٢) البخاري في كتاب العلم، باب: كتابة العلم (١/٣٦)، وفي كتاب اللقطة، باب: كيف تعرَّف لقطة أهل مكة (٣/٩٤) وفي كتاب: الديات، باب: من قتل له قتيل فهو بخير النظرين (٨/٣٨).
وأخرجه مسلم في الموضع السابق نفسه (١٣٥٥) (٢/٩٨٨).

(٣) شرح السنّة (٣٢٨٨) (١٢/٢٢٧).

(٤) البخاري في كتاب التعبير، باب: من رأى النبي ﷺ في المنام (٨/٧١)، وأخرجه بلفظ «فقد رآني» في كتاب: العلم، باب: أثم من كذب على النبي ﷺ (١/٣٥، ٣٦)، وفي كتاب: الأدب، باب: من تسمّى بأسماء الأنبياء (٧/١١٨).

Marfat.com

يـونس وقال: «من رآني في المنـام فسـيراني في اليقـظة»، وأخـرجـه مسلم[1] عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس على الشك.

فهنا نجد أن تخـريج البغـوي تضمن ذكر الاختـلاف الواقـع في الروايـة من ناحية الشـك فذكـر أن البخاري روى الحـديث من طريق يـونس ـ وهو طـريق حديث الباب ـ بلا شك، بينما وافق مسلم رواية البغوي في الشك من الـطريق نفسه.

هـ ـ أحيـاناً يـطيل البغـوي في تخريـج الحديث عنـد الشيخين أو أحـدهما ويذكر أكثر من طريق ـ خلافاً لعادته ـ من أجل توضيح الاختلاف في الـرواية، وهذا مثال يوضح ذلك.

قال البغوي: أخـبرنا أحمـد بن عبد الله الصـالحي، أنا أبـو الحسين عـلي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا اسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمـد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهـري، عن حميد بن عبـد الرحمن، عن أمـه أم كلثـوم بنت عقبـة وكـانت من المهـاجـرات الأول، قـالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس بالكذاب من أصلح بين الناس، فقال خيراً أو نمى خيراً»[2].

هذا حديث متفق على صحته. أخرجاه من طـرق عن الزهـري[3]، وأخرجـه مسلم عن عمرو (الناقـد)، عن إسماعيـل بن ابراهيم، عن معمـر وأخرجـه عن حرملـة بن حيي، عن ابن وهب، عن يـونس، عن ابن شهـاب وزاد قـال ابن شهاب: ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث الحـرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل إمرأته وحـديث المرأة زوجهـا. وأخرجـه مسلم عن عمـرو النـاقـد، عن يعقـوب بن إبـراهيم بن سعـد، عن أبيـه، عن

---

(١) مسلم في كتاب الرؤيـا، باب: قـول النبي ﷺ «من رآني في المنام فقـد رآني» (٢٢٦٦) (١١) (١٧٧٣/٤).

(٢) شرح السنّة (٣٢٠٤) (١١٨/١٣).

(٣) أخـرجـه البخـاري في كتـاب: الصلح، بـاب، ليس الكـاذب الـذي يصلح بين النـاس (١٦٦/٣).

Marfat.com

صالح، عن ابن شهاب بهذا الإسناد غير أن في حديثه وقالت - يعني - أم كلثوم: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث[1].

و - أحياناً يبين البغوي عند تخريج الحديث ما روي منه على أنه مدرج من قول بعض الرواة، ومثال ذلك قول البغوي: أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف بن عبد الله الجويني، أنا أبو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي، أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي، نا يونس بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب السختياني وهشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إذا كان آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، والرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرى من الله عز وجل، ورؤيا مما يحدّث الإنسان نفسه، ورؤيا من تحزين الشيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به، وليقم وليصلّ، والقيد في المنام ثبات في الدين والغل أكرهه»[2].

هذا حديث متفق على صحته أخرجاه من طرق عن ابن سيرين[3]، ورواه قتادة أيضاً وأدرج الكل في الحديث، ورواه عوف عن ابن سيرين وجعل قوله: الرؤيا ثلاث، من قول ابن سيرين إلى آخره. وأدرج عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين الكل في الحديث، قال: وأحب القيد وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين فلا أدري هو في الحديث أم قاله ابن سيرين، وجعله معمر عن أيوب من قول أبي هريرة.

فهنا اختصر التخريج بقوله أخرجاه من طرق عن ابن سيرين، ثم ذكر بعد ذلك تفصيل هذه الطرق مع بيان الإدراج في كل رواية منها لكنه لم يفصل نسبة كل رواية إلى من أخرجها منهما، فرواية قتادة الموافقة لرواية حديث الباب في

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب وبيان المباح منه (٢٦٠٥) (٤/٢٠١١، ٢٠١٢)، وانظر مثالاً آخر للإطالة في التخريج فيه عن البخاري (٢١٢٠) (٤/٦٨). ومثالاً آخر للإطالة عن مسلم (١٩٩٤) (٧/٢٧٦).

(٢) شرح السنّة (٣٢٧٨) (١٢/٢٠٨).

(٣) مسلم في أول كتاب الرؤيا (٢٢٦٣) (٤/١٧٧٣).

Marfat.com

إدراج الكل من الحديث هي عند مسلم ورواية عوف التي توضح أن جزءاً من الحديث من قول ابن سيرين هي عند البخاري[1]، وروايتا الثقفي ومعمر عند مسلم وجعل أحدهما بعض الحديث من قول ابن سيرين بينما جعله الآخر من قول أبي هريرة.

٢ ـ بيان اختلاف الرواة من الصحابة ومن دونهم:

في بعض الأحيان يكون هناك اختلاف في الصحابي الراوي للحديث فيبين البغوي ذلك وقد سبق بيان ذلك عند الكلام على اختصاره لطرق التخريج وتعتبر الأمثلة السابقة دليلاً على دقته في التخريج من حيث تصريحه بأن رواية الشيخين عن فلان، بل إن حرصه على بيان موافقته مع الشيخين أو اختلافه معهما في راوي الحديث يجعله يتوسع في التخريج وقد يذكر إسنادهما كاملاً وقد يذكر أكثر من طريق لهما أو لأحدهما ليوضح ذلك، بل ربما ذكر تخريج الحديث عند غيرهما أيضاً.

الأمثلة:

أ ـ قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أخبرنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد الخدري، أو عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ «سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، إمام عادل... الحديث»[2].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن

---

(١) البخاري في كتاب التعبير، باب: القيد في المنام (٧٧/٨) وقد أشار البخاري عقب هذه الرواية الى الاختلاف في الإدراج فقال: وروى قتادة ويونس وهشام وأبو هلال عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، وأدرجه بعضهم كله في الحديث، وحديث عوف أبين.

(٢) شرح السنّة (٤٧٠) (٣٥٤/٢).

Marfat.com

مالك[1]، هكذا على الشك، وأخرجه محمد عن مسدد[2]، وأخرجه مسلم[3] أيضاً عن زهير بن حرب، كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة بلا شك.

فهنا أوضح الرواية الموافقة لروايته من طريق مسلم ثم أخرج روايتهما من غير شك وساق إسنادهما من مبتدئه إلى منتهاه لتوضيح ذلك ويكون بذلك قد أورد طريقين لمسلم.

ب ـ قال البغوي: حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بأبي نصر، أنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي، نا إسحق بن إبراهيم بن عباد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ (ح) وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا اسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كان أبو هريرة يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: «إني رأيت الليلة ظله ينظف منها السمن والعسل... الحديث»[4].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله، عن ابن عباس أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الليلة في المنام ظله تنظف السمن والعسل[5].

---

(١) مسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١) (٢/٧١٦).
(٢) البخاري في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين (٢/١١٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب الآذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (١/١٦٠)، وفي كتاب الرقاق، باب: البكاء من خشية الله (مختصراً) (٧/١٨٥)، وفي كتاب الحدود، باب: فضل من ترك الفواحش (٨/٢٠).
(٣) مسلم، الموضع نفسه (١٠٣١) (٢/٧١٥).
(٤) شرح السنّة (٣٢٨٣) (١٢/٢١٦).
(٥) البخاري في كتاب التعبير، باب: من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب (٨/٨٣). وباب رؤيا الليل (٨/٧٢).

Marfat.com

وكـذلك أخـرجه مسلم عن ابن أبي عمـر عن سفيان، عن الـزهري، وأخـرجه مسلم عن محمـد بن رافـع، عن عبـد الـرزاق عن معمـر، عن الـزهـري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، أو أبي هريرة، وقال: قال عبد الرزاق: وكان معمر يقول أحياناً: عن ابن عباس، وأحيـاناً: عن أبي هـريرة[1]، ورواه أبـو داود عن محمـد بن يحيى بن فـارس، عن عبـد الـرزاق عن معمـر، عن الـزهـري، عن عبيد الله، عن ابن عباس قال: قال أبو هريـرة: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقـال: إني أرى الليلة[2].

في هذا التخريـج ذكر البغـوي إخراج البخـاري ومسلم للحديث من روايـة ابن عباس وساق سنـد البخاري بتـمامه ليـوضح ذلـك ثم ذكر طـريق مسلم إلى موضع التقائه مـع البخاري، ثم ذكـر طريق مسلم وفيـه شك في الـراوي وذكر نص كلام عبد الـرزاق عند مسلم، وبعـد ذلك ذكـر تخريـج أبي داود للحديث أيضاً من رواية أبي هريرة بلا شك فيكون بذلك ذكر كـل الاختلافـات في رواية هذا الحديث[3].

٣ - من جوانب الدقة في تخريج البغوي للأحاديث أنه يفصل في التخـريج إذا كان متن الحديث عند عبارة عن حـديثين عنـد الشيخين أو أحـدهما فحينئـذ يذكر تخريج كل حديث على حدة، ولا يجمع بينهـا وأحياناً يروي حديثين بإسناد واحد ثم يفصل فيذكر تخريج كل منهما على حدة.

الأمثلـــة:

أ - قال البغوي: أخـبرنا أبـو عمر عبـد الواحـد بن أحمد المليحي، أنـا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان النيسـابوري أنـا أبو جعفـر محمد بن أحمـد بن عبـد الجبـار الـريـاني، نـا حميـد بن زنجـويـه، نـا عبـد الغفـار بن الحكم، نـا شريـك، عن عمارة بن القعقـاع، عن أبي زرعة بن عمـرو بن جـريـر، عن أبي

---

(١) مسلم في كتاب الرؤيا: في تأويل (٢٢٦٩) (٤/١٧٧٧، ١٧٧٨).
(٢) أبو داود في كتاب السنّة، باب: الخلفاء (٤٦٣٢) (٥/٢٧).
(٣) شرح السنّة (٣٤١٦) (١٣/٣).

Marfat.com

هريرة قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: أنبئني بأحق الناس مني بحسن الصحبة؟ قال: نعم والله لتنبّأن، قال: من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك، قال: يا رسول الله نبئني عن مالي كيف أتصدق به؟ قال: نعم، والله لتنبّأن، تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا كان نفسك ها هنا ـ وأشار شريك إلى حلقه ـ قلت: مالي لفلان ولفلان، وهو لهم وإن كرهت.

هذا حديث متفق على صحته، أخرجا حديث البر عن قتيبة، عن جرير، عن عمارة[1]، وأخرجا الحديثين من طرق عن عمارة بن القعقاع[2]، وأخرج مسلم حديث البر عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن شريك[3]. في تخريج هذا الحديث فصل البغوي القول وأشار إلى أن سياق الحديث عنده بتمامه هو من جهة ثانية عبارة عن حديثين، فهنا نجد أن الحديث من رواية البغوي سيق مساق الحديث الواحد وهو كذلك عند الشيخين ولذا بيّن طريقهما من هذا الوجه، لكن أول الحديث أخرجه الشيخان على أنه حديث مستقل دون الزيادة الملحقة به، ولذا بيّن طريقهما المشترك في رواية هذا الحديث لبيان اتفاقهما كما ذكر طريقاً آخر لمسلم لكونه أقرب في الالتقاء مع سند حديث الباب.

ب ـ قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، نا أبو جعفر أحمد بن عبد الجبار الروياني، نا حميد بن زنجويه، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع أن ابن عمرو رأى في المنام كأن في يده قطعة استبرق لا يريد من الجنة موضعاً إلا طارت به إليه، ورأى كأنه ذهب به إلى النار فلقيه رجل، فقال: دعه، فإنه نعم الرجل لو كان يصلي من الليل، قال: فقصت حفصة إحدى الرؤيايين على

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة (٧/٦٩). ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وانهما أحقق به (٢٥٤٨) (٤/١٩٧٤).

(٢) البخاري في كتاب: الزكاة، باب: فضل صدقة الصحيح الشحيح (٢/١١٥). البخاري في كتاب: الوصايا، باب: الصدقة عند الموت (٣/١٨٨).

(٣) مسلم، الموضع السابق نفسه.

Marfat.com

رسول الله ﷺ فقال لها: أن أخاك رجل صالح، قال فكان ابن عمر بعد يطيل الصلاة من الليل[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن أبي النعمان، عن حماد بن زيد[2]، وأخرج مسلم حديث الاستبرق عن أبي كامل الجحدري عن حماد، وحديث النار من طريق سالم عن ابن عمر[3].

تخريج البغوي أوضح أن الحديث عند مسلم عبارة عن حديثين، فذكر طريق الأول منهما إلى الملتقى واختصر الطريق الثاني لعدم الالتقاء إلا في الصحابي راوي الحديث[4].

وقد وجدت أن البغوي قد ذكر عقب حديث من الأحاديث التي رواها أنه متفق على صحته ثم ذكر أن البخاري إنما أخرج معناه لا لفظه، وهذا أيضاً يعتبر من تحرّيه للدقة وتنصيصه على كيفية إخراج الشيخين للحديث، وها أنذا أورد هذا الحديث بنصه.

جـ - قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو العباس الأصم، أنا محمد بن هشام بن ملاس، نا مروان الفزاري، نا حميد الطويل، عن أنس أن امرأة عرضت لرسول الله ﷺ في طريق من طرق المدينة، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان أجلسي في أي سكك المدينة شئت أجلس إليك» قال ففعلت، فقعد اليها رسول الله ﷺ حتى قضت حاجتها[5].

---

(١) شرح السنّة (٣٢٩٠) (١٢/٢٣٢).

(٢) البخاري في كتاب التهجد، باب: فضل من تعار من الليل فصلى (٢/٥٠)، وكذلك في باب: فضل قيام الليل (٢/٤٢) وكتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المساجد (وليس فيه ذكر الرؤيا) (١/١١٣)، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عبد الله بن عمر (٤/٢١٤)، وفي كتاب تعبير الرؤيا، باب: الاستبرق ودخول الجنة في المنام (٨/٧٦) وباب: الأمن وذهاب الروع في المنام (٨/٨٠).

(٣) مسلم في كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عبد الله بن عمر. (٢٤٧٨)، و (٢٤٧٩) (٤/١٩٢٧).

(٤) أنظر أمثلة أخرى لهذا النوع في شرح السنّة (٢٦١٥) (١٠/٣٥١)، (٤١٨٤)، (١٤/٣٨٢)، (٣٢٤٨) (١٢/١٦٧).

(٥) شرح السنّة (٣٦٧٢) (١٣/٢٤٠).

Marfat.com

هذا حديث متفق على صحته. أخرجه مسلم من طريق ثابت عن أنس[1].
وأخرج محمد معناه[2]، عن محمد بن عيسى، عن هشيم، عن حميد، عن أنس قال: كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت.

فهنا أوضح البغوي أن البخاري أخرج معنى الحديث ثم ذكر لفظه ليدلل على ذلك حيث أن لفظ البخاري عام في قضاء الرسول ﷺ لحوائج النساء وانطلاقه معهن لأجل ذلك، بينما حديث الباب يذكر قصة بعينها لامرأة مع رسول الله ﷺ.

وكما أشرنا عند الكلام على هذا النوع إلى أن البغوي ربما أطلق على الحديث لفظ الاتفاق على الصحة دون أن يذكر مخرج الحديث عند الشيخين ولكن ذلك غالباً ما يكون له علّة تدفع الاعتراض على البغوي في هذا الصنيع، وهذه بعض الأمثلة على ذلك مع بيان عذر البغوي فيها:

د ـ قال البغوي: أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي، أنا أبو طاهر الزيادي، أنا محمد بن الحسين القطان، أنا أحمد بن يوسف السلمي، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام بن منبه، قال: نا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المسكين هذا الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان إنما المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ويستحي أن يسأل الناس. ولا يفطن له فيتصدق عليه» هذا حديث متفق على صحته[3].

فهنا لم يذكر البغوي تخريج الشيخين للحديث على النحو الذي ذكرناه سالفاً، وعلة ذلك أنه ساق الحديث قبل ذلك بإسناد آخر وذكر تخريج الشيخين له تفصيلاً وذلك حيث قال:

أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو إسحق الهاشمي، أنا

---

(١) مسلم في كتاب الفضائل، باب: قرب النبي ﷺ وتبركهم به (٢٣٢٦) (٨١٢/٤).
(٢) البخاري في كتاب الأدب، باب: الكبر (٩٠/٧).
(٣) شرح السنّة (١٦٠٣) (٨٧/٦).

Marfat.com

أبـو مصعب، عن مالـك، عن أبي الزنـاد، عن الأعـرج، عن أبي هـريـرة قـال: قـال رسول الله ﷺ: ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف مع الناس ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، قالوا: فمن المسكين يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يجد غنى فيغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس»[1].

هذا حديث متفق على صحته أخـرجه محمـد عن إسماعيـل بن عبد الله، عن مالك، وأخرجه مسلم عن قتيبـة بن سعيد، عن المغـير الحزامي، كـلاهما عن أبي الزناد[2].

فالبغوي نص على التخريج عقب الحديث الأول، واقتصر على ذكر الاتفـاق على الصحة عقب الحديث الثاني[3]. وأحياناً يعكس البغوي فيذكر الاتفاق عـلى الصحة دون التعرض لـذكر طـرق الشيخين ثم يـروي الحديث من طـريق آخر ويذكر عقبه الاتفاق على صحته وطريق الشيخين في إخراجه[4].

وربما كان الحديث قد سبق تخريجه في موضع آخر من الكتاب فيكتفي بـذلك ويحيل إليه ومثاله:

هـ ـ قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبـو إسحق الهاشمي، نا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه.

---

(١) شرح السنّة (١٦٠٢) (٨٦/٦).

(٢) البخاري في كتاب الزكاة، باب: قول الله عزوجل ﴿لا يسـألون النـاس إلحافـاً﴾ (١٣١/٢) وفي تفسـير سورة البقـرة، باب: ﴿لا يسـألون النـاس إلحافـاً﴾ (١٦٤/٥)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن فيتصدق عليه (١٠٣٩) (٧١٩/٢).

(٣) أنظر أمثلة لذلك في شرح السنّة (٢٥) (٢٦) (٥٤/١)، (٣٦٥) (٣٦٦) (٢٠٩/٢)، (٨٤٥) (٨٤٦) (٤١١/٣)، (١١٧٣) (١١٧٤) (٤٣٠/٤)، (١٣١٣) (١٣١٤) (١٠٠/٥)، (١٧٣٦) (١٧٣٧) (٢٦٢/٦)، (٢٠٧٧) (٢٠٧٨) (٩٣/٨)، (٢٣٦٦) (٢٣٦٧) (٢٥٢/٩) وغيرها.

(٤) أنظر أمثلة لذلـك: (٢٤٥٠) (٢٤٥١) (٤١/١٠)، (٣٠٧٤) (٣٠٧٥) (٨/١٢)، (٣٢٦٢) (٣٢٦٣) (١٩١/١٢).

Marfat.com

وهذا حديث متفق على صحته، وقد سبق الكلام عليه في كتاب البيع[1].

قلت: وقد أسنده بالإسناد نفسه في كتاب البيع وقال: حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن عبد الله بن يوسف، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك[2].

وأحياناً يكتفي عند التخريج بالإشارة إلى طريق أحدهما دون الآخر، وذلك غالباً ما يكون بسبب إخراجه للحديث قبل ذلك أو بعده من طريق من لم يذكر تخريجه ومثال ذلك قوله:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن المخلدي، حدثنا أبو العباس محمد بن إسحق السراج، نا قتيبة، نا يعقوب بن عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال(*): ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، فيقول: «أنا الملك، أنا الملك، من الذي يدعوني فأستجيب له؟ من الذي يسألني فأعطيه؟ من الذي يستغفرني فأغفر له؟»[3].

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن قتيبة، وقال: حين يمضي ثلث الليل وزاد فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر[4].

فهنا لم يذكر طريق إخراج البخاري للحديث مع تنصيصه على اتفاق الشيخين على إخراجه وذلك لأنه أسند الحديث بعد ذلك بقليل من طريق البخاري فاستغنى بذلك عن ذكر طريقه هنا[5].

وقد وجدت أن البغوي ربما أخرج الحديث من طريقين عن صحابيين ثم

(*) قال رسول الله ﷺ:

(١) شرح السنّة (٢٢٨٧) (٨٨/٩).

(٢) شرح السنّة (٢٠٩٣) (١١٧/٨).

(٣) شرح السنّة (٩٤٦) (٦٣/٤).

(٤) مسلم في كتاب صلاة المسافر، باب: الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل (٧٥٨) (١٦٩) (٥٢٢/١).

(٥) شرح السنّة (٩٤٨) (٦٥/٤).

Marfat.com

يذكر عقب كل منهما أنه متفق على صحته غير أنه يكتفي بذكر طريق أحدهما عقب الحديث الأول بينما يذكر طريق الآخر عقب الحديث الثاني فيكون بذلك قد استوفى التخريج وأشار إلى اختلاف الرواية والراوي عن الشيخين، وهذا المثال الذي وقفت عليه سيوضح ما ذكرت:

قال البغوي: أخبرنا محمد بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني، أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس أنه قال: آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، وكانت انفكت رجله فأقام في مشربه تسعاً وعشرين ثم نزل، فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً قال: الشهر تسع وعشرون[1].

هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن بلال، عن حميد ثم قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، أنا معمر، عن الزهري، أن النبي ﷺ أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهراً. قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة قالت: فلما مضت تسع وعشرون أعدهن، دخل عليّ رسول الله ﷺ فقالت: بدأ بي فقلت: يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وأنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال: «إن الشهر تسع وعشرون»[2].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق.

فهنا نجد أن الحديث واحد أخرجه من رواية أنس ثم من رواية عائشة وذكر عقبهما الاتفاق على صحته لكنه ذكر طريق البخاري عقب الأول واكتفى به فأشار بذلك إلى أن الحديث عند مسلم من رواية عائشة وأنه لم يخرج رواية أنس، ولما روى الحديث من رواية عائشة وذكر إخراج مسلم نبّه أن رواية

---

(١) شرح السنّة (٢٣٤٤) (٩/١٨٤).
(٢) شرح السنّة (٢٣٤٥) (٩/١٨٥).

Marfat.com

عائشة ليست عند البخاري والأمر كما دل عليه صنيع البغوي فالحديث عند البخاري من رواية أنس في مواضع[1] وكذا من رواية ابن عباس عن عمر بن الخطاب[2] وفيه مقالة عائشة، وهو عند مسلم من رواية عائشة[3] وجابر[4] وأم سلمة[5] وعمر بن الخطاب[6].

من خلال ما ذكرت من نقاط وأمثلة نلخص منهج البغوي في تخريج هذا النوع في النقاط التالية:

١ ـ أن البغوي إذا خرج الحديث عند الشيخين فإنه يذكر أسانيدهما من البداية إلى الموضع الذي تلتقي فيه أسانيدهما مع سنده.

٢ ـ إذا كان الحديث عند الشيخين أو أحدهما بأكثر من طريق فإن البغوي يكتفي بذكر طريق واحد فقط في الغالب، واختيار البغوي لهذا الطريق يراعى فيه عدة اعتبارات هي:

أ ـ أن يكون الطريق هو أقرب الطرق من ناحية الالتقاء مع سند حديث الباب.

ب ـ أن يكون الطريق هو أعلى الطرق إسناداً.

---

(١) البخاري في كتاب الصوم، باب: قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا (٢/٢٢٩) ـ وفي الصلاة باب: الصلاة في السطوح والمنبر والخشب (١/١٠٠)، وفي كتاب الأذان: باب: إنما جعل الإمام ليؤتم به (١/١٦٩)، وفي باب: إيجاب التكبير وإفتاح الصلاة (١/١٧٩)، وباب: يهوي بالتكبير حين يسجد (١/١٩٥). وفي كتاب تقصير الصلاة باب: صلاة القاعد (٢/٤٠)، وفي كتاب النكاح، باب: قوله تعالى ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾ (٦/١٥٢)، وفي كتاب الطلاق باب: قوله تعالى ﴿**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر**﴾ (٦/١٧٣)، وفي كتاب الإيمان والنذور، باب: من حلف لا يدخل على أهله شهراً (٧/٢٣٠).

(٢) البخاري في كتاب المظالم، باب: الغرفة والعلية (٣/١٠٣).

(٣) مسلم في كتاب الصيام باب: الشهر يكون تسعاً وعشرين (١٠٨٣) (٢/٧٦٣) وكذلك في كتاب الطلاق ـ باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى: ﴿**أن تظاهرا عليه**﴾ (١٤٧٥) (٢/١١١٣).

(٤) مسلم في كتاب الصيام، باب: الشهر يكون تسعاً وعشرين (١٠٨٤) (٢/٧٦٣).

(٥) مسلم، في الموضع نفسه (١٠٨٥) (٢/٧٦٤).

(٦) مسلم، في كتاب الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء (١٤٧٩) (٢/١١٠٥).

Marfat.com

جـ ـ أن يتحقق في هـذا الطريق الاتفـاق بين سنـد الشيخين ـ إن كـان هناك اتفاق بينهما ـ إضافة للاتفاق مع سند حديث الباب.

د ـ أن يكون لفظ هذا الطريق هو الأقرب للفظ حديث الباب.

ثم إن البغوي يحرص على توافر هذه الاعتبارات جميعاً، غـير أن ذلك يتعـذر في بعض الأحيـان لعدم وجـود بعض هذه الاعتبـارات، أو عدم إمكـان الجمع بينهما.

٣ ـ عند تعذر الجمع بين الاعتبارات المذكـورة، فإن البغـوي كثيراً مـا يحرص على بيان الطرق التي تتفق فيها أسانيد الشيخين، وربما عـدل لأجل ذلـك عن ذكـر الطريق الأقـرب في الالتقاء الى طـريق آخـر أبعـد في الالتقـاء، ونـادراً ما يعـدل عن الطريق الـذي يتفقان فيـه إلى غيره ويكـون لغـرض معين.

٤ ـ إذا كان حديث الباب له طريقان، فإنه يذكر من طرق الشيخين ما يوضـح التقاء أسانيدها مع كل طريق على حدة.

٥ ـ إذا كان لمسلم أكثر من شيـخ، فإن البغـوي عند التخريج يـذكر الـذي له اللفظ من شيوخ مسلم وربما ذكر غيره أحياناً لغرض معين.

٦ ـ أحياناً لا يذكر البغوي طريق الشيخين بالتفصيل كما أسلفنـا ولكنه يختصر فيـذكر مـوضع الالتقـاء بين سنـده وسند حـديث الباب، وذلـك في عدة حالات هي:

أ ـ بعـد الالتقاء بـين سنده وأسـانيدهمـا حيث لا يوجـد التقـاء إلا في الصحابي أو من دونه بقليل.

ب ـ اختلاف الصحابي الراوي للحديث فـلا يكون حينئـذ التقاء بينهم إلا في الرسول ﷺ.

جـ ـ ذكره لعدة أحاديث متتابعة ثم تخريجها بعد ذلك.

٧ ـ أحياناً يسوق البغوي طـريق الشيخين أو أحـدهما إلى أبعـد من الملتقى أو

Marfat.com

إلى منتهاه، وذلك لبيان اختلاف السند بعد موضع الالتقاء، وللإشارة إلى المزيد في متصل الأسانيد.

٨ ـ تميز تخريج البغوي بدقة واضحة راعى فيها التفريق بين أحاديثه وأحاديث الشيخين، وقد شملت هذه الدقة الجوانب التالية:

أ ـ بيان اختلاف الألفاظ في كثير من الأحيان سواء كان ذلك بالمغايرة أو الزيادة أو النقصان أو توضيح الشك من عدمه في الروايات، وقد تدفعه هذه الدقة لذكر أكثر من طريق واحد عند التخريج أحياناً خلافاً لطريقته.

ب ـ بيان اختلاف الرواة من الصحابة، وتوضيح الشك فيهم إذا وجد.

جـ ـ التفصيل عند تخريج الأحاديث التي تروى من طرق أخرى كحديثين منفصلين وذلك بتوضيح من أخرج كل حديث منها على حدة وذكر طرق ذلك الإخراج.

د ـ بيان إذا كان الإخراج بالمعنى أو باللفظ ولو مع الاختلاف اليسير.

ومن خلال هذا المنهج استطاع البغوي أن يضمن كتابة الكثير من الفوائد الحديثية وأهمها:

١ ـ كثرة الطرق والروايات وبيان ما أخرجه الشيخان من هذه الروايات وما لم يخرجاه.

٢ ـ التعريف والاعتناء بأحاديث الشيخين وذلك من خلال الآتي:

أ ـ بيان الأحاديث التي اتفقا على إخراجها بالإسناد نفسه من بدايته الى نهايته وبالتالي معرفة الشيوخ الذين اشتركا معاً في الرواية عنهم.

ب ـ بيان الأحاديث التي اتفقا على إخراجها واتّحدت أسانيدهما في شيوخ شيوخهما خاصة مالك بن أنس فما فوق، وبالتالي معرفة الرجال الذين اتفق الشيخان على الإخراج لهم.

Marfat.com

جـ ـ بيان علو إسناد أحـدهما عـلى الآخر وخـاصة علو إسنـاد البخاري على مسلم لكثرته.

د ـ بيان اتفاقهما في الشيوخ والأسانيد مع الترمذي أو اتحاد أسـانيدهمـا في شيوخ شيوخهم فما فوق.

هـ ـ بيـان اختلافهـما في رواية بعض الأحـاديث سواء في الألفـاظ أو في اختلاف الصحابي الراوي للحديث ونحو ذلك.

٣ ـ بيان المزيد في متصل الأسانيد.

ومن خـلال ما مضى يتبـين لنا تعمق البغـوي في معرفـة أحاديث الشيخـين، واستيعابه لطرقهما، ومعرفته لدقائق الصناعة الحديثية عندهما، ممـا يعلي منـزلته، ويزيد من قدر كتابه وأهميته.

أمثلة منتقدة:

في الحقيقة أن ما ذكرناه آنفاً لم يصرح البغوي به، ولم يذكره في مقدمـة كتابـه عند بيانه لبعض ملامح منهجه في الكتـاب، وإنما هـو ما استنتجنـاه بعد دراسـة وتتبع لكثير من أحاديث الكتاب، ونستطيع القول إن البغوي الـتزم ذلك المنهـج في غالب الأحاديث التي ذكر تخريجها عند الشيخين غير أننا وجدنـاه خالف هـذا المنهج في مواضع يسيرة وهـاأنذا أورد بعض الأمثلة التي وقفت عليهـا على ذلـك مبيناً وجه الاعتراض فيها عـلى البغوي لنكـون بذلـك قد وفّينـا الموضـوع حقه، وجعلنا الإنصاف يأخذ طريقه.

أ ـ أشرت فيـما مضى إلى أن البغوي يـذكر أحيـانـاً أن الشيخـين أو أحـدهمـا إنمـا أخرج الحديث بالمعنى وعددنا ذلك ميزة تدل على دقته غير أنه في بعض المواضع المشابهة لم يلتزم بذلك، والمثال على ذلك قوله:

أخـبرنـا أحمـد بن عبـد الله الصـالحي، أنـا أبـو الحسـين بن بشران، أنـا إسماعيل بن محمد الصفار، نـا أحمد بن منصـور الرمـادي، نا عبـد الرزاق، أنـا معمـر، عن أيوب، عن نـافع، عن ابن عمـر أن النبي ﷺ أمر بقتـل الكـلاب

Marfat.com

المدينة فأخبر بامرأة لها كلب في ناحية من المدينة، فأرسل إليها فقتل.

هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه من أوجه عن نافع[1].

إن البغوي أسند هـذا الحديث قبـل ذلك من طـريق مالـك عن نافـع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب، ثم خرجـه فقال: هـذا حديث متفق عـلى صحتـه أخـرجـه محمـد عن عبـد الله بن يـوسف[2]، وأخـرجـه مسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مـالك[3]، فـالبغوي لمـا كان قـد خرج هـذا الحديث بهذا اللفظ عند الشيخين وذكر طريقهما في روايته، ثم أعقبه بعد ذلك بـالروايـة الثانية وفيها زيادة لفظ ومعنى ونص على أنهما أخرجاه من أوجه عن نـافع، فـإن ذلـك يوهم أن الشيخـين قد أخـرجا هـذه الزيـادة، وليس الأمـر كـذلـك فـإن البخاري أخرجه من الطريق التي ذكرها البغوي وليس في لفظه سوى الأمر بقتل الكلاب، وأما مسلم فله عدة روايات ليس فيها ذكر المرأة على الوجه المذكور في الحديث وإنما في بعض ألفاظه «فـأرسل في أقـطار المدينـة أن تقتل»[4] وفي روايـة أخرى «فنبحث في المدينة وأطرافها فلا ندع كلباً إلا قتلنـاه حتى إنا لنقتـل كلب المريه من أهل الباديـة يتبعها»[5]، وكـذلك فـالحديث عنـده بغير روايـة ابن عمر بنحو ما ذكرنا[6]، وهكذا، فإن إطـلاقة لفظ متفق عـلى صحته فيـه توسـع وكان الأوْلى أن يكتفي بـذكر التخـريج الأول أو يفصـل بأن يقـول أخرجـاه بمعناه أو أخرجا أوله، وعلى الأقل كان عليه أن يبين ذلك بالنسبة للبخاري بأن يذكر بأن إخراجه له بالمعنى كما فعل في المثال الذي ذكرناه آنفاً.

ب ـ قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، نا أبـو جعفر محمـد بن علي بن دحيم الشيبـاني، نا إبـراهيم بن

---

(١) شرح السنّة (٢٧٧٩) (١١٠/٢١٠).
(٢) البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه (٤/١٠١).
(٣) مسلم في كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه، وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك (١٥٧٠) (٤٣) (٣/١٢٠٠).
(٤) مسلم، الموضع نفسه (١٥٧٠) (٤٤).
(٥) الموضع نفسه (١٥٧٠) (٤٤).
(٦) مسلم، الموضع نفسه (١٥٧٢)، (١٥٧٣).

Marfat.com

إسحق القاضي الزهري، حدثنا إسحق بن منصور، عن هـريم وهو ابن سفيـان البجـلي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمـة، عن عبد الله قـال: «كنت أسلم على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا. . . الحديث»[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه جميعاً عن ابن نمير، عن ابن فضيل، عن الأعمش، وأخـرجـه مسلم أيضـاً عن ابن نمـير، عن إسحـاق بن منصـور السلولي[2].

فهنا نجد أن البغوي ذكر طريقاً مشتركاً اتفق الشيخـان على إخـراج الحديث منه ثم نص على إخراج مسلم للحديث من طريق آخر، وظاهر عبارته تدل على أن مسلماً انفـرد عن البخاري بـإخراج الحـديث من هـذا الـطريق والأمـر ليس كذلك، بـل إن البخاري أخـرجه من هـذا الطريق نفسـه أيضاً، ومن هنـا فإن المخالفة للمنهج في هذا الحديث من وجهين:

الأول : أنـه لم يـذكـر اخـراج البخـاري للحـديث من طـريق ابن نمـير عن إسحاق مع وجوده عنده.

الثاني : أن ذكـره لطريق ابن نمـير عن ابن فضيل، عن الأعمش مخـالف لمـا سار عليه من اختيار الطريق الأقرب في الالتقاء وهو طريق ابن نمـير عن إسحق حيث يكـون الالتقاء في إسحق وهـو قبل الأعمش ثم ان هذا الطريق أيضاً محقق لاتفاق الشيخين.

ولقد حاولت أن أجد مبرراً لعدم ذكره طريق البخاري من مغايرة في الإسناد أو اختـلاف في الألفـاظ فلم أجـد، بـل إن كـلاً من البخـاري ومسلم أخـرج الحديث من الطريق الأول بلفظ مقارب لحديث الباب ثم ساقا الطريق الثاني ولم يذكرا عقبه لفظاً للحديث بل أشارا إلى أنه بنحو الحديث الأول.

---

(١) شرح السنّة (٧٢٤) (٣/٢٣٥).

(٢) البخاري في أبواب العمل في الصلاة، باب: ما ينهى من الكلام في الصلاة (٢/٥٩)، وكـذا في باب: لا يرد السلام في الصلاة (٢/٦٣)، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة الحبشة (٤: ٢٤٥).
ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كـان من إباحة (٥٣٨) (١/٣٨٢).

Marfat.com

وقد ذكر ذلك الحافظ في الفتح فقال: قوله (نحوه) ظاهر في أن لفظ رواية هريم غير متحد مع لفظ رواية ابن فضيل وأن معناهما واحد وكذا أخرج مسلم الحديث من الطريقين وقال في رواية هريم أيضاً نحوه، ولم أقف على سياق لفظ هريم إلا عند الجوزقي فإنه ساقه من طريق إبراهيم بن اسحاق الزهري عنه (وهو طريق البغوي) ولم أر بينهما مغايرة إلا أنه قال: «قدمنا» بدل «رجعنا» وزاد فقيل له يا رسول الله والباقي سواء[1].

جـ - قال البغوي: أخبرنا أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد القفال المروزي، نا أبو منصور أحمد بن الفضل البرونجردي، نا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي، نا محمد بن يونس الكديمي، نا أبو داود الطيالسي، نا شعبة، عن أبي التياح عن أنس أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: «اسمع وأطع ولو لعبد حبشي كأن رأسه زبيبة»[2].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن مسدد، عن يحيى، عن شعبة، وأخرجه مسلم عن طريق أبي ذر قال: أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع إن كان عبداً مجدّع الأطراف[3].

لقد ذكرنا سابقاً أن البغوي يكتفي بذكر طريق واحد مراعياً فيه الاتفاق مع حديث الباب في الألفاظ والإسناد قدر المستطاع، وفي هذا المثال ذكر إخراج البخاري للحديث من طريق مسدد عن يحيى عن شعبة ولو استعرضنا الطرق التي أخرج بها البخاري الحديث لتبين لنا عدول البغوي في هذا التخريج عما سار عليه في غالب الأحاديث، ذلك أن الحديث ورد عن البخاري من طرق ثلاثة هي:

الأول: من طريق مسدد، عن يحيى، عن شعبة، عن أبي التياح عن

---

(١) الفتح (٣/٧٣).
(٢) شرح السنّة (٢٤٥٢) (١٠/٤١).
(٣) مسلم في كتاب الأمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٨٣٧) (٣/١٤٦٧).

Marfat.com

أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة[1].

الثاني : من طريق محمد بن بشار، عن يحيى، عن شعبه، عن أبي التياح، عن أنس عن النبي ﷺ قال: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة[2].

الثالث : من طريق محمد بن أبان، عن غندر، عن شعبة، عن أبي التياح أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي ﷺ لأبي ذر اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة[3].

وهكذا يظهر جلياً أن الطريق الثالث أقرب الطرق للفظ حديث الباب، ثم إنه فيه تصريح أنس بأن قول الرسول ﷺ كان موجهاً لأبي ذر وهذا هو نص حديث الباب، ولذا فإنني أرى أن اختيار الطريق الثالث والنص عليه هو الأوْلى والموافق لطريقة البغوي سيما وأنه ليس هناك سبب معين يؤدي إلى اختيار الطريق التي ذكرها البغوي حيث أن كل الطرق متساوية في العلو وكلها من طريق شعبة عن أبي التياح وليس لأي منها التقاء مع سند مسلم حيث أن الحديث عنده من رواية أبي ذر.

د ـ قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك عن ابن شهاب أن سهل بن سعد الساعدي أخبره أن عويمراً العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له يا عاصم: «أرأيت لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل... الخ حديث الملاعنة»[4] ثم قال هذا حديث متفق على صحته أخرجه

---

(١) البخاري، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٨/١٠٥).
(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب: إمامة العبد والمولى (١/١٧٠).
(٣) البخاري، كتاب الأذان، باب: إمامة المفتون والمبتدع (١/١٧١).
(٤) شرح السنّة (٢٣٦٥) (٩/٢٥١).

Marfat.com

محمد بن عبد الله بن يوسف[1]، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك[2].

ثم ساق البغوي إسناداً آخر عن سهل بن سعد وقال: مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله ﷺ أنظروها فإن جاءت به أسحم أدعج عظيم الإليتين، فلا أراه إلا قد صدق، وإن جاءت به أحمر كأنه وحره فلا أراه إلا كاذباً «فجاءت به على النعت المكروه»[3].

هذا حديث متفق على صحته.

في هذا المثال لم يذكر البغوي تخريج هذه الزيادة عند البخاري ولا مسلم على وجه التفصيل، ولم يبين طريق إخراج الشيخين لها ولم يخرجها في موضع آخر، وهذا يعد نقصاً، كما أن فيه إيهاماً حيث أن هذه الزيادة ليست عند مسلم عن حديث سهل بن سعد وإنما هي عند البخاري في بعض المواضع من حديث سهل[4]، فإطلاق لفظ متفق على صحته يوهم أن كِلا الشيخين أخرج هذه الزيادة، وكذلك فإنه لم يذكر طريق البخاري الذي أخرج به الحديث مع هذه الزيادة.

هـ - قال البغوي: أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، وأحمد بن عبد الله الصالحي، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني، نا محمد بن يحيى، نا عبد الرزاق، أنا معمر،

---

(١) البخاري في كتاب الطلاق، باب: من أجازا طلاق الثلاث (٦/١٦٤). ومن طريق مالك أيضاً في كتاب اللعان ومن طلق بعد اللعان (٦/١٧٨)، وكذلك أخرجه عن سهل، وفي كتاب الصلاة، باب: القضاء واللعان في المسجد (١/١٠٩)، وفي تفسير سورة النور، باب: قوله تعالى ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ (٦/٣)، وفي كتاب الأحكام، باب: من قضى ولعن في المسجد (٨/١١٢).

(٢) مسلم في كتاب اللعان (١٤٩٢) (٢/١١٢٩٢).

(٣) شرح السنّة (٢٣٦٧) (٩/٢٥٢).

(٤) البخاري. في كتاب الطلاق، باب: التلاعن في المسجد (٦/١٧٩)، وفي تفسير سورة النور، باب: قوله عز وجل ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ (٦/٣)، وفي الحدود باب: من أظهر الفاحشة واللطخ والتهمة بغير بينة (٨/٣٢)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدعة (٨/١٤٦).

Marfat.com

عن الـزهري، عن عـلي بن الحسين، عن عمـرو بن عثمان عن أسـامـة بن زيـد قال: قلت يا رسول الله أين ننزل غداً؟ وذلك في حجـة النبي ﷺ فقال: «وهل ترك لنا عقيـل بن أبي طالب شيئـاً «ثم قال: لا يـرث المسلم الكافـر، ولا الكافـر المسلم» ثم قـال: نحن نازلـون غداً بخيف بني كنـانة حيث قـاسمت قريش عـلى الكفر. يعني بخيف الأبطح. قال الزهري: والخيف: الوادي، وذلـك أن قريشـاً حالفوا بني بكر على بني هـاشم أن لا يجالسـوهم ولا يناكحـوهم ولا يبايعـوهم ولا يؤوهم[1].

هـذا حديث متفق عـلى صحته، أخـرجه محمـد عن محمـود بن غيـلان، عن عبد الرزاق[2].

هنا نص البغوي على الاتفاق عـلى صحة الحـديث ثم ذكر إخـراج البخاري للحديث ولم يذكر مسلماً مع أن الحديث عند مسلم أيضـاً بنحوه لكنـه قطعـه في مواضع مختلفة فأخرج من طريق عبد الرزاق المذكور ومن طرق أخرى كلهـا من حديث أسامة قول الرسول ﷺ «وهـل ترك لنـا منزلاً»[3] وأخـرج من طريق ابن عيينـة عن الزهـري بالإسنـاد نفسه قـوله «لا يـرث المسلم الكـافـر ولا الكـافـر المسلم»[4] وأما قولـه «نحن نازلـون غداً بخيف بني كنـانة حيث قـاسمت قريش على الكفر» فقـد أخرجـه مسلم من حديث أبي هـريرة[5]، ولـذا فإن «عدم ذكره طريق مسلم في إخراج الحديث ولو إشارة يعد نقصاً»[6].

النوع الثاني:

وهو خاص بـالأحاديث التي ذكـر البغوي إخـراج البخاري لهـا، وقد فصلنـا

---

(١) شرح السنّة (٢٧٤٧) (١١/١٥٤).

(٢) البخاري في كتاب: الجهاد: باب إذا أسلم قـوم في دار الحرب ولهم مـال وأرضون فهي لهم. (٤/٣٣). وفي كتـاب المغازي، بـاب أين ركز النبي ﷺ الـرايـة يـوم الفتـح (٥/٩٢)، وفي كتاب: الحج، باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها (٢/١٥٧).

(٣) مسلم في كتاب: الحج، باب: النزول بمكة للحاج وتوريث دورها (١٣٥١) (٢/٩٨٤).

(٤) مسلم في أول كتاب الفرائض، (١٦١٤) (٣/١٢٣٣).

(٥) مسلم في كتـاب: الحج، بـاب: استحباب النـزول بالمحصب يـوم النفر والصـلاة بـه (١٣١٤) (٣/١٢٣٣).

(٦) لم يذكر المحقق تخريج الحديث عند مسلم أيضاً.

Marfat.com

القول فيما مضى عن تخريج الأحاديث عند الشيخين، ولما كان منهج البغوي يكاد يكون واحداً في تخريجه للأحاديث فإننا سنكتفي هنا بتأكيد ما مضى وذلك عن طريق ذكر أمثلة يوضح كلٌّ منها جانباً من جوانب منهجه السالف الذكر.

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا عبد الله بن هاشم، نا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن مالك بن الحويرث قال: أتيت النبي ﷺ أنا وابن عم لي فقال: «إذا سافرتما فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما»[1].

هذا حديث صحيح، أخرجه محمد عن محمد بن يوسف، عن سفيان[2].

هذا مثال على منهج البغوي في اختيار طريق واحد من الطرق بحيث يكون أقربها من ناحية التقائه بسند حديث الباب، وذلك يظهر إذا عرفنا أن البخاري ليس له إلا طريق واحد من رواية سفيان عن خالد الحذاء، وهناك طريقان عن خالد الحذاء من غير رواية سفيان[3]، وهناك أيضاً أربعة طرق من رواية أيوب عن أبي قلابة[4]. وكذلك فإن الطريق الذي اختاره من الطرق الموافقة لرواية حديث الباب بينما هناك طرق أخرى فيها زيادة واختلاف. ولا بد من الإشارة إلى أن البغوي لو أسند الحديث من طريق البخاري، لكان مساوياً في العلو لسند حديث الباب، وغالب الأحاديث من هذا النوع كذلك، ولكن في البعض علوًّا كما سيأتي.

---

(١) شرح السنّة (٤٣١) (٢/٢٩٥).

(٢) البخاري في كتاب. الأذان، باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة (١/١٥٥).

(٣) البخاري في كتاب: الأذان، باب: إثنان مما فوقهما جماعة (١/١٦٠). وكذا في كتاب: الجهاد والسير، باب: سفر الإثنين (٣/٢١٥).

(٤) البخاري في كتاب: الأذان، باب: من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد (١/١٥٤). وباب: إذا استووا في القراءة فليؤمهم أكبرهم.
وفي كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس بالبهائم (٧/٧٧).
وفي كتاب: أخبار الآحاد، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصوم والصلاة والفرائض والأحكام (٨/١٣٢).

Marfat.com

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، نا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن أبي عمران الجوني، سمعت طلحة قال: قالت عائشة يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهد؟ قال عليه السلام: «إلى أقربهما منك باباً»[1].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن حجاج بن منهال، عن شعبة[2].

هذا مثال على حرصه على اختيار الإسناد الأعلى ذلك أن الحديث عند البخاري من طريقين آخرين عن شعبة[3]، لكنهما أنزل من هذا الطريق ولفظ الحديث من جميع الطرق متقارب، وإسناد حديث الباب أعلى برجل مما لو أورده البغوي من طريق البخاري، ويكون أعلى برجلين لو أورده من طريق الأسانيد النازلة عند البخاري.

المثال الثالث:

قال البغوي: أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، نا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، نا محمد بن آدم المروزي، نا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي صالح عن أبي هريرة أراه عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر أنه أعطى بسلعته أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء فإن الله سبحانه وتعالى يقول: اليوم أمنعك فضلي، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك[4].

---

(١) شرح السنّة (١٦٨٨) (٦/١٩٦).

(٢) البخاري في كتاب: الشفعة، باب: أي الجوار أقرب (٣/٤٧)، وفي كتاب: الأدب، باب: حق الجوار في قرب الأبواب (٧/٧٩).

(٣) البخاري في كتاب: الشفعة، باب أي الجوار أقرب (٣/٤٧)، وفي كتاب: الهبة، باب: بمن يبدأ الهدية (٣/١٣٦).

(٤) شرح السنّة (١٦٦٩) (٦/١٦٩).

Marfat.com

هـذا حديث صحيـح أخرجـه محمد عن عبـد الله بن محمـد عن سفيـان[1]، وجعل اليمين بعد العصر في اقتطاع المـال فقال: ورجـل حلف على يمـين كاذبـة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم.

وهـذا يصلح أن يكون مثـالاً على اختيـاره الـطريق الأقـرب في الالتقـاء حيث اختار طريق البخاري من رواية سفيان عن عمرو بن دينار، وترك طـرقاً أخـرى لا تلتقي مع سنده إلا في «أبي صالح» الـراوي عن أبي هريـرة لكننا أوردنـا هذا المثـال دليـلاً على اختيـار البغوي الـطريق الذي يقـرب لفظه من لفظ حـديث الباب وهذا متحقق في الطريق الذي اختاره وذكره، بينما الطرق الثلاثة الأخرى من طريق الأعمش عن أبي صالح[2] فيها اختـلاف في اللفظ عن حديث البـاب حيث ذكر فيها أن أحد الثلاثة رجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لـدنياه إن أعـطاه ما يريد وفّى له، وإلا لم يفِ له، ولم يذكر فيها اقتطاع مال المسلم.

وإضـافة إلى ذلـك، فإن المثال يتضمن دقة البغـوي حيث بـين فـرق روايـة البخاري عن روايته.

المثال الرابع:

قـال البغوي: أخـبرنا أبـو سعيد حسـان بن سعيد المنيعي، أنـا أبـو طـاهـر الزيادي، أنـا محمـد بن الحسـين القـطان، نـا أحمـد بن يـوسف السلمي، نـا عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قـال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكره الإثنان على اليمين فاستحباها فأسهم بينهما»[3].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن إسحق بن نصر، عن عبد الرزاق بهذا

---

(١) البخاري في كتاب الحرث والمزارعة، باب: من رأى أن صاحب الحوض أو القـربة أحق بمـائة (٣/٧٨). وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربهـا ناظرة﴾ (٨/١٨٥).

(٢) أنظر البخاري في كتاب: المشرب والمساقاة، باب: أثم من منع ابن السبيل (٣/٧٥). وكتاب: الشهادات، باب: اليمين بعد العصر (٣/١٦٠).
وكتاب: الأحكام، باب: من بايع رجلاً لا يبايعه إلا لدنياه (٨/١٢٤).

(٣) شرح السنّة (٢٥٠٥) (١٠/١٠٩).

Marfat.com

الإسناد أن النبي ﷺ عرض على قوم اليمين، فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم في اليمين أيهم يحلف[1].

هذا مثال واضح على دقة البغوي وتحريه في ذكر الفرق بين روايته ورواية البخاري إذ لما كان الاختلاف واضحاً ساق رواية البخاري بتمامها ليظهر الفرق.

المثال الخامس:

قال البغوي: أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي، أنا أبو طاهر الزيادي، نا أبو بكر محمد بن الحسين القطان، نا أحمد بن يوسف السلمي، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام بن منبه، قال: نا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته، وكان لا يأكل إلا من عمل يده.

قال: وقال رسول الله ﷺ: بينما أيوب يغتسل عرياناً خرّ عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، قال: فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: «بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك»[2].

هذا حديث صحيح أخرج محمد الأول عن عبد الله بن محمد[3]، والثاني عن إسحق بن نصر كلاهما عن عبد الرزاق[4].

هذا مثال على دقة البغوي في التخريج حيث بيّن أن الحديث عند البخاري

---

(١) البخاري في كتاب: الشهادات، باب: إذا تسارع قوم في اليمين (٣/١٦١).
(٢) شرح السنّة (٢٠٢٧) (٨/٦).
(٣) البخاري في كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ (٤/١٣٣)، وعن عبد الرزاق من غير الطريق المذكور في كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده (٣/٩). وفي تفسير سورة الاسراء، باب قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ (٥/٢٢٧).
(٤) البخاري في كتاب: الغسل، باب: من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل (١/٧٣) وعن عبد الرزاق أيضاً من غير الطريق المذكور في كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ (٤/١٢٤)، وفي كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾ (٨/١٩٧).

Marfat.com

مرويّ كحديثين منفصلين وبيّن طريق إخراج البخاري لكل حديث منهما على حدة واقتصر على ذكر طريق واحد لكل حديث.

المثال السادس:

قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكسائي، نا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم (ح) وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، وأبو الفضل محمد بن أحمد العارف، قالا: أخبرنا أبو بكر بن الحسن الحيري، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان النبي ﷺ إذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد، فلما صنع له المنبر، فاستوى عليه، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكتت[1].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد من طرق عن جابر[2].

هذا مثال على اختصار البغوي للتخريج وعدم ذكره طريق البخاري الى التقائه بسند حديث الباب وذلك لعدم وجود التقاء في السند إلا في الصحابي وكذلك لكثرة الطرق عنده وكلها من غير طريق أبي الزبير.

المثال السابع:

قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا اسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة عن الحسن، عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال: إن ريح الجنة لتوجد من مسيرة مائة عام وما من عبد يقتل نفساً معاهدة إلا حرّم الله عليه الجنة ورائحتها أن يجدها[3].

---

(١) شرح السنّة (٣٧٢٤) (١٣/٣٠٥).

(٢) البخاري في كتاب الجمعة، باب: الخطبة على المنبر (١/٢٢٠)، وفي كتاب: البيوع، باب: التجار (٣/١٤) وفي كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (في موضعين) (٤/١٧٣).

(٣) شرح السنّة (٢٥٢٢) (١٠/١٥١).

Marfat.com

أخرجه محمد عن رواية عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً[1].

هذا مثال على اختصاره لذكر طريق البخاري بسبب اختلاف الصحابي الراوي للحديث.

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا ما أسلفناه من حرص البغوي على ذكر طريق إخراج الحديث عند البخاري إلى أن يلتقي سند البخاري بسنده، مراعياً في الطريق الذي يذكره أن يحقق أقرب التقاءً مع سنده، وأن يكون أقرب الطرق للفظ حديث الباب، وأن يكون أعلى الطرق، كما يبدو بجلاء دقته في تفصيل التخريج والتنصيص على الفروق بين الروايات، وكذلك اختصاره للطريق إذا كثرت الطرق وبَعُدَ الملتقى أو اختلف الصحابي. ولا بد أيضاً من الإشارة إلى الأحاديث التي رواها البغوي بسنده من طريق الترمذي ثم خرّجها وذكر إسناد البخاري حتى ملتقاه مع سند الترمذي مما يوضح اتفاقهما في شيوخهما أو من فوقهما وتساويهما في العلو[2]، والأمر نفسه في أسانيد البغوي التي رواها من طريق أبي داود[3]، ويلاحظ في هذا النوع إسناده لبعض الأحاديث من طريق الحاكم ثم ذكر إخراج البخاري لها مما يوضح أن بعض أحاديث المستدرك في البخاري مع أن أصل عمل الحاكم هو استدراك ما فات الشيخين من الأحاديث الصحيحة كما صرح بذلك في مقدمة كتابه، ونظراً لعدم تقدم أمثلة تبين ذلك فإني أورد هذا المثال:

قال البغوي: أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي، أنا أبو

---

(١) البخاري في كتاب: الجزية، باب: أثم من قتل معاهداً (٤/٦٥).
وفي كتاب الديات: باب: أثم من قتل ذمياً بغير جرم (٨/٤٧).

(٢) انظر أمثلة لذلك في شرح السنة (٦٦٨) (٣/١٦٥)، (٧٦٦) (٣/٣٠٦)، (٩٨٣) (٤/١٠٩)، (١٦١٠) (٦/١٠٥)، (٢٨٢٧) (١١/٢٧٧)، (٢٨٦٥) (١١/٣٠٨)، (٤٠٨٣) (١٤/٢٧٨٠)، (١٤٠١) (٥/٢٠٥)، (٣٣٥٣) (١٢/٣١٩)، (٣٦٩٦) (٣/٢٥٦).

(٣) انظر أمثلة لذلك في شرح السنّة (٢٩٢) (٢/٨٢)، (١٧٤٦)(٦/٢٧٣)، (٢٨١٨) (١١/٢٦٦).

Marfat.com

عبد الله الحافظ، نـا أبو العبـاس محمد بن يعقـوب، نا يحيى بن أبي طـالب، نا عبد الوهاب بن عطاء، أنـا ابن جريـج عن عكرمـة بن خالـد قال: سـألت ابن عمـر عن العمرة قبـل الحج، فقـال عبـد الله بن عمـر: اعتمـر النبي ﷺ قبـل الحج[1].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عمـرو بن علي، عن أبي عـاصم، عن ابن جريج[2].

ويلاحظ أن إسناده من طريق الحاكم أعـلى برجـل مما لـو أسند الحـديث من طريق البخاري، كما أنني وقفت أثناء دراسـة هذا النـوع على بعض الأمثلة التي قد يظهر لأول وهلة أن البغوي عدل عن منهجه الذي سار عليـه في التخريـج، غير أنه بعد قليل من التأمل والتمعن يتضـح لنا علة صنيـع البغوي الـذي يدل على عمق نظرته، وكمال فطنته وهذه ثلاثة أمثلة أوردها تدليلاً على ما قلت:

المثال الأول:

قال البغوي: أخـبرنا أبـو الفضل عبـد الرحيم بن عبـد الرحمن بن محمـد بن عفيف الكلار البوشنجي بها، أنا أبو علي منصـور بن عبد الله بن خـالد الشيبـاني الحافظ، أنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار بالبصرة، نا أبـو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، نا أحمد بن يونس، نـا ابن أبي ذئب، عن المقبري عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس للّه حاجة أن يدع طعامه وشرابه[3].

هـذا حـديث صحيـح، أخـرجـه محمـد عن آدم عن أبي أيـاس عن ابن أبي ذئب[4].

---

(١) شرح السنّة (١٨٤٥) (٩/٧) والحديث في المستـدرك (١/٤٨٥) وقال: صحيـح الإسنـاد ولم يخرجاه.
(٢) البخاري في كتاب العمرة، باب: من اعتمر قبل الحج (١٩٨/٢).
(٣) شرح السنّة (١٧٤٦) (٢٧٢/٦).
(٤) البخاري في كتاب الأدب: باب قول الله تعالى ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ (٨٦/٧).

Marfat.com

قلت: للحديث طريق آخر عند البخاري عن أحمد بن يونس عن ابن أبي ذئب[1]، وهذا الطريق يتحقق فيه منهج البغوي من الحرص على قرب الالتقاء وبيان اتفاق البخاري وأبي داود في شيخهما لكنه مع ذلك عدل عنه وذكر طريق آدم مع أنه أبعد في الالتقاء. وعلة ذلك ـ والله أعلم ـ أن البخاري عقب ذكر الحديث من طريق أحمد بن يونس قال: قال أحمد: أفهمني رجل إسناده. وقد شرح هذه العبارة الحافظ في الفتح فقال: «أحمد هو ابن يونس المذكور، والمعنى أنه لما سمع الحديث من ابن أبي ذئب لم يتيقن إسناده من لفظ شيخه، فأفهمه إياه رجل كان معه في المجلس، وقد خالف أبو داود رواية البخاري فأخرج الحديث المذكور عن أحمد بن يونس هذا، لكن قال في آخره: «قال أحمد فهمت إسناده من ابن أبي ذئب، وأفهمني الحديث رجل الى جنبه أراه ابن أخيه» وهكذا أخرجه الإسماعيلي عن ابراهيم بن شريك عن أحمد بن يونس وهذا عكس ما ذكره البخاري، فإن مقتضى روايته أن المتن فهمه أحمد من شيخه ولم يفهم الإسناد منه بخلاف ما قال أبو داود وإبراهيم بن شريك فيحمل على أن أحمد بن يونس حدث به على الوجهين. وخبط الكرماني هنا فقال: قال أفهمني، أي كنت نسيت هذا الإسناد فذكرني رجل إسناده، ووجه الخبط نسبته إلى أحمد بن يونس نسيان الإسناد وأن التذكير وقع له من الرجل بعد ذلك، وليس كذلك، بل أراد أنه لما سمعه من ابن أبي ذئب خفي عنه بعض لفظه، أما على رواية البخاري فمن الإسناد، وأما على رواية أبي داود فمن المتن، وكان الرجل بجنبه فكأنه استفهمه عما خفي عليه منه فأفهمه فلما كان بعد ذلك وتصدى للتحديث به أخبر بالواقع ولم يستجز أن يسنده عن ابن أبي ذئب بغير بيان[2].

فالبغوي لما أسند الحديث من طريق أحمد بن يونس، ذكر للحديث طريقاً آخر عن ابن أبي ذئب تكثيراً للطرق، وإشارة إلى أن الحديث روي من طريق آخر ليس حوله اختلاف كما هو الحال في رواية أحمد بن يونس، فجمع بين الفائدتين بذكره للطريقين، هذا إضافة إلى أن الطريق الذي اختاره موافق من ناحية اللفظ لحديث الباب، أما الطريق الآخر ففيه زيادة لفظه «الجهل».

---

(١) البخاري في كتاب الصوم: باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم (٢/٢٢٨).
(٢) فتح الباري (١٠/٤٧٤).

Marfat.com

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي الجرجاني، نا أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي، أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الحافظ، نا عبد الله بن سعيد، حدثنا أسد بن موسى، نا ابن أبي ذئب، عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب فهو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: هاه، ضحك الشيطان منه[1].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عاصم بن علي، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبيه عن أبي هريرة وقال: كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله[2]، ورواه محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة.

فهنا نجد أن البغوي لم يكتف بذكر طريق البخاري إلى الملتقى بل تجاوز موضع الالتقاء في «ابن أبي ذئب» إلى نهاية السند وذلك لبيان الاختلاف االمهم بين سنده وسند البخاري إذ رواية البخاري من طريق المقبري عن أبيه بينما رواية البغوي من طريق المقبري عن أبي هريرة بدون واسطة، وبذلك يكون البغوي قد ذكر ما في هذا الإسناد من الاختلاف بين الرواة بذكره للطريقين معاً، ثم ذكر رواية ابن عجلان الموافقة لروايته، وقد أشار الترمذي عند روايته لهذا الحديث من طريق المقبري عن أبيه عن أبي هريرة إلى الاختلاف فيه ورجح روايته فقال: «وهذا أصح من حديث ابن عجلان، وابن أبي ذئب أحفظ لحديث سعيد المقبري، وأثبت من ابن عجلان، وسمعت أبا بكر العطار

---

(١) شرح السنّة (٣٣٤٠) (٣٠٦/١٢).

(٢) البخاري في كتاب: الأدب، باب: إذا تثاءب فليضع يده على فيه (١٢٥/٧) وبالإسناد نفسه مختصراً في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة ابليس وجنوده (٩٤/٤)، ومن طريق آخر في كتاب الأدب: باب: ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب (١٢٤/٧).

Marfat.com

البصري يـذكـر عن عـلي بن المـديني عن يحيى بن سعيـد قـال: قـال محمـد بن عجـلان أحاديث سعيـد المقبري روى بعضهـا سعيد عن أبي هـريرة. وبعضهـا سعيـد عن رجل عن أبي هـريـرة فـاختلطت عـليّ فجعلتهـا عن سعيـد عن أبي هريرة[1]، كما أن ابن حجر فصل القول في الروايتين فقال: قوله «سعيد المقـبري عن أبيه عن أبي هريرة» هكذا قـال آدم بن أبي أياس عن ابن أبي ذئب، وتـابعه عاصم بن علي كما سيأتي بعد باب، والحجاج ابن محمد عند النسائي، وأبو داود الطيالسي، ويزيد بن هارون عند الترمذي، وابن أبي فديك عند الإسماعيلي وأبو عامر العقدي عند الحـاكم كلهم عن ابن أبي ذئب، وخالفهم القـاسم بن يزيـد عند النسائي فلم يقل فيه «عن أبيه» وكذا ذكره أبو نعيم من طـريق الطيـالسي، وكـذلك أخـرجه النسـائي وابن خزيمـة وابن حبان والحـاكم من رواية محمـد بن عجـلان عن سعيـد المقـبري عن أبي هـريـرة «ولم يقـل» عن أبيـه ورجـح الـترمـذي روايـة من قـال: «عن أبيـه» وهـو المعتمـد[2]، وهـذان المثـالان يـدلّان على دراية البغوي التامة بأحاديث البخاري وطرقها مما يجعل في تخـريجاتـه فوائـد جليلة ويمكن أن نضيف هنا مثالاً يبـين بعض ذلك. قـال البغوي: أخـبرنا أبـو عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريـح، أنا أبو القاسم عبـد الله بن محمد بن عبـد العزيـز البغوي، نـا علي بن الجعـد، أنا زهير بن معاوية، عن أبي اسحاق، عن عمرو بن الحارث الخزاعي أخي جويرية بنت الحارث قال: لا والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمَةً ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً تركها صدقة[3].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن إبراهيم بن الحارث، عن يحيى بن أبي بكير، عن زهير بن معاوية[4].

قلت: للحديث عند البخاري طريق أعلى إسناداً من هـذا الطريق وهـو عن

---

(١) تحفة الأحوذي (٨/٢٢).
(٢) الفتح (١٠/٦٠٧).
(٣) شرح السنّة (٣٨٣٥) (١٤/٥٠).
(٤) البخاري في أول كتاب الوصايا (٣/١٨٦).

Marfat.com

قتيبة عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق[1]، لكن بقية الطرق وهي ثلاثة[2] مساوية في العلو للطريق الذي ذكره البغوي، وقد اختار البغوي هذا الطريق لأنه يحقق أقرب التقاء مع سند حديث الباب في (زهير بن معاوية) وكذلك لفائدة مهمة وهي أنه ليس لإبراهيم بن الحارث عند البخاري سوى هذا الحديث كما قال الحافظ في الفتح[3].

ان ما ذكرناه في الأمثلة السابقة لا يعني عدم وجود بعض الأمثلة التي يمكن وصفها بأنها مخالفة لما انتهجه البغوي وسار عليه في معظم تخاريجه للأحاديث، وسنذكر على هذا مثالين أيضاً لتوضيح ذلك:

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسن الطيسفوني، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، نا عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة أحد إلا الله»[4].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن محمد بن يوسف، عن سفيان، عن عبد الله بن دينار[5].

الحديث عند البخاري من الطريق الذي اختاره البغوي فيه خلاف في اللفظ حيث ذكر «ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً» بدلاً من «ولا يعلم متى تقوم الساعة أحد إلا الله» وكان الأوفق لمنهج البغوي اختيار طريق البخاري عن

---

(١) البخاري في كتاب المغازي، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته (٥/١٤٤).

(٢) البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: بغلة النبي ﷺ البيضاء (٣/٢٢٠)، وباب: من لم ير كسير السلاح عند الموت (٣/٢٢٩).
وفي كتاب فرض الخمس، باب: نفقة لنساء النبي ﷺ بعد وفاته (٤/٤٥).

(٣) الفتح (٥/٣٦٠).

(٤) شرح السنّة (١١٧٠) (٤/٤٢٢).

(٥) البخاري في كتاب: الاستسقاء، باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله (٢/٢٣).

Marfat.com

خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن عبد الله بن دينار[1]، لأن الحديث من هذا الطريق موافق لروايته، في ذكر أمور الغيب الخمسة بل إنها مذكورة فيه بالترتيب نفسه، وهذا الطريق له العلو نفسه ويلتقي مع سند حديث الباب في «ابن دينار» تماماً مثل الطريق الذي اختاره البغوي وهكذا فليس هناك سبب لعدوله عن هذا الطريق الذي أشرنا إليه والله أعلم.

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي، أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، نا أبو العباس الأصم (ح) وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي ومحمد بن أحمد العارف قالا: أنا أبو بكر الحيري، نا أبو العباس الأصم، أنا الربيع، أنا الشافعي، أنا ابراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، أخبرتني هند بنت الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قام النساء حين يقضي تسليمه، ومكث النبي ﷺ في مكانه يسيراً.

قال ابن شهاب: فنرى مكثه ذلك ـ والله أعلم ـ لكي ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم[2].

هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن عبد الله بن محمد، عن عثمان بن عمر، عن يونس، عن الزهري وقال: وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى معه من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال[3].

قلت: لفظ الحديث الذي ذكره البغوي عند البخاري غير مطابق للفظ حديث الباب وليس فيه قول الزهري، لكن الحديث أخرجه البخاري من طريق موسى بن اسماعيل عن ابراهيم بن سعد عن الزهري ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه ومكث يسيراً قبل أن

---

(١) البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً**﴾ (١٦٥/٨) ومن طرق أخرى في تفسير سورة الأنعام، باب: قوله ﴿**وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو**﴾ (١٩٣/٥) وفي تفسير سورة الرعد، باب: قوله ﴿**يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام**﴾ (٢١٩/٥). وفي تفسير سورة لقمان باب: قوله ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾ (٢٠/٦).

(٢) شرح السنة (٧٠٨) (٢١٨/٣).

(٣) البخاري في كتاب الأذان، باب: خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس. (٢١٠/١).

Marfat.com

يقوم. قال ابن شهاب: فأرى ـ والله أعلم ـ أن مكثه لكي ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم[1]. وهذا اللفظ أكثر مطابقة للفظ حديث الباب وفيه قول الزهري ثم ان هذا الطريق وكذلك الطرق الأخرى عند البخاري[2]، كلها أعلى إسناداً من الطريق الذي نص عليه البغوي، فعدول البغوي عن الإسناد العالي إلى النازل وإلى الحديث الأقرب مطابقة للفظ حديث الباب إلى غيره مخالف للغالب على صفته في أكثر تخريجه لأحاديث البخاري، والله أعلم[3].

النوع الثالث:

وهو تخريج البغوي للأحاديث وذكر طرقها عند الإمام مسلم، وسوف نقتصر على بعض الأمثلة التي يمكن من خلالها إبراز الجوانب السالفة الذكر والتي حرص البغوي على مراعاتها في التخريج وهي لا تختلف كثيراً عن ما ذكرناه في النوعين السابقين مما يجعلنا نميل إلى الاختصار مع الاهتمام بإبراز ما انفرد به هذا النوع من ملاحظات متعلقة بمنهج التخريج.

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو معشر ابراهيم بن محمد الفيركي، نا أبو علي القرّاب، أنا أبو بكر إسماعيل بن إسحق السراج، حدثنا أبو بكر بن أبي النضر، أنا أبو النضر هاشم بن القاسم، نا أبو سعيد المؤدب، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من

---

(١) البخاري في كتاب الأذان، باب: التسليم (١/٢٠٣).

(٢) البخاري في كتاب الأذان، باب: مكث الإمام في مصلاّه بعد السلام (١/٢٠٦)، وباب: صلاة الرجال خلف النساء (١/٢١١).

(٣) وانظر أمثلة أخرى لهذا النوع بحسب الترتيب التالي:
١ ـ (٨٠٧) (٣/٣٦٥) بغ ـ وانظر البخاري (١/١٧٦)، (١/١٧٦)، (١/١٧٧).
٢ ـ (٩٨٢) (٤/١٠٨) بغ ـ وانظر البخاري (٢/٤٠)، (٢/٤٠)، (٢/٤١).
٣ ـ (١٤٤٥) (٥/٢٥٧) بغ ـ وانظر البخاري (٧/١٠)، (٨/١٣٠).
٤ ـ (١٥٦٨) (٥/٤٩٦) بغ ـ وانظر البخاري (١/٢٢١)، (٢/١٣٧)، (٣/١٣٦)، (٧/٢١٧)، (٨/٦٦، ١١٤، ١٢١).
٥ ـ (١٦٠٩) (٥/٤٩٦) بغ ـ وانظر البخاري (٣/١٢٩)، (٦/١٤٤).

Marfat.com

خلق الله؟ فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليقل: «آمنت بالله ورسله»[1].

هـذا حديث صحيـح، أخرجـه مسلم عن محمود بن غيـلان، عن أبي النضر وقـال: يـأتي الشيـطان أحـدكم، فيقـول: «من خـلق السـماء؟ مـن خلق الأرض؟»[2].

هذا المثال فيه مجموعة من الاعتبارات التي يراعيها البغوي في تخريجه فهو أولاً مثال على اختبار البغوي للطريق الذي يحقق أقرب التقاء مع سنـد الباب وذلـك أن الحديث أخرجه مسلم أيضاً من طرق أخرى بعضها يلتقي مع سند الباب في هشـام بن عروة وبعضهـا يلتقي معه في عـروة بن الزبـير وكلاهمـا أبعد من «أبي النضر»، ثم هو ثانياً يدل على حرص البغـوي على اختيـار الطريق الـذي يقرب لفظه من لفظ حديث البـاب، إذ لفظ الحديث من طـريق سفيان عن هشـام بن عروة هو «لا يـزال الناس يتسـاءلون حتى يقـال: «هذا، خلق الله الخلق، فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بـالله»[3]، ولفظ رواية الـزهري عن عروة هو «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا؟ حتى يقـول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولْينتهِ»[4]، ومن هذا الطريق أيضـاً مثله غـير أنه قـال «يأتي العبـد الشيطان»[5] بينـما الطريق الـذي اختـاره البغـوي أكثرها مطابقة للفظ حديث الباب وقد بيّن البغـوي مع ذلـك الفرق اليسـير بين روايته ورواية مسلم من هذا الطريق، وهـذا هو الاعتبـار الثالث وهـو مراعـاته للدقـة وذكره لفـرق الروايـات، أما الاعتبـار الرابـع فهو أن طـريق سفيـان عن هشام بن عروة أعـلى من الطريق المختـار لكنه لمـا كان يحقق قـرب الالتقاء وقـرب اللفظ فقـد ذكره البغـوي وأعرض عن الإسنـاد العالي، مـع ملاحـظة أن إسناد البغوي أعلى برجل مما لو أورد الحديث من طريق مسلم الـذي اختاره، وغـالب الأحاديث التي ذكر تخريجها عند مسلم هي عنده بأسانيد أعلى مما لو أوردهـا من

---

(١) شرح السنّة (٦١) (١/١١٢).

(٢) مسلم في كتـاب: الإيمان، بـاب: بيان الـوسوسـة في الإيمان ومـا يقولـه من وجـدهـا (١٣٤) (٢١٣) (١/١٢٠).

(٣) مسلم (١٣٤) (٢١٢) (١/١١٩).

(٤) مسلم (١٣٤) (٢١٤) (١/١٢٠).

(٥) مسلم (١٣٤) (٢١٥) (١/١٢٠).

Marfat.com

طريق مسلم وذلك لنزول إسناده من طريق مسلم ولذلك ربما تحقق لـه علو كبير في الإسناد، كما في المثال الآتي[1].

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحاق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن هلال بن أسامة عن عـطاء بن يسار عن عمـر بن الحكم أنه قـال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: «يـا رسـول الله ان جارية لي كانت ترعى غنماً لي فجئتها ففقدت شاة من الغنم. . . الحديث»[2].

هــذا حـديث صحيــح، أخـرجــه مسلم عن أبي بكـر بن أبي شيبــة، عن إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصـواف عن يحيى بن أبي كثير، عن هـلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، وقال: عن معاويـة بن الحكم[3]، وهو الصواب وأبو ميمونة اسمه أسامة.

وفي هـذا الحديث يعلو سنـد البغوي من طـريق مالـك على سنـده لـو سـاق الحديث من طريق مسلم بأربعة رجال، وهو علو كبير[4]، كما نلاحظ أن البغوي

---

(١) أنظر أمثلة تبين حرصه على قرب الالتقاء واللفظ:
(٢٥١) (٢/١٨) بـغ، وأنـظر مسلم (٣٣٠) (١/٢٥٩) - (٢٦٥) (٢/٣٣) وانــظر مسلم (٣٠٥) (١/٢٤٨).
(٣٩٦) (٢/٢٤٢) بـغ، وأنـظر مسلم (٦٨٤) (١/٤٧٧) - (٤١٣) (٢/٣٠٤) وأنـظر مسلم (٦٨٠) (١/٤٧١).
(٥٧٨) (٣/٤٧) بــغ، وأنـظر مسلم (٣٩٥) (١/٢٩٦) - (٧١١) (٣/٢٢١) وأنــظر مسلم (٦٧٠) (١/٤٦٤).
(٨٠٢) (٣/٣٥٨) بـغ، وأنـظر مسلم (٥٦٠) (١/٣٩٣) - (٩٣٧) (٤/٥٤) وأنــظر مسلم (٧٨٣) (١/٥٤١).

(٢) شرح السنة (٢٣٦٥) (٩/٢٤٦).

(٣) مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧) (١/٣٨١).

(٤) أنظر أمثلة للعلو برجل (٨١) (١/١٤٩) بغ، وأنظر مسلم (٢٦٥٦) (٤/٢٠٤٦) - (١٤٨٦) (٥/٣٢٩) بغ، وأنظر مسلم (٩٥٩) (٢/٦٦٠).
وأخـرى للعلو برجلين (١٢٩٩) (٥/٨٣) بـغ، وأنظر مسلم (٢٧٠٣) (٤/٢٠٧٦) - (٧١٣) (٣/٢٢٤) بغ، وأنظر مسلم (٥٩٢) (١/٤١٤).
وأخرى للعلو بثلاثة رجال (٦٢٩) (٣/١١١) بغ، وأنظر مسلم (٤٧٣) (١/٣٤٤) - (١٢٣) (١/٢٦٦) بغ، وأنظر مسلم (١/٩) المقدمة.

Marfat.com

تجاوز موضع الالتقاء وساق سند مسلم إلى منتهاه ليبين فرقاً مهماً في اسم الصحابي راوي الحديث وقد صحح البغوي ما ذكره مسلم وهو كذلك[1]، كما يلاحظ أن بين رواية مسلم ورواية البغوي خلافاً في اللفظ لم يشر إليه البغوي، وإذا كان قد ذكر إسناد مسلم هنا بتمامه للعلة المشار إليها فإنه أيضاً في بعض الأحيان قد اختصر طريق مسلم عند التخريج وذلك عندما لا يكون هناك التقاء بين الأسانيد إلا في الصحابي أو الراوي عنه مع كثرة طرق الحديث عند مسلم[2]، وأحياناً يكون ذلك سبب الاختلاف في الصحابي الراوي للحديث فلا يكون حينئذ التقاء إلا في رسول الله ﷺ[3]، وقد تضمن تخريج البغوي فوائد أخرى غير بيان الاختلاف في اسم بعض الرواة، كما سيتضح من المثال الآتي:

المثال الثالث:

قال البغوي: (أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا الحسين بن شجاع بن الحسين بن موسى الصوفي المعروف بابن الموصلي، أنا أبو بكر محمد بن جعفر ابن الهيثم الأنباري، نا جعفر بن محمد الصائغ، نا يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي، نا أبي، عن غيلان بن جامع عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله طهرني... الحديث»[4].

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن محمد بن العلاء، عن يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي عن غيلان بن جامع المحاربي[5]، ولم يقل حدثنا أبي

---

(١) وانظر مثالاً آخر لذلك (١٦٨٢) (٦/١٨٨) بغ، وانظر مسلم (٢٦٣١) (٤/٢٠٢٧).

(٢) انظر أمثلة لذلك: (٥٦) (١/١٠٤) بغ، وانظر مسلم (١٥٣) (١/١٣٤) - (٤٥١) (٢/٣٣٧) بغ، وانظر مسلم (١٣٩٧) (٢/١٠١٤).
(١٥٢٦) (٥/٤٢٤) بغ، وانظر مسلم (٩٧١) (٢/٦٦٧) - (١٨٢٦) (٦/٣٨٥) بغ، وانظر مسلم (١١٦٨) (٢/٨٢٧).

(٣) انظر أمثلة لذلك: (١٥٧) (١/٣٢٩) بغ، وانظر مسلم (٢٢٤) (١/٢٠٤) - (٣٧٣) (٢/٢١٥) بغ، وانظر مسلم (٦٣٧) (١/٤٤١).
(٤٠٢٥) (١٤/٢٢٨) وانظر مسلم (٢٩٥٧) (٤/٢٢٧٢) - (١٦٤٧) (٦/١٤٧) بغ، وانظر مسلم (١٠٢٨) (٢/٧١٣).

(٤) شرح السنّة (٢٥٨٧) (١٠/٢٩٣).

(٥) مسلم في كتاب الحدود، باب: رجم الثيّب في الزنى (١٦٩٥) (٢٢) (٣/١٣٢١).

Marfat.com

عن غيلان، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، عن بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه[1]، وقال في رجم ماعز «حفر له حفرة ثم أمر به فرجم» وقال في الغامدية اذهبي فأرضعيه... الخ).

فهنا أوضح البغوي من خلال التخريج فرقاً هاماً بين سنده وسند مسلم إذ ليس في سند مسلم (يعلى بن الحارث المحاربي) بينما هو موجود في سند البغوي، فلما أسند الحديث من طريقه ثم ذكر إخراج مسلم للحديث بين الفرق فجمع بين الفائدتين وأشار إلى الاختلاف في هذا السند والساقط عند مسلم فيه[2]، وقد قال النووي في ذلك: (قوله - أي مسلم - في إسناد هذا الحديث حدثنا محمد بن العلاء الهمداني، قال حدثنا يحيى بن يعلى وهو ابن الحارث المحاربي عن غيلان وهو ابن جامع المحاربي عن علقمة) هكذا في النسخ، عن يحيى بن يعلى عن غيلان. قال القاضي: والصواب ما وقع في نسخه الدمشقي عن يحيى بن يعلى عن أبيه عن غيلان، فزاد في الإسناد عن أبيه، وكذا أخرجه أبو داود في كتاب السنن والنسائي من حديث يحيى بن يعلى عن أبيه عن غيلان وهو الصواب، وقد نبّه عبد الغني على الساقط من هذا الإسناد في نسخة أبي العلاء ابن ماهان، ووقع في كتاب الزكاة من السنن لأبي داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا يحيى بن يعلى، حدثنا أبي، حدثنا غيلان، عن جعفر، عن مجاهد، عن ابن عباس لما نزلت ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة**﴾ الآية[3]، فهذا السند يشهد بصحة ما تقدم، قال البخاري في تاريخه: «يحيى بن يعلى سمع أباه وزائدة بن قدامة». هذا آخر كلام القاضي وهو صحيح كما قال، ولم يذكر أحد سماعاً ليحيى بن يعلى هذا من غيلان بل قالوا سمع أباه وزائدة[4].

ونلاحظ أن البغوي بعد أن ذكر طريق مسلم هذا لم يكتف به وإنما ذكر لمسلم طريقاً آخر ليبين إخراج مسلم للحديث من وجه غير منتقد، وهو كثيراً ما

---

(١) مسلم، الموضع نفسه (١٦٩٥) (٢٣) (٣/١٣٢٣).
(٢) وأنظر مثالاً آخر (١٠١٠) (٤/١٤٥) بغ، وأنظر مسلم (٧٤٨) (١٤٤) (١/٥١٦).
(٣) سورة التوبة، الآية (٣٤).
(٤) مسلم بشرح النووي (١١/٢٠٠).

Marfat.com

يذكر عند تخريجه للحديث عند مسلم طريقين، وغالباً ما يكون ذلك لعلة كهـذه أو لبيان زيادة ألفاظ في الطريق الآخر، ونحو ذلك[1].

وربمـا أوضح البغـوي من خلال تخـريجه عكس ذلـك بـأن يكـون السقط في إسناد البغوي ويتضح عندما يذكر الطريق عنـد مسلم كأن يكـون الحديث عنـد البغوي مرسلاً وعند مسلم موصولاً وهذا أكثر، ويبيّنه المثال الآتي:

المثال الرابع:

قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو الحسين بن بشران، أنا اسماعيل بن محمد الصفار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نـا عبد الـرزاق، أنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيـه قال: قـال النبي ﷺ: «العين حق ولـو كان شيء يسبق القدر، لسبقته العين، وإذا استغسل أحدكم فليغسل»[2].

هكـذا رواه معمر مـرسلاً، والحـديث صحيح أخـرجـه مسلم عن عبـد الله الدارمي، عن مسلم بن إبراهيم، عن وهيب عن ابن طـاووس، عن أبيه، عن ابن عباس عن النبي ﷺ[3].

وربما بيّن من خلال تخريجه للحديث عند مسلم رفع الحـديث الموقـوف عنده كما في المثال الآتي:

---

(١) أنظر أمثلة لذكر أكثر من طريق لمسلم عند التخريج:
(٢٨٤٢) (١١/ ٢٨٩) بغ، وأنظر مسلم (٢٠٤٤) (١٤٨، ١٤٩) (٣/ ١٦١٦).
(٤١٤٠) (١٤/ ٣٢٧) بـغ، وأنظر مسلم (٢٦٤٢) (٤/ ٢٠٣٤) - (٢٦٣٤) (١٠/ ٣٥٧) بـغ، وأنظر مسلم (١٨٨٩) (١٢٥، ١٢٧) (٣/ ١٥٠٤).
(١١٢٧) (٤/ ٣٤٧) بغ، وأنظر مسلم (١٩٧٧) (٣٩، ٤٠) (٣/ ١٥٦٥) - (٨٠٤) (٣/ ٣٦١) بغ، وأنظر مسلم (٧١٠) (١/ ٤٩٣).
وكلهـا علتان بيـان زيادات واختـلافات في الألفـاظ، (١٥٤٤) (٥/ ٤٥٢) بغ، وأنـظر مسلم (٢٦٣٥) (٤/ ٢٠٢٩) وعلته إسقاط في أحد الإسنادين.

(٢) شرح السنّة (٣٢٤٦) (١٢/ ١٦٥).

(٣) مسلم في كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى (٢١٨٨) (٤/ ١٧١٩). وأنـظر أمثلة أخـرى لـذلـك: (٣٩٠٠) (١٤/ ١٠٥) بـغ، وأنـظر مسلم (٢٤٠٢) (٤/ ١٨٦٦) - (٤٣٧) (٢/ ٣٠٤) وأنـظر مسلم (٦٨٠) (١/ ٤٧١)، (٢٢٨٤) (٩/ ٨١) بـغ، وأنـظر مسلم (١٤٥٠) (٢/ ١٠٧٣) - (١٣٤٧) (٥/ ١٤٥) بغ، وأنـظر مسلم (٢٧٠٨) (٣/ ٢٠٨٠) والسـاقط هنـا في وسط الإسناد، ومثله (٤٢٤٧) (١٥/ ٤٠) بغ، وأنظر مسلم (٢٨٩٩) (٤/ ٢٢٢٣).

Marfat.com

المثال الخامس:

قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، نا أبو اسحق الهاشمي، أنا أبو مصعب، عن مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أنه قال: «نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة سنة»[1].

أخرجه مسلم عن زهير بن حرب، عن جرير، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً[2].

ولا بد من الإشارة إلى أن البغوي روى كثيراً من الأحاديث بسنده من طريق الترمذي وأبي داود ثم خرّجها عند مسلم مظهراً من خلال التخريج الاشتراك في الأسانيد واتحادها، أو التقاءهما مع مسلم في طبقة شيوخ شيوخه فما فوق، مثلما فعل عند تخريج الأحاديث عن البخاري، إلا أنه هنا أظهر علو إسناد الترمذي وأبي داود على مسلم في بعض الأحاديث ولم يحدث ذلك مع البخاري كثيراً لعلو أسانيده، وسينجلي هذا القول من خلال الأمثلة الآتية:

المثال السادس:

قال البغوي: أخبرنا أبو عثمان الضبي، أنا أبو محمد الجراحي، نا أبو العباس المحبوبي، نا أبو عيسى، نا ابن أبي عمر، نا سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قيل للنبي ﷺ أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت[3].

هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم عن عبد بن حميد، عن أبي عاصم، عن ابن جريج، عن أبي الزبير[4].

---

(١) شرح السنّة (٣٠٨٣) (١٢/١٤).

(٢) مسلم في كتاب: اللباس والزينة، باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات (٢١٢٨) (٣/١٦٨٠).

(٣) شرح السنّة (٦٥٩) (٣/١٥٢).

(٤) مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب أفضل الصلاة طول القنوت (٧٥٦) (١/٥٢٠)، والترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في طول القيام في الصلاة (٣٨٥) (٢/٣٩٦). وأنظر مثالاً آخر (٩٨٦) (٤/٧٧) بغ، وانظر مسلم (٧٤٦) (١/٥١٢)، وكذلك أمثلة أخرى يظهر فيها تساوي مسلم والترمذي في العلو والتقاؤهما في الأسانيد (٩٦٠) (٤/٧٧) بغ، وانظر مسلم (٧٣٧) (١/٥٠٨)، (٦٨٤) (٣/١٩٥) بغ، وانظر مسلم (٤٠٨) (١/٣٠٦)،=

Marfat.com

فإسناد الترمذي هنا أعلى من مسلم برجل من طريق مسلم المذكور وطريق آخر عنده ذكره عقب الطريق الأول.

المثال السابع:

قال البغوي: أخبرنا عمر بن عبد العزيز، أنا القاسم بن جعفر، أنا أبو علي اللؤلؤي، نا أبو داود، مسلم بن إبراهيم، نا هشام، نا قتادة (ح) وأخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أخبرنا أبو طاهر الزيادي، أنا أبو بكر محمد بن عمر التاجر، نا السري بن خزيمة، نا المعلى بن أسد، نا سلام هو ابن أبي مطيع، عن قتادة، عن مطرف، عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح»[1].

هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم عن محمد بن المثنى، عن أبي داود، عن شعبة، عن قتادة[2].

فهنا نجد إسناد أبي داود أعلى برجل من إسناد مسلم المذكور، وكذا من طريقي مسلم الآخرين وهما عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي داود، عن شعبة، عن قتادة، وعن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي داود، عن هشام، عن قتادة، وقد وقفت على موضع واحد فقط ذكر فيه البغوي عند التخريج تنصيصاً على الباب الذي أخرج فيه مسلم الحديث، وذلك قوله:

= (٣٣٦) (٢/١٦٥) بغ، وانظر مسلم (٨٥٧) (٢٧) (٢/٥٨٨)، (٦٧٩) (٣/١٨٢) بغ، وانظر مسلم (٤٠٣) (١/٣٠٢) وأمثلة أخرى يظهر فيها علو مسلم على الترمذي مع التقاء أسانيدهما: (١٨٠٢) (٦/٣٥٦) بغ، وانظر مسلم (١١٦٠) (٢/٨١٨)، (١٧٤٥) (٦/٢٧٠) بغ، وانظر مسلم (١١٥٤) (٢/٨٠٨).

(١) شرح السنّة (٦٢٥) (٣/١٠٦).

(٢) مسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود (٤٨٧) (١/٣٥٣).
وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٨٧٢) (١/٥٤٣).
وانظر مثالاً آخر لعلو أبي داود على مسلم (٣١٤) (٢/١٢٥) بغ، وانظر مسلم (٣٠٢) (١/٢٤٦).
وكذلك أمثلة أخرى يظهر من خلال التخريج تساويهما في العلو مع التقاء أسانيدهما: (٤٣٧) (٢/٣٠٤) بغ، وانظر مسلم (٦٨٠) (١/٤٧١)، (٥٧٩) (٣/٤٩) بغ، وانظر مسلم (٤٠٠) (١/٣٠٠) - (٦٠٤) (٣/٧٧) بغ، وانظر مسلم (٤٥٥) (١/٣٣٦).

Marfat.com

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة، أنا محمد بن أحمد بن الحارث، أنا محمد بن يعقوب الكسائي، أنا عبد الله بن محمود، أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال، نا عبد الله بن المبارك، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين. . . الحديث»[1].

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من غير وجه عن جعفر في الخطبة[2].

وقد أخرج مسلم الحديث في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة.

إن هناك أيضاً أمرين قد ذكرناهما في النوع الثاني الأول هو رواية البغوي الحديث من طريق الحاكم أبي عبد الله ثم تخريجه عند مسلم[3]، والثاني هو تخريج البغوي لحديث رواه بسنده وهو عند مسلم حديثان[4]، أو العكس بأن يذكر عدة أحاديث هي عند مسلم حديث واحد فيذكر عقب كل منها طريق مسلم في إخراج الحديث[5]. وهذا متفق مع ما ذكرناه في النوع السابق إلا أنه هنا أكثر وروداً. وقبل إنهاء الكلام في هذا النوع ننبه إلى أن البغوي كثيراً ما يختار من شيوخ مسلم إذا تعددوا الشيخ الذي له اللفظ في أغلب الأحيان[6].

---

(١) شرح السنّة (٤٢٩٥) (١٥/٩٨).

(٢) مسلم (٨٦٧) (٢/٥٩٢).

(٣) أنظر أمثلة لذلك (٨٩٥) (٣/٤٧٢) بغ، وأنظر مسلم (٨٣٧) (١/٥٧٣). وإسناد الحاكم فيه أنزل من إسناد مسلم.

(٤) أنظر أمثلة لذلك (٨٠٤) (٣/٣٦١) بغ، وأنظر مسلم (٧١٠) (١/٤٩٣). وإسناد الحاكم فيه مساوٍ لإسناد مسلم الذي ذكر.

(٤) أنظر مثالاً لذلك (٣٩١) (٢/٢٣٩) بغ، وأنظر مسلم في (٦٤٨) (٢٤٠) (١/٤٤٨)، وكذلك في (٢٦٢٥) (١٤٣) (٤/٢٠٢٥).

(٥) أنظر أمثلة لذلك (٤١٦٤) (١٤/٣٦٠) بغ، وأنظر مسلم في (٢٥٨١) وكذلك (٢٥٨٢) (٤/١٩٩٧). (١٨٦٢) (٧/٤٣) بغ، و (١٩١٩) (٧/١٣٦) بغ، و (١٩٢٨) (٧/١٥٤)، ثم أنظر مسلم في (١٢١٨) (٢/٨٨٦).

(٦) أنظر أمثلة لذلك (١٣٤١) (٥/١٣٦) بغ، وأنظر مسلم (١٣٤٣) (٢/٩٧٩). (١٢٩٩) (٥/٨٣) بغ، وأنظر مسلم (٢٧٠٣) (٤/٢٠٧٦). (٢٣١) (١/٤٤٨) بغ، وأنظر مسلم (٢٧٧) (١/٢٣٢).

Marfat.com

النوع الرابع:

وهي الأحاديث التي أسندها البغوي من طريق أحد الشيخين ثم يذكر طريق إخراجها عند الآخر وقد راعى البغوي عند تخريج هذا النوع اختيار الطريق الذي يوضح اتفاق الشيخين والتقاءهما في الأسانيد مع الحرص على التقارب في اللفظ، والأغلب في هذا النوع هو أن يذكر الحديث بسنده من طريق البخاري ثم يذكر إخراج مسلم للحديث ونادراً ما يكون العكس لأن أحاديث مسلم وقعت له بنزول بالمقارنة مع أحاديث البخاري، ومن خلال أمثلة يسيرة سنوضح صنيع البغوي مبتدئين بمنهجه في اختيار الطريق الذي يذكره عند التخريج.

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد ابن إسماعيل، نا آدم، نا شعبة، نا أشعث بن سليم، قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن، سمعت البراء بن عازب قال: نهانا النبي ﷺ عن سبع: نهانا عن خاتم الذهب أو قال: حلقة الذهب وعن الحرير، والاستبرق، والديباج، والميثرة الحمراء، والقسي، وآنية الفضة، وأمرنا بسبع: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم.

هذا حديث متفق على صحته، وأخرجه مسلم عن محمد بن مثنى، عن محمد بن جعفر عن شعبة[1].

فهنا نلاحظ أنه ساق طريق مسلم الى موضع التقائه بطريق البخاري، وإذا رجعنا الى صحيح مسلم فإننا نجد أن مسلماً أخرج الحديث من طرق عدة هي[2]:

الأول: من طريق يحيى بن يحيى التميمي، عن أبي خيثمة، عن أشعث بالإسناد نفسه.

---

(١) شرح السنّة (١٤٠٦) (٥/٢١٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء (٢٠٦٦) (٣/١٦٣٥).

Marfat.com

الثاني : من طـريق أحمـد بن عبـد الله بن يونـس، عن زهـير، عن أشعث بالإسناد نفسه.

الثالث : من طريق أبو الربيع العتكي، عن أبي عوانة، عن أشعث بـالإسناد نفسه.

الرابع : من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن علي بن مسهـر، عن الشيباني، عن أشعث بالإسناد نفسه.

الخامس : من طـريق عثـمان بن أبي شيبـة، عن جـريـر، عن الشيبـاني، عن أشعث بالإسناد نفسه.

السادس : من طـريق أبي كريب، عن ابن إدريس، عن أبي إسحـاق الشيبـاني وليث بن أبي سليم، عن أشعث بالإسناد نفسه.

السابع : من طـريق محمـد بن المثنى وابن بشـار، عن محمـد بن جعفـر، عن شعبة، عن أشعث بالإسناد نفسه.

الثامن : من طـريق عبيد الله بن معـاذ، عن أبيـه، عن شعبـة، عن أشعث بالإسناد نفسه.

التاسع : من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن أبي عامر العقدي، عن شعبـة، عن أشعث بالإسناد نفسه.

العاشر : من طـريق عبد الـرحمن بن بشر، عن بهز، عن شعبـة، عن أشعث بالإسناد نفسه.

الحـادي عشر: من طـريق إسحـــاق بن إبـراهيم، عن يحيى بن آدم وعمـــرو بن محمد، عن سفيان، عن أشعث بالإسناد نفسه[1].

فالبغوي اختار الطريق السابع لأنه يحقق أقرب التقاء مع البخاري في شعبة، وهناك طرق أخرى مماثلة له عن شعبة وذكـر واحداً منهـا، بينما الـطرق الأخرى من غير طريق شعبة فلم يختر أيًّـا منها لبعـد الالتقاء، وكـذلك لأن روايـة شعبة

---

(١) مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال الذهب والفضة على الـرجال والنسـاء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحتـه للنساء، وإبـاحة العلم ونحـوه للرجل مـا لم يزد على أربع أصابع (٢٠٦٦) (٣/١٦٣٥، ١٦٣٦) والحـديث في البخاري في كتـاب: الجنائـز، باب: الأمر باتباع الجنائز (٢/٧٠).
وفي كتاب: المظالم، بـاب: نصر المظلوم (٣/٩٨)، وفي كتـاب: النكاح، بـاب: حق إجابـة الوليمة والدعوة (٦/١٤٣).
وفي كتـاب: الأشربة، بـاب: آنية الفضـة (٦/٢٥١)، وفي كتاب: المـرضى، باب: وجـوب=

Marfat.com

أقـرب في اللفظ من رواية البخـاري التي أسندهـا حيث بيّن مسلم أن في روايـة شعبة قال: رد السلام بدل إفشاء السلام، وفيها قولـه: نهانا عن خـاتم الذهب أو حلقـة الذهب، وهـذا موافق تمـاماً لحـديث الباب، ونـلاحظ أن بعض طرق مسلم التي ذكرناها أعلى من الـطريق المذكـور ومع ذلـك تركهـا البغوي واختـار الأقـرب في الالتقاء واللفظ، وظهـر من خلال هـذا التخريـج أيضـاً علو إسنـاد البخاري على مسلم من هذا الوجه[1].

المثال الثاني:

إذا اتحدت طرق مسلم في ملتقاها مع سند البخاري فإن البغوي غالباً ما يختـار الإسناد العالي ويذكره ويترك الإسناد النازل ويهمله، وهذا مثال على ذلك:

قال البغوي: أخـبرنا عبـد الواحـد بن أحمد المليحي، أنـا أحمد بن عبـد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبـو النعمان، نـا حماد، عن أبي عمـران الجوني، عن جنـدب بن عبد الله، عن النبي ﷺ قـال: أقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، وإذا اختلفتم فقوموا عنه[2].

هـذا حـديث متفق عـلى صحتـه، أخـــرجـه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن الحارث بن عبيد عن أبي عمران[3].

= عيـادة المريض (٤/٧). وفي كتـاب: اللباس، بـاب: لبس القـسي (٤٥/٧)، وباب: المثـيرة الحمراء (٤٨/٧)، وباب: خواتيم الذهب: (٥٠/٧).
وفي كتاب: الأدب: باب: تشميت العاطس (١٢٤/٧)، وفي كتاب الاستئذان، باب: إفشاء السلام (١٢٨/٧)، وفي كتاب: الإيمـان والنذور، بـاب: قولـه تعالى ﴿**وأقسمـوا بالله جهـد أيمانهم**﴾ (٢٢٣/٧).

(١) وأنظر أمثلة أخرى لاختياره الطريق الذي يحقق التقاء مسلم مع البخاري ومراعاتـه لقرب اللفظ ما أمكن:
(١٩) (٣٨/١) بغ، وأنظر مسلم (٨٠) (٨٧/١).
(٩١٣) (٢٣/٤) بغ، وأنظر مسلم (٨٢٢) (٥٦٥/١).
(١٤٤١) (٢٥٢/٥) بغ، وأنظر مسلم (١٩١٦) (١٥٢٢/٣).
(١٧٨٢) (٣٣٤/٦) بغ، وأنظر مسلم (١١٣٠) (٧٩٥/٢).
(١٨٦٨) (٥٥/٧) بغ، وأنظر مسلم (١١٨٧) (٨٤٥/٢).
(٣٣٢) (١٦٢/٩) بغ، وأنظر مسلم (١٤٦٨) (١٠٩١/٢).
(٤٢٢٩) (٢٢/١٥) بغ، وأنظر مسلم (٢٨٨٦) (٢٢١١/٤) وغيرها من الأمثلة.

(٢) شرح السنّة (١٢٢٤) (٥٠٠/٤).

(٣) مسلم في كتاب: العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيـه، والنهي =

Marfat.com

قلت الحديث عند مسلم له ثلاثة طرق كلها من حديث أبي عمـران والطريق الذي اختاره البغوي هو أعلاها إسناداً والآخران أنزل برجـل إذ الأول منهما عن إسحق بن منصـور عن عبد الصمـد، عن همـام، عن أبي عمـران، والثـاني عن أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي عن حبان، عن أبان عن أبي عمران[1]، وليس بين الألفاظ اختلاف هام[2].

المثال الثالث:

إذا كان التقاء إسناد مسلم مع إسناد البخاري بعيداً ولمسلم فيه طرق كثيرة، فإنه يختصر عند التخريج، ومثال ذلك قول البغوي:

أخـبرنا عبـد الواحـد بن أحمد المليحي، نـا أحمد بن عبـد الله النعيمي، أنـا محمـد بن يوسف، حـدثنا محمـد بن إسماعيـل، نـا الحسن بن الـربيـع، نـا أبـو الأحـوص عن عـاصم عن أنس بعث النبي ﷺ سريـة يقـال لهم: القـراء، فأصيبوا. . . الحديث[3].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم من أوجه عن عاصم[4].

= عن الاختلاف في القرآن (٢٦٦٧) (٣) (٤/٢٠٥٣) والحديث في البخاري في كتـاب فضائـل القـرآن، باب: اقـرؤوا القرآن مـا ائتلفت عليه قلوبكم (٦/١١٥)، وفي الاعتصـام، باب: كراهية الخلاف (٨/٦١).

(١) الموضع نفسه في مسلم (٢٦٦٧) (٤) (٢٠٥٤).

(٢) أنظر أمثلة أخرى لذلك: -
(١١٨٩) (٤/٤٥٠) بغ، وأنظر مسلم في (٢٢٠١) (٤/١٧٢٧).
(١٤٣٣) (٥/٢٤٤) بغ، وأنظر مسلم في (٢٥٧٠) (٤/١٩٩٠).

(٣) شرح السنّة (٦٣٥) (٣/١١٨).

(٤) مسلم في كتاب: المساجـد ومواضـع الصلاة، بـاب: استحباب القنـوت في جميع الصـلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (٦٧٥) (٣٠١، ٣٠٢) (١/٤٦٩) والحديث عنـد البخاري في كتـاب: الدعوات، باب: الدعاء على المشركين (٧/١٦٥).
وفي كتاب: الوتر، باب: القنوت قبل الركوع وبعده (٢/١٤)، وفي كتاب: الجنـائز، بـاب: من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن (٢/٨٤)، وفي كتاب: الجـزية، بـاب: دعاء الإمـام على من نكث عهداً (٤/٦٦)، وفي كتاب: المغازي باب: (غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة) وحديث عضل والقاره وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه (٥/٤١).
وأنظر أمثلة أخرى للاختصار:
(١١١١) (٤/٣٢١) بغ، وأنظر مسلم (٨٩٢) (٢/٦٠٨).
(٢٤٨) (٢/١٢) بغ، وأنظر مسلم (٣١٧) (١/٢٥٤).

Marfat.com

قلت: الحديث عند مسلم من رواية أبي معاوية عن عاصم، وكـذا من رواية سفيـان عن عاصم، وابن فضيـل عنه ومـروان عنه، ثم إنـه روى الحـديث عن أنس رضي الله عنه من غير طريق عاصم ولـه طرق كثـيرة، ولذا نجـد البغوي اختصر عند التخريـج، واختار الإشـارة الى الطرق التي تحقق أقـرب التقاء مـع البخاري.

المثال الرابع:

إذا كان لمسلم في الحديث عدة شيوخ فإنه يختار الذي له اللفظ منهم ويقتصر عليهم، وإذا كانت ألفاظهم متقاربة أو لم يحدد مسلم الذي له اللفظ فإنـه يختار واحداً منهم للاختصار، ومثال ذلك قول البغوي:

أخـبرنا عبـد الواحـد ابن أحمد المليحي، أنـا أحمد بن عبـد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسـماعيل، نـا أحمد بن المقـدم، حدثنـا فضيل بن سليـمان، نا أبـو حازم، نـا سهـل بن سعـد، قـال: رأيت رسـول الله ﷺ قـال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام «بعثت والساعة كهاتين»[1].

هـذا حديث متفق عـلى صحته، أخـرجه مسلم عن قتيبـة، عن يعقـوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم[2].

قلت الحديث عند مسلم من طريق قتيبة وسعيد بن منصور وقد صرح مسلم بأن لفظ الحديث لقتيبة.

ولقد تحرى البغوي الدقة في بيان الاختلاف بين البخاري ومسلم وذلك بذكر اختلاف ألفاظ رواية مسلم عن البخاري أحياناً، بل ربما ذكـر أن إخراج مسلم للحديث إنما هو بالمعنى وذلك عند وجـود اختلاف كبـير في الألفاظ أو اختـلاف سياق الحديث عند مسلم عنه عند البخاري، ومثال ذلك قول البغوي:

---

(١) شرح السنّة (٤٢٩٤) (١٥/٩٨).

(٢) مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة (٢٩٥٠) (٤/٦٦٨).
وانـظر أمثلة أخرى لـذلك: (٢٦١) (٢/٣٠) بـغ، وانـظر مـسلم (٣٧١) (١/٢٨٢) (٩٣٨) (٤/٥٥) بغ، وانظر مسلم (٧٨٣) (١/٥٤١).
(٤٢٥٦) (١٥/٥٠) بغ، وانظر مسلم (١٦٩) (٤/٢٢٤٧).

Marfat.com

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا أبو اليمان، أنا شعيب، نا أبو الزناد، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نعم الصدقة اللقحة، الصفى منحة، والشاة الصفى منحة، تغدو بإناء وتروح بآخر»[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن زهير بن حرب، عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بمعناه، وزاد: «إن أجرها لعظيم»[2].

نص الحديث عند مسلم لا يتفق مع نصه عند البخاري، وبينهما مغايرة تامة، ولذا قال البغوي أخرجه مسلم بمعناه حيث أن لفظ الحديث عند مسلم هو: «ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة، تغدو بعس، وتروح بعس إن أجرها لعظيم» فظاهر أن الاتفاق في معنى الحديث فقط[3].

ومن دقته أيضاً بيانه للاختلاف في السند إن وجد، ومثاله قول البغوي:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا إسحاق بن نصر، نا عبد الرزاق، أنا ابن جريج، عن عطاء، سمعت ابن عباس قال: لما دخل النبي ﷺ البيت دعا في نواحيه كلها، ولم يصل حتى خرج منه، فلما خرج ركع ركعتين في قِبل الكعبة، وقال: «هذه القبلة»[4].

---

(١) شرح السنّة (١٦٦٢) (٦/٢٦٨).

(٢) مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل المنيحة (١٠١٩) (٢/٧٠٧).
والحديث عند البخاري في كتاب: الأشربه باب: شرب اللبن (٦/٢٤٦)، وفي كتاب: الهبة، باب: فضل المنيحة (٣/١٤٤).

(٣) وانظر أمثلة لبيانه اختلاف الألفاظ بين رواية الشيخين:
(١٥٩) (١/٣٣٠) بغ، وانظر مسلم (٣٠٣).
(١٤٨٠) (٥/٣٢١) بغ، وانظر مسلم (١٢٠٦) (٩٨) (٩٩) (٢/٨٦٦).
(٣٧٨٤) (١٣/٣٩٠) بغ، وانظر مسلم [١٨١١) (٣/٣/١٤٤)، وغيرها.
وأمثلة أخرى نص فيه على إخراج مسلم للحديث بمعنى حديث البخاري: (١٤٩٩) (٥/٣٦٤) وانظر مسلم (٥٦) (٢/٦٩٥).
(٢١٧٩) (٨/٢٥٥) بغ، وانظر مسلم (١٥٤٧) (١١٦) (٣/١١٨٣).
(٣٣٢) (٩/١٦٣) بغ، وانظر مسلم (١٤٦٨) (٦٠) (٢/١٠٩١).

(٤) شرح السنّة (٤٤٨) (٢/٣٣٤).

Marfat.com

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم، عن عبد الله بن حميد، عن محمد بن بكر، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: أخبرني أسامة بن زيد[1].

فهنا نجد أن الحديث عند البخاري من رواية ابن عباس، بينما هو عند مسلم من رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد، ولذا فإن البغوي ساق سند مسلم الى منتهاه لبيان هذا الاختلاف.

ويدخل ضمن تحري البغوي للدقة تفصيله في تخريج الحديث عند مسلم وبيانه أن الحديث عند مسلم حديثان لكل منهما إسناد مستقل، ومثال ذلك قوله:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، أنا أبو اليمان أنا شعيب، أنا أبو الزناد، أن الأعرج حدثه أنه سمع أبا هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون»[2].

وبهذا الإسناد: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله،

---

(١) مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب دخول مكة للحاج (١٣٣٠) (٢/٩٦٨). والحديث عند البخاري في كتاب: الصلاة، باب: قول الله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾ (١/١٠٤)، وكذلك في كتاب: الحج، باب: من كبّر في نواحي الكعبة (٢/١٦٠)، وفي كتاب: المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٥/٩٣).

(٢) البخاري في كتاب: الوضوء، باب: الماء الدائم (١/٦٥).
وفي كتاب: الجمعة، باب: فرض الجمعة (١/٢١١) وباب: هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم (١/٢١٦).
وفي كتاب: الجهاد، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به (٤/٧).
وفي كتاب: الأنبياء، باب: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب (٤/١٥٣).
وفي كتاب: الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم﴾ (٧/٢١٧).
وفي كتاب: الديات، باب: من أخذ حقه واقتضى دون السلطان (٨/٤٠).
وفي كتاب: التعبير، باب: النفخ في المنام (٨/٨١).
وفي كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾ (٨/١٩٧).
أخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: هدايه هذه الأمة ليوم الجمعة (٨٥٥) (٢/٥٨٥).

Marfat.com

ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، ويتّقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه»[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم حديث «من أطاعني» عن زهير بن حرب، عن ابن عيينة، عن أبي الزناد[2] وحديث «إنما الإمام جنة» عن زهير، عن شبابة، عن ورقاء، عن أبي الزناد[2].

فهنا نجد أن الحديث عند مسلم عبارة عن حديثين منفصلين، ولذا فصل البغوي عند التخريج وبيّن طريق كل حديث على حدة[3].

ومن فؤاد التخريج في هذا النوع بيان الأسانيد التي اتفق فيها الشيخان من مبتدأ الإسناد إلى منتهاه[4]، وكذا التي اتفقا فيها في شيخ شيخهما فمن فوقه إلى منتهاه[5]، أو في شيخ شيخ شيخهما كذلك[6]، أو فيما بعده.

ولا بد من الإشارة ونحن نتحدث عن هذه الأحاديث التي رواها البغوي من طريق البخاري إلى أن البغوي أحياناً يذكر عند إيراده لطريق مسلم في إخراج الحديث طريقاً آخر للحديث عند البخاري غير الطرق المذكورة في سند حديث الباب، وقد يكون ذلك لبيان رواية أخرى للحديث عند البخاري عن صحابي آخر، والمثال على ذلك قول البغوي:

---

(١) شرح السنّة (٢٤٧٧) (١٠/٦٨).
(٢) مسلم في كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (١٨٣٥) (٣/١٤٦٦).
(٣) مسلم في كتاب: الإمارة، باب: الإمام جنة (١٨٤١) (٣/١٤٧١).
والحديث عند البخاري في كتاب: الجهاد، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتّقي به (٤/٧)، ومختصراً في كتاب الأحكام: باب قول الله تعالى ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ (٨/١٠٤).
(٤) انظر أمثلة كذلك في شرح السنّة (٧٠) (١/١٢٧)، (٤٦٨) (٢/٣٥٣)، (١١٣٦) (٤/٣٦٤)، (٢٣٤٠) (٩/١٧١)، (٧٤٦) (٣/٢٦٩)، (١٣٩٨) (٥/٢٠١)، وغيرها.
(٥) انظر أمثلة لذلك في شرح السنّة (٥٤٢) (٢/٤٥٢)، (٨٤٥) (٣/٤١٠)، (١٠٢١) (٤/١٦٢)، (١٣٣٠) (٥/١١٩)، (٢٧١٢) (١١/٨٠)، (٣٦١٦) (١٣/١٩٦) وغيرها.
(٦) انظر أمثلة كذلك في شرح السنّة (٨٤٤) (٣/٤٠٩)، (٩٢٨) (٤/٤١)، (١٣٢٢) (٥/١٠٩)، (٢٥٥٠) (١٠/٢٢١)، (٣١٩١) (١٢/١٠٣)، (٤٢٩٦) (١٥/٩٦) وغيرها.

Marfat.com

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا سعيد بن عفير، حدثني الليث، حدثني عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، وأبي سلمة، أن أبا هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ رجل من الناس وهو في المسجد فناداه: «يا رسول الله إني زنيت. . . الحديث»(١).

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن عبد الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه، عن جده، عن عقيل، عن ابن شهاب(٢).

وأخرجه محمد عن محمود بن غيلان، حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة عن جابر بهذا، وقال: فأمر به فرجم بالمصلَّى، فلما أذلقته الحجارة فر فأُدرك، فرُجم حتى مات فقال له النبي ﷺ خيراً، وصلّى عليه(٣).

وقد يكون ذلك لبيان اتفاق الشيخين في رواية الحديث من وجه آخر، ومثال ذلك قوله:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: أُهدي للنبي ﷺ ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه، فقال النبي ﷺ: أتعجبون من هذا: قلنا: نعم، قال: «مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا»(٤).

---

(١) شرح السنّة (٢٥٨٥) (١٠/٢٨٩).

(٢) مسلم في كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا (١٦) (٣/١٣١٨).

(٣) الحديث من رواية أبي هريرة عند البخاري في كتاب: المحاربين، باب: سؤال الإمام المعز هل أحصنت (٨/٢٤). وباب: لا يرجم المجنون والمجنونة (٨/٢١)، وفي كتاب: الطلاق، باب: الطلاق في الإغلاق والكرة والسكران والمجنون وأمرهما والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره (٦/١٦٩)، وفي كتاب الأحكام باب: من حكم في المسجد حتى إذا أتى على حد أمر أن يخرج من المسجد فيقام (٨/١١٢).
ومن رواية جابر بن عبد الله في كتاب المحاربين، باب: الرجم بالمصلّى (٨/٢٢)، وباب: رجم المحصن (٨/٢١)، وفي كتاب الطلاق في الموضع السابق (٦/١٦٩).

(٤) شرح السنّة (٣٩٨١) (١٤/١٨١).

Marfat.com

هـذا حديث متفق عـلى صحته، وأخـرجاه جميعـاً عن محمـد بن بشـار، عن محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق[1].

أمثلة منتقدة:

لقد وقفت على بعض الأحـاديث التي رواها البغـوي من طريق البخـاري ثم ذكـر أنها متفق على صحتهـا دون أن يذكـر إخراج مسلم لهـا، وكثيراً مـا يكون لذلك وجه مقبول حيث يكون قد ذكر قبل الحديث أو بعده حديثاً مثله أو قـريباً منه وذكر تخريج مسلم له ونص على طريق إخراجه له، فيكتفي بذلك عن إعادة التخـريج[2]، غـير أنه في بعض المـواطن (وهي قليلة) لا يتحقق مثـل ذلـك ممـا يجعلنا نعد هذه المواطن ناقصة من ناحية التخريج على ضوء منهج البغوي الذي سار عليه، وسنوضح ذلك وندلل عليه من خلال هذين المثالين:

المثال الأول:

قال البغوي: أخـبرنا عبـد الواحـد بن أحمد المليحي، أنـا أحمد بن عبـد الله النعيمي، أنـا محمد بن يـوسف، نا محمـد بن إسماعيـل، نا آدم بن أبي أيـاس، قال: نا شعبة، قال: نا أبو أياس قال: سمعت عبد الله بن مغفل قـال: رأيت النبي ﷺ وهو على ناقته أو جمله، وهي تسـير به، وهـو يقرأ سـورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة ليّنة وهو يرجع[3].

---

(١) البخاري في كتاب: اللبـاس، باب: مس الحـرير من غـير لبس (٧/٤٥)، وفي كتاب: بـدء الخلق، بـاب: ما جـاء في صفة الجنـة (٤/٨٧)، وفي كتاب: فضـائل أصحـاب النبي ﷺ، باب: مناقب سعـد بن معـاذ، (٤/٢٢٧)، وفي كتـاب الأيمان والنـذور، باب: كيف كـانت يمين النبي ﷺ (٧/٢٢٠) وعند مسلم في كتـاب فضائـل الصحابـة، باب: فضـائل سعـد بن معاذ رضي الله عنه (٢٤٦٨) (٤/١٩١٦).
وانظر أمثلة أخرى لتخريجه أحـاديث البخاري من طـرق أخرى عنـده: شرح السنّة (٤٢٠١) (١٤/٣٩٨)، (١٥٦٧) (٥/٤٨٨)، (١٤٤٩) (٥/٢٦٣)، (٧٦٣) (٣/٣٠١).

(٢) شرح السنّة (١٢١٥) (٤/٤٨١).

(٣) البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: الترجيع (٦/١١٢)، وبـاب: القراءة على الدابـة (٦/١١٠). وفي كتاب: المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ يوم الفتح (٥/٩٢)، وفي تفسـير سورة الفتح، باب: قوله ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ (٦/٤٤) وفي كتـاب: التوحيـد، باب: ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه (٨/٢١٣).

Marfat.com

هذا حديث متفق على صحته[1].

هنا نجد البغوي أورد الحديث من طريق البخاري ثم نص على أنه متفق على صحته ولم يذكر إخراج مسلم للحديث، وليس هناك حديث مثله ذكره قبله أو بعده ليكتفي بتخريجه عن ذكره هنا. ولذا، فإن عدم ذكره لإخراج مسلم للحديث يعدّ قصوراً لا يتفق مع منهجه عند إطلاقه للفظ متفق على صحته، لأن الحديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق معاوية بن مُرّة عن عبد الله بن مغفل أيضاً.

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا سليمان بن حرب، نا حماد، عن الجعد، عن أبي رجاء، عن ابن عباس يرويه قال: قال رسول الله ﷺ: من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً، فيموت إلا مات ميتة جاهلية[2].

هذا حديث متفق على صحته[3].

لم يذكر هنا أيضاً تخريج مسلم مع أنه أخرجه من طريق حسن بن الربيع، عن حماد بهذا الإسناد مثله[4]، ومن طريق آخر عن شيبان بن فروح، عن عبد الوارث عن الجعد بنفس الإسناد أيضاً مثله[5].

ومما يمكن أن يدخل في دائرة عدول البغوي عن منهجه في هذا النوع أنه في بعض الأحيان يغفل مراعاة الاعتبارات التي ذكرناها في اختياره لطريق مسلم،

---

(١) مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: ذكر قراءة النبي ﷺ (٧٩٤) (١/٥٤٧).
(٢) شرح السنّة (٢٤٥٨) (١٠/٤٧).
(٣) البخاري في كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٨/١٠٥)، وفي كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها (٨/٨٧).
(٤) مسلم في كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة. (١٨٤٩) (٥٥) (٣/١٤٧٧).
(٥) مسلم في الموضع نفسه (١٨٤٩) (٥٥) (٣/١٤٧٨).

Marfat.com

كـأن يذكـر الإسناد الأبعـد في الالتقاء أو الأنـزل في العلو ونحو ذلـك[1]، وهذا أيضاً قليل إذا قورن بالأمثلة التي التزم فيها البغوي بما ذكرناه آنفاً.

بعد أن تكلمت عن أحاديث البغوي من طريق البخاري، أذكر هنا ما يتعلق بالأحاديث التي رواها البغوي بسنده من طريق مسلم ثم ذكـر إخراج البخـاري لها وقد وقفت من هذا النوع على حديثين فقط، وهما:

الأول:

قال البغوي: أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أنا عبـد الغافـر بن محمد، أنـا محمد بن عيسى، نا إبراهيم بن محمد بن سفيـان، نا مسلم بن الحجـاج، نا أبـو بكر بن أبي شيبة، نا أبو أسامة، عن يـزيد بن عبـد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قـال: دخلت على النبي ﷺ أنـا ورجلان من بني عمي، فقـال أحد الرجلين: «أمرنا على بعض ما ولّاك الله، وقال الآخر مثل ذلك فقال: إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله، ولا أحداً حرص عليه»[2].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمـد عن محمد بن العـلاء، عن أبي أسامة[3].

---

(١) أنظر مثالاً على ذلك: (١٤٦٩) (٥/١٥٦) بغ، وأنظر مسلم (٩٤٢) (٢/٦٥١).

(٢) شرح السنّة (٢٤٦٦) (١٠/٥٨).

(٣) البخاري في كتاب: الإجارة، باب: استئجار الرجل الصالح (٣/٤٧)، وفي كتاب: استتابة المرتدين، باب: حكم المرتـد والمرتـدة (٨/٥٠) بنحوه وبـألفاظ أخـرى، في كتاب: الجهـاد، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الخرب وعقوبة من عصى أمامه (٤/٢٦). وفي كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعـاذ الى اليمن قبل حجـة الوداع (٥/١٠٧)، وفي كتاب: الأدب، باب: قـول النبي ﷺ «يسروا ولا تعسّروا» (٧/١٠١)، وباب: الحـاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي فـوقه (٨/١٠٨)، وبـاب: أمر الـوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا (٨/١١٤)، وأخـرجه من الـطريق المذكـور في كتاب: الأحكام باب: ما يكره من الحرص على الإمارة (٨/١٠٧).
والحـديث عنـد مسلم في كتـاب: الإمـارة، بـاب: النهي عن طلب الإمـارة والحـرص عليهـا (١٧٣٣) (٣/١٤٥٦).

Marfat.com

الثاني:

قال البغوي: أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى، أنا ابراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم بن الحجاج، نا شيبان بن فروخ، نا سليمان يعني ابن المغيرة، نا حميد بن هلال، عن عبد الله بن مغفل قال: أصبت جراباً من شحم يوم خيبر، قال: فالتزمته، فقلت: «لا أعطي اليوم أحداً من هذا شيئاً، قال: فالتفتّ فإذا رسول الله ﷺ مبتسماً»[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن أبي الوليد، عن شعبة، عن حميد[2].

ونجد أن البغوي اختار عند التخريج طريقاً واحداً للبخاري وراعى أن يحقق هذا الطريق أقرب التقاء مع سند حديث الباب، وأكثر مطابقة للفظه ويتضح ذلك في الحديث الأول بصورة بارزة لكثرة طرقه عند البخاري بينما الحديث الثاني ليس له إلا طريقان كلاهما عن حديث حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل. ويلاحظ أن الأحاديث من طريق مسلم أنزل برجل مما لو أوردها البغوي من طريق البخاري.

وهناك أيضاً حديث ثالث رواه البغوي من طريق مسلم غير أنه لم يذكر عقبه تخريج الحديث عند البخاري على الرغم من تنصيصه على أنه متفق على صحته ولعله علة ذلك أنه أخرج قبله حديثين بنحوه وذكر عقبهما تخريج الحديث عند البخاري ومسلم، وسأورد نص الحديث من رواية البغوي لتوضيح ذلك.

قال البغوي: أخبرنا ابن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، نا محمد بن

---

(١) شرح السنّة (٢٧٣٢) (١١/ ١٢٠).

(٢) البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: ما يصيب من الطعام في أرض الحرب (٤/ ٦١)، وفي كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (٥/ ٧٨)، وفي كتاب: الذبائح والصيد، باب: ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب (٦/ ٢٢٧).
والحديث عند مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب (١٧٧٢) (٣/ ١٣٩٣).

Marfat.com

عيسى الجلودي، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم بن الحجاج، نا يحيى بن يحيى، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة قالت: أهدى رسول الله ﷺ مرة إلى البيت غنماً فلقدها[1].

هذا حديث متفق على صحته[2].

فهنا لم يذكر طريق البخاري لكنه أسند الحديث بنحوه من طريق البخاري[3]، ومن طريق مالك ثم ذكر إخراج الشيخين له[4]، غير أن الحديث عند البخاري أيضاً من طريق أبي نعيم عن الأعمش[5]، بإسناد مسلم المذكور نفسه وبلفظ قريب منه جداً فكان الأوْلى أن يذكره وينص عليه.

القسم الثاني:

رأينا فيما سبق اعتناء البغوي واهتمامه بتخريج أحاديثه وذكر طرقها عند الشيخين، واستكمالاً لموضوع التخريج نتعرض هنا لتخريج البغوي أحاديثه عند غير الشيخين وهو قليل جداً، وأكثر ما يكون في أحاديث لم يخرجها الشيخان، والغرض من التخريج في كثير من هذه الأحاديث هو التنصيص على اختلاف في ألفاظ الحديث له أثر في معانيه وأحكامه، ومن أمثلة ذلك قول البغوي:

حدثنا المطهر بن علي الفارسي، أنا محمد بن إبراهيم الصالحاني، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا حسن بن هارون بن سليمان، نا داود بن رشيد، نا بقية، عن محمد بن عبد الرحمن اليحصبي، نا عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ قال: «كان النبي ﷺ إذا أتى المنزل، لم يأته من قِبل الباب، ولكن من قِبل جانبه حتى يستأذن»[6].

---

(١) شرح السنّة (١٨٩٢) (٧/٩٤).
(٢) مسلم في كتاب الحج، باب: استحباب الهدي إلى الحرم لمن لا يريد الذهاب بنفسه (١٣٢١) (٣٦٧) (٢/٩٥٨).
(٣) شرح السنّة (١٨٩٠) (٧/٩٢).
(٤) شرح السنّة (١٨٩١) (٧/٩٢).
(٥) البخاري في كتاب: الحج، باب تقليد الغنم (٢/١٨٣).
(٦) شرح السنّة (٣٣١٩) (١٢/٢٨٢).

Marfat.com

ورواه أبـو داود عن مؤمل بن الفضـل عن بقية بهـذا الإسناد[1]، وقـال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قـوم: لم يستقبل البـاب من تلقاء وجهـه، ولكن من ركنـه الأيمن أو الأيسر، ويقـول: «السـلام عليكم، السـلام عليكم» وذلـك أن الدُّور لم يكن عليها ستور.

فهنا ذكر تخريج أبي داود للحديث وذكر طريقه إلى مـوضع الالتقـاء، ثم ذكر روايته بتمامها لما فيها من زيادة واضحة، ثم إن في سند الحديث (بقية بن الوليد) وهو ممن اشتهر بتدليس التسوية[2]، وروايته في سند حديث الباب بالعنعنة، بينما روايته عند أبي داود فيها التصريح بالسماع وهذه فائدة مهمة.

مثال آخر:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنـا أبو منصـور محمد بن محمد بن سمعان، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن شاذان بن عقيل الشعراني، نا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فـارس الذهـلي، نا عبيـد الله بن موسى العبسي، نا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن مورق، عن أبي ذر قال: قال النبي ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمـع ما لا تسمعـون، أطت السماء وحق لها أن تئط، والذي نفسي بيده ما فيها أربع أصابـع إلا وملك يمجد الله، ولو تعلمون مـا أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيـراً، وما تلذذتم بـالنساء على الفرشات ولصعدتم إلى الصعدات تجأرون: ربنا» قال أبو ذر: يا ليتني كنت شجرة تعضد[3].

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه عن أحمد بن منيـع، عن أبي أحمـد الزبـيري، عن إسرائيل، وقـال: الا وملك واضع جبهتـه ساجـداً للّه تعالى[4].

---

(١) سنن أبي داود، في كتـاب: الأدب، بـاب: كم مـرة يسلم الـرجـل في الاستئذان (٥١٨٦) (٥/٣٧٤).
(٢) تدريب الراوي: (١/٢٢٥).
(٣) شرح السنّة (٤١٧٢) (١٤/٣٦٩).
(٤) الترمذي، أبواب الزهد، باب: ما جاء في فضل البكاء من خشية الله (٢٤١٤) (٦/٦٠١).

Marfat.com

هنا أيضاً نجد البغوي ذكر إخراج الترمذي للحديث وبيّن فرق الرواية عنده، وقد ساقه من غير طريق الترمذي لأن هذا الطريق فيه توضيح أن آخر الحديث من قول أبي ذر وعند الترمذي أشار إلى ذلك وذكر أنه يروى من غير وجه أنه من قول أبي ذر. وربما تضمن تخريج البغوي في هذا القسم توضيحاً لما يكون في الأسانيد من انقطاع أو جهالة رواه ونحو ذلك، ومن أمثلة ذلك قول البغوي:

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، وأبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي، قالا: أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا محمد بن أحمد بن معقل الميداني، نا محمد بن يحيى، نا عفان بن مسلم، نا حماد بن سلمة عن أبي عذرة، وكان قد أدرك النبي ﷺ عن عائشة أن النبي ﷺ نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات، ثم رخص للرجال أن يدخلوها بالميازر[1].

وروى أبو عيسى هذا الحديث عن محمد بن بشار، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن عبد الله بن شداد الأعرج، عن أبي عذرة، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة، وإسناده ليس بذاك القائم[2]، ورواه أبو داود عن موسى بن اسماعيل، عن حماد، عن عبد الله بن شداد أيضاً[3].

في هذا المثال أوضح البغوي من خلال التخريج أن إسناد حديث الباب ليس في رواية عبد الله بن شداد، بينما هو موجود في رواية الترمذي وأبي داود.

مثال آخر:

قال البغوي: أخبرنا عمر بن عبد العزيز، أنا القاسم بن جعفر، أنا أبو علي اللؤلؤي، نا أبو داود نا محمد بن سليمان الأنباري، أن عبد الملك بن عمرو

---

(١) شرح السنّة (٣٢١١) (١٢/١٢٤).
(٢) الترمذي في أبواب الاستئذان والأدب، باب: ما جاء في دخول الحمام (٢٩٥٤) (٨/٨٥).
(٣) أبو داود في كتاب الحمام (٤٠٠٩) (٤/٣٠٠).
والحديث:

Marfat.com

حدثهم عن داود بن قيس، حدثني سعد بن إسحاق، حدثني أبو نمامة الحنّاط أن كعب بن عجرة أدركه وهو يريد المسجد، قال: فوجدني وأنا مشبك بيدي، فنهاني عن ذلك... الحديث[1].

رواه أبو عيسى عن قتيبة، عن الليث، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن رجل، عن كعب[2]. فمن خلال هذا التخريج بين البغوي أن في سند الترمذي راوٍ مجهول.

وفي بعض الأحيان يكون تخريجه للأحاديث عند غير الشيخين مقترناً مع تخريجه للحديث عندهما وذلك لبيان بعض الاختلاف في الرواية أحياناً[3]، أو لغرض تأكيد صحة ما ذهب إليه الشيخان كما مر معنا سابقاً[4].

---

(١) شرح السنّة (٤٧٥) (٢/ ٣٦١). وهو عند أبي داود في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في الهدي في المشي إلى الصلاة (٥٦٢) (١/ ٣٨٠).

(٢) الترمذي في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في كراهية التشبيك بين الأصابع في الصلاة (٣٨٤) (٢/ ٣٩٤) وأنظر تعليق المباركفوري على الحديث.

(٣) أنظر مثالاً لذلك: شرح السنّة (٤٠٢) (٢/ ٢٥٠) ففيه تخريج للحديث عند الحاكم والحديث رواه البغوي من طريق البخاري وكذا (٣٢٣٢) (١٢/ ١٤٧) ذكر تخريج الحديث عند الترمذي وقد رواه من طريق البخاري وذكر إخراج مسلم له.

(٤) أنظر المثال الذي أوردناه سابقاً ص (٣٢٢)، وهو في شرح السنّة (٣٢٨٣) (١٢/ ٢١٦ وما بعدها).

Marfat.com

الفصل الرابع

منهجه في الحكم على الأحاديث وأنواع الحديث في الكتاب

يعتبر هذا الفصل من أهم فصول البحث وذلك لأننا سنقف من خلاله على أنواع الحديث التي اشتمل عليها الكتاب كما قسمها وعرفها علماء الحديث في كتب مصطلح الحديث، كما سنحاول تلمس منهج البغوي في تسميته لهذه الأحاديث وحكمه عليها مما يجعلنا قادرين على مقارنة صنيع البغوي في كتابه بما اشترطه في خطبة الكتاب، الأمر الذي يعد لازماً لتقويم الكتاب ومساعداً على معرفة جهد المؤلف وسعة علمه واطلاعه.

إن البغوي لم يفصح في مقدمة كتابه عن أنواع الحديث التي ضمنها كتابه، ولكنه أشار إلى شرطه في أحاديث الكتاب، وذكره بصورة إجمالية تفتقر إلى تحديد أدق، وذلك حين قال: ولم أودع هذا الكتاب من الأحاديث إلا ما اعتمده أئمة السلف الذين هم أهل الصنعة المسلَّم لهم الأمر من أهل عصرهم، وما أودعوه كتبهم. وأما ما أعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه، فقد صُنْتُ الكتاب عنه»[1]. ومن سياق كلامه تفهم أن هذا القول ينصرف إلى الأحاديث المسندة التي جعلها أصولاً في الأبواب، وأما الأحاديث غير المسندة التي ذكرها استشهاداً أو تدليلاً لحكم ما، أو شواهد ومتابعات، أو في أثناء الشرح فقد قال عنها: وما لم أذكر أسانيدها من الأحاديث فأكثرها

(١) شرح السنّة (١/٢).

Marfat.com

مسموعة، وعامتها في كتب الأئمة غير أني تركت أسانيدها حذراً من الإطالة، واعتماداً على نقل الأئمة»[1].

وحديثنا ينصبّ في هذا الفصل على الأحاديث المسندة، مع محاولة إعطاء صورة مجملة عن الأحاديث غير المسندة. وبالتمعن في عبارة البغوي السابقة عن شرطه في الكتاب نجد أنها لا تحدد تحديداً دقيقاً ومنضبطاً شرطه في الأحاديث التي أودعها كتابه، ذلك أن أئمة السلف من المحدثين الذين هم أهل الصنعة - كما وصفهم - يختلفون فيما يعتمدونه من الأحاديث فربما اعتمد بعضهم من الأحاديث ما لم يعتمده البعض الآخر وذلك لاختلاف مناهجهم، واختلاف شروطهم في القبول والرد، وكذلك فإن بعضهم قد أودع في كتبه أحاديث ضعيفة مما ذكر البغوي أنه صان كتابه عنها، ويمكن أن نلاحظ أن عبارة البغوي عن الأحاديث التي احترز من إيرادها في الكتاب أكثر دقة وتحديداً وذلك لأنه ذكر بعض أنواعها كالمقلوب والموضوع والمجهول ثم عمّم في الباقي موضحاً له بأنه ما اتفقوا على تركه، وعلى الرغم مما ذكرنا، فإنه يمكننا القول أن مراد البغوي بالأحاديث المعتمدة عند المحدثين ما يندرج تحت قسم المقبول من الحديث ويشمل الصحيح والحسن بأنواعهما، وأما الأحاديث التي اشترط صون الكتابة عنها فهي ما يندرج تحت قسم المردود من الحديث ويشمل الحديث الضعيف بأنواعه المتعددة على ما وقع من اختلاف بين العلماء في تفصيلات الاحتجاج بها، وقد نص البغوي على المجهول والمقلوب، كما ذكر الموضوع.

لا بد من الإشارة أن عبارة البغوي لا تتضمن اشتراطه صحة أحاديث كتابه بل لا بد من النظر للحكم عليها، والتدقيق في أحكامه التي أطلقها على بعض الأحاديث لأنه لم يسلم بصحة الأحاديث على وجه العموم في أي كتاب غير الصحيحين، وقد تعقب العلماء ما حكم به غيرهما على أحاديث كتبهم من صحة أو حسن، وكذلك فإن البغوي لم يلزم نفسه ببيان حال الأحاديث من ناحية الصحة أو الحسن أو الضعف، أو من ناحية وصفها بغرابة أو إرسال أو نحو ذلك، غير أنه عقب على كثير من أحاديث الكتاب بالحكم عليها وبيان

---

(١) شرح السنة (١/٢).

Marfat.com

نوعها وفق اصطلاح علماء الحديث، كما سنوضح بمشيئة الله.

أنواع الحديث في شرح السنة:

أولاً ـ الحديث الصحيح:

وهو المرتبة العليا من الأحاديث، وهو كما قال ابن الصلاح: «الحديث المسند الذي يتصل إسناده، بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً»[1].

وهذا التعريف يتضمن شروطاً خمسة لا بد منها للحكم على الحديث بالصحة، وهي: اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبط الرواة، انتفاء الشذوذ، انتفاء العلّة القادحة. وقد ذكرنا التعريف وما يؤخذ منه من شروط لنرى صنيع البغوي ومنهجه في الحكم على الأحاديث بالصحة، بالمقارنة مع ما استقر عليه اصطلاح غالب علماء الحديث.

إن البغوي حكم على كثير من أحاديث كتابه بالصحة، بل إن ما أطلق عليه البغوي وصف الصحة يشكل ما يقرب من نصف الكتاب، ومن خلال التتبع والدراسة من الممكن تقسيم الأحاديث الصحيحة في شرح السنّة إلى أقسام باعتبار مراتبها.

القسم الأول: أحاديث صحيحة متفق على صحتها:

وهو أعلى الأحاديث الصحيحة رتبة كما قال ابن الصلاح (وأعلاها الأول ـ وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم جميعاً ـ وهو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيراً «صحيح متفق عليه» ويعنون به اتفاق البخاري ومسلم)[2].

وفي كتاب شرح السنّة من الأحاديث التي ذكر الاتفاق على صحتها (١٤٤٨) حديثاً وقد صرح البغوي باتفاق الشيخين على إخراج تلك الأحاديث وذكر في معظمها طريق إخراج الشيخين لها على نحو ما ذكرنا وفصلنا في الفصل

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص: (١١)، وقد اخترنا تعريف ابن الصلاح وإن كان متأخراً عن البغوي لأنه ممثل لاستقرار الاصطلاح.

(٢) أنظر مقدمة ابن الصلاح، ص: (٢٧ . ٢٨).

Marfat.com

السابق، وحكم البغوي هذا مدعم بتخريج الحديث عند الشيخين أو بروايته من طريق أحد الشيخين ثم ذكر تخريج الآخر له كما أسلفنا، وعليه في هذا انتقادات يسيرة من ناحية صحة إطلاق اتفاق الشيخين على بعض الأحاديث، وفي الأمثلة التي ذكرناها سابقاً ما يغني عن الإعادة لكثرتها ووضوح المقصود فيها.

القسم الثاني: أحاديث صحيحة أخرجه البخاري:

وهي الأحاديث التي رواها البغوي بإسناده من طريق البخاري في كتابه الصحيح، مضافاً إليها الأحاديث التي حكم البغوي بصحتها مقترنة بذكر تخريج البخاري لها، والأمثلة في ذلك واضحة في الفصل السابق، وقد بلغت أحاديث هذا القسم (٩٢٩) حديثاً.

القسم الثالث: أحاديث صحيحة أخرجها مسلم:

وهي كالقسم السابق بعضها أخرجها بسنده من طريق مسلم في صحيحه وبعضها رواها بسنده ثم ذكر تخريج مسلم لها وهي أكثر، وجملة أحاديث هذا القسم (٦٦٢) حديثاً.

القسم الرابع:

وهي أحاديث حكم البغوي بصحتها من عند نفسه، أو نقل صحتها عن غيره من المحدثين ولم يروها البغوي من طريق البخاري أو مسلم، ولم يذكر أنهما أخرجاها، وعدد هذه الأحاديث أقل نسبياً. وهذا القسم يحتاج إلى مزيد من النقد والتمحيص للوقوف على مدى دقة البغوي وصحة أحكامه وسيتضح ذلك عند إلقاء الضوء على منهجه في التصحيح.

منهج البغوي في التصحيح:

أ ـ الحديث المتفق على صحته:

أولاً: بعد دراسة الكثير من الأحاديث التي أطلق البغوي فيها الحكم بالاتفاق على الصحة، اتضح لي أن مراده بذلك اتفاق البخاري ومسلم على

Marfat.com

إخراج الحديث، وهذا موافق لما استقر عليه الاصطلاح، والدليل على ما ذهبت إليه من تحديد مراد البغوي له وجهان هما:

الوجه الأول: يتعلق بصيغته في شرح السنّة:

إن البغـوي في معظم الأحـاديث التي قال فيهـا: «متفق على صحتـه» صرح بـإخراج البخـاري ومسلم لهذه الأحـاديث، وبيّن طـرقهما التي أخـرجا بهـا هذه الأحاديث، وربما أسنـد البغوي الحديث من طريق البخاري، فإذا ذكر أن الحديث متفق على صحته نص على إخراج مسلم له وبيّن طريقه فيـه، وكذلـك العكس إذا أخرج الحديث من طريق مسلم فإنه يذكـر طريق البخـاري عند حكمـه على الحديث بأنه متفق على صحته، وهذا يدل دلالة واضحـة على مـراده، وفي أمثلة الفصل الماضي ما يكفي ويغني عن الإعادة.

الوجه الثاني: يتعلق بصنيعه خارج شرح السنّة:

فـالبغوي مثـلاً في كتابـه المصابيـح أفرد أحـاديث الشيخين في فصـل مستقل وأطلق عليها اسم الصحاح، وبيّن في مقدمتـه علو منزلتهـما وصحة أحـاديثهما، وعدم بلوغ أحاديث غيرهما مبلغ أحاديثهما لما تميزا به من سعة العلم بـالحديث، واشتراط الصحة فيه.

وكذلك، فإن كتابه «الجمع بين الصحيحين» يـدل على أنـه قائـل بصحة مـا فيهـما، مهتم بجمع أحـاديثهما التي تمثـل أعلى رتب الصحـة. وهـذا أيضـاً أمـر واضح يؤيد أن مراده بمتفق على صحته اتفاق الشيخين.

وبعـد تقريـر ما سبق، يجب تحـديد صـورة أدق لمراده بـاتفاق الشيخـين على إخراج الحديث، وقد وجدت أنه توسع بعض الشيء في مراده باتفاق الشيخين، إذ لم يقصر لفظ الاتفـاق على الحـديث الذي اتفقـا على إخـراجه عن الصحـابي نفسه، بل أطلقه في مواضع يسيرة على ما اختلف فيـه الصحابي راوي الحـديث ما دام متن الحديث متشابهاً عنـدهما، حتى أنـه ربما أطلق الاتفـاق على الصحـة لمجرد اتفاق معنى الحديث عند أحدهما مع لفظ الحديث عند الآخر، وهـذا بيان ما ذكرته تفصيلاً.

Marfat.com

أ ـ المواضع التي أطلق فيها لفظ الاتفاق على الصحة مع اختلاف الصحابي:

١ ـ الموضع الأول:

أخرج البغوي بإسناده حديث ربعي بن حراش أن حذيفة بن اليمان قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده، ثم قال: اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت، فإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» ثم قال: هذا حديث متفق على صحته أخرجه محمد، عن موسى، عن أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، وأخرجه مسلم برواية البراء بن عازب[1].

فهنا أطلق على الحديث أنه متفق على صحته بينما هو عند البخاري من حديث حذيفة، وعند مسلم من حديث البراء بلفظ: أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال: «اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت» وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»، فلما اتخذ لفظ الحديث أطلق لفظ متفق على صحته رغم اختلاف الصحابي راوي الحديث.

٢ ـ الموضع الثاني:

أسند البغوي حديث أبي رافع مولى الرسول ﷺ، أنه قال: استسلف رسول الله ﷺ بكراً، فجاءته إبل من الصدقة... الحديث.

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته، أخرجاه من رواية أبي هريرة، وأخرجه مسلم عن أبي الطاهر، عن ابن وهب، عن مالك[2].

فالحديث من رواية رافع لم يخرجه الشيخان، وإنما أخرجه مسلم فقط، ومع ذلك أطلق على الحديث أنه متفق على صحته لأن سياق الحديث قصة ولفظاً متقارب والواقعة واحدة، وذكر اتفاقهما على إخراجه من رواية أبي هريرة.

---

(١) الحديث سبق تخريجه. ص: ٣٠٦.

(٢) الحديث سبق تخريجه.

Marfat.com

٣ ـ الموضع الثالث:

روى البغوي بسنده عن حميد عن أنس أنه قال: آلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، وكانت انفكت رجله فأقام في مشربه تسعاً وعشرين ثم نزل، فقالوا يا رسول الله آليت شهراً، قال: «الشهر تسع وعشرون»[1]. وبعد ذلك قال البغوي: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال، عن حميد.

وبعد ذلك أسند عن الزهري: أن النبي ﷺ أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهراً، قال الزهري: فأخبرني عروة عن عائشة قالت: فلما مضت تسع وعشرون أعدهم، دخل عليّ رسول الله ﷺ فقالت: بدأ بي، فقلت يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن، فقال: «إن الشهر تسع وعشرون»[2].

وقال: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق.

فهنا نجد أن الحديث واحد وفيه قصة إيلاء النبي ﷺ من نسائه وقوله الشهر تسع وعشرون والبغوي أخرجه من رواية أنس، وذكر عقبها الاتفاق على صحته وذكر طريق البخاري، فدل على أن الحديث ليس عند مسلم من رواية أنس.

٤ ـ الموضع الرابع:

روى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلّت منه ثم وجدها؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: والذي نفس محمد بيده الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته إذا وجدها»[3].

---

(١) شرح السنّة (٢٣٤٤) (٩/١٨٤).
(٢) شرح السنّة (٢٣٤٥) (٩/١٨٥).
(٣) شرح السنّة (١٣٠٠) (٥/٨٣، ٨٤).

Marfat.com

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق[1].

فهنا أطلق لفظ «متفق على صحته» وذكر إخراج مسلم للحديث، والبخاري لم يخرج هذا الحديث من رواية أبي هريرة، وإنما هو عنده حديث الحارث بن سويد بنحوه[2]، ومن حديث أنس بن مالك مختصراً[3]، وقد أسند البغوي الحديث عن الحارث وأنس أيضاً[4]، فالحديث أطلق عليه البغوي الاتفاق على صحته رغم اختلاف الصحابي لتقارب الحديث في سياقه ولفظه.

٥ ـ الموضع الخامس:

روى البغوي بسنده حديث عمر بن الخطاب فيما يقوله المسلم عند سماع الأذان[5]، وقال عقبة: «هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن إسحاق بن منصور، عن محمد بن جهضم عن إسماعيل بن جعفر»[6].

والحديث ليس عند البخاري من حديث عمر بن الخطاب، لكنه عنده من حديث معاوية قريباً منه[7]، وقد قال الحافظ ابن حجر عقبه: أخرج مسلم من حديث عمر بن الخطاب نحو حديث معاوية، وإنما لم يخرجه البخاري لاختلاف وقع في وصله وإرساله كما أشار إليه الدارقطني، ولم يخرج مسلم حديث معاوية لأن الزيادة المقصودة منه ليست على شرط الصحيح للمبهم الذي فيها، لكن إذا انضم الحديثان إلى الآخر قَوِي جداً[8].

---

(١) مسلم في كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها (٢٦٧٥) (١) (٢) (٤/٢١٠٢).
(٢) البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح) (٦٣٠٨) (١١/١٠٢)، وهو عند مسلم في الموضع السابق (٢٧٤٤) (٤/٢١٠٣).
(٣) البخاري في الموضع السابق (الفتح) (٦٣٠٩) (١١/١٠٢) وهو عند مسلم في الموضع السابق (٢٧٤٧) (٤/٢١٠٤).
(٤) شرح السنّة (١٣٠١) (٥/٨٤)، (١٣٠٢) (٥/٨٥، ٨٦)، (١٣٠٣) (٥/٨٧).
(٥) شرح السنّة (٤٢٤) (٢/٢٨٦، ٢٨٧).
(٦) مسلم في كتاب الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن... (٣٨٥) (١/٢٨٩).
(٧) البخاري في كتاب الأذان، باب: ما يقول إذا سمع المنادي (الفتح) (٦١٢) (٢/٩٠، ٩١)، وفي كتاب الجمعة باب: يجيب الإمام على المنبر إذا سمع النداء (الفتح) (٩١٤) (٣٩٦).
(٨) الفتح (٢/٩٤).

Marfat.com

٦ ـ الموضع السادس:

أسنـد البغوي حـديث أبي هريـرة أن رسول الله ﷺ نهى أن ينبـذ في الدبـاء والمزفت. . . الحديث».

وقال: هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة، وأخرجاه عن علي، وعائشـة، وأنس، وابن عمرو، وابن عبـاس، وعبد الله بن أبي أوفى، وغيرهم.

وهذا ظاهر في أن الحديث من رواية أبي هريرة إنما هو عند مسلم فقط.

وبعد ذلك أخرج الحديث من رواية عائشة، فعكس حيث ذكر إخراج مسلم للحديث ليدل على أنه ليس عند البخاري من روايـة عائشـة، ومع ذلـك أطلق على الحديثين «متفق على صحتـه»، والأمر كـما قال فـالحديث عنـد البخاري من رواية أنس في مواضع(١)، وكذا من رواية ابن عباس عن عمـر بن الخطاب وقـد ذكـر فيه عمـر مقالـة عـائشـة(٢)، والحـديث عنـد مسلم من روايـة عـائشـة(٣)، وجابر(٤)، وأم سلمـة(٥)، وعمر بن الخـطاب(٦)، وليس عنده روايـة أنس. وهذه المواضع الستة التي ذكرتها، لا يوجد غيرها في شرح السنة مما توسع فيه البغـوي في إطلاق لفظ «متفق على صحته» رغم اختلاف الصحابي، والملاحظ فيها كلها أن لفظ الحديث والواقعة التي قيل فيها النص واحدة.

---

(١) أخـرجه البخـاري في كتاب الصـوم، باب: قـول النبي ﷺ: إذا رأيتم الهـلال فصـومـوا وإذا رأيتمـوه فأفـطروا (٢/٢٢٩)، وفي كتاب الصـلاة باب: الصـلاة في السطوح والمنـبر والخشب (١/١٠٠)، وفي كتاب النكاح باب: قوله تعالى ﴿الرجال قوّامون عـلى النساء﴾ (٦/١٥٢)، وفي كتـاب الطلاق، بـاب: قولـه تعالى ﴿للذين يؤلـون من نسـائهم تـربّص أربعـة أشهـر﴾ (٦/١٧٣، ١٧٤)، وفي كتاب الإيمان والنـذور، باب: من حلف لا يـدخل عـلى أهله شهراً ودخل بعد تسع وعشرين (٧/٢٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب: الغرفة والعلية (٣/١٠٣ وما بعدها).

(٣) أخـرجه مسلم في كتـاب الصيام، بـاب: الشهر يكـون تسعاً وعشرين (١٠٨٣) (٢/٧٦٣)، وفي كتـاب الطلاق بـاب: في الإيلاء واعـتزال النساء وتخيـيرهن وقولـه تعالى ﴿وإن تـظاهروا عليه﴾ (١٤٧٥) (٢/١١١٣).

(٤) مسلم في كتاب الصوم، باب: الشهر يكون تسعاً وعشرين (١٠٨٤) (٢/٧٦٣).

(٥) مسلم في الموضع نفسه، (١٠٨٥) (٢/٧٦٤).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب في الإيلاء (١٤٧٩) (٢/١١٠٥).

Marfat.com

لكنها رويت عن أكثر من صحابي فلذا أطلق عليها لفظ الاتفاق على الصحة ولم ير بذلك بأساً، فقصة الاستسلاف والإيلاء واحدة وقد رويت من غير وجه، وحديث دعاء النوم والاستيقاظ متّحد اللفظ، إضافة إلى أن عبارته تكون موضحة ما أخرجه كل واحد من الشيخين على حدة بما يؤمن معه اللبس.

وأما بقية الأحاديث فمقرون بها تخريج الشيخين واتفاقهما على إخراج الحديث من طريق الصحابي الراوي له، وإذا وجد اختلاف في اللفظ أو غيره فالغالب أنه يذكره كما فصلت القول فيه في الفصل السابق.

وإذا اختلف الصحابي راوي الحديث أو اختلف نص الحديث بما يؤثر في معناه فإنه في الغالب ـ وباستثناء الأمثلة الستة السابقة ـ لا يطلق على الحديث أنه متفق على صحته بل يوضح مخرج الحديث عند كل منهما، وهذه أمثلة توضح ذلك وتؤكده:

المثال الأول:

روى البغوي بسنده عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ «توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه»[1].

ثم قال البغوي هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من وجه آخر عن المغيرة بن شعبة، وأخرجه محمد من رواية عمرو بن أمية عن النبي ﷺ.

فنلاحظ هنا أن البغوي لم يطلق على الحديث أنه متفق على صحته، لاختلاف الصحابي الراوي ولأن البخاري أخرج حديث المغيرة بن شعبة في مواضع عدة[2]، وليس في أي منها ذكر مسحه على العمامة أبداً، ولم يذكر مسح

---

(١) شرح السنّة (٢٣٢) (١/٤٥١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب: الرجل يوضىء صاحبه (الفتح) (١٨٢) (١/١٨٥)، وباب: المسح على الخفين (الفتح) (٢٠٣) (١/٣٠٦)، وباب: إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان (الفتح) (٢٠٦) (١/٣٠٩)، وفي كتاب الصلاة باب: الصلاة في الجبّة الشامية (الفتح) (٣٦٣) (١/٤٧٣)، وباب الصلاة في الخفاف (الفتح) (٣٨٨) (١/٤٩٥)، وفي كتاب الجهاد، باب: الجبّة في السفر والحرب (الفتح) (٢٩١٨) (٦/١٠٠)، وفي كتاب المغازي باب: نزول النبي ﷺ الحجر (الفتح) (٤٤٢١) (٨/١٢٥)، وفي كتاب اللباس، =

Marfat.com

العمامة إلا في روايـة عمرو بن أميـة التي أشار إليهـا البغوي، فلما أورد البغـوي الحديث للتدليل على المسـح على العـمامة ـ كـما يظهـر من شرحه للحـديث بعد ذلك ـ بيّن أن الحديث عند مسلم من رواية المغيرة بذكر المسـح على العـمامة[1]، وليس الأمر كذلك عند البخاري ولذا لم يذكر الاتفاق على الصحـة، وقد أسنـد بعد ذلك حديث المغيرة من الوجه الذي اتفق عليه الشيخان[2].

المثال الثاني:

روى البغـوي بسنـده عن ابن عبـاس أن رسـول الله ﷺ قـال: «الأيِّم أحقّ بنفسها من وليّها والبكر تُستأذن وإذنها صماتها»[3].

ثم قال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن مالك[4] وأخرجه من رواية أبي هريرة[5].

وهـذا ظاهـر في عدم إطـلاقه لفظ الاتفـاق عـلى صحـة الحـديث لاختـلاف الصحابي راوي الحديث واختلاف اللفظ أيضاً.

المثال الثالث:

أسند البغوي حديث جابـر بن عبد الله أن رسـول الله ﷺ قال: «أيمـا رجل أعمر عمري له ولعقبه، فإنها للذي أعطيها، لا ترجع إلى الذي أعـطاها، لأنـه

= باب: من لبس جبّة ضيقة الكمين في السفر (الفتح) (٥٧٩٨)، (١٠/٢٦٨) وباب لبس جبّة الصوف في الغزو (الفتح) (٥٧٩٩)، (١٠/٢٦٨).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: المسح على الناصية والعمامة (٢٧٤) (٨١) (١/٢٣٠).

(٢) شرح السنّة (٢٣٥) (١/٤٥٤).

(٣) شرح السنّة (٢٢٥٤) (٩/٢٩، ٣٠).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب: استئذان الثيّب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت (١٤٢١) (٢/١٠٣٧).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب: لا ينكح الأب وغيره البكر والثيّب إلا برضاهما (الفتح) (٥١٣٦) (٩/١٩١)، وفي كتاب الحيل، باب: في النكاح (الفتح) (٦٩٦٨) (٦٩٧٠) (١٢/٣٣٩، ٣٤٠). وأخرجه مسلم في الموضع السابق (١٤١٩) (٢/١٠٣٦).

Marfat.com

أعطى عطاءً وقعت فيه المواريث»[1]، وقال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم، عن يحيى بن يحيى، عن مالك[2]، واتفقا على إخراجه من طرق آخر عن أبي سلمة عن جابر قال: قضى النبي ﷺ بالعمرى أنها لمن وهبت له[3].

فهنا نرى الحديث عند الشيخين من رواية جابر، لكن مسلماً أخرجه من طريق مالك وفيه زيادة التعليل في آخره وهي قوله «لأنه أعطى عطاءً وقعت فيه المواريث» ولأن لفظ الحديث من هذا الطريق مختلف وفيه زيادة ألفاظ تؤثر في المعنى وما ينبني على الحديث من أحكام، ولذا لم يطلق لفظ الاتفاق على هذا المتن لأن مسلماً انفرد بإخراجه من هذا الوجه بهذا اللفظ، ثم ذكر البغوي بعد ذلك اتفاقهما على إخراج الحديث من رواية جابر وذكر لفظهما لبيان الفرق.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن التعليل من قول أبي سلمة الراوي عن أبي هريرة، وبيّن ما يقتضيه هذا التعليل وما يدل عليه في أحكام العمري، كما ذكر سائر روايات مسلم المخالفة للبخاري[4].

وأما ما ذكرته من أنه ربما أطلق الاتفاق على الصحة لمجرد التوافق في معنى الحديث فإنما وقع ذلك في ثلاثة أحاديث في شرح السنّة، وقد كانت عبارة البغوي فيها صريحة وواضحة لا يتوجه إليه بعدها اعتراض، وإليك الحديث مع تعقيب البغوي:

١ ـ الموضع الأول:

روى البغوي بسنده عن حميد الطويل عن أنس، أن امرأة عرضت

---

(١) شرح السنّة (٢١٩٦) (٨/٢٩١).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الهبات، باب: العمرى (١٦٢٥) (٢٠) (٣/١٢٤٥).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الهبة، باب: ما قيل في العمرى والرقبى، (الفتح) (٢٦٢٥) (٥/٢٣٨) ومسلم في الموضع السابق (١٦٢٥) (٢٤) (٣/١٢٤٦).
(٤) الفتح (٥/٢٣٩).
وانظر امثلة أخرج في شرح السنّة (٧٣٩) (٣/٢٥٨)، (١٢٠٩) (٤/٤٧٤)، (١٢١٩) (٤/٤٨٨)، (١٨٤٤) (٧/٧، ٨) (٣٤٧٠) (٣/٥٥، ٥٦)، (٨٠٦) (٣/٣٦٤)، (١٥٨٠) (٦/٤٢)، (٣٦٦٤) (١٢/٢٣٥)، وغيرها.

Marfat.com

لرسول الله ﷺ فقالت: يا رسـول الله إن لي إليك حـاجة، فقـال: يا أم فـلان أجلسي في أي سكـك المدينـة شئت أجلس إليك، قـال: ففعلت، فقعـد اليهـا رسول الله ﷺ حتى قضت حاجتها.

هـذا حديث متفق عـلى صحته، أخـرجه مسلم عن طـريق ثابت عن أنس، وأخـرج محمد معنـاه عن محمد بن عيسى عن هيثم، عن حميـد، عن أنس قال: كـانت الأَمَة من إمـاء أهل المـدينة لتـأخذ بيـد رسول الله ﷺ فتنـطلق به حيث شاءت[1].

وقد حرص البغوي على ذكر لفظ البخاري ليتبـين فرق اللفظ واتحـاد المعنى، والله أعلم.

٢ ـ الموضع الثاني:

أسند البغوي من طريق البخاري حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قـال: «نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة، والشـاة الصفي منحة، تغـدو بأنـاء وتروح بآخر»[2].

وقـال بعد: هـذا حديث متفق عـلى صحتـه، أخـرجـه مسلم عن زهـير بن حـرب، عن سفيـان ابن عيينـه، عن أبي الـزنـاد، بمعنـاه، وزاد «إن أجـرهـا لعظيم».

فهنا صرح البغوي بأن إخراج الحديث عن مسلم إنما هو بالمعنى، ولفظه عند مسلم عن أبي هـريرة يبلغ بـه «إلا رجل يمنـح أهـل بيت نـاقـة، تغـدو بعس، وتروح بعس، إن أجرهـا لعظيم»، ومن طـريق آخر عن أبي هـريرة أيضـاً «من منح منيحة غدت بصدقة، وراحت بصدقة صبوحها وغبوقها»[3].

---

(١) سبق تخريج الحديث. ص: (٣٢٥).

(٢) شرح السنة (١٦٦٢) (١٦٢/٦)، والحديث أخـرجه البخـاري في كتاب الهبـة، باب: فضـل المنيحـة (الفتـح) (٢٦٢٩) (٢٤٢/٥)، وفي كتـاب الأشربـة: بـاب: شرب اللبن (الفتـح) (٥٦٠٨) (٧٠/١٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل المنيحة (١٠١٩) (١٠٢٠) (٧٠٧/٢).

Marfat.com

٣ ـ الموضع الثالث:

أسنـد البغـوي من طـريق البخـاري حـديث حنـظلة بن قيس عن رافـع بن خديج قال: أخبرني عمّاي أنهم كانوا يكرون الأرض على عهد رسول الله ﷺ بما ينبت عـلى الأربعـاء، أو شيء يستثنيـه صـاحب الأرض، فنهـانـا النبي ﷺ عن ذلك، فقلت لرافع: كيف هي بالدينار والدراهم؟ فقال: ليس بها بأس.

وقـال: هذا حـديث متفق على صحتـه أخـرج مسلم معنـاه عن إسحـاق بن إبراهيم، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن ربيعة.

والحـديث كما ذكـر البغوي إنمـا أخرج مسلم معنـاه إذ أن لفظه من الـطريق المذكورة: سألت رافع بن خديج عن كراء الأرض بالـذهب والورق؟ فقـال: لا بأس به. إنما كان الناس يؤاجرون على عهد النبي ﷺ عـلى الماذيـانات، وإقبـال الجداول وأشياء من الزرع، فيهلك هذا ويسلم هذا، ويسلم هذا ويهلك هذا، فلم يكن للناس كراء إلا هذا، فلذلك زجر عنه، فأما شيء معلوم مضمون فلا بأس به .

ثانياً: بعد أن عرفنا مراد البغوي بالاتفاق على الصحة اتفاق الشيخين على إخراج الحديث على النحو الذي ذكرته آنفاً، لا بد أن نعرض هنـا لمسألـة مهمة وهي: هـل حكمه بـالاتفـاق عـلى صحـة الحـديث، أو الصحـة فحسب، مـع الاقتران بذكر الشيخين أو أحدهما، يراد به الحكم على متن الحديث دون النـظر إلى الإسنـاد الذي روى البغـوي به الحـديث؟ أم أنه يقصـد تصحيـح الحـديث بالسند، والمتن الذي أخرجه به؟ والـذي ظهر لي بعـد الدراسـة والتمحيص أنه أراد تصحيح الحديث بمتنه وإسناده في غـالب الأحاديث التي حكم بصحتهـا ثم أنه دلّل على تصحيحه بتخريج الحديث عند الشيخين واعتبر بتخـريجهما واستنـد إليه واعتنى به، وسوف أذكر ما يدلل على ما ذكرت مع التمثيل له:

١ ـ حرص البغوي في معظم الأحاديث التي ينص على صحتها بأن يقرن ذلك بذكر تخريج الحديث عند الشيخين أو أحدهما.

Marfat.com

٢ ـ حرص البغوي على ذكر طريق الشيخين إلى موضع التقاء أسانيدهما مع أسانيده.

٣ ـ حرص البغوي على بيان الفرق بين الرواية التي عند الشيخين والرواية التي أسندها حتى أنه ربما يذكر لفظ الحديث عندهما كاملاً في بعض الأحيان، وكذلك إذا كان هناك خلاف في السند نراه يذكر إسنادهما كاملا.

٤ ـ في عدد من الأحاديث يكون هناك ما يوجب تضعيفها كانقطاع في السند أو إرسال فيه ونحو ذلك لا بسبب ضعف في الرجال، وحينئذ نجد البغوي يذكر سبب الضعف ثم ينص على صحة الحديث وينص على إخراج البخاري أو مسلم للحديث من طرق ليس فيها موجب الضعف.

٥ ـ أنه يكتفي بذكر تخريج الحديث دون إطلاق الصحة في بعض الأحاديث وذلك فيما إذا اختلفت روايته مع رواية البخاري أو مسلماً سنداً أو متناً.

٦ ـ عبارته الواضحة المتضمنة اسم الإشارة وذلك قوله «هذا حديث صحيح».

وهذه الأمور التي ذكرتها تشير بوضوح إلى أن الحكم بالصحة للحديث بمتنه وإسناده وأنه معتمد في ذلك على إخراج الحديث عند الشيخين أو أحدهما، وأن مراد البغوي تصحيح الحديث بلفظه، وأما بالنسبة لإسناده فإنه مسلَّم بصحته من موضع الالتقاء مع البخاري أو مسلم، وأما ما كان فوق ذلك فقد وجدت في كثير من هذه الأحاديث أن الرجال الذين في طبقة الشيخين أو طبقة شيوخهما جلّهم ثقات. غير أن طبقة شيوخ البغوي وشيوخ شيوخه، والطبقة التي تليها في بعض الأحيان يصعب الوقوف على تراجمهم لعدم وجود معظمها في ما بين أيدينا من المصادر، والاطلاع على معجم شيوخ البغوي كان من الممكن أن يحل هذا الإشكال، لكن ذلك تعذّر لفقد الكتاب، وهذه بعض الأمثلة تدلل على ما ذكرت، وتؤكد ما إليه ذهبت:

Marfat.com

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الحسن الميرندكشائي، أنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي، أنا أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي أنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار، أنا أبو داود سليمان بن الأشعث، حدثنا سعيد بن منصور، نا جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن أبي عياش الزرقي قال: «كنّا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد... الحديث»[1].

ثم قال: هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم من رواية جابر بن عبد الله[2].

فهنا نلاحظ عدة أمور هي:

١ ـ عبارته «هذا حديث صحيح» تنصبّ مباشرة وبوضوح على الحديث الذي أورده بسنده ومتنه.

٢ ـ أن الحديث ليس عند أحد من الشيخين برواية أبي عياش وإنما هو عند مسلم فقط ومن رواية جابر بن عبد الله، مما يؤيد أن مراده تصحيح الحديث بمتنه وإسناده.

٣ ـ رجال إسناده ثقات:

أ ـ أبو عياش الرزقي: صحابي أنصاري[3].

ب ـ مجاهد: تابعي ثقة إمام في التفسير وفي العلم[4].

جـ ـ منصور بن المعتمر: ثقة ثبت، وكان لا يدلّس[5].

د ـ جرير بن عبد الحميد: ثقة صحيح الكتاب، كان في آخر عمره يهم من حفظه[6].

---

(١) شرح السنّة (١٠٩٦) (٤/٢٨٩، ٢٩٠) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: صلاة الخوف (١٢٣٦) (٢/٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: صلاة الخوف (٨٤٠) (١/٥٧٤).

(٣) التقريب (٨٢٩١) (ص: ٦٦٣).

(٤) التقريب (٦٤٨١) (ص: ٥٢٠).

(٥) التقريب (٦٩٠٨) (ص: ٥٤٧).

(٦) التقريب (٩١٦) (ص: ١٣٩).

Marfat.com

هـ - سعيد بن منصور: ثقة مصنّف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به[1].

و - أبو داود صاحب السنن: ثقة حافظ، من كبار العلماء[2]. والحديث متصل الإسناد[3].

المثال الثاني:

قال البغوي: حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي، أنا محمد بن بشر بن محمد بن محمد المزني، نا أبو بكر محمد بن الحسين بن بشر النقاش، نا أبو شعيب الحراني، نا يحيى بن عبد الله الضحاك البابلتي، أخبرنا الأوزاعي، حدثني حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، عن عبد الله بن عمر وقال: قال رسول الله ﷺ: بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج... الحديث[4].

ثم قال: هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن الضحاك بن مخلد أبي عاصم النبيل، عن الأوزاعي.

وأبو كبشة السلولي لا يعرف له اسم... ويحيى بن عبد الله البابلتي أبو سعيد، من أهل الجزيرة، مولى لبني أمية، تكلموا فيه وهو محتج به فيما يوافق الثقات[5].

---

(١) التقريب (٢٣٩٩) (ص: ٢٤١).

(٢) التقريب (٢٥٣٣) (ص: ٢٥٠).

(٣) وأنظر أمثلة أخرى:
شرح السنّة (١٣٢) (١/٢٨٥) حيث أسند حديث ابن عباس: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ثم قال: هذا حديث صحيح، واتفقا على إخراجه من رواية معاوية. وشرح السنّة (٢١٠٩) (٨/١٣٨) حيث أسند حديث ابن عمر نهى النبي ﷺ عن عسب الفحل ثم قال: هذا حديث صحيح، وأخرجه مسلم من رواية جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن ضراب الجمل، وقال: العسب هو ضراب الفحل.
وشرح السنّة (١٥٧) (١/٣٢٩) حيث أسند حديث أبي المليح عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول» ثم قال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من رواية ابن عمر.

(٤) شرح السنّة (١١٣) (١/٢٤٢، ٢٤٣)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (الفتح) (٤٣٦١) (٦/٤٩٦).

(٥) شرح السنّة (١/٢٤٣).

Marfat.com

١ ـ قوله هذا حديث صحيح يشير إلى الحديث الذي أخرجه بإسناده.

٢ ـ رجال الحديث من الأوزاعي إلى منتهاه من رجال البخاري.

٣ ـ قوله في يحيى بن عبد الله البابلتي: محتج به فيما يوافق الثقات، فيه إشارة إلى أنه يقصد تصحيح الحديث بإسناده الذي ذكره، فكأنه هنا يريد جبر ما قد يرد على الحديث من جهة البابلتي، فذكر أنه محتج به فيما يوافق الثقات، وقد وافقه في هذا الحديث أبو عاصم النبيل وهو من رجال البخاري.

والبابلتي قال عنه إبن حجر في التقريب: ضعيف وأخرج له البخاري تعليقاً، وأخرج له النسائي[1]، وفي هدى الساري قال: علق له (أي البخاري) قليلاً وفيه مقال[2]، وذكر أنه لم يخرج له إلا ما توبع عليه[3].

وقال عنه المزي في تهذيب الكمال: قال أبو حاتم بن حبان: يأتي عن الثقات بأشياء معضلات يهم فيها وهو ساقط الاحتجاج فيما انفرد به.

وقال ابن معين: إن صلته حسنة، وطعامه طيب، إلا أنه لم يسمع والله من الأوزاعي شيئاً.

وقال ابن عدي: وليحيى البابلتي عن الأوزاعي أحاديث صالحة، وفي تلك الأحاديث أحاديث انفرد بها عن الأوزاعي، ويروي عن غير الأوزاعي من المشهورين والمجهولين وأثر الضعف على حديثه بيّن[4].

وفي التاريخ الكبير قال البخاري: قال أحمد بن حنبل أما السماع فلا يدفع[5].

فهو متكلم فيه كما قال البغوي، لكن أحاديثه عن الأوزاعي مختلف فيها فابن معين صرح بعدم سماعه منه وأقسم عليه، ورد ذلك ابن حنبل، وبيّنه ابن

---

(١) التقريب (٧٥٨٥) (ص: ٥٩٣).
(٢) هدى الساري (ص: ٤٥٩).
(٣) هدى الساري (ص: ٤٦٤).
(٤) تهذيب الكمال (١٥٠٦/٣، ١٥٠٧).
(٥) التاريخ الكبير (٢٨٨/٨).

Marfat.com

عدي، وفي حديث البغوي تصريح بسماع البابلتي من الأوزاعي بقوله: أخبرنا، وموافقة لأبي عاصم فانتفى موجب الضعف في هذا الموضع، وهذا مراد البغوي من قوله محتج به فيما يوافق الثقات.

(٤) **أبو شعيب الحراني**: معمد صدوق، قال عنه الدارقطني: ثقة مأمون، قال أحمد بن كامل: كان غير متهم ولكنه يأخذ الدراهم على الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء ويهم، وقال موسى بن هارون: السماع من أبي شعيب يفضل على السماع من غيره لأنه المحدث بن المحدث بن المحدث وهو صدوق[1].

المثال الثالث:

قال البغوي: أخبرنا أبو الحسن الشيرزي، أنا زاهر بن أحمد، أنا أبو اسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: إذا شك أحدكم في صلاته... الحديث[2].

ثم قال: هكذا رواه مالك مرسلاً، ورواه سليمان بن بلال وابن عجلان وغيرهما، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، وهو حديث صحيح، أخرجه مسلم عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، عن موسى بن داود، عن سليمان بن بلال[3].

فهنا نجد البغوي يذكر علة الإرسال في الحديث ثم يذكر الوصل ويصححه مستنداً إلى إخراج مسلم له، ولو كان مراده المتن لفظ الصحة مباشرة، ولكنه يريد السند والمتن ولذا لم يطلق لفظ الصحة إلا بعد بيان العلة مما يدل على أنه متى أطلق لفظ الصحة دون بيان أو تحفظ كما هو في كثير من المواضع فمراده الحديث بسنده ومتنه الذي أورده به.

---

(١) ميزان الاعتدال (٤٢٦٦) (٢/٤٠٦)، لسان الميزان (١١٥٢) (٣/٢٧١).
(٢) شرح السنّة (٧٥٤) (٣/٢٨١).
(٣) مسلم في كتاب المساجد، باب: السهو في الصلاة (٥٧١) (١/٤٠٠).
وانظر أمثلة أخرى لذلك في شرح السنّة (٤٣٧) (٢/٣٠٥)، (٣٢٤٦) (٢/١٦٥)، (٢٢٨٤) (٩/٨١).

Marfat.com

المثال الرابع:

روى البغوي بسنده المذكور آنفاً عن مالك عن أبي النضر، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أمرت أن يمر عليها سعد بن أبي وقاص في المسجد. . . الحديث[1].

ثم قال: «هكذا وقع في هذه الرواية هذا الحديث متقطعاً، وهو حديث صحيح».

ثم ساق الحديث بسنده من طريق الإمام مسلم عن محمد بن رافع، أنا ابن أبي فديك أنا الضحاك يعني: ابن عثمان، عن أبي النضر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة لما توفي سعد بن أبي وقاص قالت: أدخلوا به في المسجد. . . الحديث[2].

المثال الخامس:

روى البغوي بسنده عن الإمام مالك أنه بلغه عن يعقوب بن عبد الله الأشج، عن بسر بن سعيد مولى الحضرميين، عن سعد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال: من نزل منزلاً فليقل: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق فإنه لا يضرّه شيء حتى يرتحل إن شاء الله»[3].

ثم قال: «ورواه مالك في موضع آخر عن الثقة عنده، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد بهذا الإسناد مثله، ولم يذكر في آخره إن شاء الله.

هكذا رواه مالك، والحديث صحيح أخرجه مسلم عن محمد بن رمح، عن

---

(١) شرح السنّة (٤١٩١) (٥/٣٥٠).

(٢) مسلم في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد (٩٧٣) (١٠١) (٢/٦٦٩).
وانظر أمثلة أخرى في شرح السنّة (٣٩٠٠) (١٤/١٠٥، ١٠٦).

(٣) شرح السنّة (١٣٤٧) (٥/١٤٥).

Marfat.com

يزيد بن أبي حبيب، عن الحارث بن يعقوب، أن يعقوب بن عبد الله حدثه»[1].

والقول في هذين المثالين (الرابع والخامس) كالقول فيما سبقهما (المثال الثالث) إذ فيهما بيانه لوجه الضعف وتصحيحه للحديث من وجه آخر ليس فيه موجب ضعف مما يدل على ما ذكرته.

المثال السادس:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان، نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني، نا حميد بن زنجويه، نا جعفر بن عون، وأبو نعيم عن سلمة بن وردان سمعت أنساً يقول: سأل النبي ﷺ أصحابه فقال: من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال عمر: أنا، قال: ومن عاد مريضاً؟ قال عمر: أنا... الحديث[2].

ثم قال: هذا الحديث أخرجه مسلم من رواية أبي هريرة وقال: قال أبو بكر: أنا فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة»[3].

فهنا نجد البغوي لم يقل هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من رواية أبي هريرة، بل امتنع عن إطلاق لفظ الصحة، لأنه إذا أطلقه عنى به الحديث بالإسناد الذي أورده به، وليس مجرد المتن، وهنا في إسناده ضعف إذ أن سلمة ابن وردان ضعيف[4]، قال عنه أبو حاتم: ليس بقوي، عامة ما عنده عن أنس مناكير، وقال أبو داود: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: منكر الحديث، وقال معاوية بن صالح عن يحيى: ليس حديثه بذاك، وقال

---

(١) مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في التعوّذ من سوء القضاء ودرك الشقاء (٢٧٠٨) (٤/ ٢٠٨٠، ٢٠٨١). وانظر مثالاً آخر في شرح السنّة (٤٣٨٧) (١٥/ ٢٢٤) في إسناده مجهول.

(٢) شرح السنّة (١٦٤٧) (٦/ ١٤٧).

(٣) مسلم في كتابه الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر (١٠٢٨) (٢/ ٧١٣)، وفي كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر رضي الله عنه (١٠٢٨) (٤/ ١٨٥٧).

(٤) التقريب (٢٥١٤) (ص: ٢٤٨).

Marfat.com

الحاكم: رواياته عن أنس أكثرها مناكير[1]، وقال العجلي والدارقطني: ضعيف، وقال ابن شاهين: في الثقات، قال أحمد بن صالح: هو عندي ثقة حسن الحديث[2].

المثال السابع:

قال البغوي: «حدثنا المطهر بن علي، أنا محمد بن إبراهيم الصالحاني، أنبا عبد الله بن محمد بن جعفر، نا محمد بن أحمد بن معدان، نا أبو بكر بن زنجويه، نا أبو معمر، نا أبو عمرو بن العلاء، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن يحيى بن عبيد البهراني، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ ينبذ له نبيذاً فيشربه... الحديث»[3].

ثم قال: ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن يحيى بن عبيد البهراني، عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ ينتبذ له أول الليل فيشربه... الحديث»[4].

وهنا لم يطلق الصحة على الحديث على الرغم من إخراج مسلم له، لأن في السند الذي أورده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (كان يحيى بن سعيد يضعفه، وقال عنه الإمام أحمد: كان سيء الحفظ مضطرب الحديث، كان فقه ابن أبي ليلى أحب إلينا من حديثه، قال مرة: ابن أبي ليلى ضعيف، وقال الطيالسي عن شعبة: ما رأيت أحداً أسوأ حفظاً من ابن أبي ليلى، وقال العجلي: كان فقيهاً صاحب سنّة، صدوقاً جائز الحديث.

وقال ابن معين: ليس بذاك، وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: محله الصدق كان سيء الحفظ، شغل بالقضاء فساء حفظه لا يتهم بشيء

---

(١) ميزان الاعتدال (٣٤١٤) (٢/١٩٣).
(٢) تهذيب التهذيب (٢٧٥) (٤/١٦٠، ١٦١).
(٣) شرح السنّة (٣٠٢٥) (١١/٣٦٤).
(٤) مسلم في كتاب الأشربة، باب: إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكراً (٢٠٠٤) (٣/١٥٨٩).

Marfat.com

من الكذب إنما ينكر عليه كثرة الخطأ يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو والحجاج بن أرطأة ما أقربهما، وقال ابن حبان: كان فاحش الخطأ رديء الحفظ فكثرت المناكير في روايته، تركه أحمد ويحيى، وقال الدارقطني: كان رديء الحفظ كثير الوهم، وقال ابن جرير الطبري: لا يحتج به[1]، وسئل ابن معين زكريا أحب اليك أو ابن ليلى؟ فقال: زكريا أحب الي في كل شيء، ابن أبي ليلى ضعيف[2].

ومن خلال الأمثلة التي أوردتها والتي أشرت إليها يتضح أن البغوي يقصد تصحيح الأحاديث بروايته ويستدل لها بتخريج البخاري ومسلم، والصحة في هذه الأحاديث مسلمة للبغوي باعتبار إخراج البخاري أو مسلم لها سواء فيما اتفقا عليه أو انفرد فيه أحدهما.

هناك مجموعة من الأحاديث حكم البغوي بصحتها بقوله: هذا حديث صحيح أو «صحيح» ولا تكون من طريق البخاري أو مسلم، ولا يذكر عقب الحكم بصحتها أن الشيخين أو أحدهما أخرجها وعدة هذه الأحاديث أقل بكثير من الأحاديث التي حكم بصحتها باعتبار إخراج الشيخين لها.

وحرصاً على بيان منهج البغوي في الحكم على الأحاديث فإنني فصلت هذه الأحاديث على حدة لأن استقلاله فيها أظهر مما سبق الكلام عليه، وتسهيلاً للموضوع، وتعميقاً للدراسة فإنه يمكننا الكلام على هذه الأحاديث بتقسيمها إلى أربعة أقسام:

١ ـ القسم الأول:

وهي الأحاديث التي يخرجها متابعات أو شواهد لغيرها، بحيث يسند الحديث من طريق البخاري أو مسلم، أو من طريق غيرهما ثم يحكم عليه بالصحة ذاكراً مخرجه عندهما أو عند أحدهما فإذا فرغ من ذلك ساق الحديث

---

(١) تهذيب التهذيب (٥٠١) (٩/٣٠٢، ٣٠٣).
(٢) سؤالات عثمان الدارمي (٧٢) (ص: ٥٧).

Marfat.com

بسند آخر عن الصحابي نفسه وربما عن صحابي آخر ثم يحكم عليه بعد ذلك بالصحة، وإليك الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

أخرج البغوي بسنده من طريق مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له من تقدم من ذنبه[1].

هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد بن عبد الله بن يوسف، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك.

وعقب هذا الحديث أسند حديثاً آخر فقال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا عبد الرحيم بن منيب، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة يبلغ في النبي ﷺ قال: إذا أمن القارىء فأمنوا، فإن الملائكة تؤمن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.

وحكم عليه فقال: هذا حديث صحيح.

ثم ساق الحديث ثالثة من وجه آخر بسنده عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري عن ابن المسيب، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إذا قال الإمام ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالّين﴾ فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول: آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.

---

(١) شرح السنّة (٥٨٧) (٣/٦٠)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب، جهر الإمام بالتأمين (الفتح) (٧٨٠) (٢/٢٦٢)، وفي باب فضل التأمين (الفتح) (٧٨١) (٢/٢٦٦)، وفي كتاب الدعوات، باب: التأمين (الفتح) (٦٤٠٢) (١١/٢٠٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب: التسميع والتحميد والتأمين (٤١٠) (١/٣٠٧).

Marfat.com

وقال: هذا حديث صحيح.

فالحديثان متابعان للحديث الأول إذ مدار الحديث على الزهري، فالأول فيه عن مالك عن الزهري، والثاني عن سفيان عنه، والثالث عن معمر عنه، وقد حكم البغوي على صحة الحديثين آخذاً بعين الاعتبار تخريج الشيخين للحديث وحكمه فيه فائدة تصحيح الحديث من الطرق التي ذكرها وليست عند الشيخين، مع ملاحظة أن فيها زيادة لفظ مبين **أشار إليه** البغوي بقوله: قوله: «فإن من وافق تأمينه» عطف على مضمر، وهو الخبر عن تأمين الملائكة[1].

وهذا المضمر ظهر في الطريقين الآخرين حيث فيهما تصريح بتأمين الملائكة والطريقان أسانيدهما صحيحة من طبقة مالك إلى المنتهى.

وهذه الطريقة سار عليها البغوي كثيراً[2]، ويعتبر هذا القسم أكثر أقسام هذا النوع بالنسبة لعدد الأحاديث.

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا أبو عبد الله بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر، نا عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم».

---

(١) شرح السنّة (٣/ ٦٠).

(٢) انظر أمثلة أخرى، شرح السنّة (٧٦) (١/ ١٣٨) ـ وانظر قبله الحديث (٧٥).
شرح السنّة (٥٢٨) (١/ ١٣٨) ـ وانظر قبله الحديث (٥٢٧).
شرح السنّة (٩٠٨) (٤/ ١٧) ـ وانظر قبله الحديث (٩٠٧).
شرح السنّة (١٢٨٦) (٥/ ٦٩) ـ وانظر قبله الحديث (١٢٨٥).
شرح السنّة (٣١٤٧) (١٢/ ٦٨) ـ وانظر قبله الحديث (٣١٤٧).

Marfat.com

هذا حديث صحيح[1].

وقبل هذا الحديث أخرج البغوي بسنده عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة، أنا محمد بن أحمد بن الحارث، أنا محمد بن يعقوب الكسائي، أنا عبد الله بن محمود، أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال، نا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن الزهري، أخبرني سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه لما مر بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم» قال: وتقنع بردائه وهو على الرحل.

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه محمد عن (ابن) المبارك[2]، وأخرجه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب .

وهنا نجد أن الحديث الأول متابعة تامة للحديث الثاني، إذ الأول من رواية ابن دينار عن ابن عمر، والثاني عن سالم عن أبيه، وهو عند الشيخين، وقد صحح البغوي الحديث الآخر، وهو كما قال إذ رجاله من ابن حجر الى منتهاه ثقات[3].

المثال الثالث:

أخرج البغوي بسنده عن أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني، نا محمد بن يحيى، نا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري عن ابن المسيب، عن أبي هريرة

---

(١) شرح السنّة (٤١٦٦) (١٤/٣٦٢).

(٢) شرح السنّة (٤١٦٥) (١٤/٣٦١)، وما بين القوسين تصحيح من البخاري والحديث أخرجه البخاري، في كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿**وإلى ثمود أخاهم صالحا**﴾ (الفتح) (٢٣٨٠) (٣٣٨١) (٦/٣٧٨، ٣٧٩)، وفي كتاب الصلاة، باب: الصلاة في مواضع الخسف (الفتح) (٤٣٣) (١/٥٣٠)، وفي كتاب المغازي، باب: نزول النبي ﷺ الحجر (٤٤١٩) (٤٤٢٠) (٨/١٢٥)، وفي كتاب التفسير، سورة الحجر، باب: ﴿**ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين**﴾ (٤٧٠٢) (٨/٣٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين (٢٩٨٠) (٤/٢٢٨٥).

(٣) التقريب (٤٧٠٠) (ص: ٣٩٧)، (٤٣١) (ص: ١٠٦)، (٣٣٠٠) (ص: ٣٠٢).

Marfat.com

أن رسـول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخـر من رمضان حتى قبضـه الله عز وجل.

ثم قال: هذا حديث صحيح[1].

وبعد هذا الحديث مباشرة روى بسنده من طريق البخاري، عن عبد الله بن يوسف نا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفـاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده.

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته، أخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيـد، عن ليث[2].

فحديث أبي هريـرة شاهـد لحديث عـائشة المتفق عـلى صحته، وقـد صحح البغوي حديث أبي هريرة، ورجاله ثقات.

وهكذا، فإن البغوي صحح جملة من الأحاديث ذاكراً معها متابعات وشواهد من أحاديث الشيخين، وهذا تصحيح مستقل من جانبـه، وهذا يؤيـد ما أشرت إليه سابقاً من أنه إذا أطلق الصحـة أراد بها الحـديث الذي رواه بسنـده ومتنه، وهـذا هنا أظهـر لأن هـذه الأحـاديث التي صححهـا ليست عنـد الشيخـين من الطرق التي ذكرها.

القسم الثاني:

أحاديث هذا القسم صححها البغوي دون أن يخرج قبلها أو بعدها متـابعات

---

(١) شرح السنّة (١٨٣١) (٦/٣٩١).

(٢) شرح السنّة (١٨٣٢) (٦/٣٩١)، والحديث أخـرجه البخـاري في كتاب الاعتكـاف، باب: الاعتكـاف في العشر الأواخر والاعتكـاف في المسـاجـد كلهـا (الفتـح) (٢٠٢٦) (٤/٢٧١)، وأخـرجه مسلم في كتـاب الاعتكاف، بـاب: اعتكاف العشر الأواخـر من رمضـان (١١٧٢) (٢/٨٣١).
وأنظر أمثلة أخرى في شرح السنّة (٣١٥٨) (١٢/٧٧) وأنظر بعده الحديث (٣١٥٩).
(٣٠٨٦) (١٢/١٧) وأنظر قبله الحديث (٣٠٨٥).
(٢٠٩٤) (٨/١١٨) وأنظر قبله الحديث (٢٠٩٣).

Marfat.com

وشـواهد من أحـاديث الشيخين، بـل هي أحاديث سـاقها بسنـده وحكم عليها بالصحة من عنـد نفسه، وهي مخـرجة عنـد الشيخين أو أحـدهما، ومـع ذلك لم يذكر تخريجهما ولا نص عـلى وجودهـا عندهمـا ولم أعرف علّة لـذلك، حيث أنـه اعتنى في سائر الأحاديث التي أخرجاها ببيان طريق إخـراجهما للحـديث، ولكن هذا إنما وقع في أحاديث يسيرة جداً وهذان مثالان واضحان لذلك:

المثال الأول:

روى البغوي بسنده من طريق عبد الـرزاق، عن معمر، عن همـام بن منبه، قال: هذا ما حدثنـا أبو هـريرة قـال: قال رسـول الله ﷺ: «العين حق، ونهى عن الوشم».

ثم قال: هذا حديث صحيح[1].

ولم يخـرج قبله ولا بعده مثله، ولم يـذكر هنـا أن الحـديث عنـد الشيخـين أو أحدهما مع أن الحديث أخرجه البخاري من طريق عبـد الرزاق بـالإسناد والمتن نفسهمـا في موضعين[2].

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا عبد الرحيم بن منيب، نا يعلى هو ابن عبيد، عن الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي مسعود قـال: جاء رجـل إلى النبي ﷺ فقـال: يـا رسـول الله أبـدع بي، فـأحملني، فقـال: مـا أجـد مـا أحملك، ولكن ائت فلانا فأتاه، فحمله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

---

(١) شرح السنّة (٣١٩٠) (١٢/١٠٣).
(٢) البخـاري في كتاب الـطب، بـاب: العـين حق (الفتـح) (٥٧٤٠) (١٠/٢٠٣)، وفي كتـاب اللباس، باب: الواشمة (الفتح) (٥٩٤٤) (١٠/٣٧٩).

Marfat.com

ثم قال هذا حديث صحيح[1].

ولم يذكر تخريجاً، والحديث عند مسلم بنحوه من طريق الأعمش بالإسناد نفسه[2].

القسم الثالث:

هي الأحاديث التي ليست عند الشيخين، ولم يخرج مثلها من طريقهما أو من طريق غيرهما وهي ليست عندهما، وقد أطلق عليها لفظ الصحة أيضاً، ومن خلال الأمثلة التالية نلقي الضوء على هذا القسم:

المثال الأول:

روى البغوي بسنده من طريق الإمام مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عبدالله بن أرقم كان يؤم أصحابه، فحضرت الصلاة يوماً، فذهب لحاجته ثم رجع، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا وجد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة.

ثم قال: هذا حديث صحيح، ورواه غيره عن هشام بهذا الإسناد عن عبد الله بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقيمت الصلاة، ووجد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط»[3].

فهذا الحديث ليس عند الشيخين وحكم البغوي بصحته، وهو كما قال فرجاله، من الإمام مالك إلى منتهاه، ثقات، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي[4].

---

(١) شرح السنّة (٣٦٠٨) (١٣/ ١٨٥).

(٢) مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره (١٨٩٣) (٣/ ١٥٠٦).

(٣) شرح السنّة (٨٠٣) (٣/ ٣٥٩)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: أيصلي الرجل وهو حاقن؟ (٨٨) (١/ ٦٨)، والترمذي في أبواب الطهارة، باب: ما جاء إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الخلاء (١٤٢) (١/ ٤٣٥)، والنسائي في كتاب الإمامة، باب: العذر في ترك الجماعة (٢/ ١١٠، ١١١)، وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب: ما جاء في النهي للحاقن أن يصلي (٦١٦) (١/ ٢٠٢).

(٤) المستدرك (٣/ ٣٣٥).

Marfat.com

المثال الثاني:

أخبرنا أبو عبد الله الخرقي، أنا أبو الحسن الطيسفوني، أنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري، عن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، عن عائشة أن النبي ﷺ نهى عن صومين، وعن لبستين، وعن صلاتين... الحديث».

ثم قال: هذا حديث صحيح[1].

وهذا الحديث في سنده سعد بن سعيد الأنصاري قال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق سيء الحفظ[2]، وذكره العجلي في الثقات[3]، وأورده ابن عدي في الضعفاء وأسند إلى الإمام أحمد أنه قال عنه ضعيف، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: ولسعد بن سعيد أحاديث صالحة تقرب من الاستقامة، ولا أرى بحديثه بأساً بمقدار ما يرويه[4]، وضعّفه العقيلي في كتابه الضعفاء الكبير[5]، وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه، أنه قال: سعد بن سعيد

---

(١) شرح السنّة (٣٠٨٦) (١٢/١٦، ١٧) والحدث أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس (الفتح) (٥٨٢) (٢/٥٨)، وباب: لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس (الفتح) (٥٨٨) (٢/٦١)، وفي كتاب الصلاة باب: ما يستر من العورة (الفتح) (٣٦٨) (١/٤٧٧)، وفي كتاب الصوم، باب: صوم يوم النحر (الفتح) (١٩٩٣) (٤/٢٤٠)، وفي كتاب البيوع باب: بيع الملامسة (الفتح) (٢١٤٥) (٤/٣٥٨)، وفي كتاب اللباس، باب: اشتمال الصماء (الفتح) (٥٨١٩) (١٠/٢٧٨)، وباب: الاحتباء (الفتح) (٥٨٢١) (١٠/٢٧٩)، ومن حديث أبي سعيد الخدري في كتاب الصلاة، الباب نفسه (الفتح) (٣٦٧) (١/٤٧٦، ٤٧٧)، وفي كتاب الصوم، باب: صوم يوم الفطر (الفتح) (١٩٩١) (٤/٢٣٩)، وفي كتاب البيوع، باب: بيع المنابذة (الفتح) (٢١٤٧) (٤/٣٥٩)، وفي كتاب اللباس المواضع نفسها (الفتح) (٥٨٢٠) (١٠/٢٧٨)، (٥٨٢٢) (١٠/٢٧٩)، وفي كتاب الاستئذان، باب: الجلوس كيفما تيسر (الفتح) (٦٨٤) (١١/٧٩).

(٢) التقريب (٢٢٣٧) (ص: ٢٣١).

(٣) تاريخ الثقات للعجلي (٥٢١) (ص: ١٧٩).

(٤) الضعفاء لابن عدي (٣/١١٨٨، ١١٨٩).

(٥) الضعفاء للعقيلي (٥٩٢) (٢/١١٧).

Marfat.com

الأنصاري مؤدي، وتفسير ذلك كما ورد في الجرح والتعديل أنه كان لا يحفظ يؤدي ما سمع[1]، وفي التهذيب قال ابن معين عنه: ضعيف وفي رواية أخرى قال: صالح وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطىء، وفي موضع آخر قال عنه: لم يفحش خطؤه فلذلك سلكناه مسلك العدول، وقال الترمذي: تكلموا فيه من قبل حفظه[2].

ومثل هذا يعد حديثه من قبيل الحديث الحسن، ولكن الإمام مسلما احتج به وأخرج له في صحيحه من حديث يحيى بن سعيد الأموي عن سعد عن عمر بن ثابت، عن أبي أيوب[*].

المثال الثالث:

روى البغوي بسنده عن الشافعي، أنا عبد الوهاب، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس قال: سافر رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف إلا الله يصلي ركعتين.

ثم قال: هذا حديث صحيح[3].

وإسناد هذا الحديث كما قال البغوي رحمه الله إذ رجاله، من الشافعي إلى منتهاه، ثقات.

والغالب في هذه الأحاديث التي حكم بصحتها أنها صحيحة كما قال، وجلّها من الأحاديث المخرجة عند أصحاب السنن، ولكن القطع بصحة ما حكم بصحته يحتاج إلى دراسة تلك الأحاديث.

---

(١) الجرح والتعديل (٣٧٠) (٤/٨٤).
(٢) تهذيب التهذيب (٨٧٦) (٣/٤٧٠، ٤٧١).
(*) انظر رجال صحيح مسلم (٥٠١) (١/٢٣٤).
(٣) شرح السنّة (١٠٢٥) (٤/١٦٩، ١٧٠)، والحدث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة باب: ما جاء في التقصير في السفر (شاكر) (٥٤٧) (٢/٤٣١)، والنسائي في كتاب تقصير الصلاة في السفر (٣/١١٧، ١١٨).

Marfat.com

القسم الرابع:

وهو عبارة عن أحاديث نقل البغوي صحتها من غيره إذ يسند الحديث ثم ينقل عن بعض العلماء أنه حديث صحيح، وغالب هذه الأحاديث نقل صحتها عن الترمذي والحاكم أبي عبد الله.

وهذه أمثلة على القسم:

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا أبو عثمان الضبي، أنا أبو محمد الجراحي، نا أبو العباس المحبوبي، نا أبو عيسى نا إسحاق بن منصور، نا ابن أبي مريم، أنا يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن أبي بكر (ح) وأخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي، أنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، قال: قرىء على عبد الله بن وهب، حدثك يحيى بن أيوب وغيره، عن عبد الله بن أبي بكر، عن بن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عن حفصة زوج النبي ﷺ أنه قال: «من لم يجمع قبل الفجر فلا صيام له»[1].

قال ابن وهب: قال الليث بن سعد مثل ذلك، قال أبو عيسى: حديث حفصة لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وقد روي عن نافع بن عمر قوله.

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: قد احتج البخاري في «الجامع» بيحيى بن أيوب المصري في مواضع، وهذا حديث صحيح على شرطه.

وروى معمر وسفيان هذا الحديث موقوفاً على حفصة، وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم ثقة، وقد رفعه، والزيادات عن الثقات مقبولة.

---

(١) شرح السنّة (١٧٤٤) (٦/٢٦٨)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصوم، باب: النيّة في الصيام (٢٤٥٤) (٢/٨٢٣)، والترمذي في أبواب الصوم، باب: ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل (شاكر) (٧٣٠) (٣/١٠٨)، والنسائي في كتاب الصيام، باب: ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك (٤/١٩٦)، وابن ماجه في الصيام، باب: ما جاء في فرض الصوم من الليل (١٧٠٠) (١/٥٤٢).

Marfat.com

ففي هذا المثال نقل البغوي الخلاف في رفع الحديث ووقفه، ثم نقل عن الحاكم تصحيح الحديث وحجته في ذلك، ولم يعلق أو يعقب مما يشير إلى موافقته واعتماده لقول الحاكم وفي هذا نظر من وجهين:

الوجه الأول: إن أكثر العلماء صححوا وقف الحديث فقال ابن أبي حاتم عن أبيه: الوقف أشبه، وقال أبو داود: لا يصح رفعه، وقال الترمذي: الوقوف أصح، ونقل فيه العلل عن البخاري أنه قال: هو خطأ، وهو حديث فيه اضطراب، والصحيح عن ابن عمر موقوف، وقال النسائي: الصواب عندي موقوف ولم يصح رفعه، وقال الإمام أحمد: ما له عندي ذلك الإسناد[1]، وقال البخاري: غير المرفوع أصح[2].

الوجه الثاني: إن المعول عليه في تصحيح الرفع أنه زيادة من عبد الله بن أبي بكر وهو ثقة، وزيادات الثقات مقبولة، والإطلاق في قبول الزيادات من الثقات سواء اتحد مجلس السماع أو تعدد، سواء كثر السامعون أو تساووا هو مذهب الخطابي وابن حبان، والحاكم، والنووي وغيرهم وهو مذهب نوزعوا فيه، وقد أوضح ذلك الحافظ ابن حجر فقال: وفيه نظر كثير، لأنه يرد عليهم الحديث الذي يتحد مخرجه فيرويه جماعة من الحفاظ الأثبات على وجه، ويرويه ثقة دونهم في الضبط والإتقان على وجه يشتمل على زيادة تخالف ما رووه إما في المتن وإما في الإسناد، فكيف تقبل زيادته وقد خالفه من لا يغفل مثلهم عنها لحفظهم أو لكثرتهم، ولا سيما إن كان شيخهم ممن يجمع حديثه ويعتني بمروياته كالزهري وأضرابه بحيث يقال: إنه لو رواها لسمعها منه حفاظ أصحابه ولو سمعوها لرووها ولما تطابقوا على تركها، والذي يغلب على الظن في هذا وأمثاله تغليظ راوي الزيادة[3].

ثم ذكر أن هذا القول قال بنحوه الشافعي، وابن خزيمة، والترمذي، والدارقطني وابن عبد البر وقال: فحاصل كلام هؤلاء الأئمة أن الزيادة إنما

---

(١) تلخيص الحبير (٢/١٨٨).
(٢) التاريخ الصغير.
(٣) النكت على ابن الصلاح (٢/٦٨٨).

Marfat.com

تقبل ممن يكون حافظاً متقناً حيث يستوي مع من زاد عليهم في ذلك، فإن كانوا أكثر عدداً منه، أو كان فيهم من هو أحفظ منه، أو كان غير حافظ ولو كان في الأصل صدوقاً فإن زيادته لا تقبل، وهذا مغاير لقول من قال: زيادة الثقة مقبولة وأطلق[1].

وبيّن ابن حجر حجة القائلين بقبول زيادة الثقة مطلقاً ورد عليها رداً مقنعاً[2]، وفي موضع آخر بيّن أن أهل الحديث لا يحكمون بتقديم الوصل على الإرسال، أو الرفع على الوقف مطلقاً بل الصواب أنه ليس لهم في ذلك عمل مطرد، أو قاعدة كلية، بل يحكمون على كل حديث بحسبه كما قال ابن دقيق العيد: «من حكى عن أهل الحديث أو أكثرهم أنه إذا تعارض رواية مرسل ومسند، أو رافع وواقف، أو ناقص وزائد، أن الحكم للزائد فلم يصب في هذا الإطلاق فإن ذلك ليس قانوناً مطرداً، وبمراجعة أحكامهم الجزئية يعرف صواب ما نقول.

وبهذا جزم الحافظ العلائي فقال: «كلام الأئمة المتقدمين في هذا الفن كعبد الرحمن ابن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأمثالهم يقتضي أنهم لا يحكمون في هذه المسألة بحكم كلّي، بل عملهم في ذلك مع الترجيح بالنسبة إلى ما يقوى عند أحدهم في كل حديث حديث»[3].

وفي هذا الحديث الذي نحن بصدده تعارض الوقف والرفع، في حديث الزهري وهو إمام يجمع حديثه، وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الذي روى الرفع فهو وإن كان ثقة فقد خالف غيره من الرواة عن الزهري وهم: معمر، والزبيدي، وابن عيينة ويونس الأيلي[4]، ومن هؤلاء من هو أحفظ منه ثم أن عددهم أكثر فلو استثنينا يونس الأيلي لأن في روايته عن الزهري قليلاً من

---

(١) النكت على ابن الصلاح (٢/ ٦٩٠).
(٢) النكت على ابن الصلاح (٢/ ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢).
(٣) النكت على ابن الصلاح (٢/ ٦٠٤).
(٤) انظر سنن أبي داود (٢/ ٢٨٢٤).

Marfat.com

الـوهم[1]، فإن معمـراً[2]، وسفيان[3]، والـزبيدي[4] ثقـات حفّاظ وقـد خالفـوه، فالذي يترجح هو رواية الأكثر مع حفظهم على المنفرد كما أشـار إليه ابن حجـر، والله أعلم.

هذا بالإضافة إلى كلام العلماء في تصحيح الحاكم للأحاديث، وبيان مـا وقع له من التساهل في ذلك، وكذا عدم الدقة في الحكم على الحديث بـأنه من شرط البخاري أو مسلم أو شرطهما، يحيى بن أيوب وثّقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وسئل عنه ابن معين فقال: ثقة، وقـال مرة: صـالح، وقـال الترمـذي عن البخاري: ثقة، وقال يعقوب بن سفيـان: كان ثقـة حافـظاً، وقال إبـراهيم الحربي: ثقة.

وقال ابن حنبل: سيء الحفظ، يخطىء خطأً كثيراً وقال الحاكم أبو أحمد: إذا حـدّث من حفظه يخـطىء وما حـدّث من كتاب فليس بـه بأس، وقـال ابن أبي حاتم عن أبيه: محله الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسـائي: ليس بـه بـأس، وقـال مـرة: ليس بـالقـوي، وقـال الـدارقـطني: في بعض حـديثـه اضـطراب، وقال ابن سعـد: منكر الحـديث، وقال الإسـماعيلي: لا يحتـج به، وقال أبو زرعة: ربما خلّ في حفظه، وقال الساجي: صـدوق يهم. كما سـأذكره في المثال التالي.

ونخلص من ذلك أن الحديث لا يصح مرفوعاً، والله أعلم.

المثال الثاني:

قـال البغوي: أخـبرنا أبـو سعد أحمـد بن محمد الحميـدي، أنا أبـو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا أحمد بن عبد الجبار، نا أبو معـاوية، عن الأعمش عن إسـماعيل بن رجـاء، عن أبيـه عن أبي سعيـد الخـدري قـال:

---

(١) التقريب (٧٩١٩) (ص: ٦١٤) ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً.
(٢) التقريب (٦٨٠٩) (ص: ٤٣٩) ثقة ثبت فاضل.
(٣) التقريب (٢٤٥١) (ص: ٢٤٥) ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة.
(٤) التقريب (٦٣٧٢) (ص: ٥١١) ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري.

Marfat.com

سمعت رسول الله ﷺ: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» قال أبو بكر، أنا هو يا رسول الله؟ قال. لا، قال عمر: «أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل» قال: وكان أعطى عليًّا نعله يخصفها.

قال أبو عبد الله الحافظ: هذا إسناد صحيح، وقد احتج بمثله البخاري ومسلم في الصحيح[1].

وهنا نقل البغوي تصحيح الحديث عن الحاكم الذي دعم قوله بالصحة باحتجاج البخاري ومسلم بمثل هذا الإسناد في الصحيح.

وهذا الإسناد فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي وهو ضعيف، ولم يخرج له الشيخان ولا أصحاب السنن، وقيل إن أبا داود أخرج له ولم يثبت ذلك[2].

قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وأمسكت عن الرواية عنه لكثرة كلام الناس فيه، وقال مطين: كان يكذب، وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوي عندهم تركه ابن عقدة، وقال ابن عدي: رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه، ولا يعرف له حديث منكر وإنما ضعّفوه لأنه لم يلق من يحدث عنهم، وقد وثّقه أبو عبيدة أخو هناد بن السري، وقال عنه الدارقطني: لا بأس به، وقد شهد له أبو كريب بالسماع من أبي بكر بن عياش، وعده ابن حبان في الثقات وقال: ربما خالف ولم أر في حديثه شيئاً يجب أن يعدل به عن سبيل العدول الى سنن المجروحين، وقال الخليلي: ليس في حديثه مناكير لكنه روى عن القدماء فاتهموه لذلك[3].

ومن كان هذا حاله فليس من رجال الصحيح، ثم إن قول الحاكم قد احتج البخاري ومسلم بمثله فيه نظر، إذ لم يحتج البخاري بإسماعيل بن رجاء ولا بأبيه

---

(١) شرح السنّة (٢٥٥٧) (١٠/٢٣٢، ٢٣٣)، والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه في: (٣/١٢٢، ١٢٣).
(٢) التقريب (٦٤) (ص: ٨١).
(٣) تهذيب التهذيب (٨٨) (١/٥١، ٥٢).

Marfat.com

وإنما أخرج لهما مسلم فحسب[1].

وأبـو إسماعيـل ربيعه الـزبيدي إنمـا له في مسلم حـديث واحـد فقط عن أبي سعيد الخدري أورده مسلم في المتابعات في كتاب الإيمان[2]، ومـا كان كذلك فلا يدل على احتجاجه به مطلقاً.

وقـد تكلم ابن حجر عـلى أحاديث الحـاكم في مستدركـه وقسمها إلى أقسـام هي:

القسم الأول:

أن يكون إسناد الحديث الذي يخرجه محتجاً برواته في الصحيحين أو أحـدهما على صورة الاحتجاج سالماً من العِلل، فخرج بـالشرط الأول ما احتجّـا برواتـه على سبيل الانفراد، وكذا إذا كان الإسناد قد احتج كل منهما برجل منه ولم يحتج بآخر منه، وهذا مطابق للحديث معنا كما أوضحته سابقاً، وخرج بالسلامـة من العلل ما احتجّا بجميع رواته لكن فيهم من وصف بالتدليس ولم يخـرّجا حـديثه إلا بالتصريح بالسماع، أو اختلط بـآخره ولم يخـرجا حـديثه إلا قبـل الاختلاط، ونحو ذلك.

ولا يوجد في المستدرك حديث بهذه الشروط لم يخرجاه إلا القليل.

القسم الثاني:

أن يكون إسناد الحديث قد أخرجا لجميع رواته لا على سبيل الاحتجـاج بل في الشواهد والمتابعات والتعاليق أو مقرونـاً بغيره، وهـذا أيضاً كـالحديث الـذي معنا إذ لم يخرج لربيعة إلا في المتابعات مقروناً بغيره.

وهذا القسم هو عمدة الكتاب.

---

(١) أنـظر التقريب (٤٤٣) (ص: ١٠٧)، وكـذا (١٩٢١) (ص: ٢٠٨)، وأنظر رجـال صحيـح مسلم لابن منجويه الأصبهاني (٧٣) (١/٥٩)، وكذا (٤٢٦) (١/٢٠٢).

(٢) صحيـح مسلم كتاب الإيمـان، بـاب: بيـان كـون النهي عن منـكر من الإيمـان (٤٩) (٧٩) (١/٦٩)، وأنـظر تهـذيب التهـذيب (٥٠١) (٣/٢٦٦)، ورجـال صحيـح مسلم (٤٢٦) (١/٢٠٢).

Marfat.com

القسم الثالث:

أن يكـون الإسناد لم يخـرجا لـه في الاحتجاج ولا في المتـابعات، ثم يصحـح الحاكم إسناده وربمـا ادعى أنه عـلى شرط أحد الشيخـين وهماً، وقـلّ أن تجد في هذا القسم حديثـاً يلتحق بدرجـة الصحيح، بـل إنه صحـح أسانيـد حكم هو بضعف بعض رجـالها في كتـابه الضعفـاء ومن ذلـك أحـاديث عبـد الـرحمن بن زيد بن أسلم، انتهى ملخصا[1].

المثال الثالث:

روى البغـوي بسنده من طـريق الإمام مـالـك عن عبـد الله بن أبي بكـر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، أن أبا البداح بن عاصم بن عدي أخبره عن أبيـه، أن رسول الله ﷺ أرخص لـرعاء الإبـل في البيتوتـة عن منى يرمـون يـوم النحر، ثم يرمون الغد ومن بعد الغد ليومين، ثم يرمون يوم النحر.

ثم قال: قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح[2].

وهنا نقل الصحة عن الترمذي، وهذا الصنيع كثير عنده، والحديث صحيح كما نقله عن الترمذي ورجاله من مالك إلى منتهاه ثقات[3] وأخرجه الترمـذي عن الحسن بن علي الخلال، عن عبد الرزاق، عن مالك بـالسند نفسـه وهذا إسنـاد

---

(١) النكت على ابن الصلاح (١/ ٣١٤ ـ ٣١٨).

(٢) شرح السنّة (١٩٧٠) (٧/ ٢٢٨، ٢٢٩)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الحج باب: ما جاء في الرخصة للرعاء أن يرموا يوماً ويدعوا يوماً (شـاكر) (٩٥٥) (٣/ ٢٨٩)، وأخـرجه أبـو داود في كتـاب المنـاسـك، بـاب: في رمي الجـمار (١٩٧٥) (٢/ ٤٩٧، ٤٩٨)، والنسـائي في كتاب مناسك الحج، باب: رمي الرعاة (٥/ ٢٧٣)، وابن ماجـه في كتاب المنـاسك، بـاب: تأخير رمي الجمار من عذر (٣٠٣٧) (٢/ ١٠١٠).

(٣) عبد الله بن أبي بكر ثقة (التقريب ٣٢٣٩) (ص: ٢٩٧).
أبو بكر بن محمد بن عمرو ثقة (التقريب ٧٩٨٨) (ص: ٦٢٤).
أبو البداح: ثقة (التقريب ٧٩٥١) (ص: ٦٢١).
عاصم بن عدي صحابي (التقريب ٣٠٦٦) (ص: ٢٨٥).

Marfat.com

صحيح أيضاً[1]، وقد قال الترمذي عقب الحديث: هذا حديث حسن صحيح، وهو أصح، من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر.

والاختلاف فيما ينقله البغوي عن الترمذي بين صحيح وحسن صحيح ونحو ذلك كثير بسبب اختلاف هذه العبارات في نسخ سنن الترمذي كما نبّه عليه ابن الصلاح[2].

ويمكن القول بعد هذا التقسيم أن الأحاديث الصحيحة شكلت جزءاً كبيراً جداً من أحاديث الكتاب، وهذه الأحاديث التي حكم البغوي بصحتها استقلالاً أو نقلاً عن الترمذي كثير منها صحيح وبعضها حسن وربما تطرق إلى بعضها الضعف فلا يسلم بالحكم بصحتها مطلقاً، بل يحتاج الأمر إلى إعادة النظر فيها على ضوء كلام الأئمة من النقاد والمحدثين، والله أعلم.

الحديث الحسن:

الحديث الحسن: هو خبر الآحاد بنقل عدل خف ضبطه متصل السند، غير معلل ولا شاذ[3] ولما كان «كتاب أبي عيسى الترمذي رحمه الله أصل في معرفة الحديث الحسن وهو الذي نوّه باسمه، وأكثر من ذكره في جامعه»[4] فقد أكثر البغوي من النقل عنه والاعتماد عليه في إطلاق الحكم بالحسن على الحديث، وربما خالفه في ذلك، غير أنه كثيراً ما يوافقه ويعتمد عليه، وقد صرح في مقدمته أنه متبع لكلام الأئمة في عامة ما يذكره في كتابه[5].

وتسهيلاً للدراسة، وتوضيحاً لها، فإنني أسير وفق ما سبق من التقسيم وقد رأيت تقسيم الحديث الحسن إلى أربعة أقسام، هي:

---

(١) الحسن بن علي الخلال: ثقة (التقريب ١٢٦٢) (ص: ١٦٢).
عبد الرزاق: ثقة (التقريب ٤٠٦٤) (ص: ٣٥٤).
(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٣٦).
(٣) أنظر نزهة النظر (ص: ٢٩، ٣٣) حيث عرف الصحيح ثم قال فإن خف الضبط فهو الحسن لذاته.
(٤) أنظر مقدمة ابن الصلاح (ص: ٣٥، ٣٦).
(٥) شرح السنّة (٢/١).

Marfat.com

القسم الأول:

ويشمل الأحاديث التي رواها البغوي بسنده من طريق الإمام الترمذي في سننه وشمائله والغالب في مثل هذه الأحاديث أن ينقل البغوي الحكم على الحديث عن الإمام الترمذي بل إنه ينقل ما يعقب به الترمذي من ذكر بعض المتابعات ونحو ذلك، وفي بعض الأحيان يستقل البغوي بالحكم فلا ينقله عن الترمذي وذلك ظاهر بوضوح في الأحاديث المخرجة عند الشيخين أو أحدهما ومن خلال المقارنة والتمثيل تكمل الصورة، ويتضح المنهج.

أ ـ أحياناً يروي البغوي الحديث من طريق الترمذي ثم يصرح بنقل الحكم عن الترمذي ومثال ذلك: ما رواه البغوي من طريق الترمذي نا هناد، نا عبده بن سليمان، عن محمد بن اسحاق، عن مكحول، عن محمود بن الربيع، عن عبادة الصامت: صلى رسول الله ﷺ الصبح، فثقلت عليه القراءة، فلما انصرف قال: «إني أراكم تقرأون... الحديث»[1].

ثم قال: أبو عيسى: هذا حديث حسن.

وهذا مطابق لما في سنن الترمذي[2] وهو كما قال فهناد شيخ الترمذي ثقة[3]، وكذا عبده بن سليمان[4]، ومحمد بن إسحاق هو ابن يسار أبو بكر المطلبي وهو صدوق يدلّس ورمي بالتشيع والقدر[5]، ومكحول هو الشامي وهو ثقة فقيه كثير الإرسال[6]، ومحمود بن الربيع، وعبادة بن الصامت صحابيان، والحديث فيه

---

(١) شرح السنّة (٦٠٦) (٨٢/٣)، والحديث أبو داود في كتاب الصلاة، باب: القراءة في الفجر (٨٢٤) (٥١٥/١، ٥١٦)، والترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في القراءة خلف الإمام (٣١٠) (٢٢٦/٢).

(٢) انظر السنن بتحقيق أحمد شاكر (٢٧/٢).

(٣) التقريب (٧٣٢٠) (ص: ٥٧٤).

(٤) التقريب (٤٢٦٩) (ص: ٣٦٩).

(٥) التقريب (٥٧٢٥) (ص: ٤٦٧).

(٦) التقريب (٦٨٧٥) (ص: ٥٤٥).

Marfat.com

عنعنة ابن اسحاق لكنه صرح بالتحديث عند أحمد والدارقطني والبيهقي[1] فزالت هذه العلة[2].

ب - في بعض الأحيان يسند البغوي الحديث من طريق الترمذي ثم يذكر الحكم ملحقاً به دون أن ينص على نقله عن الترمذي، وذلك باعتبار أنه يسوق رواية الترمذي للحديث مع الحكم، ومثال ذلك ما أخرجه البغوي بسنده من طريق الترمذي نا أبو موسى محمد ابن المثنى، نا سعيد بن سفيان الجحدري، نا شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل».

ثم قال: هذا حديث حسن[3].

فهنا لم يصرح بأن الحكم منقول عن الترمذي لكنه بحكم روايته عن الترمذي من كتابه وصل كلام الترمذي على الحديث وحكمه عليه مع الحديث.

وأبو موسى شيخ الترمذي ثقة ثبت[4]، وسعيد الجحدري صدوق يخطىء[5]، وشعبة، وقتادة، والحسن كلهم ثقات[6]، وسمرة صحابي.

قال الحافظ ابن حجر: ولهذا الحديث طرق أشهرها وأقواها رواية الحسن عن سمرة أخرجها أصحاب السنن الثلاثة وابن خزيمة وابن حبان، وله علتان إحداهما أنه من عنعنة الحسن، والأخرى أنه اختلف عليه فيه.

---

(١) تحفة الأحوذي (٢/٢٢٧).

(٢) وانظر أمثلة أخرى لهذا الصنيع: شرح السنّة (٨٩٢) (٣/٤٦٧)، (١٠٣٥) (٤/١٨٧)، (٤٥٩)، (٢/٣٤٤).

(٣) شرح السنة (٣٣٥) (٢/١٦٤)، والحديث أخرجه أبو داود، في كتاب الطهارة، باب: الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة (٣٥٤) (١/٢٥١)، والترمذي في أبواب الصلاة باب: في الوضوء يوم الجمعة (٤٩٥) (٣/٦)، والنسائي في كتاب الجمعة، باب: الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة (٣/٩٤).

(٤) التقريب (٦٢٦٤) (ص: ٥٠٥).

(٥) التقريب (٢٣٢٣) (ص: ٢٣٦).

(٦) التقريب (٢٧٩٠) (ص: ٢٦٦)، (٥٥١٨) (ص: ٤٥٣)، (١٢٢٧) (ص: ١٦٠).

Marfat.com

وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس، والطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة، والبزار من حديث أبي سعيد، وابن عدي من حديث جابر وكلها ضعيفة[1].

وكذلك، فإن في سماع الحسن من سمرة نظر فقد ذكر النسائي أنه لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة، وقال العراقي: وقد صح سماعه منه لغير حديث العقيقة، ولكن هذا الحديث لم يثبت سماعه منه لأنه رواه عنه بالعنعنة في سائر الطرق ولا يحتج به لكونه يدلس[2].

وقد حمل بعضهم رواية الحسن عن سمرة على الاتصال، وهو مذهب علي بن المديني كما نقله عنه البخاري والترمذي والحاكم وغيرهم، وقيل لم يجمع عنه إلا حديث العقيقة وهو قول البزار وغيره، وقيل لم يسمع عنه شيء أصلاً وإنما يحدث من كتابه[3].

فالحديث فيه ما يوجب تضعيفه، وتحسينه إنما يكون من باب ارتقائه من الضعف إلى الحسن على أنه حسن لغيره، والله أعلم[4].

وفي بعض هذه الأحاديث التي رواها من طريق الترمذي اختلاف في الحكم بين ما ينص عليه البغوي، وما هو موجود في سنن الترمذي، وهذا الخلاف مرجعه إلى اختلاف النسخ، والله أعلم[5].

القسم الثاني:

وفيه أحاديث رواها البغوي بسنده من غير طريق الترمذي، ثم نقل الحكم

---

(١) الفتح (٢/٣٦٢).
(٢) تحفة الأحوذي (٣/٦).
(٣) تلخيص الحبير (٢/٦٧).
(٤) وانظر أمثلة أخرى لذلك في شرح السنّة (٣٣٤) (٢/١٦١)، (١٠٥٣) (٤/٢١٣)، (٢٧٥٢) (١١/١٧٢).
(٥) انظر أمثلة لذلك: (١٠) (١/٢٣) شرح السنّة: تحفة الأحوذي (٦١١) (٣/٢٣٨). (٢٨٦٩) (١١/٣١٠) شرح السنّة: تحفة الأحوذي (١٩٠٣) (٤/٥٧٣). (٣١٠٩) (١٢/٣٧) شرح السنّة: تحفة الأحوذي (١٧٩٠) (٥/٤١١).

Marfat.com

بتحسينها عن الترمذي وصرح بذلك النقل، وربما خالفه في بعض الأحيان، والغالب أنه ينقل عنه ولا يعقب فيكون ذلك منه بمثابة القبول والاعتماد، وهذا مثال على ذلك:

روى البغوي بسنده عن الشافعي أنا سفيان، عن داود بن قيس الفراء، عن عبيد الله بن عبد الله بن أقرم الخزاعي، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ بالقاع من نمره ساجداً فرأيت بياض إبطيه[1].

ثم قال: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، ولا نعرف لعبد الله بن أقرم غير هذا الحديث.

فهذا الحديث رواه البغوي من طريق الشافعي، وهو عند الترمذي عن أبي كريب عن أبي خالد الأحمر عن داود بن قيس بالإسناد نفسه.

وداود بن قيس ثقة فاضل[2]، وعبيد الله بن عبد الله بن أقرم ثقة[3]، وأبوه صحابي وأبو كريب شيخ الترمذي هو محمد بن العلاء ثقة حافظ[4]، وأبو خالد الأحمر صدوق يخطىء أخرج له الستة واسمه سليمان بن حبان الأزدي[5]، فالحديث صحيح الإسناد عند الشافعي، وحسن عند الترمذي.

قال الشيخ أحمد شاكر: والحديث رواه النسائي (١/١٦٦)، وابن ماجه (١/١٤٨ - ١٤٩)، ورواه أحمد في المسند بثلاثة أسانيد (٤/٣٥) عن عبد الرحمن بن مهدي وعن وكيع، وعن أبي نعيم: ثلاثتهم عن داود بن قيس، ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٤ ق ٢ ص ٣٣) عن وكيع، وأبي نعيم، وعبد الله بن مسلمة بن قعنب: ثلاثتهم عن داود أيضاً. داود بن قيس ثقة

---

(١) شرح السنة (٦٥٠) (٣/١٤٤)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في التجافي في السجود (شاكر) (٢٧٤) (٢/٦٢، ٦٣)، والنسائي في كتاب الصلاة، باب: (١/١٦٦). وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب: السجود (٨٨١) (١/١٤٨).

(٢) التقريب (١٨٠٨) (ص: ١٩٩).

(٣) التقريب (٤٣٠٥) (ص: ٣٧٢).

(٤) التقريب (٦٢٠٤) (ص: ٥٠٠).

(٥) التقريب (٢٥٤٧) (ص: ٢٥٠).

Marfat.com

حـافظ كما قـال الشافعي وغـيره، وعبيد الله بن عبـد الله ثقة أيضـاً، فالحـديث حديث صحيح[1].

قلت: وقـد أسند البغـوي الحديث ثـانية من روايـة إسماعيـل بن جعفـر عن داود بن قيس[2].

وهناك أحاديث أخـرى أسندهـا من غير طـريق الترمـذي ثم أعقبها بـالحكم عليها بالحسن دون أن ينص على نقله من الترمـذي، والغالب في هـذه الأحكام أنها منقولة عن الترمذي لكن البغوي أغفل نسبـة ذلك للترمـذي، ودليل ذلـك مـطابقة الحكم الـذي يطلقـه في الغالب مـع حكم الترمـذي، وأظهر من ذلـك العبارات التي يذكرها مع الحكم من ذكر تفـرد بعض الرواة، أو ذكـر متابعـات للحديث أو ترجيح بعض الطرق على بعض فهذه يـدل تطابقهـا مع مـا في سنن الـترمذي عـلى أن البغوي نقـل الحكم والقول معـاً من الـترمـذي، وهـذه أمثلة توضح ذلك:

المثال الأول:

قـال البغوي: أخـبرنا أبـو الحسن علي بن يـوسف الجـويني، أنـا أبـو محمـد محمـد بن علي بن محمـد بن شريك الشـافعي، أنا عبـد الله بن مسلم أبـو بكـر الجـوربـذي، نـا يـونس بن عبـد الأعـلى، أنـا ابن وهب، أخـبرني الليث، عن محمـــد بن عجـلان، عن سعيـــد بن أبي سعيـد المقـــبري، عن أبي هـريـــرة أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة حق على الله عونهم... الحديث[3].

ثم قال: هذا حديث حسن.

وهـذا الحديث عنـد الترمـذي من طـريق شيخـه قتيبـة عن الليث بـالإسنـاد

---

(١) سنن الترمذي بتحقيق أحمد شاكر (٢/٦٤).

(٢) شرح السنّة (٦٥١) (٣/١٤٥).

(٣) شرح السنّة (٢٢٣٩) (٩/٧)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب فضائل الجهاد، بـاب: ما جاء في المجاهـد والناكـح والمكاتب وعـون الله إياهم (شـاكر) (١٩٥٥) (٤/١٨٤) وأخـرجه النسائي، في كتاب النكـاح، باب: معـونة الله النـاكح الـذي يريـد العفاف (٦/٦١)، وابن ماجه، في كتاب العتق، باب: المكاتب (٢٥١٨) (١٢/٨٤١، ٨٤٢).

Marfat.com

نفسه، وقال عنه هذا حديث حسن، والليث هو ابن سعد ثقة ثبت مشهور[1]، ومحمد بن عجلان صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة[2]، وقد أخرج له الستة، وسعيد بن أبي سعيد ثقة[3]، وقتيبة شيخ الترمذي ثقة[4]، وابن وهب الراوي عن الليث في رواية البغوي هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد المصري ثقة حافظ[5]، وهذا الإسناد من قبيل الحسن.

وقد أخرجه الحاكم وقال عنه: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي[6].

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق البغوي ببغداد، أنا أحمد بن الهيثم السامري، نا سعيد بن داود الزبيري، نا مالك بن أنس قال: كتب إلي كثير بن عبد الله المزني، يحدث عن أبيه، عن جده، عن بلال بن الحارث أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحيا سنّة من سنّتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل من عمل بها من الناس... الحديث»[7].

ثم قال: هذا حديث حسن.

والحديث قد حسّنه الترمذي وهو عنده من طريق مروان بن معاوية الفزاري، عن كثير[8].

قال المباركفوري: والحديث ضعيف لضعف كثير بن عبد الله، وقد اعترض

---

(١) التقريب (٥٦٨٤) (ص: ٤٦٤).
(٢) التقريب (٦١٣٦) (ص: ٤٩٦).
(٣) التقريب (٢٣٢١) (ص: ٢٣٦).
(٤) التقريب (٥٥٢٢) (ص: ٤٥٤).
(٥) التقريب (٣٦٨٤) (ص: ٣٢٨).
(٦) المستدرك في كتاب النكاح، باب: لم ير مثل الزواج للمتحابين (٢/ ١٦٠).
(٧) شرح السنّة (١١٠) (١/ ٢٣٣).
(٨) الترمذي في أبواب العلم، باب: الأخذ بالسنّة واجتناب البدعة (٢٨١٧) (٧/ ٤٤٣)، وابن ماجه في المقدمة، باب: من أحيا سنّة أميتت (٢١٠) (١/ ٧٦).

Marfat.com

على تحسين الترمذي لحديثه، قال المنذري في الترغيب بعد نقل تحسين الترمذي: بل كثير بن عبد الله متروك واهٍ، ولكن للحديث شواهد[1].

وكثير بن عبد المزني قال عنه الإمام أحمد: منكر الحديث، ليس بشيء وضرب على حديثه في المسند، وقال ابن معين: ضعيف الحديث وقال مرة: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واهي الحديث ليس بقوي، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال النسائي مرة: ليس بثقة، وقد ضعّفه علي بن المديني، والساجي، وابن البرقي، وقال ابن عبد البر: مجمع على ضعفه وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً يروي عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال الحاكم: حدّث عن أبيه عن جده نسخة فيها مناكير[2]، وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب[3].

وقال الترمذي: قلت لمحمد في حديث كثير بن عبد الله عن أبيه، عن جده في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة كيف هو؟ قال: هو حديث حسن إلا أن أحمد كان يحمل على كثير يضعفه وروى يحيى بن سعيد الأنصاري عنه[4].

وقال الذهبي: وأما الترمذي فروي من حديثه: الصلح جائز بين المسلمين وصححه فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي[5].

قلت: حديث ساعة الإجابة في الجمعة قال عنه الترمذي: حسن غريب[6]، وحديث الصلح قال عنه: حسن صحيح[7]، وقد اعترض المباركفوري على حكم الترمذي في الموضعين بسبب ضعف كثير بن عبد الله وفصل القول في

---

(١) التحفة (٧/٤٤٤).
(٢)، (٣) تهذيب التهذيب (٧٥١) (٨/٤٢٢، ٤٢٣)، وأنظر المجروحين (٢/٢٢١).
(٤) ميزان الاعتدال (٦٩٤٣) (٣/٤٠٧).
(٥) ميزان الاعتدال (٦٩٤٣) (٣/٤٠٧).
(٦) الحديث في سنن الترمذي في أبواب الجمعة، باب: في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (٤٨٨) (٢/٦١٧، ٦١٨).
(٧) الحديث في سنن الترمذي في أبواب الأحكام، باب: ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس (١٣٦٣) (٤/٥٨٤، ٥٨٥).

Marfat.com

باب الصلح ونقل عن ابن كثير أنه قال: قد نوقش أبو عيسى في تصحيحه هذا الحديث وما شاكله[1].

ومراد ابن كثير ـ والله أعلم ـ أي هذا الحديث وبقية أحاديث كثير عند الترمذي في تصحيحها نظر.

وفي المقابل انتصر الشيخ أحمد شاكر للترمذي فقال: الحديث في إسناده كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، وقد ضعّفوه جداً، بل رماه بعضهم بالكذب، وقال الذهبي في الميزان: وأما الترمذي فروى من حديثه... وهو غلو منه، فإن تصحيح الترمذي معتمد عند العلماء، وتصحيحه توثيق للراوي، وذهاب منه إلى أنه لم يرض الكلام فيه... ونقل في التهذيب عن الترمذي قال: «قلت لمحمد في حديث كثير...» فهذا البخاري يوافق الترمذي على تحسين هذا الحديث والاحتجاج به، وكفى بهما شهادة للراوي أن حديثه صحيح أو مقبول[2].

وهكذا نجد اختلافاً في أحاديث كثير بين تحسينها والاعتبار بها، وبين تضعيفها وعدم الاحتجاج بها، والذي يظهر لي من ذلك ـ والله أعلم ـ أن مرد المسألة الى الاجتهاد في توثيق كثير وتضعيفه والصواب في ذلك أن الأكثرين ضعّفوه ولم يحتجوا بحديثه[3]، وأما رميه بالكذب فمبالغ فيه ولم يقبل به ابن حجر فقال: أفرط من نسبه إلى الكذب، ثم ان رواية يحيى بن سعيد ومالك عنه تدفع ذلك أيضاً وبالتالي لا يصح وصف أحاديثه بالوضع أو النكارة على الإطلاق كما نقل عن البعض في روايته عن أبيه عن جده. لكن يبقى حديثه ضعيفاً، وتحسين البخاري والترمذي اجتهاد منهما لم يوافقهما عليه أئمة النقاد كأحمد وابن معين والنسائي والدارقطني وأضرابهم، إذ ربما ترجح لديهم أن (كثيراً) ليس ضعيفاً ضعفاً شديداً وأن حديثه يعتبر به ولو انفرد به، وثمة اعتذار آخر ذكره ابن حجر حيث قال عن حديث الصلح: وكأنه ـ أي الترمذي ـ اعتبر بكثرة

---

(١) التحفة: (٤/٥٨٥).
(٢) سنن الترمذي بتحقيق أحمد شاكر (٢/٣٦٢).
(٣) قال الحافظ في الفتح (٢/٤١٩): وقد ضعّف كثير رواية كثير.

Marfat.com

طرقه . والذي أراه ضعف حديثه وأنه لا يحسن إلا إذا تـوبع عليـه، وقد قـال ابن عـدي: وعامـة أحاديثـه التي قد ذكـرتها وعـامة مـا يرويـه لايتابع[1] عليـه، والحديث الذي مثلنا به وحسّنه البغوي موافقة للترمذي لم أقف له على متابعـات من غير طريق كثير فيبقى في مرتبة الضعيف، والله أعلم.

المثال الثالث:

قال البغوي: أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري، أنـا أبو سعيـد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه، نا أبو عبد الله الحسين بن الحسن البصري، نا أبـو الفضل العبـاس بن محمد الـدوري، نا يحيى بن حمـاد، نا أبـو عوانـة، عن عبد الأعلى، عن سعيدابن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: من قـال في القـرآن بغير علم فليتبـوأ مقعده من النـار، ومن كذب عـليّ متعمـداً فليتبـوأ مقعده من النار[2].

ثم قال: هذا حديث حسن.

وبعد ذلك أسند البغوي الحديث مرتين كلاهما من طريق سفيان الثوري عن عبد الأعلى، وقال: هذا حديث حسن[3].

والحديث عند الترمذي من رواية أبي عوانة عـن عبد الأعلى، وقال عنه: هذا حـديث حسـن[4]، وكذا من روايـة سفيان عن عبـد الأعـلى وقـال عنـه: هـذا حديث حسن صحيح[5].

ومدار الحديث على عبد الأعلى، وهو عبـد الأعلى بن عـامر الثعلبي قـال عنه ابن حنبل وأبو زرعـة: ضعيف الحديث، وقـال أبو حـاتم: ليس بقوي، وقـال النسائي: ليس بالقوي ويكتب حديثـه، وقال ابن معـين: ليس بذاك القـوي،

---

(١) الكامل لابن عدي (٦/٢٠٨٣).
(٢) شرح السنّة (١١٧) (١/٢٥٧)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٤٠٢٢) (٨/٢٧٧)، (٤٠٢٣) (٨/٢٧٨).
(٣) شرح السنّة (١١٨) (١١٩) (١/٢٥٨).
(٤) التحفة (٨/٢٧٩).
(٥) التحفة (٨/٢٧٨).

Marfat.com

وقال الساجي: صدوق يهم، وقال أبو علي الكرابيسي: من أوهى الناس، وقال العقيلي: تركه ابن مهدي والقطان، وقال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث[1]، وقال ابن حبان: كان ممن يخطىء ويقلب فكثر ذلك في قلة روايته فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد، على أن الثوري كان شديد الحمل عليه، وسئل عنه ابن معين فقال: ليس بثقة[2].

وكان عبد الرحمن لا يحدث عنه وكذا يحيى بن سعيد[3]، وقد ضعّفوا روايته عن ابن الحنفية جداً[4].

وقال ابن حنبل عنه: منكر الحديث عن سعيد بن جبير[5].

وقال ابن عدي: يحدث عن سعيد بن جبير، وابن الحنفية وأبي عبد الرحمن السلمي بأشياء لا يتابع عليها.

وقال يعقوب بن سفيان: في حديثه لين وهو ثقة، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقال في العلل ليس بالقوي عندهم وصحح الطبري حديثه في الكسوف وحسّن له الترمذي وصحح له الحاكم وهو من تساهله[6].

وعن ابن أبي مريم، سمعت يحيى بن معين يقول: عبد الأعلى الثعلبي ثقة، وقال ابن عدي: قد حدث عنه الثقات[7].

وهكذا يتضح أن عبد الأعلى مضعف عند كثير من الأئمة، ولا يحتج بحديثه خصوصاً إذا انفرد كما هو الحال في هذا الحديث، ووصف ابن حنبل حديثه عن ابن جبير بالنكارة، ومع ذلك نجد الدارقطني يقول يعتبر به، ويشعر بقوله ليس بالقوي عندهم إلى عدم تضعيفه له بشدة وكذا وثقه يعقوب بن سفيان، وأمّا ما

---

(١) تهذيب التهذيب (١٩٧) (٦/ ٩٤، ٩٥).
(٢) المجروحين (٢/ ١٥٥، ١٥٦).
(٣) الضعفاء للعقيلي (١٠١٩) (٣/ ٥٨).
(٤) ميزان الاعتدال (٤٧٢٦) (٢/ ٥٣٠)، الجرح والتعديل (٦/ ٢٥، ٢٦).
(٥) الكامل لابن عدي (٥/ ١٩٥٣).
(٦) التهذيب: الموضع السابق.
(٧) الكامل: الموضع السابق.

Marfat.com

أسنده ابن عدي من توثيق ابن معين له فلا يصح لأن سائر الروايات عنه عند الأئمة على غير ذلك، والقول فيه بالتضعيف أخف من القول في كثير الذي أوردت حديثه في المثال السابق، ولذا قال عنه ابن حجر في التقريب: صدوق يهم[1]، والذي يظهر أن الترمذي ينزله هذه المنزلة ولذا فقد حسن حديثه، وتحسينه هنا له حظ من النظر أقوى من ما ذكرته في المثال السابق، وقال المناوي: ردوا تصحيح الترمذي له[2]، والحديث موافقة لرأي الأكثرين ضعيف لا يرتقي الى الحسن، والله أعلم.

والذي يدل على أنه ترسم في هذه الأحكام خطى الترمذي ونقل عنه هو تعقيبه على الأحاديث بمثل ما عقب به الترمذي، ومن أمثلة ذلك ما عقب به على حديث وائل بن حجر في وصف هيئة سجود النبي ﷺ حيث قال: هذا حديث حسن وقال يزيد بن هارون: لم يرو شريك عن عاصم بن كليب إلا هذا الحديث[3].

والتعقيب الذي بعد الحكم بنصه من سنن الترمذي[4].

وقد نقل البغوي عن الحاكم الحكم بالحسن على حديث واحد هو حديث أنس قال: ما زال رسول الله ﷺ يقنت في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا[5]، حيث قال البغوي عقبه: قال الحاكم: وإسناد هذا الحديث حسن.

وفي سنده أبو جعفر الرازي وهو عيسى بن ماهان قال عنه ابن حنبل مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: كان ينفرد بالمناكير عن المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا فيما يوافق الثقات، ولا يجوز الاعتبار بروايته إلا فيما لم يخالف الثقات[6]. وقال النسائي ليس بالقوي[7]، وقال أبو حاتم وابن معين:

---

(١) التقريب: (٣٧٣١) (ص: ٣٣١).
(٢) فيض القدير (٨٨٩٩) (٦/ ١٩٠).
(٣) شرح السنّة (٦٤٢) (٣/ ١٣٣).
(٤) الترمذي (٢٦٧) (٢/ ١٣٤).
(٥) شرح السنّة (٦٣٩) (٣/ ١٢٣، ١٢٤) والحديث أخرجه أحمد (٣/ ١٦٢).
(٦) المجروحين (٢/ ١٢٠).
(٧) الكامل (٥/ ١٨٩٤).

Marfat.com

ثقة، وقال ابن المديني: ثقة كان يخلط، وقال مرة: يكتب حديثه إلا أنه يخطىء وقال أبو زرعة: يهم كثيراً، وقال الفلاس: سيء الحفظ، وقال الذهبي: صالح الحديث[1]، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة مستقيمة يرويها، وقد روى عنه الناس وأحاديثه عامتها مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به[2]، وحديثه بناءً على ما سبق يحتمل التحسين.

وحديثه من خلال ذلك يحتمل التحسين.

القسم الثالث:

وهي الأحاديث التي انفرد البغوي فيها بالحكم على الأحاديث مغايراً بذلك ما أطلقه الترمذي من أحكام على تلك الأحاديث سواء في ذلك الأحاديث التي رواها من طريق الترمذي وأكثر ما يكون ذلك في الأحاديث المخرجة عند الشيخين أو أحدهما، ومثال ذلك:

قال البغوي: حدثنا أبو بكر محمد بن علي الصفار، أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني، أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، نا أبو حاتم الرازي، نا عبد الله بن جعفر الرقي، نا معتمر بن سليمان، عن إسحاق بن سويد وخالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة».

أخبرنا أبو عثمان الضبي، أنا أبو محمد الجراحي، أنا أبو العباس المحبوبي، نا أبو عيسى، نا أبو سلمة يحيى بن خلف، نا بشر بن المفضل، عن خالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ مثله.

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته[3]، أخرجه محمد عن مسدد، وأخرجه

---

(١) ميزان الاعتدال (٦٥٩٥) (٣/٣١٩، ٣٤٠).

(٢) الكامل (٥/١٨٩٥).

(٣) شرح السنّة (١٧١٧) (٦/٢٣٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصيام باب: شهرا عيد لا ينقصان (الفتح) (١٩١٢) (٤/١٢٤)، مسلم في كتاب الصيام، باب: بيان معنى قوله ﷺ: «شهرا عيد لا ينقصان» (١٠٨٩) (٣/٧٦٦)، والترمذي في السنن في أبواب الصيام، باب: ما جاء شهرا عيد لا ينقصان (٦٨٨) (٣/٣٧٤).

Marfat.com

مسلم عن أبي بكـر بن أبي شيبة، كـلاهما عن معتمـر بن سليـمان، عن إسحـاق وخالد.

فهذا الحديث ساقه البغوي من طريق الترمذي ثم حكم عليـه بالاتفـاق على صحته، بينما حكم الترمذي على الحديث بالحسن.

وأبـو سلمة يحيى بن خلف هـو الباهـلي شيخ الـترمذي، ذكـره ابن حبان في الثقـات[1]، وسكت عنـه الـذهبي في الكـاشف[2]، وقـال عنـه ابن حجـر في التقريب: صدوق[3]، ولم أقف على أي جرح فيه، وبشر بن المفضل ثقة ثبت[4].

والـراوي عن المعتمـر بن سليـمان في الإسنـاد الأول عنـد البغـوي وهـو عبـد الله بن جعفر الـرقي هو أبـو عبد الـرحمن القرشي مـولاهم، وهو ثقـة تغير بآخرة فلم يفحش اختلاطه[5].

وهكذا صنع البغوي في الأحاديث كلها التي رواها من طريق الترمـذي وهي عند الشيخين أو أحـدهما حيث أطلق عليهـا حكماً مستقـلاً بصحتها أو الاتفـاق على صحتها[6].

القسم الرابع:

ويشمل الأحاديث التي استقل البغوي بالحكم عليها بالحسن إذ لم يروهـا من طريق الترمذي وليست هي موجودة في سننه وإنما ساقهـا البغوي بـأسانيـدها ثم حكم عليها بالحسن وعددها أقل مما اعتمد فيه على الترمذي، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) تهذيب التهذيب (٣٤٢) (١١/٢٠٤).
(٢) الكاشف (٦٢٧٢) (٣/٢٣٣).
(٣) التقريب (٧٥٣٩) (ص: ٥٨٩).
(٤) التقريب (٧٠٣) (ص: ١٢٤).
(٥) التقريب (٣٢٥٣) (ص: ٢٩٨)، وأنظر تهذيب التهذيب (٢٩٦) (٥/١٧٣).
(٦) أنظر أمثلة ذلك: شرح السنّة (٤٣٥) (٢/٣٠٠) ـ التحفة (٧٠١) (٣/٣٩٠).
شرح السنّة (٩٨٣) (٤/١٠٢) ـ التحفة (٤٥١) (٢/٥٣٦).
شرح السنّة (١٥٥٧) (٥/٤٧٢) ـ التحفة (٦٢١) (٣/٢٥٩).

Marfat.com

المثال الأول:

روى البغوي بسنده من طريق الحسن بن سفيان النسوي، نا شيبان بن أبي شيبة، نا أبو هلال، عن قتادة، عن أنس قال: قلّما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له[1].

ثم قال: هذا حديث حسن.

وهذا الإسناد فيه أبو هلال وهو محمد بن سليم الراسبي قال عنه ابن معين: صدوق وقال مرة: ليس به بأس وليس بصاحب كتاب، وقال ابن أبي حاتم: أدخله البخاري في الضعفاء، ووثقه أبو داود، وقال النسائي: ليس بالقوي وقال ابن حنبل: يحتمل في حديثه إلا أنه يخالف في قتادة، وهو مضطرب الحديث، وقال البزار: احتمل الناس حديثه وهو غير حافظ[2]، وقال أبو حاتم: محله الصدق، ليس بذاك المتين، وقال ابن معين: صدوق يرمي بالقدر، وقال الفلاس: كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن أبي هلال، وكان عبد الرحمن يحدث عنه[3] وقال ابن حبان: «كان أبو هلال شيخاً صدوقاً إلا أنه كان يخطىء كثيراً من غير تعمد حتى صار يرفع المراسيل ولا يعلم. وأكثر ما كان يحدث من حفظه فوقع المناكير في حديثه من سوء حفظه»، ونقل عن ابن معين أنه قال: «كان أبو هلال الراسبي ليس بصاحب كتاب وهو ضعيف الحديث»، وذكر بعد ذلك أنه يحتج به فيما يوافق الثقات، ويقبل حديثه إذا انفرد ولم يخالف الثقات، ولم يأت بالمناكير[4].

وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه، وعامة أحاديثه عن قتادة غير محفوظة[5].

---

(١) شرح السنّة (٣٨) (١/٧٤، ٧٥)، والحديث أخرجه أحمد (٣/١٣٥، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥١) والبيهقي في كتاب الوديعة، باب: ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات (٦/٢٨٨).

(٢) تهذيب التهذيب (١٠٣٠) (٩/١٩٥، ١٩٦)، وانظر الضعفاء والمتروكون للنسائي (٥٤١) (ص: ٢١٢).

(٣) ميزان الاعتدال (٧٦٤٦) (٣/٥٧٤).

(٤) المجروحين (٢/٢٨٣).

(٥) الكامل (٦/٢٢٠، ١٢٢١).

Marfat.com

ولخص ابن حجر القول فيه في التقريب فقال: صدوق فيه لين[1]، فحديثه معتبر يحتمل التحسين خاصة وأنه لم يخالف فيه الثقات بل إن الإمام أحمد أخرج الحديث من طريق حماد عن المغيرة بن زياد الثقفي عن أنس باللفظ نفسه دون ذكر الخطبة[2].

المثال الثاني:

روى البغوي بسنده عن الشافعي أنا إبراهيم بن محمد، عن أبي الحويرث، عن الأعرج، عن ابن الصمّة قال: مررت على النبي ﷺ وهو يبول فسلمت عليه، فلم يرد علي حتى قام إلى جدار فحتّه بعصاً كانت معه، ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي.

ثم قال: هذا حديث حسن[3].

والبيهقي أسند الحديث من طريق الشافعي بالإسناد نفسه ثم أشار إلى أنه منقطع بقوله: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج لم يسمعه من ابن الصمّة، إنما سمعه من عمير مولى ابن عباس عن ابن الصمّة.

وذكر علة أخرى للحديث فقال: وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، وأبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية قد اختلف الحفّاظ في عدالتهما[4].

ونبّه ابن حجر على ذلك بقوله: وروى موسى بن عقبة، وابن لهيعة، وأبو الحويرث هذا الحديث عن الأعرج عن أبي الجهيم ولم يذكروا بينهما عميراً والصواب إثباته[5].

وإبراهيم بن أبي يحيى شيخ الشافعي لخص ابن حجر القول فيه في التقريب

---

(١) التقريب (٥٩٢٣) (ص: ٤٨١).
(٢) المسند (٣/٢٥١).
(٣) شرح السنّة (٣١٠) (٢/١١٥)، والحديث أخرجه الشافعي في مسنده (١٣٢) (١/٤٤) والبيهقي في السنن في كتاب الطهارة، باب: كيف التيمّم (١/٢٠٥).
(٤) سنن البيهقي (١/٢٠٥).
(٥) الفتح (١/٤٤٢).

Marfat.com

فقال: متروك[1]، وقد تكلم فيه مالك وأحمد وابن معين ويحيى بن سعيد، والجوزجاني، والنسائي وابن المديني، والدارقطني، وابن حبان، وابن عدينة وأبو داود وغيرهم، ورماه بعضهم بالكذب، وكان قدريًا رافضيًا[2].

وقال عنه الشافعي: كان قدريًا، وكان ثقة في الحديث[3]، وعلل ابن حبان كثرة رواية الشافعي عنه[4]، ودفع ابن عدي تهمة النكارة عن أحاديثه[5]، لكنه في موضع آخر قال عنه: ضعيف[6].

وأما عبد الرحمن بن معاوية أبو الحويرث فالقول فيه أخفّ وطأة من سابقه فهو صدوق سيء الحفظ[7]، لم يوثقه مالك، وأنكر ابن حنبل عدم توثيق مالك له، واختلفت الرواية عن ابن معين فيه فمرة روي أنه قال: ليس يحتج بحديثه، وأخرى روي أنه وثّقه، وقال النسائي: ليس بثقة. وعدّه ابن حبان في الثقات[8].

فالحديث ضعيف للانقطاع الذي فيه، ولضعف إبراهيم بن أبي يحيى، ولعل البغوي أطلق عليه التحسين باعتبار توثيق الشافعي لشيخه والمتابعات التي ذكرها ابن حجر لأبي الحويرث، أو باعتبار الشواهد التي أطنب في ذكرها والاعتبار بها البيهقي في سننه، حيث أسند رواية الشيخين لحديث أبي جهيم بن الصمّة من طريق آخر عن الليث إلا أنه قال: فمسح بوجهه وذراعيه ثم رد السلام، ثم ساق بعد ذلك حديث الشافعي المذكور وعقب ذكره ما فيه من انقطاع، وما في رواته من اختلاف قال: فيه شاهد من حديث ابن عمر وأسنده من طريق محمد بن ثابت العبدي، وذكر له متابعات أخرى، وانتصر لإثبات

---

(١) التقريب (٢٤١) (ص: ٩٣).
(٢) أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٨٤) (١/١٥٨)، والمجروحين (١/١٠٥)، الكامل (١/٢١٩)، الضعفاء للعقيلي (٥٩) (١/٦٢) وغيرها.
(٣) التهذيب، الموضع السابق (١/١٥٩).
(٤) المجروحين، الموضع السابق.
(٥) الكامل (١/٢٢٦، ٢٢٧).
(٦) الكامل في ترجمة محمد بن عبد الرحمن أبو جابر البياضي (٦/٢١٩٠).
(٧) التقريب (٤٠١١) (ص: ٣٥٠).
(٨) تهذيب التهذيب (٥٣٩) (٦/٢٧٢)، والكامل (٤/١٦١٧).

Marfat.com

روايـة «فمسح بـوجهه وذراعيـه» ثم روى عدة شـواهد من فعـل ابن عمر ومن حديث جابر وفعله[1]. وقد رد عليـه ابن التركـماني[2] والزيلعي[3]، وابن حجـر[4] ردًّا شافياً، وقد أشار البغوي إلى شيء من ذلك بقوله: والأول أصح في الروايـة وهو مسح الوجه والكفين[5].

المثال الثالث:

قـال البغـوي: أخـبرنـا عبـد الـواحـد بن أحمـد المليحي، أنـا أبـو محمـد عبـد الرحمن بن أبي شريـح، أنا أبـو القاسم عبـد الله بن محمد بن عبـد العزيـز البغوي نا علي بن الجعد، أخبرني حماد هـو ابن سلمة، عن أبي غـالب، عن أبي أمامة أن رجـلاً قال: يـا رسول الله أي الجهـاد أفضل؟ ورسـول الله ﷺ يرمي الجمـرة الأولى... قـال: «أفضـل الجهـاد من قـال كلمـة حق عنـد سلطان جائر»[6].

ثم قال: هذا حديث حسن.

والحـديث حسن كما قـال البغوي، فـأبو القـاسم البغوي وصفـه ابن حجـر بالحافظ الصدوق ثم قال: تكلم فيه ابن عدي بكـلام فيه تحـامل، ثم في أثنـاء الـترجمة أنصف ورجـع عن الحط عليه، وأثنى عليـه بحيث أنه قـال: ولـولا أني شرطت أن كـل من تكلم فيه ذكـرته وإلا كنت لا أذكـره، وقد أنكـر ابن عدي عليه حديثاً ورد ابن حجر نكارته، وقـد وثقه الـدارقطني، وقـال فيه الخـطيب: كان ثقة ثبتاً مكثراً فهماً عارفاً[7].

---

(١) سنن البيهقي (١/٢٠٥ ـ ٢٠٨).
(٢) الجوهر النقي (١/٢٠٥ ـ ٢٠٨).
(٣) نصب الراية (١/١٥٢ ـ ١٥٤).
(٤) تلخيص الحبير (١/١٥٢، ١٥٣).
(٥) شرح السنّة (٢/١١٥).
(٦) شرح السنّة (٢٤٧٣) (١٠/٦٥، ٦٦)، والحديث أخرجه ابن ماجه في السنن في كتـاب الفتن باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠١٢) (٢/١٣٣٠).
(٧) لسان الميزان (١٣٩٣) (٣/٣٣٨)، الكامل (٤/١٥٧٨، ١٥٧٩).

Marfat.com

وعلي بن الجعد ثقة ثبت رمي بالتشيع[1]، وحماد بن سلمة ثقة[2]، وأبـو غالب صاحب أبي أمامة صدوق يخطىء[3]، وقد ضعفه النسائي وابن سعـد، وقال أبـو حاتم: ليس بالقـوي، ووثقه الـدارقطني ومـوسى بن هارون، وقـال ابن معين: صالح الحديث، وقال ابن عـدي: لم أر في أحاديثـه حديثـاً منكراً وأرجـو أنه لا بأس به، وقال ابن حبان: منكر الحديث عـلى قلّته، لا يجـوز الاحتجاج بـه إلا فيما يوافق الثقات[4].

وللحـديث متابعـات، فابن مـاجه أخـرجه من طـريق راشـد بن سعيـد عن الوليد بن مسلم قال حماد بن سلمة، وأحمد أخـرجه من طـريق وكيع عن حمـاد، ومن طرق يعلى بن زياد عن أبي غالب.

وله شاهـد من حديث أبي سعيـد عند أبي داود[5]، وابن مـاجه، وفيـه عطيـة العوفي قال فيه ابن حجر: صدوق يخطىء كثيراً، وكان شيعياً مدلسـاً[6]، وهو لم يصرح بالتحديث في كلا الموضعين.

فالحكم على الحديث بالحسن من ناحية إسنـاده وباعتبـار متابعـاته صحيـح، والله أعلم.

وربما حكم البغوي على بعض الأحاديث التي أخرجها الترمذي وسكت عنهـا أو وصفها بأنها أصح شيء في الباب أو أحسن شيء في الباب[7].

---

(١) التقريب (٤٦٩٨) (ص: ٣٩٨).
(٢) التقريب (١٤٩٩) (ص: ١٧٨).
(٣) التقريب (٨٢٩٨) (ص: ٦٦٤).
(٤) تهذيب التهذيب (٩٠٥) (١٢/١٩٧)، الكامل (٢/٨٦٠)، المجروحين (١/٢٦٧).
(٥) سنن أبي داود كتـاب الملاحم، بـاب الأمر والنهي (٤٣٤٤) (٤/٥١٤) وابن مـاجه في الموضع السابق، (٤٠١١) (٢/١٣٢٩).
(٦) التقريب (٤٦١٦) (ص: ٣٩٣).
(٧) أنظر أمثلة لذلك شرح السنّة (٢٢٦١) (٩/٣٨) ـ الترمذي (١١٠٧) (٤/٢٢٦).
شرح السنّة (١٦٠) (١/٣٣٣) ـ الترمذي (٨٧) (١/٢٨٦).
شرح السنّة (٢٢٨) (١/٤٤٣) ـ الترمذي (٤٤) (١/١٥٨).

Marfat.com

وجملة القول إن البغوي اعتمد كثيراً على الترمـذي في الحكم على الأحـاديث التي ليست عند الشيخين ووافقه في الحكم عليها في معظم المواطن التي ربما كان حكمه فيها منتقداً كما أنه حكم على جملة أخـرى من الأحاديث مستقـلاً في ذلك غير معتمد على الترمذي وأحكامه في هذا القسم في غالبها معتمدة وربما كـان في تحسين بعضها نظر.

ولا بدّ لي قبـل إنهاء الكلام عن الحـديث الحسن من الـوقـوف أمـام أربعـة أحاديث حكم عليها البغوي بالحسن، واحـد منها عنـد البخاري، وثـلاثة عنـد الإمام مسلم، وهذه هي الأحاديث الأربعة:

الحديث الأول:

قال البغوي: أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، أنـا أبو طـاهر محمد ابن بلال، نـا أبو الأزهـر أحمد بن الأزهـر بن منيـع بن إبـراهيم بن سليط العبدي، نا يونس بن محمد، نا فليح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث عن أبي هـريرة قـال: كان النبي ﷺ إذا خـرج الى العيدين رجـع في غير الـطريق الذي خرج فيه.

هذا حديث حسن غريب، أخرجـه محمد عن محمـد بن سلام، عن أبي تميلة عن فليح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث، عن جابر قال: كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق[1].

في سنده فليح بن سليـمان الخزاعي أو الأسلمي، أبـو يحيى المدني، قـال عنه ابن معـين: ضعيف، وعنـه أيضـاً: ليس بـالقـوي ولا يحتـج بحـديثـه، وقـال النسـائي: ضعيف، وقال مـرة: ليس بالقـوي، وقال عـلي بن المديني: ضعيف وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم، وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقـال الدارقـطني: يختلفون فيـه وليس به بـأس، وقـال ابن عـدي: لفليـح أحاديث صالحة يروي عن الشيوخ من أهل المدينة أحاديث مستقيمة وغـرائب، وقد اعتمده البخاري في صحيحه وروى عنـه الكثير، وهـو عندي لا بـأس به،

---

(١) شرح السنّـة (١١٠٨) (٤/٣١٣)، والحديث أخـرجـه في كتـاب العيـدين بـاب: من خـالف الطريق إذا رجع يوم العيد (الفتح) (٩٨٦) (٢/٤٧٢).

Marfat.com

وقال الساجي: هو من أهل الصدق والوهم، وقال الحاكم أبو عبد الله: اتفاق الشيخين عليه يقوي أمره، وذكره ابن حبان في الثقات[1] وهذا يعتبر حديثه من قبيل الحسن كما صرح به ابن حجر حيث قال: وأبو تميلة بالمثناة مصغراً مروذي، قيل إن البخاري ذكره في الضعفاء لكن لم يوجد ذلك في التصنيف المذكور، قاله الذهبي، ثم إنه لم ينفرد به كما سيأتي، نعم تفرد به شيخه فليح وهو مضعف عند ابن معين والنسائي وأبي داود، ووثقه آخرون فحديثه من قبيل الحسن[2].

لكن الحديث من رواية جابر يرتقي إلى درجة الصحيح كما بيّن ذلك ابن حجر بقوله: لكن له شواهد من حديث ابن عمر، وسعد القرظ، وأبي رافع، وعثمان بن عبيد الله التيمي وغيرهم، يعضد بعضها بعضاً، فعلى هذا هو من القسم الثاني من قسمي الصحيح[3].

وحديث جابر أصح من حديث أبي هريرة، فقد قال البخاري عقب حديث جابر، تابعه يونس بن محمد عن فليح، وحديث جابر أصح، وقد فصل القول في شرح هذه العبارة ابن حجر وبيّن أن في العبارة نقصا وقال:

وهو مشكل لأن قوله أصح يباين قوله «تابعه» إذ لو تابعه لساواه فكيف تتجه الأصحية الدالة على عدم المساواة، وذكر أبو علي الجياني أنه سقط قوله «وحديث جابر أصح» من رواية إبراهيم بن معقل النسفي عن البخاري فلا إشكال فيها، قال: ووقع في رواية ابن السكن «تابعه يونس بن محمد عن فليح عن سعيد عن أبي هريرة» وفي هذا توجيه قوله أصح ويبقى الإشكال في قوله تابعه فإنه لم يتابعه بل خالفه، وقد أزال الإشكال أبو نعيم في المستخرج فقال: أخرجه البخاري عن محمد عن أبي تميلة وقال: تابعه يونس بن محمد عن فليح، وقال محمد بن الصلت: عن فليح عن سعيد عن أبي هريرة، وحديث جابر أصح[4].

فيكون الساقط من رواية الفربري هو قول محمد بن الصلت، ثم قال ابن

---

(١) تهذيب التهذيب (٥٥) (٨/٣٠٣، ٣٠٤).
(٢)، (٣) الفتح (٢/٤٧٢).
(٤) الفتح (٢/٤٧٣).

Marfat.com

حجر: فيكون معنى قوله «وحديث جابر أصح» أي من حديث من قال فيه عن أبي هريرة[1].

وقال أيضاً: والذي يغلب على الظن أن الاختلاف فيه من فليح، فلعل شيخه سمعه من جابر ومن أبي هريرة، ويقوى ذلك اختلاف اللفظين وقد رجح البخاري أنه عن جابر، وخالفه أبو مسعود والبيهقي يرجح أنه عن أبي هريرة ولم يظهر لي في ذلك ترجيح، والله أعلم[2].

فالبغوي حكم بالحسن على حديث أبي هريرة متابعة للترمذي الذي أخرج الحديث من طريق محمد بن الصلت بسنده عن أبي هريرة[3]، وقال: وحديث جابر كأنه أصح.

الحديث الثاني:

قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن عبد الله الطوسي، نا محمد بن حماد، نا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك... الحديث».

هذا حديث حسن، وأخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنه[4].

وقد وافق البغوي الترمذي في الحكم بتحسين الحديث، إذ أخرجه من طريق البغوي نفسه وحسّنه[5].

الحديث الثالث:

قال البغوي: أخبرنا أبو طاهر الزراد، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محفوظ بن حبيب المؤذن ببخارى في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة، نا أبو

---

(١)، (٢) الفتح (٢/٤٧٤).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب العيدين، باب: ما جاء في خروج النبي ﷺ إلى العيد في طريق ورجوعه من طريق آخر (٥٣٩) (٢/٩٦٩٥).

(٤) شرح السنّة (٨٨) (١/٦٤، ٦٥) والحديث أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: تصريف الله القلوب كيف شاء (٢٦٥٤) (٤/٢٠٤٥).

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن (شاكر) (٢١٤٠) (٤/٤٤٨، ٤٤٩).

Marfat.com

أحمد محمد بن حمدان المروزي، حدثنا أبو يحيى عبد الصمد بن الفضل البلخي، نا أبو عبد الرحمن المقرىء، عن سعيد، عن أبي هانىء، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم».

هذا حديث حسن، أخرجه مسلم عن زهير بن حرب، عن عبد الله بن يزيد المقرىء أبي عبد الرحمن، عن سعيد بن (أبي) أيوب عن أبي هانىء، عن أبي عثمان مسلم بن يسار[1]. والحديث إنما أخرجه مسلم في المقدمة لا في صلب كتابه الصحيح ومع ذلك فرجاله، من زهير إلى منتهاه، ثقات، ولعل البغوي أطلق لفظ الحسن لأن عبد الصمد بن الفضل البلخي من سنده قال عنه الذهبي: له حديث يستنكر وهو صالح الحال إن شاء الله تعالى[2]، وبعد أن ذكر ابن حجر هذا قال: وفي ثقات ابن حبان عبد الصمد بن الفضل بن موسى بن هانىء بن مسمار أبو يحيى البلخي، يروى عن عبيد الله بن موسى روى عنه أهل بلده، ثم قال: فما أدري هو هذا أم غيره[3] أو يكون غيره من رجال السند عند البغوي ممن يعد حديثه حسناً، والله أعلم.

الحديث الرابع:

روى البغوي بسنده من طريق الترمذي، نا علي بن حجر، أنا علي بن مهر، عن عبيدة عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نحيض عند رسول الله ﷺ فيأمرنا بقضاء الصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة.

هذا حديث حسن، وأخرجه مسلم من رواية معاذة العدوية عن عائشة[4] والحديث حسّنه الترمذي[5]، وفيه عبيدة هو ابن معتب الكوفي الضبي الضرير

---

(١) شرح السنة (١٠٧) (١/٢٢٢)، والحديث أخرجه مسلم في المقدمة، باب: النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها (٦) (١/١٢).
(٢) ميزان الاعتدال (٥٠٧٧) (٢/٦٢١).
(٣) لسان الميزان (٥٩) (٤/٢٢).
(٤) مسلم في كتاب الحيض، باب: وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة (٣٣٥) (١/٢٦٥).
(٥) في أبواب الطهارة، باب: ما جاء في الحائض أنها لا تقضي الصلاة (١٣٠) (١/٤٠٧).

Marfat.com

ضعيف، واختلط بأخرة، وما له في البخاري إلا موضع واحد في الأضاحي، قال عقب حديث مطرف عن الشعبي عن البراء بن عازب.

تابعه عبيدة عن الشعبي[1]، ولذا حسّنه الترمذي وقد وافقه البغوي، وهكذا نجد أن الأحاديث الأربعة تحسينها إنما هو من روايات أخرى أو طرق مغايرة لما عند الشيخين والتحسين منصبّ على الحديث بالسند الذي أورده البغوي لا من الطرق التي عند الشيخين ويلحق بالحديث الحسن، الحديث الذي يجمع وصف الحسن مع الصحة، وكذا إذا أضيف إليه وصف الغرابة، فالحسن، والحسن الغريب، والحسن الصحيح، والحسن الصحيح الغريب، كلها مصطلحات استخدمها الترمذي أساساً، وقد استخدمها البغوي تبعاً له ونقلاً عنه وافقه فيها، وما كان من اختلاف فمنشؤه اختلاف نسخ سنن الترمذي لا غير[2]، وقد اختلف في المراد بقول الترمذي حسن صحيح وأحسن ما قيل في ذلك عندي أن يكون ذلك باعتبار الإسناد إذا كان للحديث أكثر من طريق فيكون حسناً باعتبار إسناداً صحيحاً باعتبار اسناداً آخر، وإذا لم يكن له إلا إسناد واحد فيكون باعتبار اختلاف النقاد في رجال السند فمنهم من يجعله من رجال الصحيح ومنهم من يجعله من رجال الحسن[3].

الحديث الضعيف: هو الحديث الذي لم يجتمع فيه صفات القبول[4].

وهو يتنوع إلى أنواع كثيرة باعتبار اختلال شروط القبول في الحديث، ومن

---

(١) التقريب (٤٤١٦) (ص: ٣٧٩)، تهذيب التهذيب (١٨٩) (٨٧/٧).

(٢) أنظر أمثلة لقول البغوي حسن صحيح دون أن ينسبه للترمذي :
أ . شرح السنّة (٢٧٣) (٤١/٢) ـ الترمذي (١٤٦) (٤٥٣/١).
ب. شرح السنّة (٦١٤) (٩٣/٣) ـ الترمذي (٢٦٤) (١٢٤/٢).
جـ. شرح السنّة (١٣٧٥) (١٧٥/٥) ـ الترمذي (٣٦٢١) (٥٣٨/٩).
وأمثلة أخرى لقوله حسن صحيح نقلاً عن الترمذي :
أ . شرح السنّة (١١٧٨ (٤٣٥/٤) ـ الترمذي (٣٠٨٠) (٢٣١/٨).
ب. شرح السنّة (١٤٧٧) (٣١٤/٥) ـ الترمذي (٩٩٩) (٧٢/٤).
جـ. شرح السنّة (١٩٩٢) (٢٧٠/٧) ـ الترمذي (٨٥٣) (٥٨٧/٣).

(٣) تدريب الراوي (١٦١/١ ـ ١٦٤).
النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٤٧٧/١).

(٤) النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٤٩٢/١).

Marfat.com

أنـواع الضعيف ذكر البغـوي هذه الأنـواع التي أذكـرهـا مـع أمثلتهـا التي تبـين مقصده ومراده:

أ ـ **الحديث المنقطع**: وهو الحديث الذي سقط من إسناده راوٍ قبـل الصحابي في موضع واحد أو مواضع متفرقة بحيث لا يزيد الساقط عن واحـد، ولا يكون في أول السند.

ويلتحق بـذلك مـا إذا كان في السنـد مبهم كرجـل أو شيـخ فحكمـه حكم المنقطع ما لم يعين[1].

والبغـوي ذكر بعض الأحـاديث وأشار إلى انقـطاعها ومن ذلـك مـا نقله عن الترمذي ومنه ما ذكره استقلالاً ومثال ذلك:

روى البغـوي بسنده من طـريق الترمـذي، نا عـلي بن حجر، أنـا عيسى بن يونس عن ابن أبي ذئب عن إسحاق بن يزيد الهـزلي، عن عون بن عبـد الله بن عتبة، عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال:

«إذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربّي العظيم. . . الحديث»[2].

ثم قال: قال أبـو عيسى: حديث ابن مسعـود ليس إسناده بمتصـل، عوذ بن عبد الله لم يلق ابن مسعود.

وهذا الحديث منقطع كما نقل البغوي عن الترمذي.

وقد أخرجه أبو داود كـذلك وقـال: هذا مـرسل عـون لم يدرك عبـد الله[3].
ومن الطريق نفسه أخرجه ابن ماجه أيضاً.
وبعض أهل الحديث ربمـا أطلق على المنقـطع اسم المرسـل والعكس كذلـك

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥٦، ٥٧)، منهج النقد (ص: ٣٦٧، ٣٦٨).
(٢) شرح السنّة (٦٢١) (٣/١٠٢)، والحديث أخرجه أبـو داود في كتاب الصـلاة، باب: مقـدار الركوع والسجود (٨٨٦) (١/٥٥٠)، والترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود (٢٦٠) (٢/١١٨)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصـلاة، باب: التسبيح في الركوع والسجود (٨٩٠) (١/٢٨٧، ٢٨٨).
(٣) أنـظر الاختـلاف في الفـرق بـين المـرسـل والمنقــطع (ابن الصـلاح: ٥١ ـ ٢٩)، التــدريب (١/١٩٥، ١٩٦) فتح المغيث (١/١٤٣) وما بعدها.

Marfat.com

ويسوون بينهما بجامع الانقطاع في السند[1]، كلما قال أبو داود في الحديث السابق حيث سماه مرسلاً، وكذا فعل البغوي في الحديث الذي أسنده من طريق معمر عن قتادة قال: كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال كبّر ثلاثاً... الحديث.

فهذا الحديث مرسل وقد قال عنه البغوي هذا حديث منقطع[2]، وقد أخرجه أبو داود مرسلاً كذلك، وقال: ليس عن النبي ﷺ في هذا الباب حديث مسند صحيح[3].

وكذلك نجد البغوي يورد حديثاً آخر عن عون عن عبد الله ثم ينقل فيه قول الترمذي وهو: هذا مرسل، وعون لم يلق ابن مسعود[*].

هذا مع أن البغوي قد خص المرسل بهيئة معينة من هيئات الانقطاع، وهي التي غلب فيها استخدام اسم المرسل، وذلك حيث قال: واختلف أهل العلم في المرسل من الأحاديث وهو أن يقول التابعي أو تابع التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، ولا يذكر من سمعه منه[4]، كما أنه أكثر من استخدام المرسل نوعاً خاص من أنواع علوم الحديث وخصه بالتعريف الذي ذكره، وقلّما أطلق عليه اسم المنقطع. وأحياناً يروي البغوي الحديث بسند منقطع ثم يذكر عقبه أنه يروى متصلاً عن طريق فلان وفلان[5]، وفي أحيان أخرى لا يبين موضع الانقطاع، ولا موضع الاتصال ويكتفي بقوله: هذا حديث منقطع[6].

الحديث المرسل: وهو ما أسنده التابعي إلى رسول الله ﷺ[7] وقد أسند البغوي أحاديث مرسلة، ونص على إرسالها، من ذلك:

---

(١) انظر الاختلاف في الفرق بين المرسل والمنقطع (ابن الصلاح، ٥١ - ٢٩)، التدريب (١/١٩٥، ١٩٦) فتح المغيث (٥/١٢٨، ١٢٩).

(٢) شرح السنّة (١٣٣٦) (٥/١٢٨، ١٢٩).

(٣) أبو داود في كتاب الأدب، باب: ما يقول الرجل إذا رأى الهلال (٥٠٩٢) (٥/٣٢٦).

(*) شرح السنة (٢١٢٣) (٧/١٧٠) ونص حديث ابن مسعود «إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع، والمبتاع بالخيار».

(٤) شرح السنّة (١/٢٤٥).

(٥) انظر مثالاً لذلك شرح السنّة (١٥٥) (١/٣٢٧)، (٣٣٠١) (٥/١٢٩).

(٦) انظر مثالاً لذلك شرح السنّة (١٣٢٩) (٥/١١٧)، (٤٠٤٩) (١٤/٢٥٠).

(٧) شرح السنّة (١٩٢٩) (٧/١٥٧)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات، باب: في=

Marfat.com

ما رواه بسنده من طريق الإمام مالك: عن زياد بن أبي زياد بن أبي عياش، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة... الحديث»[1] حيث قال عقبة: هذا حديث مرسل. والمرسل حكمه حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح بمجيئه من وجه آخر[2].

وفي كثير من الأحيان يورد البغوي الحديث مرسلاً ثم يسنده من طريق آخر مسنداً ليس فيه إرسال كما بيّنا عند الكلام على الحديث الصحيح[3].

وأحياناً لا يسند الحديث الموصل عقب المرسل بل يكتفي بذكر موضع الوصل دون إسناد[4].

وفي أحيان أخرى يكتفي بوصف الحديث بالإرسال والإشارة إلى أنه يروى متصلاً وبيان الوصل[5].

وقد ضعّف البغوي عدداً من الأحاديث بالكلام على أسانيدها، تارة على سبيل الإجمال بأن يشير إلى توهين الإسناد دون مزيد من البيان، وتارة يبيّن موطن الضعف في رجال الإسناد تحديداً، وهو في أغلب ذلك ناقل عن الترمذي وربما صرح بالنقل عنه أحياناً ولم يصرح أحياناً أخرى، وفي مواضع أخرى كان يضعّف الأحاديث وينقد الأسانيد بنفسه دون أن ينقل عن غيره، ومن خلال الأمثلة التالية سيتضح تفصيل هذا الإجمال:

المثال الأول:

قال البغوي: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، نا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود الحسين إملاءً، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن متوية،

= دعاء يوم عرفة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (شاكر) (٣٥٨٥) (٥/٥٧٢) وهو عند مالك في الموطأ.

(١) شرح السنة (١٩٢٩) (٧/١٥٧) والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات باب في دعاء يوم عرفة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (شاكر) (٣٥٨٥) (٥/٥٧٢) وهو عند مالك في الموطأ.

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥٣).

(٣) أنظر أمثلة ذلك في بداية هذا الفصل.

(٤) أنظر شرح السنّة (١٩٥٣) (٧/١٩٢)، (٢١١٧) (٨/١٦١)، (٢١٨٩) (٨/٢٧٠).

(٥) أنظر شرح السنّة (٢٣١٧) (٩/١٤٠، ١٤١) (٢٣١٩) (٩/١٤٣).

Marfat.com

نا حم بن أحمد ابن سعيد، نا بنـدار هو محمـد بن بشار، نـا إبراهيم بن عمـر بن أبي الوزير، نا زنفل بن عبد الله، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ كان إذا أراد أمراً قال: «اللهم خر لي واختر لي».

ثم قـال: قال أبـو عيسى هذا حـديث لا نعرفـه إلا من حديث زنفـل، وهو ضعيف عند أهل الحديث، وزنفل هو العرفي، مكي سكن عرفات، تفـرد بهذا الحديث لا يتابع عليه[1].

فهنا نقل البغوي عن الترمـذي تضعيف الحديث مـع بيان وجـه التضعيف، وتحديد موضع العلّة[2].

والحديث ضعيف، زنفل العرفي قال عنه الحافظ في التقـريب ضعيف[3] وقال في الفتح بعد ذكر هذا الحديث: وأخرجه الترمـذي وسنده ضعيف[4] وقـد أسند البغوي قبل هذا الحديث حديث جابر في دعاء صلاة الاستخارة[*].

المثال الثاني:

روى البغـوي بسنده عن الـترمذي قـال: نا محمـد بن يحيى النيسابـوري نـا عمرو بن أبي سلمة التنيسي، عن صدقة بن عبد الله، عن موسى بن يسار، عن نـافع، عن ابن عمـر قال: قـال رسول الله ﷺ «في العسـل في كـل عشرة أزق زق».

ثم قـال: قال أبـو عيسى: في إسناده مقـال، ولا يصح في هـذا البـاب كثـير شيء[5].

---

(١) شرح السنّة (١٠١٧) (٤/١٥٥)، والحديث أخـرجه الـترمذي في أبـواب الدعـوات (٣٥٨٢) (٩/٤٩٧).

(٢) أنظر أمثلة أخرى لنقله عن الترمذي مع بيان وجه الضعف:
شرح الـسنّـة (١٥٩٢) (٦/٦٨) (٦٩)، (٣١١٥) (١٢/٤٤، ٤٥)، (٤٠٥٨) (١٤/٢٦٠، ٢٦١).

(٣) التقريب (٢١٣٨) (ص: ٢١٧).

(٤) الفتح (١١/١٨٤).

(*) شرح السنّة (١٠١٦) (٤/١٥٣، ١٥٤).

(٥) شرح السنّة (١٥٨١) (٦/٤٤، ٤٥)، والحديث أخـرجه الـترمذي في أبـواب الزكـاة، باب: زكاة العسل (٦٢٩) (٤/٢٤).

Marfat.com

فهنا نقل البغوي عبارة الترمذي وهي تشير إلى تضعيف إسناد الحديث دون بيان موطن العلة[1].

والحديث في سنده صدقة بن عبد الله هو السمين، قال عنه ابن حجر ضعيف[2]، وقد تفرد به، وقال البخاري: لا يصح في زكاة العسل شيء[3] وإنما أورد البغوي هذا الحديث مع ضعفه لأنه ليس في الباب عن النبي ﷺ غيره.

المثال الثالث:

روى البغوي بسنده عن أبي داود قال: نا مسدد، نا بشر بن المفضل حدثنا إسماعيل بن أمية، حدثني أبو عمرو بن محمد بن حريث، أنه سمع جده حريثاً يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً، فإن لم يجد فلينصب عصاه... الحديث.

ثم قال: وفي إسناده ضعف[4].

فهنا صرح البغوي بضعف الإسناد على سبيل الإجمال دون نقل عن غيره لكنه لم يبني وجه الضعف.

وأبو عمرو بن محمد بن حريث وجده حريث مجهولان ليس لهما ذكر في غير حديث الخط، وقد ضعّف ابن حنبل والدارقطني هذا الحديث[5] وليس في شيء من أحاديث ستره ذكر الخط إلا هذا، فلذا أورده وبيّن ضعفه.

المثال الرابع:

روى البغوي بسنده عن أبي الشيخ قال: نا يوسف بن محمد المؤذن، نا

---

(١) أنظر أمثلة أخرى لذلك: شرح السنّة (١٨١٣) (٦/٣٧٢)، (٥٨٤) (٣/٥٥).
(٢) التقريب (٢٩١٣) (ص: ٢٧٥).
(٣) التحفة (٣/٢٧١، ٢٧٢).
(٤) شرح السنّة (٥٤١) (٢/٤٥١)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: الخط إذا لم يجد عصاً (٦٨٩) (١/٤٤٣)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب: ما يستر المصلي (٩٤٣) (١/٣٠٣).
(٥) تهذيب التهذيب (٨٤٧) (١٢/١٨٠، ١٨١).

Marfat.com

إبـراهيم بن الوليـد الحشاش، حـدثنا غسـان بن مـالـك، ومحمـد بن عبـد الله الخزاعي، قالا: نا عنبسة بن عبد الرحمن القـرشي، نا عبـد الله بن أبي الأسود، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: كـان رسول الله ﷺ إذا استجـد ثوبـاً لبسه يوم الجمعة.

ثم قال: عنبسة بن عبد الرحمن ضعيف[1].

وعنبسة قال عنه أبو زرعة: واهي الحديث، منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، كان يضع الحديث، وقال البخـاري: تركـوه، وقال أبـو داود، والنسائي، والدارقـطني ضعيف، وقال النسـائي أيضاً: مـتروك وقال الـترمذي: يضعف، وقال الأزدي: كذاب، وقال ابن حبان: هو صاحب أشيـاء موضـوعة لا يحـل الاحتجاج بـه، وضعّفه ابن معـين وابن عدي[2] وقـد أورد البغوي قبله أحـاديث صحاح وحسـان ومما يقـع تحت ترجمـة الباب وهي «مـا يقول إذا لبس جديداً» ثم ذكر هذا الحديث في توقيت لبس الجديد وذكر ضعفه وليس فيـه من الصحيح.

وغـالب ما ضعّفـه البغوي إنمـا ضعّفه بتضعيف بعض الـرواة، كما في المثـال الذي ذكرته ولا يزيد في التفصيل بل يكتفي بتحديد موضع النقد في السند[3].

ومن الجدير بالذكـر أن البغوي في بعض المـواطن ينقل عن الـترمذي تعليقـه وحكمه على الحديث ولا يكتفي بذلـك بل يضيف من عنـده شيئاً من التفصيـل والإيضاح، وربما كان في ذلك إشـارة إلى تضعيف ما لم يجـزم الترمـذي بضعفه، وهذه أمثلة لذلك:

المثال الأول:

روى البغوي بسنده عن الترمذي، نا أبو كـريب، نا رشـدين بن سعد، عن

---

(١) شرح السنّة (٣١١٤) (١٢/٤٣، ٤٤)، والحديث أخرجه أبو الشيخ في أخـلاق النبي، باب: ذكر وقت لباسه إذا استجده (ص: ١١٠).

(٢) تهذيب التهذيب (٢٨٧) (١٢/١٦١).

(٣) انـظر أمثلة لـذلـك في شرح السنّة (٧٣٣) (٣/٢٥١)، (٣٣٦١) (١٢/٣٢٧)، (٣٤٥٧) (١٣/٤٤، ٤٥)، (٢٣٥٠) (٩/١٩٨).

Marfat.com

زبـان بن فـائــد، عن سهـل بن معــاذ بن أنس الجهني، عن أبيـه قــال: قـال رسول الله ﷺ: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم».

هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، وقـد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه.

وزبان بن فائد منكر الحـديث جداً، ينفـرد عن سهل بن معـاذ بنسخ (كأنـها موضوعة)[1].

وهذا الحديث عند الترمـذي ولم يعقب عليه إلا بـذكر الغـرابة والإشـارة إلى الكلام في رشدين بن سعد، وأما القـول في زبان بن فـائد فليس عنـد الترمـذي عقب هذا الحديث وإنما هو إضافة من البغوي تؤكد ضعف الحديث.

وزبان بن فائد المصري قال عنـه أحمد: أحاديثه مناكـير، وقال ابن معـين: شيخ ضعيف، وقال ابن حبـان: منكر الحـديث جداً يتفـرد عن سهل بن معـاذ بنسخة كأنها موضوعة لا يحتج به، وقال السـاجي: عنده منـاكير وقـد أثنى عليه غير واحد من جهة عبادته وصلاحه[2].

وظاهر أن عبارة البغوي عن زبـان بن فائـد مستفادة من كـلام ابن حبان ولم يورد البغوي في هذا الباب (باب كراهية التخطي يوم الجمعة) غير هذا الحديث وكذا فعل الترمذي ولم يذكر في الباب غيره، فكأنه ليس فيـه عن رسول الله ﷺ إلا هذا.

المثال الثاني:

روى البغوي بسنده من طريق ابن زنجويه، نا عبـد الرحمن بن إبـراهيم، نا عبد الله بن نافـع، الصائـغ، حدثني أبـو المثنى، عن هشام بن عـروة، عن أبيه

---

(١) شرح السنّة (١٠٨٦) (٤/٢٦٧)، والحديث أخـرجه الـترمذي في أبـواب الصلاة، بـاب: ما جاء في كراهية التخطي يوم الجمعة (٥١٢) (٣/٤٢).
وما بين القوسين زيادة من ابن حبان في المجروحين (١/٣١٣، ٣١٤).

(٢) تهذيب التهذيب (٥٧٤) (٣/٣٠٨).

Marfat.com

عن عـائشة عن النبي ﷺ قـال: «ما عمـل ابن آدم من عمـل يـوم النحـر. . . الحديث».

ثم قال: قال أبـو عيسى: هذا حـديث حسن غريب، لا يعـرف من حديث هشام إلا من هذا الوجه.

وأبو المثنى اسمه سليمان بن يزيد، قال شيخنا: ضعّفه أبو حاتم جداً[1].

فهنـا نجـد الـترمـذي حسن الحـديث، وقـال في سننـه: وأبـو المثنى اسمـه سليمان بن يزيد، روى عنه ابن أبي فديك.

فالترمذي لم يتكلم على أبي المثنى من ناحية ضعفه وقوته في الحديث بينما ذكر البغـوي أو نقل فيـه تضعيفاً شـديداً لأبي حـاتم، وكأنـه يريـد بـذلـك تضعيف الحديث.

وأبـو المثنى قال عنـه أبو حـاتم: منكر الحـديث ليس بقوي، وقـد ذكـره ابن حبان في الثقات، وذكـر ابن حبان في الضعفـاء في الكنى فقال: أبـو المثنى شيخ يخـالف الثقـات في الـروايـات، ولا يجـوز الاحتجـاج بـه ولا الـروايـة عنـه الا لاعتبار[2]. ولم يورد البغوي في باب ثواب الأضحية غيره.

وقد ضعّف البغوي بعض الأحاديث، أو نقل عن الترمذي تضعيفهـا مع أنها أحاديث يمكن أن تكون حسنة ولا يسلم بتضعيفها، وهذان مثالان على ذلك:

المثال الأول:

روى البغوي بسنده عن علي بن الجعد، أنـا ابن أبي ذئب، عن صالـح مولى التوأمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من صلى على الجنازة في المسجد فلا شيء له»، وفي رواية «فليس له أجر».

---

(١) شرح السنّـة (١١٢٤) (٣٤٢/٤، ٣٤٣)، والحديث أخـرجه الـترمذي في أبـواب الأضـاحي باب: ما جاء في فضل الأضحيـة (١٥٢٦) (٧٣/٥، ٧٤)، وابن ماجـه في كتاب الأضـاحي باب: ثواب الأضحية (٣١٢٦) (١٠٤٥/٢).

(٢) تهذيب التهذيب (١٠١٤) (٢٢١/١٢).

Marfat.com

ثم قال: وهذا ضعيف الإسناد، ويعد من أفراد صالح مولى التوأمة[1].

فالبغوي ضعّف إسناد هذا الحديث لأنه من أفراد صالح مولى التوأمة، وصالح ضعفه بعضهم كالقطان حيث قال: لم يكن بثقة، وقال ابن معين: ليس بقوي، وقال أبو زرعة والنسائي ضعيف، ولكن هناك من وثّقه وبيّن العلة في القول بتضعيفه وعدم رواية مالك والثوري عنه، فقد ذكر بشر بن عمر أنه سأل مالكاً عن مولى التوأمة فقال: ليس بثقة، وقال أحمد بن حنبل موضحاً: كان مالك أدركه وقد اختلط، فمن سمع منه قديماً فذاك، وقد روى عنه أكابر أهل المدينة وهو صالح الحديث ما أعلم به بأساً.

وكذلك، فإن ابن معين نقل عنه توثيقه والتنصيص على جودة رواية ابن أبي ذئب وذلك حيث قال: صالح مولى التوأمة ثقة حجة، فقيل له: إن مالكاً ترك السماع منه، فقال: إن مالكاً إنما أدركه بعد أن كبر وخرف، والثوري إنما أدركه بعدما خرف، وسمع منه أحاديث منكرات، ولكن ابن أبي ذئب سمع منه قبل أن يخرف.

وقال الجوزجاني: تغير أخيراً فحديث ابن أبي ذئب عنه مقبول لسنه وسماعه القديم، وأما الثوري فجالسه بعد التغيير.

وقال ابن عدي: لا بأس به إذا روى عنه القدماء مثل ابن أبي ذئب وابن جريج، وزياد بن سعد، ومن سمع منه بأخرة وهو مختلط فهو ضعيف، ثم قال: ولا أعرف له حديثاً منكراً إذا روى عنه ثقة وحدث عنه من سمع منه قبل الاختلاط[2].

ومن خلال ما سبق يتضح أن رواية ابن أبي ذئب عن صالح ليست

---

(١) شرح السنّة (١٤٩٣) (٣٥٢/٥)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب: الصلاة على الجنازة في المسجد (٣١٩١) (٥٣١/٣)، وابن ماجه في كتاب الجنائز باب: ما جاء في الصلاة على الجنائز (١٥١٧) (٤٨٦/١).

(٢) شرح السنّة (١٥٨٣) (٤٨/٦، ٤٩)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الزكاة، باب: ما جاء في زكاة الحلى (شاكر) (٦٣٧) (٢٩/٣، ٣٠).

Marfat.com

بضعيفة، وأن صالحاً لا يعد تفرده موجباً للضعف لأنه علّة تضعيفه تنصبّ في اختلاطه في آخر عمره، ولذا قال عنه الحافظ في التقريب: «صدوق اختلط»[1]، فيكون حديثه من قبيل الحسن على أقل تقدير.

المثال الثاني:

روى البغوي بسنده عن الترمذي، نا قتيبة، نا ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله ﷺ وفي أيديهما سواران من ذهب... الحديث.

ثم قال: قال أبو عيسى هذا حديث في إسناده مقال، وابن لهيعة يضعف، ولا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء[2].

فهنا نقل البغوي تضعيف الحديث عن الترمذي معللاً ذلك بضعف ابن لهيعة وهو إن كان مضعفاً إلا أن الحديث أخرجه أبو داود من طريق حسين عن عمرو بن شعيب[3]، وكذا النسائي[4]، وحسين هذا هو حسين المعلم، وهو ثقة احتج به أصحاب الكتب الستة[5]، وهذه المتابعة تنفي ضعف الحديث، وقد صحح الحديث من رواية أبي داود، وبيّن ذلك الزيلعي فقال: قال ابن القطان في كتابه: إسناده صحيح، وقال المنذري في مختصره: إسناده لا مقال فيه، فإن أبا داود رواه عن أبي كامل الجحدري، وحميد بن مسعدة، وهما من الثقات احتج بهما مسلم، وخالد بن الحارث إمام فقيه احتج به البخاري ومسلم، وكذلك حسين بن ذكوان المعلم احتجابه في الصحيح، ووثّقه ابن المديني، وابن معين، وأبو حاتم، وعمرو بن شعيب فهو من قد علم، وهذا إسناد تقوم به الحجة إن شاء الله تعالى[6].

---

(١) أبو داود في كتاب الزكاة، باب: الكنز ما هو؟ وزكاة الحلى (١٥٦٣) (٢/٢١٢).

(٢) النسائي في كتاب الزكاة، باب: زكاة الحلى (٥/٣٨).

(٣) ليس في أبي داود ولا النسائي التصريح باسمه كاملاً وقد صرح به الزيلعي في نصب الراية (٢/٣٧٠)، وأنظر ترجمة عمرو بن شعيب في التهذيب (٨٠) (٨/٤٨) فليس فيها من الرواة عنه من اسمه حسين سوى المعلم.

(٤)، (٥) نصب الراية (٢/٣٧٠).

(٦) نصب الراية (٢/٣٧٠).

Marfat.com

وقـد أشار الـترمذي إلى أن للحـديث طريقـاً آخر عن المثنى بن الصبـاح عن عمرو وقد ضعّفه أيضاً[1]. وقد علّل المنذري تضعيف الترمذي للحديث بقولـه: لعـل الترمـذي قصد الـطريقين اللذين ذكـرهما، وإلا فـطريق أبي داود لا مقـال فيها.

وقال ابن القطان بعد تصحيحه لحديث أبي داود: وإنما ضعّف الترمذي هـذا الحديث لأن عنده فيه ضعيفين: ابن لهيعة والمثنى بن الصباح[2].

ولكن قـول الـترمـذي: ولا يصـح في البـاب عن النبي ﷺ شيء صريـح في تضعيفه للحديث من كل وجه، والله أعلم. وللحديث شواهد ذكرهـا الزيلعي في نصب الراية.

ومن خلال ما مضى من القول يتضح لنا الآتي:

١ ـ أن معظم أحاديث الكتاب قد حكم عليها البغوي.

٢ ـ أن أكثر من ثلثي الكتاب أحاديث صحيحة مما اتفق عليه الشيخان، أو مما أخرجه أحدهما، أو مما هو صحيح وليس عندهما.

٣ ـ أن مـراد البغوي بقـوله متفق عـلى صحتـه اتفـاق البخـاري ومسلم عـلى إخراج الحديث.

٤ ـ أن البغوي يقصد بقوله هذا حديث صحيـح أو حسن، الحديث بـالإسناد والمتن اللذين في كتابه.

٥ ـ أن بعض ما أطلق عليه البغوي الحكم بالصحة من غير حـديث الشيخين ربمـا كان فيـه نظر ولا يسلم لـه هذا الإطـلاق، بـل الصـواب التفصيـل ودراسة الأحاديث للوقوف على صحة هذا الحكم.

٦ ـ أن البغوي نقل غالب الأحكام عـلى الأحاديث التي ليست عنـد الشيخين عن الترمذي ووافقه في كثير من ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي في الموضع السابق.
(٢) نصب الراية (٢/ ٣٧٠).

Marfat.com

٧ ـ أن بعض الأحكـام التي نقلها البغـوي عن الترمـذي واعتمدهـا فيها نـظر ولبعض العلماء استدراكات وتعقبات عليها.

٨ ـ أن الأحاديث التي حكم بضعفها قليلة بالنسبة لعدد أحاديث الكتاب.

٩ ـ أن الأحـاديث التي حكم بضعفهـا أورد في الأبـواب مـا يغني عنهـا من الصحاح والحسان ثم ذكرها لمزيد من الفائدة.

١٠ ـ أن كثيراً من الأحاديث الضعيفة أوردها حيث لا يوجد في الباب غيرها.

وما أسلفته من حديث في هذا الفصل وأمثلته إنمـا هو في المـرفوع المسنـد إلى النبي ﷺ، وقـد أورد البغوي في كتـابه غـير ذلك أحـاديث مسندة مـوقوفـة على الصحابة، كما علّق بعض الأحاديث عن الصحابة أو عن الرسول ﷺ فكـان لا بد من ذكر ذلك والإشارة إليه.

الموقوف: وهو ما يـروى عن الصحابـة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعـالهم ونحوها، فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.

ثم إن المـوقوف مـا يتصل فيـه الإسنـاد إلى الصحـابي فيكـون من المـوقـوف الموصول، ومنه ما لا يتصل إسناده فيكون من الموقوف غير الموصول[1].

ومن أمثلة الموقوف ما رواه البغوي بسنده عن مالـك عن نافـع عن ابن عمر رضي الله عنـه أنه كـان يقول: يصـوم رمضان متتـابعاً من أفـطره من مرض أو سفر[2].

كما أن البغوي أورد بعض الموقوفات التي تأخـذ حكم الرفـع مما فيـه ذكر أن الأمـر سنّة أو كـان سبب نزول أو تفسـير أو نحو ذلـك[3]: ومثال هـذا مـا رواه

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٤٦).

(٢) شرح السنّة (١٧٧٢) (٦/٣٣٢)، والحديث أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الصيام باب: ما جاء في الكفّارات.
وانـظر أمثلة أخـرى لأحاديث مسنـده مـوقـوفـة في شرح السنّـة (١٦٧) (١/٣٤٤)، (٤٢٩) (٢/١٩١، ٢٩٢)، (٢٣٩٣) (٩/٣١٧)، (٢٥٣٥) (١٠/١٨٣)، (٢٧٣٩) (١١/١٣٧).

(٣) أنظر مقدمة ابن الصلاح (ص: ٤٧، ٤٨، ٤٩).

Marfat.com

البغوي بسنده عن مالك عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يقول: أيما رجل آلى من امرأته فإنه إذا مضت الأربعة الأشهر، وقف حتى يطلّق أو يفيء، ولا يقع عليها طلاق إذا مضت الأربعة أشهر حتى يوقف[1].

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: وهذا تفسير للآية من ابن عمر، وتفسير الصحابة في مثل هذا له حكم الرفع عند الشيخين البخاري ومسلم كما نقله الحاكم فيكون فيه ترجيح لمن قال يوقف[2].

والمثال الثاني: ما رواه البغوي بسنده عن البخاري عن علي بن عبد الله، نا سفيان عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: كانت عكاظ، ومجنة، وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فلما كان الإسلام تأثّموا من التجارة فيها، فأنزل الله ﴿**ليس عليكم جناح في مواسم الحج**﴾ قرأ ابن عباس كذا[3].

والمثال الثالث: ما رواه البغوي بسنده عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة، فأنكر ذلك، ونهى عن قتل النساء والصبيان[4].

وفي بعض الموقوفات ذكر الاختلاف في رفعها ووقفها ومثاله: ما رواه البغوي بسنده عن الشافعي، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة

---

(١) شرح السنّة (٢٣٦٢) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب: قول الله تعالى ﴿**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر**﴾ (الفتح) (٥٢٩٠) (٤٢٦/٩).

(٢) فتح الباري (٤٢٨/٩).

(٣) شرح السنّة (٢٠٢٤) (٣/٨)، وأخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية (الفتح) (١٧٧٠) (٥٩٣/٣)، وفي كتاب البيوع، باب: ما جاء في قول الله عز وجل ﴿**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض**﴾ (الفتح) (٢٠٥٠) (٢٨٨/٤)، وباب: الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع الناس بها في الإسلام (الفتح) (٢٠٩٨) (٣٢١/٤)، وفي كتاب التفسير (تفسير سورة البقرة)، باب: قوله تعالى ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم**﴾ (الفتح) (٤٥١٩) (١٨٦/٨).

(٤) شرح السنّة (٢٦٩٤) (٤٧/١١)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: قتل الصبيان في الحرب (الفتح) (٣٠١٤)، وباب: قتل النساء في الحرب (الفتح) (٣٠١٥) (١٤٨/٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب (١٧٤٤) (١٣٦٤/٣).

Marfat.com

أنها قالت: «لغو اليمين: قول الإنسان: لا والله، بلى والله»[1].

وقال عقبة: هذا صحيح، ورفعه بعضهم.

وقال الحافظ في الفتح: قد صرح بعضهم برفعه عن عائشة أخرجه أبـو داود من رواية إبراهيم الصائغ عن عطاء عنهـا أن رسول الله ﷺ قال: «لغو اليمين هو كلام الرجل في بيتـه كلاّ والله، بـلى والله»، وأشار أبـو داود إلى أنه اختلف فيه على عطاء، وعلى إبـراهيم في رفعه ووقفه، وقـد أخرج ابن أبي عـاصم من طريق الزبيدي وابن وهب في جامعـه عن يونس، وعبـد الرزاق في مصنفـه عن معمر، كلهم عن الزهري عن عروة، عن عائشة: لغو اليمين مـا كان في المـراء والهـزل والمراجعـة في الحديث الـذي كان يعقـد عليه القلب، وهـذا مـوقـوف، وروايـة يونس تقـارب رواية الـزبيدي ولفظ معمـر أنه القـوم يتـدارؤون يقـول أحـدهم لا والله، بـلى والله، وكـلا والله، ولا يقصـد الحلف، وليس مخـالفاً للأول وهو المعتمد[2].

الحديث المعلق: هو الذي حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر[3].

والأحاديث المعلقة التي أوردها البغوي في كتابه كثـيرة جداً، كـما مر بنـا عند الكـلام عـلى طـرق إيـراده لـلأحـاديث، وكـما سيـأتي عنـد بيـان استعـانتـه بالأحاديث في الشرح، وسأعرض هنا للأحـاديث المعلقة التي أوردهـا في صدور الأبواب مع الآيـات أو بدونها، وقـد شابـه البغوي في عمله هـذا صنيع الإمـام البخاري في تعاليقه لكن ليس بالتوسع والكثرة نفسيهما التي عند البخاري.

وهذه الأحاديث المعلقة ربما علقها عن الرسول ﷺ، وربما ذكر اسم الصحابي وعلق عنه، وأحياناً يعلق عن الصحابي قوله وهذه أمثلة ذلك:

---

(١) شرح السنّة (٢٤٣٤) (١٠/١١)، وأخرجـه البخاري في كتـاب الأيمان والنـذور، باب: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ (الفتح) (٦٦٦٣) (١١/٥٤٧).
وأنظر لذلك أمثلة أخرى في شرح السنة (١٨٥٦) (٧/٣٠)، (٢٤٣٩) (١٠/١٩)، (٣٦٥٨) (١٣/١٤٦).

(٢) فتح الباري (١١/٥٤٨).

(٣) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٤).

Marfat.com

المثال الأول:

في أول بـاب «فضل الصف الأول» قـال البغوي: قـال النبي ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا»[1].

المثال الثاني:

في أول «بـاب الـطاعـون» قـال البغـوي: قـال أبـو هـريـرة عن النبي ﷺ: «المبطون شهيد، والمطعون شهيد»[2].

المثال الثالث:

في أول باب «المداواة بالعسل» قـال البغوي: قـال عبد الله بن مسعـود: إنما الشفاء في شيئين: في العسـل، وفي القرآن شفاء لما في الصدور، وشفاء للناس[3].

وكثير من هذه التعاليق وصلها البغوي بسنده في كتابه نفسه، ومن أمثلة ذلك أن البغوي علق في صدر باب «الثياب المصبوغة» حـديث عمرو بن حـريث «أن رسول الله ﷺ خطب الناس، وعليه عمامة سـوداء»[4] وقد أسنـده قبل ذلـك في باب «الخطبة قائماً والجلوس بين الخطبتين»[5].

---

(١) شرح السنّـة (٣/٣٧٠)، والحديث أخـرجه البخـاري في كتاب الأذان، بـاب: الاستهـام في الأذان (الفتـح) (٦١٥) (٢/٩٦)، وبـاب: فضـل التجهـير إلى الـظهـر، (الفتـح) (٦٥٣) (٢/١٣٩)، وبـاب: الصف الأول (الفتـح) (٧٢١) (٢/٢٠٨)، وفي كتـاب الشهـادات، بـاب: القـرعـة في المشكـلات، (الفتـح) (٢٦٨٩) (٥/٢٩٣)، وأخـرجـه مسلم في كتـاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف، وفضل الصف الأول (٤٣٧) (١/٣٢٥).
وأنـظر أمثلة لـذلـك في شرح الـسنّـة (٦/٢٧٢)، (٧/٣)، (١٠/٥٦)، (١١/٣٤٢)، (١٣/١٥).

(٢) شرح السنّة (٥/٢٥٢) والحديث أخرجه في كتاب الجهاد، بـاب: الشهادة سبع سوى القتـل (الفتح) (٢٨٢٩) (٦/٤٢)، وفي كتاب الطب، باب: ما يذكر في الطاعون (الفتح) (٥٧٣٣) (١٠/١٨٠).
وأنـظر أمثلة لـذلـك في شرح السنّـة (٥/٢٠٠)، (٨/١٩٩)، (١١/٣٨)، (١٢/٧٣)، (١٤/١٢).

(٣) شرح السنّـة (١٢/١٤٣)، وانـظر أمثلة أخـرى في شرح السنّـة (٤/٣٤٤)، (٥/٤٧٧)، (٧/١٣)، (١٤/١٥٣).

(٤) شرح السنّة (١٢/١٩).

(٥) شرح السنّـة (١٠٧٥) (٤/٢٤٩)، والحديث أخـرجه مسلم في كتـاب الحـج، بـاب: جـواز=

Marfat.com

ولم يتعرض البغوي لتخريج هـذه الأحاديث أو الحكم عليهـا إلا في موضـع واحد[1] والغالب في هذه الأحاديث أنها صحيحة مما أخرجها الشيخان أو أحدهما كما أنه يقتصر في الأحاديث المعلقة عـلى جزء من الحـديث يناسب البـاب الوارد فيه، وهذا ظاهر من خلال الأمثلة السابقة.

والبغـوي لم يكتف فقط بالحكم عـلى الأحاديث المسنـدة بـل حكم عـلى جملة وافرة من الأحاديث التي ذكرها بدون أسانيد أثناء الشرح وذكـر الأدلة للمسـائل الفقهية وسار على النهج نفسـه من الاختصار، وفي بعض المـواطن يذكـر الحكم دون بيان سببه وعلّته، وفي مواطن أخرى ينص على سبب الحكم وأكـثر ذلك في التضعيف، وهذه أمثلة تبين صنيعه في هذا:

المثال الأول:

عندما تعرض البغوي للتحلل فيه الحج وبيّن أنواعـه ذكر أن هنـاك من يقول أن التحلل الأول يبيـح للحاج كـل شيء إلا الـطِّيب والنسـاء ثم قـال: وذهب أكـثرهم إلى أنه يحـل له الـطيب أيضاً إلا النسـاء، لما روي عن عـائشة قـالت: طيب رسـول الله ﷺ يوم النحـر قبـل أن يـطوف بـالبيت بـطيب فيـه مسلك، والحديث صحيح.

= دخول مكة بغير احرام (١٣٥٩) (٢/ ٩٩٠).
وانظر أمثلة أخرى لذلك:
ا ـ حديث أبي حميد عن رسول الله ﷺ: ركع فلم يصب رأسه ولم يقنع.
علّقه في (٣/ ٩٣) ـ ووصله في (٥٥٥) (٣/ ١١).
ب ـ حديث أم هانىء في عدد ركعات صلاة الضحى.
علّقه في (٤/ ١٣٩) ـ ووصله في (١٠٠٠) (٤/ ١٣٥).
جـ ـ حديث أبي هريرة «اللهم اشدد وطأتك على مضر».
علّقه في (٥/ ١٥٢) ـ ووصله في (٦٣٦) (٣/ ١١٩).
د ـ حديث لقيط بن صبره «لا تضربن ظعينتك ضربك أميتك»
علّقه في (٩/ ١٨١) ـ ووصله في (٢١٣) (١/ ٢١٥ ـ ٢١٧).
هـ ـ حديث عبادة بن الصامت في حد الزاني.
علّقه في (١٠/ ٢٧٣) ـ ووصله في (٢٥٨٠) (١٠/ ٢٧٦).

(١) انظر شرح السنّة (٤/ ٤١٨).

Marfat.com

وروي عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حلّ له كل شيء إلا النساء، وإسناده ضعيف[1].

فهنا عقّب البغوي على كل حديث بدرجته دون تفصيل، والحديث الأول صحيح كما قال إذ أخرجه الشيخان[2]، والحديث الثاني قال فيه أبو داود: هذا حديث ضعيف الحجاج بن أرطأة لم ير الزهري ولم يسمع منه[3].

المثال الثاني:

في مسألة المشي مع الجنازة ذكر البغوي أن فيها رأيين أحدهما أن المشي أمامها أفضل، والآخر أن المشي خلفها هو الأفضل ثم ذكر مستند هذا القول فقال: وأصحاب الرأي يحتجون بما روي عن أبي ماجد عن عبد الله بن مسعود قال: سألنا رسول الله ﷺ عن المشي مع الجنازة قال: «ما دون الخبب، فإن يكن خيراً يعجل إليه، وإن يك شراً فبعداً لأهل النار» وقال النبي ﷺ «الجنازة متبوعة ولا تتبع ليس منها من تقدمها» وأبو ماجد مجهول، كان محمد بن اسماعيل يضعف حديث أبي ماجد[4].

وهذا التضعيف لأبي ماجد استقاه من الترمذي حيث قال: سمعت محمد بن إسماعيل يضعف حديث أبي ماجد هذا، وقال محمد: قال الحميدي: قال ابن عيينة: قيل ليحيى: من أبو ماجد هذا؟ قال: طائر طار فحدثنا[5]، ولكن البغوي لم يصرح بنقله عنه، كما أنه نص على جهالة أبي ماجد، وقال فيه ابن

---

(١) شرح السنّة (٧/٢٠٩، ٢١٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: الطيب عند الإحرام، وما يلبس إذا أراد أن يحرم ويترجل ويدهن (الفتح) (١٥٣٩) (٣/٣٩٦)، وباب: الطيب بعد رمي الجمار والحلق قبل الإفاضة (الفتح) (١٧٥٤) (٣/٥٨٤)، وفي كتاب اللباس، باب: تطييب المرأة زوجها بيديها (الفتح) (٥٩٢٢) (١٠/٣٦٦)، وباب الذريرة (الفتح) (٥٩٣٠) (١٠(٣٧١). وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: الطيب للمحرم عند الإحرام (١١٩١).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب: في رمي الجمار (١٩٧٨) (٢/٤٩٩).
وانظر أمثلة أخرى لذلك (١١/٢٥٥) (٢/٣٠٢)، (٣/٢٤٦)، (٤/٢٢١).

(٤) شرح السنّة (٥/٣٣٤)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز باب: ما جاء في المشي خلف الجنازة (شاكر) (١٠١١) (٣/٣٣٢)، وابن ماجه في كتاب الجنائز باب: ما جاء في المشي أمام الجنازة (١٤٨٤) (١/٤٧٦).

(٥) الترمذي (٢/٣٣٢).

Marfat.com

حجر: أبو ماجد عن ابن مسعود، قيل اسمه عائذ بن فضلة، مجهول لم يرو عنه غير يحيى الجابر[1].

وهذه أمثلة لتصحيحه لبعض الأحاديث الواردة في الشرح:

المثال الأول:

عند شرحه لتوقيت الإقامة، ووقت قيام المأمومين عندها قال البغوي: قلت: معنى هذا ـ والله أعلم ـ أن الإمام إذا خرج يقيم المؤذن والناس يأخذون مصافهم إلى أن ينتهي الإمام إلى مصلّاه، فأما إذا خرج الإمام بعذر بعد الإقامة فانتظروه قياماً إلى أن يعود فحسن، لما روي عن أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ حتى إذا قام في مصلّاه قبل أن يكبّر ذكر أنه جنب، فانصرف وقال لنا: مكانكم، فلم نزل قياماً ننتظره حتى خرج إلينا وقد اغتسل ينظف رأسه ماءً، فكبّر وصلى قلت ـ والقائل البغوي ـ هذا حديث متفق على صحته[2].

المثال الثاني:

عند تعرضه لمسألة الشك في عدد ركعات الصلاة ذكر أن أصحاب الرأي يرون أن عليه أن يتحرى ويأخذ بغلبة الظن، ثم قال: واحتجوا في التحري بما روي عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم يسلّم ويسجد سجدتين». هذا حديث صحيح[3].

---

(١) التقريب (٨٣٣٤) (ص: ٦٧٠).
وانظر أمثلة أخرى لأحاديث أوردها في الشرح وضعفها: شرح السنّة (٤/٢٢١)، (٦/٣٧٨) (١٠/٣٠٦) (١٢/٣٨١).

(٢) شرح السنّة (٢/٣١٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الغسل باب: إذا ذكر في المسجد أنه جنب خرج كما هو ولا يتيمّم (الفتح) (٢٧٥) (١/٣٨٣)، وفي كتاب الأذان، باب: هل يخرج من المسجد لعلة؟ (الفتح) (٦٣٩) (٢/١٢١)، وباب: إذا قال الإمام مكانكم حتى رجع انتظروه (الفتح) (٦٤٠) (٢/١٢٢)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب: متى يقوم الناس للصلاة (٦٠٥) (١/٤٢٢، ٤٤٣).

(٣) شرح السنة (٣/٢٨٣)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة (١/١٠٥)، وفي كتاب الايمان والنذور، باب: إذا حنت ناسياً في الايمان (٧/٢٢٧) ومسلم في كتاب المساجد، باب: السهو في الصلاة (٥٧٢) (١/٤٠٠).

Marfat.com

الفصل الخامس

الأحاديث المسكوت عنها

رأينا في الفصل السابق أن البغوي حكم على عدد وافر من أحاديث كتابه، ومع ذلك فقد ترك عدداً آخر من الأحاديث دون أن يحكم عليها وبلغ عددها (٥٧٥) حديثاً، وقد رأيت أن من الضرورة إفراد الأحاديث المسكوت عنها بفصل مستقل لما للبحث فيها من أهمية وحتى يتم تفصيل القول فيها بما يفي بالحاجة، ويوضح المقصود.

إن الاعتذار الإجمالي العام عن البغوي في سكوته عن الحكم على تلك الأحاديث يشمل أمرين لا منازعة فيهما:

الأول : أن البغوي لم يشترط في الأصل أن يحكم على أحاديث كتابه.

الثاني : أن البغوي ساق هذه الأحاديث بأسانيدها من شيوخه إلى رسول الله ﷺ فخرج بذلك من عهدتها.

وأما إذا أردنا تفصيل القول فإنه يمكن أن نتكلم عن هذه الأحاديث من عدة وجوه:

الوجه الأول:

إن كثيراً من هذه الأحاديث إنما هي متابعات وشواهد لأحاديث سابقة أو تالية لها حكم عليها البغوي، فيكون حكم هذه الأحاديث مقتبساً من الأحاديث

Marfat.com

المحكوم عليها، ويستأنس بتلك الأحكام لهذه الأحاديث، وإليك بعض الأمثلة الموضحة لذلك:

المثال الأول:

روى البغوي بسنده من طريق البخاري، نا أبو نعيم، نا سفيان، عن عبد الملك هو ابن عمير، عن عمرو بن حريث، عن سعيد بن زيد قال: قال النبي ﷺ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء العين»[1].

ثم قال: هذا حديث متفق على صحته ورواه مسلم... الخ.

وبعد شرح غريب الحديث روى البغوي بسنده عن أبي عبيد، عن عنبسة بن عبد الواحد عن عبد الملك بن عمير، عن عمرو بن حريث، عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال: «الكمأة من المنّ... الحديث».

وقد سكت عن هذا الحديث، وهو عبارة عن متابعة للحديث الذي سبقه وحكم عليه بالاتفاق على صحته، وعنبسة بن عبد الواحد تابع سفيان في هذا الحديث وهو (أي عنبسة) ثقة عابد[2]، وقد تابع سفيان أيضاً معتمر بن سليمان، وعمر بن عبيد عند الإمام أحمد[3].

المثال الثاني:

قال البغوي: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، نا عبد الرحيم بن منيب، نا يعلى بن

---

(١) شرح السنّة (٢٨٩٦) (١١/٣٣١، ٣٣٢)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، باب قوله تعالى ﴿وظلّلنا عليكم الغمام﴾ (الفتح (٤٤٧٨) (٨/١٦٣) وفي سورة الأعراف، باب: المنّ والسلوى (الفتح) (٤٦٣٩) (٨/٣٠٣)، وفي كتاب الطب، باب: المن شفاء للعين (الفتح) (٥٧٠٨) (١٠/١٦٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب: فضل الكمأة ومداواة العين بها (٢٠٤٩) (٣/١٦١٩، ١٦٢٠).

(٢) التقريب (٥٢٠٧) (ص: ٤٣٣).

(٣) المسند بتحقيق شاكر (١٦٢٥) (٣/١٦٢٥)، (١٦٣٢) (٣/١٦٣٥)، وصحح المحقق إسنادهما.

Marfat.com

عبيد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: نهانا رسول الله ﷺ عن الوصال، فقلنا: يا رسول الله ألست تفعله؟ فقال: «إني لست في ذلك كأحد منكم، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني، ثم قال: اكلفوا من الأعمال ما تطيقون»[1].

وقد سكت عنه ولم يحكم عليه إلا أنه أورده متابعة لما قبله حيث أسنده من طريق الأعرج عن أبي هريرة، وكذا من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة، وقد حكم على الحديثين بأنهما متفق على صحتهما[2].

المثال الثالث:

قال البغوي: حدثنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي، أنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عثمان، نا خيثمة بن سليمان، ثنا حمد بن ملاعب البغدادي، نا أحمد بن حنبل، نا يحيى بن سعيد القطان، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان صعدوا أُحداً، فرجف بهم، فضربه رسول الله ﷺ برجله وقال: «أثبت أُحد نبيّ وصدّيق وشهيدان».

ثم قال: هذا حديث صحيح أخرجه محمد عن محمد بن بشار، عن يحيى وقال: اثبت أحد فإنما عليك نبيّ وصدّيق وشهيدان[3].

---

(١) شرح السنّة (١٧٣٨) (٦/٢٦٢)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب: التنكيل لمن أكثر الوصال (الفتح) (١٩٦٥) (١٩٦٦) (٤/٢٠٥، ٢٠٦)، وفي كتاب الحدود، باب: كم التعزير والأدب (الفتح) (٦٨٤٨) (١٢/١٧٥)، وفي كتاب التمني، باب: ما يجوز من اللو وقوله تعالى ﴿لو أن لي بكم قوة﴾ (الفتح) (٧٢٤٢) (١٣/٢٢٥)، وفي كتاب الاعتصام، باب: ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (الفتح) (٧٢٩٩) (١٣/٢٧٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: النهي عن الوصال في الصيام (١١٠٣) (٢/٧٧٤، ٧٧٥).

(٢) شرح السنّة (١٧٣٦) (١٧٣٨) (٦/٢٦١، ٢٦٢).

(٣) شرح السنّة (٣٩٠١) (١٤/١٠٦)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (الفتح) (٣٦٧٥) (٧/٢٢)، وباب: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الفتح) (٣٦٨٦) (٧/٤٢)، وباب: مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (الفتح) (٣٦٩٩) (٧/٥٢).

Marfat.com

وعقبه مباشرة روى البغوي بسنده من طريق عبد الرزاق، عن معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن أُحداً ارتجّ وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان. . . الحديث[1].

ولم يحكم على هذا الحديث، وهو شاهد للحديث السابق له، وقد قال ابن حجر: وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ «أُحد» وإسناده صحيح[2].

الوجه الثاني:

إن نسبة كبيرة من هذه الأحاديث أوردها البغوي من كتب السنّة المشهورة ورواها بأسانيده المتصلة الى مصنفي هذه الكتب التي عني العلماء من المحدثين بالكلام عليها، وبيان أحوال رجالها، ونقد أحاديثها في الجملة.

وقد سكت البغوي عن كثير من أحاديث موطأ مالك[3]، وأحاديث الشافعي[4] وسنن أبي داود[5] وسنن الترمذي وغيرها.

وقد وجدت أنه سكت عن الحكم على أحاديث من سنن الترمذي على الرغم من أن الترمذي حكم عليها وبيّن حالها، وهذه أمثلة لذلك:

---

(١) شرح السنّة (٣٩٠٢) (١٤/١٠٧).

(٢) فتح الباري (٧/٣٨).
وانظر أمثلة أخرى لذلك في شرح السنّة:
(٣٨٢) (٢/٢٢٨) فهو متابعة للحديث (٣٨٣) (٢/٢٢٨).
(١٠٦٤) (٤/٢٣٦) فهو متابعة للحديث (١٠٦٥) (٤/٢٣٦).
(١٧٩٨) (٦/٣٥٣) فهو متابعة للحديث (١٧٩٩) (٦/٣٥٤).
(٢٥١٨) (١٠/١٤٨) فهو شاهد للحديث (٢٥١٧) (١٠/١٤٧).
(٢٧٧٦) (١١/٢٠٨) فهو شاهد للحديث (٢٧٧٥) (١١/٢٠٨).
(١٤٢٤) (٥/٢٣٦) فهو شاهد للحديث (١٤٢٣) (٥/٢٣٥).

(٣) انظر أمثلة لذلك في شرح السنّة (٣٢٦١) (١٢/١٨٩)، (٣٥٣٣) (١٣/١١٠).

(٤) انظر أمثلة لذلك في شرح السنّة (٢٥٣٧) (١٠/١٨٩)، (٢٧٤٣) (١١/١٤٧).

(٥) انظر أمثلة لذلك في شرح السنّة (٣٢٩٩) (١٢/٢٥٧)، (٣٥٩٩) (١٣/١٧٧).

Marfat.com

المثال الأول:

روى البغوي بسنده من طريق الترمذي حديث مالك بن الحويرث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زار قوماً فلا يؤمهم، وليؤمهم رجل منهم»[1].

وقد سكت عنه البغوي، وحسّنه الترمذي.

المثال الثاني:

روى البغوي بسنده من طريق الترمذي حديث عليّ قال: الوتر ليس بحتم كصلاتكم المكتوبة، ولكن سنّ رسول الله ﷺ قال: «إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن»[2].

وقد سكت عنه البغوي، وحسّنه الترمذي.

المثال الثالث:

روى البغوي بسنده من طريق الترمذي حديث أنس قال: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»[3].

وقد سكت عنه البغوي، وقال الترمذي: حديث صحيح غريب.

ولم يتبين لي علّة سكوت البغوي عن الحكم على هذه الأحاديث وغيرها مما

---

(١) شرح السنّة (٨٣٥) (٣/٣٩٨) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: إمامة الزائر (٥٩٦) ( )، والترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء فيمن زار قوماً فلا يصلي بهم (٣٥٣) (٢/٣٣٨) وفي نسخة (شاكر) أنه حسن صحيح، ولكن المحقق رجّح الاقتصار على التحسين، أنظر (٣٥٦) (٢/١٨٧، ١٨٨).

(٢) شرح السنّة (٩٧٦) (٤/١٠٢) والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: استحباب الوتر (١٤١٦)، والترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم (٤٥٢) (٢/٥٣٦)، والنسائي في كتاب قيام الليل، باب: الأمر بالوتر (٣/٢٢٨، ٢٢٩).

(٣) شرح السنّة (٣٨٣٤) (١٣/٤٩، ٥٠)، والحديث أخرجه الترمذي في أبواب المناقب (٣٦٩٧) (١٠/٨٨)، وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب: ذكر وفاته ودفنه ﷺ (١٦٣١) (١/٥٢٢).

Marfat.com

حكم عليه الترمذي، على الرغم من كثرة نقل البغوي عن الترمذي واعتماد أقواله بل ومتابعته فيما لا يتابع عليه كما مر معنا سابقاً.

الوجه الثالث:

إن بعض هذه الأحاديث المسكوت عنها حكم البغوي عليها بالضعف من خلال تضعيف الرجال الواردين في أسانيدها وذلك في مواضع أخرى من كتابه، فيكون تضعيفه لرجل ما وعدم احتجاجه به وتضعيفه لحديثه حكماً على سائر الأحاديث التي ورد في إسنادها ذلك الرجل وإن كان سكت عنها، وهذا المثال يوضح ذلك:

روى البغوي بسنده عن حميد بن زنجوية، نا زنجوية، نا أبو الأسود، نا ابن لهيعة عن زبان هو ابن فائد، عن سهل، عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «من قرأ القرآن فأحكمه، وعمل بما فيه... الحديث»[1].

وقد سكت البغوي عن هذا الحديث، ولكنه كما مر معنا في أمثلة الفصل الماضي ذكر ضعف زبان بن فائد وعدم الاحتجاج به، فاستغنى بذكره في ذلك الموضع عن تكراره في سواه.

ومع كل ما ذكرته فإنه يبقى من الأحاديث التي سكت عنها البغوي عدد من الأحاديث ليست بمتابعات ولا شواهد، وليست من أمهات كتب السنّة المشهورة التي ربما أغنى الإسناد إليها عن تفصيل القول فيها، وليست أيضاً مما تكلم عن رجال أسانيدها بالتوهين في مواضع أخرى وهذه الأحاديث لا يحكم لها كلها بحكم واحد، بل فيها الصحيح والحسن والضعيف، وكل حديث يحكم عليه بحسبه بعد دراسة رجاله وحاله، وسأورد أمثلة من هذه الأحاديث مع الحكم عليها لبيان تنوع أحكامها.

المثال الأول:

روى البغوي بسنده عن عبد الرزاق، أنا معمر، عن أبي هارون العبدي،

---

(١) شرح السنّة (١١٧٩) (٤/٤٣٥، ٤٣٦)، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب: في ثواب قراءة القرآن (١٤٥٣) (٢/١٤٨).

Marfat.com

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم السيجان»[1].

وقد سكت البغوي عن هذا الحديث، وإسناده ضعيف لضعف أبي هارون العبدي، واسمه عمارة بن جوين، قال عنه الحافظ في التقريب: متروك ومنهم من كذّبه، شيعي[2].

المثال الثاني:

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو عمر بكر بن محمد الزني، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، أنا أبو علي الحسين بن الفضل البجلي، نا عفان، نا حماد بن سلمة، أنا عاصم بن بهدلة، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير. . . الحديث[3].

وقد سكت عنه البغوي، والحديث عند أحمد من طريق عفان، وغيره من حماد بهذا الإسناد[4]، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: فيه عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح[5]، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح[6] وعاصم بن بهدلة قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون[7]، ولذا فقد حسّن الهيثمي حديثه ولأنه قد تكلم النقاد في حفظه[8].

---

(١) شرح السنّة (٤٢٦٥) (١٥/٦٢).

(٢) التقريب (٤٨٤٠) (ص: ٤٠٨).
وأنظر أمثلة أخرى لأحاديث سكت عنها وهي ضعيفة:
(٤٣٩٥) (١٥/٢٣٢)، (٢٣٠٣) (٩/١٢٠)، (٣٥٦) (٢/١٩٨، ١٩٩).

(٣) شرح السنّة (٢٦٨٦) (١١/٣٥، ٣٦).

(٤) مسند أحمد (بتحقيق شاكر) (٣٩٠١) (٦/٣)، (٣٩٥٦) (٦/٢٩) (٤٠٠٩) (٤٠١٠) (٦/٤٥).

(٥) مجمع الزوائد (٦/٦٨، ٦٩).

(٦) المسند (بتحقيق شاكر) (٦/٣).

(٧) التقريب (٣٠٥٤) (ص: ٢٨٥).

(٨) التهذيب (٦٧) (٥/٣٨، ٣٩).
وأنظر أمثلة أخرى لأحاديث سكت عنها وهي حسنة:
شرح السنّة (١٤١٩) (٥/٢٣١)، (١٦٢٨) (٦/١٢٧)، (٢٥٠٨) (١٠/١١٣).

Marfat.com

المثال الثالث:

روى البغوي بسنده عن علي بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر فالعلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رجلاً قال: سعّر لنا يا رسول الله قال: «إنما يرفع الله ويخفض... الحديث»[1].

وابن حجر، وإسماعيل بن جعفر كلاهما ثقة[2]، والعلاء هو ابن عبد الرحمن صدوق ربما وهم[3] لكن احتج به مسلم وأخرج له أصولاً، وأبو عبد الرحمن بن يعقوب ثقة[4]، فإسناد الحديث صحيح، وقد أخرجه أبو داود من طريق محمد بن عثمان الدمشقي عن سليمان بن بلال، عن العلاء بن عبد الرحمن بهذا الإسناد[5]، وهو إسناد صحيح، فمحمد بن عثمان وسليمان بلال ثقتان[6]، وقد أخرج أبو داود له شاهداً بنحوه من حديث أنس[7].

وهكذا يتضح لنا أن جملة مما سكت عنه البغوي يمكن معرفة حكمه من سياق إيراده للحديث، أو من خلال كلامه على الرجال وأن إسناده إلى أمهات الكتب المعتمدة يشكل جزءاً كبيراً مما سكت عنه، ولا يحكم لهذه الأحاديث بصحة أو ضعف إلا بعد دراستها ومعرفة أقوال الأئمة فيها.

---

(١) شرح السنّة (٢١٢٦) (١٧٧/٨).
(٢) التقريب (٤٧٠٠) (ص: ٣٩٩)، (٤٣١) (ص: ١٠٦).
(٣) التقريب (٢٥٤٧) (ص: ٤٣٥).
(٤) التقريب (٤٠٤٦) (ص: ٣٥٣).
(٥) سنن أبي داود في كتاب البيوع والإجازات، باب: في التسعير (٣٤٥٠) (٧٣١/٣).
(٦) التقريب (٦١٣١) (ص: ٤٩٦)، (٢٥٣٩) (ص: ٢٥٠).
(٧) أبو داود، الموضع السابق (٣٤٥١) (٧٣١/٣).
وانظر أمثلة لأحاديث سكت عنها وهي صحيحة:
شرح السنّة (١٢٢٨) (٥٠٦/٤)، (٣١١٢) (٤١/١٢، ٤٢)، (٣٣٢٠) (٢٨٢/١٢، ٢٨٣).

Marfat.com

الفصل السادس

منهجه في شرح الأحاديث

مـال البغـوي إلى الاختصـار في شرحـه لـلأحـاديث، وذلـك لأن أحـاديث الكتاب كثيرة والإسهاب في الشرح يصير الكتـاب طويـلاً وهو مـا يتعارض مـع هدف المصنف، ولا بد من الإشارة إلى أن البغوي ركـز في شرحه عـلى النواحي الفقهية المتعلقة بالناحية العملية، وكذلك النواحي الاعتقاديـة المتعلقة بـالناحيـة العلميـة النظريـة، ولذا فـإنني سأفصـل القـول في البـاب القـادم في منهجـه في موضوعات العقيدة والفقه وسأعرض هنا إلى المـوضوعـات الأخرى التي تعـرض لهـا في شرحه لـلأحاديث كـالاستـدلال بـالنصـوص القـرآنيـة، والاعتـماد عـلى الأحاديث النبويـة والاستشهاد بلغـة العرب، والنقـل عن أئمة السلف، وبيـان الغريب والجمع بين مختلف الحديث، وغير ذلك.

منهجه في شرح الأحاديث:

أ ـ الاستعانة بالآيات القرآنية في الشرح:

في كثـير من المواضـع نجد البغـوي يدعم شرحـه للأحـاديث وبيان معـانيها بنظائر من آيات القرآن الكريم توضح المعنى المراد، أو تؤيـده وتؤكده أو تكـون بمثابة الدليل عليه، وهذه أمثلة لذلك:

Marfat.com

المثال الأول:

قال البغوي: قوله «الريح من روح الله»[1] أي: من رحمته، ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿**ولا تيأسوا من روح الله**﴾[2]، أي: من رحمته وقيل في قوله عز وجل: ﴿**وأيّدهم بروح منه**﴾[3] أي برحمة[4].

المثال الثاني:

تعرض البغوي لقول الرسول ﷺ في الأسماء الحسنى «من أحصاها دخل الجنة»[5] فقال: وقيل: من أحصاها، أي أطاقها، كقوله سبحانه وتعالى ﴿**علم أن لن تحصوه**﴾[6] أي تطيقوه[7].

فهذان المثالان ذكر البغوي فيهما المعنى المراد من لفظ الحديث ثم ذكر ما يناظره من الآيات الكريمة التي وردت فيها تلك الألفاظ بالمعاني نفسها.

وهذه أمثلة أخرى تبين استخدامه للآيات في موطن الاستدلال للمعنى، وتأييده وتوكيده:

المثال الأول:

عندما أورد البغوي حديث النهي عن أن يقول الرجل: عبدي وأمتي[8] قال عقبة: قيل في كراهية هذه الألفاظ: هي أن تقول ذلك على طريق التطاول على الرقيق، والتحقير لشأنه، وإلا قد جاء به القرآن فقال عز ذكره ﴿**والصالحين من**

---

(١) جزء من حديث أبي هريرة «الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب... الحديث»، شرح السنّة (١١٥٣) (٤/٣٩١). وسبق تخريجه، ص: ٢٦١.
(٢) سورة يوسف، الآية (٨٧).
(٣) سورة المجادلة، الآية (٢٢).
(٤) شرح السنّة (٤/٣٩٣).
(٥) تمام الحديث في شرح السنّة (١٢٥٦) (٥/٣٠).
(٦) سورة المزمل، الآية (٢٠).
(٧) شرح السنّة (٥/٣١).
(٨) نص الحديث في شرح السنّة (٣٣٨٢) (١٢/٣٥٢).

Marfat.com

عبادكم وإمائكم﴾[1] وقال الله سبحانه وتعالى ﴿عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء﴾[2] وقال ﴿أذكرني عند ربك﴾[3] كما قال تبارك وتعالى ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾[4] ﴿وألفيا سيدها لدى الباب﴾[5].

المثال الثاني:

في آخر باب الصبر على أذى المسلمين والتجاوز عنهم قال: الانتصار عن المظالم جائز لقوله سبحانه وتعالى ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾[6]، وقال عز وجل ﴿والذين أصابهم البغي هم ينتصرون﴾[7]، ولكن الصبر أجمل، قال الله سبحانه وتعالى ﴿وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾[8] وقال جل ذكره ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ إلى أن قال ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾[9].

فهنا وجدنا البغوي يذكر المعنى أو الحكم ثم يذكر دليله من آيات الله جل وعلا.

وربما جاء في الأحاديث إشارة إلى أمر توضحه الآيات القرآنية فحينئذ يفسر البغوي هذه الإشارة ويوضح المراد بها بإيراد نص الآية المرادة وهذان مثالان على ذلك:

المثال الأول:

لقد ذكر الرسول ﷺ أنه دعوة إبراهيم وبشرى عيسى[10]، وحين أورد البغوي

---

(١) سورة النور، الآية (٣٢).
(٢) سورة النحل، الآية (٧٥).
(٣) سورة يوسف، الآية (٤٢).
(٤) سورة النساء، الآية (٢٥).
(٥) سورة يوسف، الآية (٢٥)، شرح السنّة (٣٥٢/١٢).
(٦) سورة النساء، الآية (١٤٨).
(٧) سورة الشورى، الآية (٣٩).
(٨) سورة الشورى، الآية (٤٠).
(٩) سورة الشورى، الآيات (٤١ ـ ٤٣).
(١٠) شرح السنّة (٣٦٢٦) (٢٠٧/١٣).

Marfat.com

هذا الحديث قال: ودعوة إبراهيم عليه السلام قوله عز وجل ﴿ربّنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك﴾[1]، وبشارة عيسى عليه السلام قوله ﴿يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[2].

المثال الثاني:

قال البغوي: وقوله «أم كان ممن استثنى الله»[3] يريد قوله سبحانه وتعالى ﴿فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾[4]، قوله: «أم حوسب بصعقة الطور» أي: عوفي من الصعق مع الناس لما كان من صعقة الطور، كما أخبر الله تعالى ﴿وخرّ موسى صعقاً﴾[5].

ب ـ الاستعانة بالأحاديث النبوية في الشرح:

إن استعانة البغوي بالأحاديث النبوية في الشرح كبيرة، سواء كان ذلك في الإتيان بالأحاديث الشاهدة لحديث الباب وما في معناه، كما بيّنا عند ذكر طرق إيراده للأحاديث، أو في الاستدلال للآراء الفقهية ومذاهب العلماء، كما سيظهر جلياً في الباب الثالث، أو في بيان معاني الأحاديث وتحديد المقصود منها، حتى أن الأحاديث غير المسندة التي أوردها في أثناء الشرح والتعليق يفوق عددها عدد الأحاديث المسندة التي صدر بها الأبواب، وسأكتفي هنا بذكر أمثلة يسيرة تبين استعانته بالأحاديث في توضيح المعنى المراد من الحديث المقصود شرحه والاستشهاد له بها، وأمثلة أخرى لبيان كثرة إيراده للأحاديث النبوية في الموضوع الواحد.

المثال الأول:

عقب إسناد البغوي لحديث الرسول ﷺ «ما بين بيتي ومنبري روضة من

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٩).
(٢) سورة الصف، الآية (٦)، شرح السنّة (١٣/٢٠٧).
(٣) تمام الحديث في شرح السنّة (٤٣٠٢) (١٥/١٠٦).
(٤) سورة الزمر، الآية (٦٨).
(٥) سورة الأعراف، الآية (١٤٣)، شرح السنّة (١٥/١٠٧).

Marfat.com

رياض الجنة»[1] قال البغوي: قيل: معنى الحديث: أن الصلاة في ذلك الموضع والذكر فيه يؤدي إلى روضة من رياض الجنة، ومن لزم العبادة عند المنبر يُسقى يوم القيامة من الحوض، هذا كما جاء «عائد المريض على مخارف الجنة»[2]، يعني: عيادة المريض تؤدي إليها، وكما جاء في الحديث «الجنة تحت ظلال السيوف»[3] يريد أن الجهاد يؤديه إلى الجنة[4].

المثال الثاني:

قال البغوي: قوله: «سمع الله لمن حمده»: أي تقبل الله منه حمده وأجابه، يقال: اسمع دعائي، أي: أجب، لأن غرض السائل الإجابة، فوضع السمع موضع الإجابة، ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿**إني آمنت بربكم فاسمعون**﴾[5]، أي: اسمعوا مني سمع الطاعة والقبول، ومنه الحديث «أعوذ بك من دعاء لا يسمع»[6] أي لا يجاب[7].

---

(١) شرح السنّة (٤٥٣) (٢/٣٣٨)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب فصل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل ما بين القبر والمنبر (الفتح) (١١٩٥) (١١٩٦) (٣/٧٠)، وفي كتاب فضائل المدينة (الفتح) (١٨٨٨) (٤/٩٩)، وفي كتاب الرقاق، باب: في الحوض وقول الله تعالى ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ (الفتح) (٦٥٨٨) (١١/٤٦٥) وفي كتاب الاعتصام، باب: ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة (الفتح) (٧٣٣٥) (١٣/٣٠٤) وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب: ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (١٣٩١) (٢/١٠١١).

(٢) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب البر والصلة، باب: فضل عيادة المريض (٢٥٦٨) (٤/١٩٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: الجنة تحت بارقة السيوف (الفتح) (٢٨١٨) (٦/٣٣)، وباب: كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس (الفتح) (٢٩٦٥) (٢٩٦٦) (٦/١٢٠) من حديث ابن أبي أوفى، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: كراهية تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء (١٧٤٢) (٣/١٣٦٢، ١٣٦٣).

(٤) شرح السنة (٢/٣٣٩).

(٥) سورة يس، الآية (٢٥).

(٦) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في كتاب الدعوات (شاكر) (٣٤٨٢) (٥/٥١٩) وبنحوه النسائي في كتاب الاستعاذة، باب: الاستعاذة من قلب لا يخشع (٨/٢٥٤، ٢٥٥) كلاهما من حديث عبد الله بن عمر، وأخرجه بنحوه مسلم من حديث زيد بن أرقم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٢٢) (٤/٢٠٨٨)، ومن حديث أبي هريرة أخرجه ابن ماجه في المقدمة (٢٥٠) (١/٩٢).

(٧) شرح السنّة (٣/١١٤).

Marfat.com

وسأكتفي بمثال واحد يظهر من خلاله كثرة إيراده للأحاديث النبوية في الموضوع الواحد وذلك لأنه قد سبق له نظائر عند الكلام على طرق إيراده للحديث:

المثال:

قال البغوي: والمنهي من الرقي ما كان فيه شرك، أو كان يذكر مردة الشياطين أو ما كان منها بغير لسان العرب، ولا يدري ما هو، ولعله يدخله سحر، أو كفر، فأما ما كان بالقرآن، وبذكر الله عز وجل فإنه جائز مستحب، فإن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه بالمعوذات[1]، وقال ﷺ للذي رقى بفاتحة الكتاب على غنم: «من أين علمتم أنها رقية؟ أحسنتم، اقتسموا وأضربوا لي معكم بسهم»[2]، وقال: «إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله»[3]، وكان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة»[4]، وقال جبريل للنبي ﷺ: «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك»[5]، وروى عن عوف بن مالك الأشجعي: كنا نرقي في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ «اعرضوا عليّ رقاكم، فإنه لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك»[6].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب: الرقي بالقرآن والمعوذات (الفتح) (٥٧٣٥) (١٠/١٩٥)، ومسلم في كتاب السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث (٢١٩٢) (٤/١٧٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب (الفتح) (٢٢٧٦) (٤/٤٥٣)، وفي كتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب (الفتح) (٥٠٠٧) (٩/٥٤) وفي كتاب الطب، باب: الرقي بفاتحة الكتاب (الفتح) (٥٧٣٦) (١٠/١٩٨)، وباب: النفث في الرقية (الفتح) (٥٧٤٩) (١٠/٢٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب: الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب (الفتح) (٥٧٣٧) (١٠/١٩٨، ١٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: يزفون: النسلان في المشي (الفتح) (٣٣٧١) (٦/٤٠٨).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب: الطب والمرض والرقى (٢١٨٥) (٤/١٧١٨، ١٧١٩).

(٦) شرح السنة (١٢/١٥٩، ١٦٠) والحديث أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (٢٢٠٠) (٤/١٧٢٧).

Marfat.com

٣ ـ استعانته بأقوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين:

لقد أكثر البغوي رحمه الله من الاستشهاد بأقوال السلف من الصحابة ومن بعدهم وفي معظم أبواب كتابه سواء كان ذلك في ذكر أقوالهم في القضايا العقائدية أو المسائل الفقهية أو غير ذلك، وقد نقل غرراً من نفائس مقالاتهم، ودرراً من أطايب كلماتهم، بيّن من خلالها سلوكهم في الحياة، وفقههم في الدين، وهذا سرد لبعض الأمثلة الموضحة لذلك والدالة على سعة اطلاعه، وحسن انتقائه:

المثال الأول:

في باب فضل العلم بذكر البغوي جملة من أقوال السلف في هذا الموضوع فقال: قال ابن عباس: تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها، وفي رواية تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من احيائها.

وقال قتادة: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حوْل.

وقال الثوري: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم.

وعنه أيضاً: ما أعلم اليوم شيئاً أفضل من طلب العلم، قيل له: ليس لهم نية، قال: طلبهم له نية.

وقال الحسن: من طلب العلم يريد به ما عند الله، كان خيراً له مما طلعت عليه الشمس.

وقال ابن وهب: كنت عند مالك قاعداً أسأله فرآني أجمع كتبي لأقوم، قال مالك: أين تريد، قال: قلت: أبادر إلى الصلاة، قال: ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صح فيه النيّة، أو ما أشبه ذلك.

وقال الزهري: ما عُبِدَ الله بمثل الفقه.

وقال سفيان الثوري: ما أعلم عملاً أفضل من طلب العلم وحفظه لمن أراد الله به.

Marfat.com

وقال سفيان في تفسير الجماعة: لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة.

وقال الحسن بن صالح: إن الناس يحتاجون إلى هذا في دينهم، كما يحتاجون إلى الطعام والشراب في دنياهم.

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: حظ من علم أحب إليّ من حظ من عبادة.

وقال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[1].

المثال الثاني:

وفي باب قبض العلم بين من أقوال السلف ما يظهر عظمة فقد العلم والعلماء حيث قال: وقال عبد الله بن مسعود: لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن ثم يفيضون في الشعر.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل، له دويّ حول العرش كدويّ النحل يقول الرب: مالك؟ فيقول: يا رب أُتلى ولا يُعمل بي.

قال عمر بن الخطاب: من سوّده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سوّده قومه على غير فقه، كان هلاكاً له ولهم.

وعن زياد بن جبير قال: قال عمر: هل تدري ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا قال: يهدمه زلّة العالِم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلّين.

وقال ابن مسعود: عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه: ذهاب أهله، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، وعليكم بالعلم، وإياكم والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق.

وقال عقبة بن عامر: تعلموا قبل الظانّين، يعني الذين يتكلمون بالظن.

---

(١) شرح السنّة (١/ ٢٧٩، ٢٨٠).

Marfat.com

وقال ابن مسعود: لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا.

وقال سليمان: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر، فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلكوا.

وقيل لسعيد بن جبير: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك علماؤهم.

وقال الحسن: قال عبد الله بن مسعود: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار.

وقال سفيان بن عيينه: وأي عقوبة أشد على أهل الجهل أن يذهب أهل العلم.

قال ربيعة: لا ينبغي لأحد من أهل العلم أن يضيع نفسه.

قال سفيان الثوري: تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل، وفتنة العالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون[1].

فتأمل كيف ساق هذه المقالات الكثيرة في هذين الموضعين، وأما أمثلة أقوالهم في العقيدة والفقه فسترد أمثلتها في الباب الثالث عند الحديث عن منهج البغوي في موضوعات العقيدة والفقه.

٤ ـ نقله عن العلماء في بيان معاني الأحاديث:

ضمّن البغوي كتابه نقولاً كثيرة عن الأئمة الأعلام من المحدثين والفقهاء وأهل اللغة واستعان بأقوالهم في بيان معاني الأحاديث على وجه الإجمال، وتحديد المراد بما ورد فيها من العبارات، وأمثلة ذلك كثيرة جداً، وسأكتفي بذكر مثالين على نقله عن ابن سريج، وحميد بن زنجويه، وذلك لإكثاره من النقل عنهما.

---

(١) شرح السنّة (١/٣١٧، ٣١٨).

Marfat.com

المثال الأول:

في باب «فيمن طلق البكر ثلاثاً» أورد البغوي ما رواه ابن عباس من أن عمر جعل الطلاق بالثلاث يقع ثلاثاً[1] ثم قال: اختلف الناس في تأويل هذا الحديث لأن نسخ الحكم لا يتصور بعد وفاة رسول الله ﷺ وانقطاع الوحي.

قال أبو العباس بن سريج: يمكن أن يكون ذلك في نوع خاص من الثلاث، وهو أن يقول لها أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق فإن كان قصده الإيقاع بكل لفظه تقع الثلاث، وإن كان قصده التوكيد والتكرار فلا يقع إلا واحدة، فكان في عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر، والناس على صدقهم وسلامتهم لم يظهر فيهم الخب والخداع، كانوا يصدقون أنهم أرادوا بها التوكيد، فلما رأى عمر في زمانه أموراً ظهرت، وأحوالاً تغيرت، ألزمهم الثلاث.

ثم قال البغوي: وهذا بيّن في قوله: إن الناس استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة[2].

المثال الثاني:

قال البغوي: قوله «الخلافة ثلاثون سنة»[3] قال حميد بن زنجوية: يريد أن الخلافة حق الخلافة إنما هي للذين صدقوا هذا الاسم بأعمالهم، وتمسكوا بسنة رسول الله ﷺ من بعده، فإذا خالفوا السنة، وبدّلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وإن كانت أساميهم الخلفاء، ولا بأس أن يسمى القائم بأمور المسلمين أمير المؤمنين والخلفاء وإن كان مخالفاً لبعض سير أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين، وسمع المؤمنين له، ويسمى خليفة لأنه خلف الماضي قبله، وقام مقامه، ولا يسمى أحد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما السلام، قال الله سبحانه وتعالى **﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾**[4] وقال: **﴿يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض﴾**[5].

---

(١) شرح السنّة (٢٣٥٩) (٩/٢٢٨).
(٢) شرح السنّة (٩/٢٢٩).
(٣) تمام الحديث في شرح السنّة (٣٨٦٥) (١٤/٧٤).
(٤) سورة البقرة، الآية (٣٠).
(٥) سورة ص، الآية (٣٦)، شرح السنّة (١٤/٧٥).

Marfat.com

ففي هذين المثالين نقل البغوي المعنى الإجمالي للحديث مع أيضاح ما يرد من إشكال عن ابن سريج وابن زنجويه واكتفى به واعتمده، وقد نقل عن كثير من العلماء غيرهما، وقد أكثر من النقل عن أبي عبيد والأزهري، والخطابي، والترمذي وسيأتي إيضاح ذلك في الباب الرابع.

وجدير بالذكر أن البغوي في بعض المواطن لم يكتف بنقل قول واحد من العلماء فحسب بل ينقل عن عدد منهم، سيما في الأحاديث التي اختلف في معانيها على أكثر من قول، وهذان مثالان يوضحان ذلك:

المثال الأول:

قال البغوي: وقولها «ولا يولج الكف ليعلم البث»[1]: «تريد لا يضطجع معي ليعلم حزني على بعده، وما عندي من المحبة له».

وقال أبو عبيدة: أرى أنه كان بجسدها عيب أو داء تكتئب به، فكان الزوج لا يدخل يده فيمس ذلك الموضع لعلمه أن ذلك يؤذيها، تصفه بالكرم.

وأنكر القتيبي هذا وقال: كيف تمدحه بهذا وقد ذمته في صدر الكلام، وقرره غيره فقال: إنما شكت المرأة قلة تعهده إياها، تقول: إنه يتلفف منتبذاً عنها إذا نام ولا يدخل كفه داخل ثوبها فعل الرجل بزوجته، ومعنى البث: ما تضمره من الحزن على عدم الحظوة منه.

قال أبو بكر الأنباري: لا حجة على أبي عبيد فيه، لأن النسوة كن تعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، فمنهن من كانت أمور زوجها بعضها حسنة، وبعضها قبيحة، فأخبرت به.

وقال أحمد بن عبيد: أرادت أنه لا يتفقد أموري ومصالح أسبابي كقولهم: ما أدخل يده في الأمر، أي: لم يتفقده[2].

---

(١) جزء من حديث أم زرع وتمامه في شرح السنّة (٢٣٤٠) (٩/١٦٨ ـ ١٧١).
(٢) شرح السنّة (٩/١٧٤).

Marfat.com

المثال الثاني:

قال البغوي: قوله: «فافعل ما شئت»[1] فيه أقاويل، أحدها: أن معناه معنى الخبر وأن كان لفظه لفظ الأمر، كأنه يقول: إذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت مما تدعوك إليه نفسك من القبيح، وإلى هذا المعنى ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام.

وقال أبو العباس: أحمد بن يحيى: معناه الوعيد، كقوله سبحانه ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾[2] أي: اصنع ما شئت فإن الله مجازيك.

وقال أبو إسحاق المروزي: معناه أن تنظر إلى ما تريد أن تفعله، فإن كان ذلك مما لا يستحيا منه فافعله، وإن كان مما يستحيا منه فدعه، والله أعلم.

وروى هذا الحديث جرير عن منصور بإسناده، ثم قال جرير: معناه أن يريد الرجل أن يعمل الخير فيدعه حياءً من الناس كأنه يخاف مذهب الرياء، يقول: فلا يمنعك الحياء من المضيّ لما أردت[3].

٥ ـ شرحه للأحاديث بعباراته:

لقد رأينا استعانة البغوي بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وأقوال السلف ومقالات العلماء في شرحه للأحاديث، ومع توسعه في هذه الجوانب إلا أنه شرح الكثير من الأحاديث بعبارته وكلامه وأبدع في ذلك كثيراً وله عبارات دقيقة، وجمل بليغة، ومعانٍ عميقة استحسن جملة منها العلماء ونقلوها عنه كما سأذكره في الباب الرابع.

والسمة الغالبة على شرحه للأحاديث الاختصار وعدم التفريع خاصة في الأحاديث التي لا يتعلق بها كثير من مسائل الفقه، وفي بعض الأحيان يكتفي

---

(١) الحديث بتمامه في شرح السنّة (٣٥٩٧) (١٣/١٧٣، ١٧٤) ونصه «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت».
(٢) شرح السنّة (١٣/١٧٤).
(٣) شرح السنّة (١٣/١٧٤).

Marfat.com

بشرح مبسط يعرض خلاله المعنى الإجمالي، وفي أحيان أخرى يطيل النفس قليلاً في شرح الحديث ويذكر أقوالاً متعددة في معنى الحديث، وهذان مثالان على كل نوع:

المثال الأول:

نقل البغوي قول الخطابي في شرح قول الرسول ﷺ «الحياء شعبة من الإيمان»[1] ونصه: أي الحياء يحجز صاحبه عن المعاصي، فصار من الإيمان إذ الإيمان ينقسم إلى ائتمار لما أمر الله به، وانتهاء عما نهى عنه.

وقال البغوي: وكما يترك الإنسان المعاصي للإيمان يتركها للحياء ومنه الحديث «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[2]، يريد من لم يصحبه الحياء صنع ما شاء من ارتكاب الفواحش ومقارنة القبائح، فلما كان الحياء سبباً يمنعه عن المعاصي كالإيمان عدّ الحياء من شُعب الإيمان، وإن لم يكن أمراً مكتسباً[3].

فهنا ذكر شرح الخطابي للحديث، ثم ذكر المعنى الإجمالي الذي يراه هو للحديث وهو معنى دقيق.

المثال الثاني:

في باب «الراعي مسؤول عن رعيته» أورد حديث ابن عمر[4] ثم قال: معنى الراعي ها هنا: الحافظ المؤتمن على ما يليه، أمرهم النبي ﷺ بالنصيحة فيما يلونه، وحذرهم الخيانة فيه بأخباره أنهم مسؤولون عنه، ولكن معانيهم مختلفة فرعاية الإمام ولاية أمور الرعية، والحياطة من ورائهم، وإقامة الحدود والأحكام

---

(١) شرح السنّة (١٧/١/٣٣، ٣٤) والحديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان (الفتح) (٩) (١/٥١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شُعب الإيمان وأفضلها وأدناها (٣٥) (١/٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، (الفتح)(٣٤٨٣) (٣٤٨٤)(٦/٥١٥)، وفي كتاب الأدب، باب: إذا لم تستح فاصنع ما شئت (الفتح) (٦١٢٠) (١٠/٥٢٣).

(٣) شرح السنّة (١/٣٦).

(٤) نص الحديث «كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راعٍ عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته... الحديث».

Marfat.com

فيهم، ورعاية الرجل أهله بالقيام عليهم بالحق في النفقة، وحسن العشرة، ورعاية المرأة في بيت زوجها بحسن التدبير في أمر بيته، والتعهد لخدمه وأضيافه، ورعاية الخادم حفظ ما في يده من مال سيده، والقيام بشغله، والله أعلم[1].

وهذا المثال في ذكره للمعنى الإجمالي للحديث مختصراً، وأما توسعه في الشرح فهذه أمثلته:

المثال الأول:

عند شرح قول الرسول ﷺ «ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال»[2] قال البغوي: قوله: «قيل وقال» يريد: قيل وقول، جعل القال مصدراً، يقال: قلت قولاً وقيلاً وقالاً، وفي قراءة عبد الله بن مسعود ﴿**ذلك عيسى بن مريم قال الحق**﴾[3].

وقيل في قوله: «قيل وقال» وجهان أحدهما: حكاية أقاويل الناس وأحاديثهم والبحث عنها، فيقول: قال فلان كذا، وقيل لفلان كذا، وهو من باب التجسس المنهي عنه.

وقيل: هو فيما يرجع إلى أمر الدين، وذكر ما وقع فيه من الاختلاف يقول: قال فلان كذا، وقال فلان كذا من غير تثبت ويقين لكي يقلد ما سمعه ولا يحتاط لموضع اختياره من تلك الأقاويل.

وقوله: «وإضاعة المال» قيل هو الإنفاق في المعاصي، وهو السرف الذي نهى الله عنه، ويدخل فيه الإسراف في النفقة في البناء، ومجاوزة حد الاقتصاد فيه في الملبس والفرش وتمويه الأواني والسقوف بالذهب والفضة، ويدخل فيه سوء القيام على ما يملكه من الرقيق والدواب حتى يضيع فيهلك، وقسمة ما لا ينتفع

---

(١) شرح السنّة (١٠/٦٢).
(٢) شرح السنّة (١٠١) (١/٢٠٢، ٢٠٣)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأقضية باب: النهي عن كثرة المسائل في غير حاجة (١٧١٥) (٣/١٣٤٠، ١٣٤١).
(٣) سورة مريم، الآية (٣٤).

Marfat.com

به الشريك كاللؤلؤة والسيف يكسره والحمام الصغير، والطاحونة الصغيرة التي تتعطل منفعتها بالقسمة، واحتمال الغبن الفاحش في البياعات ونحوها.

وقيل: هو دفع مال من لم يؤنس منه الرشد إليه، قال الحسن في قوله تعالى: ﴿**فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم**﴾[1] قال: صلاح في دينه وحفظ لماله.

وقوله: «وكثرة السؤال» فإنها مسألة الناس أموالهم بالشره، وترك الاقتصار فيه على قدر الحاجة، وقد يكون من السؤال عن الأمور وكثرة البحث عنها، كما قال الله تعالى ﴿**لا تسألوا عن أشياء إن تَبْدُ لكم تسؤكم**﴾[2] وقال عز وجل ﴿**ولا تجسسوا**﴾[3] وقد يكون من المتشابه الذي أمر بالإيمان بظاهره في قوله سبحانه وتعالى ﴿**وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة**﴾... الآية[4].

المثال الثاني:

قال البغوي: وفقه هذا الحديث[5] أن النبي ﷺ جعل من يحلّ له المسألة من الناس ثلاثة غنياً وفقيرين، فالغني صاحب الحمالة وهو أن يكون بين القوم في دم أو مال فسعى رجل في إصلاح ذات بينهم، وضمن مالاً يبذل في تسكين تلك النائرة فإنه يحل له السؤال ويعطي من الصدقة قدر ما تبرأ ذمته عن الضمان وإن كان غنياً.

وأما الفقيران فهو أن يكون الرجلان معروفين بالمال، فهلك مالهما، أحدهما هلك ماله بسبب ظاهر، كالجائحة أصابته من برد أفسد زرعه وثماره، أو نار

---

(١) سورة النساء، الآية (٦).
(٢) سورة المائدة، الآية (١٠٤).
(٣) سورة الحجرات، الآية (١٢).
(٤) سورة آل عمران، الآية (٧)، شرح السنّة (١/٢٠٣، ٢٠٤).
(٥) المراد حديث قبيصة بن مخارق (إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة: رجل تحمل بحمالة بين قوم، ورجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواماً من عيش أو سداداً من عيش، ورجل أصابته فاقة حتى يشهد له ثلاثة من ذوي الحجى من قومه أن قد أصابته حاجة وأن قد حلت له المسألة، وما سوى ذلك فسحت).

Marfat.com

أحرقتها، أو سيل أغرق متاعه في نحو ذلك من الأمور، فهذا يحل له الصدقة حتى يصيب ما يسد خلته به، ويعطى من غير بيّنه تشهد على هلاك ماله، لأن سبب ذهاب ماله أمر ظاهر، والآخر هلك ماله بسبب خفي من لص طرقه، أو خيانة ممن أودعه، أو نحو ذلك من الأمور التي لا تظهر في الغالب، فهذا تحل له المسألة، ويعطى من الصدقة بعد أن يذكر جماعة من أهل الاختصاص به والمعرفة بشأنه أن قد هلك ماله لتزول الريبة عن أمره في دعوى هلاك المال.

وليس هذا من باب الشهادة، ولكن من باب التبيّن والتعرف لأنه لا مدخل لثلاثة من الرجال في شيء من الشهادات، فإذا قال نفر من قومه أو جيرانه من ذوي الخبرة بشأنه أنه صادق فيما يدعيه، أعطي من الصدقة.

ويخرج من هذا أن من ثبت له على رجل حق عند الحاكم وطلب المحكوم له حبس من عليه، فادعى المطلوب الإفلاس والعدم فينظر في أمره، فإن لزمه ذلك الدين بمقابلة مال دخل في ملكة من ابتياع أو استقراض فلا يقبل قوله في العدم ويحبس إلا أن يقيم بيّنة على هلاك ماله، وإن لزمه الدين لا بمقابلة مال، دخل في ملكه مثل بدل الإتلاف، وأرش الجناية، ومهر المنكوحة، والضمان ونحوها، يقبل قوله مع يمينه، وإذا حلف خلي سبيله، لأن الأصل في الناس العدم[1].

وظاهر أن شرحه لهذين الحديثين فيه شيء من التوسع والتفصيل إلا أنه مع ذلك لا يخرج عن دائرة الاختصار.

ومن الملاحظ على شرحه للأحاديث أنه يهتم برد الفهم الخاطىء للحديث ويبيّن وجه الحق والصواب، دافعاً لما قد يقع من لبس، مفنِّداً ما يستند إليه المخطىء، مبطلاً ما يرد من شبهات، وهذان مثالان ظاهران على ذلك:

المثال الأول:

أسند البغوي قصة قتل محمد بن مسلمة لكعب بن الأشرف وحيلته في

---

(١) شرح السنّة (٦/١٢٥، ١٢٦).

Marfat.com

ذلـك[1]، ثم قال: قـد ذهب بعض من ضلّ رأيـه، وزلّ عن الحق إلى أن قتـل كعب بن الأشرف كـان غدراً وفتكـاً، فأبعـد الله هذا القـائل، وقبّـح رأيـه من قائل، ذهب عليه معنى الحديث والتبس عليه طريق الصواب، بل قد روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «الإيمـان قيد الفتـك، لا يفتك مؤمن»[2]، والفتـك أن يقتل من له أمان فجأة، وكان كعب بن الأشرف ممن عاهد رسول الله ﷺ أن لا يعين عليه أحداً ولا يقاتله، ثم خلع الأمان، ونقض العهد، ولحق بمكـة، وجاء معلناً معاداة النبي ﷺ يهجوه في أشعاره ويسبه فاستحق القتل لذلك[3].

فتـأمل هـذه العبارة القـوية التي رد بهـا الفهم الخاطىء لهـذه الحادثـة الـذي يعارض خلق الإسلام، وشريعة الإيمان، وتوجيه المصطفى ﷺ.

المثال الثاني:

أسنـد البغوي حـديث زيد بن ثـابت في آية الأحـزاب التي لم يجدهـا إلا مع خزيمة الأنصاري[4] ثم قال: قوله «لم أجـدها مـع أحد إلا مـع خزيمـة» ليس فيه إثبات القرآن بقول الواحد لأن زيداً كان قد سمعها، وعلم موضعهـا من سورة الأحزاب بتعليم النبي ﷺ، وكذلـك غيره من الصحـابة فمنهم من نسيهـا، فلما سمع ذكر.

وتتبعه للرجال في جمعه كان للاستظهار لا لاستحداث العلم، فقـد صح عن أنس أنـه سئـل من جمـع القـرآن عـلى عهـد رسـول الله ﷺ أربعـة كلهم من الأنصار: «أبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، . وزيد بن ثابت، وأبو زيد»[5].

---

(١) شرح السنّة (٢٦٩٢) (١١/٤٣، ٤٤).

(٢) أخـرجه أبـو داود في كتـاب الجهـاد، بـاب: في العـدو يؤتى عـلى غـرة ويتشبـه بهم (٢٧٦٩) (٣/٢١٢).

(٣) شرح السنة (١١/٤٥).

(٤) شرح السنّة (١٢٣٠) (٤/٥١٣)، (١٢٣١) (٤/٥١٥).

(٥) أخـرجه البخـاري في كتاب فضـائل القـرآن، باب: القـراء من أصحـاب النبي ﷺ (الفتـح) (٤٩٩٩) (٩/٤٦)، وفي كتـاب فضائـل أصحـاب النبي ﷺ، بـاب: منـاقب سـالم (الفتـح) (٣٧٥٨) (٧/١٠١)، وبـاب: مناقب معـاذ بن جبل (الفتـح) (٣٨٠٦) (٧/١٢٥)، وباب: مناقب أبيّ بن كعب (الفتح) (٣٨٠٨) (٧/١٢٦).

Marfat.com

وفي رواية: أبـو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد، وأبو زيد[1]، وقـد شركهم غيرهم فيه، وإن كان هؤلاء أشد اشتهاراً... الخ[2].

فهنـا نجد البغـوي يدفـع ما قـد يفهم من الحديث من إثبـات القرآن بقـول الواحد ويرد هذه الشبهة بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة.

ومن أبرز ما يلاحظ في عبارات البغوي في شرحه انتصاره للأحاديث النبويـة وتشبثه بها وإن بـدا في بعضها مـا يخالف العقـل، وقد كـان شديـد القول عـلى المنكرين لهذه الأحاديث داعياً إلى قبـول الأحاديث وعـدم الالتفات إلى مقـالات أهل الريب وأصحـاب الشبه، مبينـاً الوجـه الذي بـه يتضح المـراد من الحديث ويقبل منه. وهذان المثالان من أوضح الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

أسنـد البغوي قصـة ملك الموت مـع موسى عليـه السـلام[3] ثم قـال: هـذا الحديث يجب على المرء المسلم الإيمان بـه على مـا جاء بـه من غيـر أن يعتبره بمـا جـرى عليه عـرف البشر فيقع في الارتيـاب، لأنـه أمـر مصـدره عن قـدرة الله سبحانه وتعالى وحكمه، وهـو مجادلـة بين ملك كـريم، ونبيّ كليم، كل واحـد منهما مخصوص بصفة خرج بهـا عن حكم عوام البشر ومجـاري عاداتهم في المعنى الذي خص به، فلا يعتبر حالهما بحال غيرهما، وقد اصطفى الله سبحانه وتعالى موسى برسالاته وبكلامه، وأيده بالآيات الظاهـرة، والمعجزات البـاهرة، كـاليد البيضـاء والعصا، وانفـلاق البحر، وغـيرها ممـا نطق بـه القـرآن، ودلت عليـه الآثار، وكل ذلك إكرام من الله عز وجل أكـرمه بهـا، فلما دنت وفاتـه وهو بشر يكره الموت طبعاً، ويجد ألمـه حساً، لـطف له بـأن لم يفاجئـه به بغتـة، ولم يأمـر الملك المـوكل بـه أن يأخـذه به قهـراً، لكن أرسله إليـه منذراً بـالموت، وأمـره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة بشر... الخ[4].

---

(١) أخرجه البخاري في الموضع الأول مما سبق (الفتح) (٥٠٠٤) (٤٧/٩).
(٢) شرح السنّة (٥١٦/٤، ٥١٧).
(٣) شرح السنّة (١٤٥١) (٢٦٥/٥، ٢٦٦).
(٤) شرح السنّة (٢٦٦/٥، ٢٦٧).

Marfat.com

المثال الثاني:

أسند البغوي حديث انشقاق القمر[1]، ثم قال: قال جماعة من المنكرين على هذا الحديث: هذا أمر عجيب ولو كان له حقيقة لم يخف ذلك على العوام، ولتناقلته القرون ولخلد ذكره في الكتب، وذكره أهل العناية بالسير والتواريخ.

قيل لهم: هذا شيء طلبه قوم خاص[2] على ما حكاه أنس، فأراهم ذلك ليلاً وأكثر الناس نيام ومستكنّون بالأبنية، والأيقاظ في البوادي والصحارى قد يتفق أن يكونوا مشاغيل في ذلك الوقت، وقد يكسف القمر فلا يشعر به كثير من الناس، وإنما كان ذلك قدر اللحظة التي هي مدرك البصر، ولو دامت هذه الآية حتى يشترك فيها العامة والخاصة ثم لم يؤمنوا لاستؤصلوا بالهلاك فإن من سنّة الله تعالى في الأمم قبلنا أن نبيّهم كان إذا أتى بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا أهلكوا، كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة ﴿**إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالَمين**﴾[3] فلم يظهر الله سبحانه وتعالى هذه الآية للعامة لهذه الحكمة، والله أعلم وله الحمد[4].

ومن الملاحظ أيضاً أنه عند شرحه لبعض الأحاديث يعدل عن شرحها بالتفصيل جملة جملة لوضوحها وظهور معناها، ثم انه يذكر كلاماً جامعاً حول موضوع الحديث يعتبر خلاصة شاملة لهذا الموضوع، وقد أكثر من ذلك خاصة في الموضوعات الفقهية فحين عرض للمواريث ابتدأ بكلام عن المواريث وأصلها وأصحابها في عبارة جامعة حسنة الترتيب[5] وسيأتي ذكر ما يتعلق بالفقه في موضعه في الباب الثالث، وسأمثل هنا بمثالين ليس فيهما تفصيل فقهي كثير:

---

(١) شرح السنّة (٣٧١١) (١٣/٢٨٨).
(٢) هكذا في الأصل، والأصح قوم خاصون أو مخصوصون.
(٣) سورة المائدة، الآية (١١٥).
(٤) شرح السنّة (١٣/٢٨٨، ٢٨٩).
(٥) شرح السنّة (٨/٢١٧) وما بعدها.

Marfat.com

المثال الأول:

في باب «طرح المسألة على الأصحاب ليختبر ما عندهم من العلم» أورد عدة أحاديث نبويّة ثم قال: المسألة وجهان: أحدهما ما كان على وجه التبيّن والتعلّم فيما يحتاج إليه من أمر الدين، فهو جائز مأمور به، قال الله تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾[1] وقال الله تعالى ﴿**فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك**﴾[2]، وقد سألت الصحابة رسول الله ﷺ مسائل، فأنزل الله سبحانه وتعالى بيانها في كتابه، كما قال الله عز وجل ﴿**يسألونك عن الأهلّة**﴾[3] ﴿**يسألونك عن المحيض**﴾[4]، ﴿**يسألونك عن الأنفال**﴾[5].

والوجه الآخر: ما كان على وجه التكلف فهو مكروه، فسكوت صاحب الشرع عن الجواب في مثل زجر وردع للسائل، فإذا وقع الجواب كان عقوبة وتغليظاً[6].

المثال الثاني:

في باب «إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب» أورد النصوص الدالة على ذلك ثم قال: جملة بلاد الإسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها: الحرم، فلا يجوز لكافر أن يدخلها بحال سواء كان ذمياً أو لم يكن لقوله سبحانه وتعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا**﴾[7]، والمراد بالمسجد الحرام: الحرم، كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام**﴾[8] وإنما أسرى به من بيت

---

(١) سورة النحل، الآية (٤٣).
(٢) سورة يونس، الآية (٩٤).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٨٩).
(٤) سورة البقرة، الآية (٢٢٢).
(٥) سورة الأنفال، الآية (١).
(٦) شرح السنّة (١/ ٣١٠، ٣١١).
(٧) سورة التوبة، الآية (٢٨).
(٨) سورة الإسراء، الآية (١).

Marfat.com

أم هانىء، وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الإمام، والإمام في الحرم فلا يجوز أن يأذن للرسول في دخوله، بل يخرج الإمام إليه أو يبعث من يسمع رسالته.

والقسم الثاني من بلاد الإسلام: الحجاز، فيجوز للكافر دخولها بالإذن، ولكن لا يقيم بها أكثر من مقام السفر، وهو ثلاثة أيام، فإن عمر رضي الله عنه لما أجلاهم أجل لمن يقدم منهم تاجراً ثلاثاً، فإن مرض فيها واحد منهم جاز أن يمرض فيها، وإن مات يدفن فيها، ولا يجوز التمريض ولا الدفن في الحرم.

والقسم الثالث: سائر بلاد الإسلام يجوز للإمام عقد الذمة مع أهل الكتاب ليقيموا فيها، ويجوز لأهل الحرب دخولها بالأمان، والإقامة فيها إلى انقضاء مدة الأمان، ولا يدخلون المساجد إلا بإذن مسلم، والله أعلم[1].

٦ ـ ذكره بعض الشواهد اللغوية والإعراب في الشرح:

في مواطن قليلة جداً تعرض البغوي لإعراب بعض الكلمات الواردة في الأحاديث واستشهد ببعض الأبيات الشعرية للتدليل على أن المعنى الذي أورده معروف عند العرب، وكل ذلك قليل في شرح السنّة إذ لم يذكر المباحث اللغوية إلا نادراً وبإيجاز شديد، وهذه أمثلة على ذكره الإعراب، وإيراده للشواهد:

المثال الأول:

عند شرح البغوي لقول الرسول ﷺ «ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه»[2]، قال: فالضياع: اسم لكل ما هو بعرض أن يضيع إن لم يتعهد

---

(١) شرح السنّة (١٣/١٨٣).

(٢) شرح السنّة (٢٢١٤) والحديث أخرجه البخاري، في كتاب الكفالة، باب: الدين (الفتح) (٢٢٩٨) (٤/٤٧٧)، وفي كتاب الاستقراض، باب: الصلاة على من ترك دينا (الفتح) (٢٣٩٨) (٢٣٩٩) (٥/٦١)، وفي تفسير سورة الأحزاب (الفتح) (٤٧٨١) (٨/٥١٧)، وفي كتاب النفقات، باب: قول النبي ﷺ «من ترك كلاً أو ضياعاً فإلي» (الفتح) (٥٣٧١) (٩/٥١٥، ٥١٦)، وفي كتاب الفرائض، باب: قول النبي ﷺ «من ترك مالاً فلأهله» (الفتح) (٦٧٣١) (١٢/٩)، وباب: ابني عم أحدهما أخ للأم والآخر زوج (الفتح) (٦٧٤٥) (١٢/٢٧)، وباب: ميراث الأسير (الفتح) (٦٧٦٣) (١٢/٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الفرائض، باب: من ترك مالاً فلورثته (١٦١٩) (٣/١٢٣٧، ١٢٣٨).

Marfat.com

كالذرية الصغار، والزمني الذين لا يقومون بكل أنفسهم ومن يدخل في معناهم جاء منصوباً نائباً عن الإسم، كما يقال: مات وترك فقراً، أي فقراء»[1].

فهنا إشارة عابرة إلى إعراب كلمة ضياعاً وتعليل ذلك.

المثال الثاني:

في باب البداءة بالأيمن فالأيمن أسند البغوي حديث أنس وفيه «فقال عمر: أعط أبا بكر، فناول الأعرابي، وقال: الأيمن فالأيمن»[2] ثم قال: وقوله «الأيمن فالأيمن» في إعرابه وجهان، أحدهما نصب النون على إضمار «ناول الأيمن»، أو «عليك بالأيمن» ورفعها على معنى الابتداء، أي «الأيمن أوْلى»[3].

المثال الثالث:

قال البغوي: قوله «رغبة ورهبة إليك» يريد رغبة إليك، ورهبة منك، ولكن لما جمعهما في النظم حمل أحدهما على الآخر، ومثله كثير في كلام العرب، قال الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزجّجن الحواجب والعيونا[4]

والعيون لا تزجج، إنما تكحل، فلما جمع بينهما في النظم حمل أحدهما على الآخر في اللفظ[5].

المثال الرابع:

ذكر البغوي الاختلاف في معنى القرء بين الطهر والحيض، ثم قال: وأصل الاختلاف أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿**والمطلقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة**

---

(١) شرح السنّة (٨/٣٢٥).
(٢) شرح السنّة (٣٠٥٤) (١١/٣٨٥، ٣٨٦)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدى (٢٠٢٩) (٣/١٦٠٣).
(٣) شرح السنّة (١١/٣٨٦).
(٤) انظر اللسان (٢/٢٨٧).
(٥) شرح السنّة (٥/١٠٣).

Marfat.com

قروء﴾[1]، والقروء واحدها قرء، ويجمع أقراء، وهو من الأضداد يقع على الطهر والحيض جميعاً والأصل في القرء: الوقت، كما قال الشاعر:

كما هبت لقارئها الرياح

أي: لوقتها، يقال: قد أقرأت المرأة، إذا دنا حيضها، وأقرأت: إذا دنا طهرها، ثم قال: ومن قال: هي الأطهار يحتج من طريق اللغة بقول الشاعر:

مورثة عزا وفي الحي رفعة لما ضاع فيه من قروء نسائكا

وأراد بها الأطهار[2].

ومن الموضوعات التي عرض لها البغوي في الشرح بصورة دائمة وفي جميع الأحاديث موضوع غريب الحديث، ثم تعرضه لمختلف الحديث والتوفيق بين ما ظاهره التعارض، وكذلك تعرض بإيجاز لتراجم بعض الرجال وبعض مسائل علوم الحديث. وسأعرض لكل موضوع من هذه الموضوعات على حدة.

غريب الحديث:

قال ابن الصلاح: هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلّة استعمالها[3].

وبعد هذا التعريف بيّن أهميته فقال: هذا فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهيّن، والخائض فيه حقيق بالتحرّي، جدير بالتوقّي[4].

وقد خاض البغوي في غريب الحديث فأبان عن معرفة عميقة واطلاع واسع بهذا العلم حيث اعتنى ببيان الغريب من ألفاظ الأحاديث وجعل ذلك مقدمة لشرح أي حديث إذ يبدأ ببيان الألفاظ الغريبة، ثم يذكر المعنى العام بعد ذلك، وفي آخر المطاف يتعرض لفقه الحديث وآراء العلماء، وقد استعان

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٢٨).
(٢) شرح السنّة (٩/٢٠٧، ٢٠٨).
(٣) (٤) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٧٢).

Marfat.com

البغوي في بيان الغريب بأئمة هذا الشأن من المحدثين واللغويين ونقل عنهم وذكر اختلافهم، ورجّح بين أقوالهم، ولم يخرج في كل ذلك عن دائرة الاختصار، مع السهولة والوضوح.

وتعتبر عناية البغوي بالغريب من مزايا كتابه، إذ يقف قارىء الكتاب نظراً لكثرة الأحاديث ـ على جملة وافرة من غريب الحديث، مشروحة شرحاً وافياً ملخصاً من كلام العلماء.

وقد استفاد البغوي كثيراً من أبي عبيد، والأزهري ونقل عنهما وتأثر بهما تأثراً واضحاً إذ هما من أئمة هذا الشأن، وسيأتي ذكر نقله عنهم تفصيلاً في الباب الرابع عند الحديث عن موارد الكتاب بمشيئة الله.

والبغوي في مواطن قليلة نسبياً يبين معنى الغريب بعبارة مختصرة دون ذكر الاشتقاقات والنظائر، ويكتفي بمعنى واحد، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

قال البغوي عند شرح غريب دعاء الاستسقاء: القزعة: القطعة من السحاب وجمعها قزع، والسلع: جبل قريب من المدينة بسكون اللام، الظراب: الجبال الصغار، جمع الظرب، والآكام: جمع الأكمة، وهي التل المرتفع من الأرض[1].

المثال الثاني:

عند شرح حديث الملاعنة[2] قال البغوي: خدلج الساقين: عظيمهما ويروى خدل الساقين: أي الممتلىء الساق المكتنز اللحم[2].

المثال الثالث:

عند شرح البغوي لما ورد في صفة النبي ﷺ قال: الأمهق: الشديد البياض

---

(١) شرح السنّة (٤/٤١٣).
(٢) شرح السنّة (٩/٢٦٠).

Marfat.com

الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة كلون الجص، والجعد القطط: الشديد الجعودة مثل أشعار الحبش، والسبط: الذي ليس له تكسر[1].

فهذه الأمثلة الثلاثة يذكر البغوي اللفظة الغريبة ويذكر معناها مباشرة في عبارة مختصرة واضحة، وهذا قليل في طريقة عرضه للغريب[2].

وكذلك نجد البغوي في مواطن أخرى يحرص على بيان الاشتقاق وذكر أصل الكلمة الذي يوضح المعنى الذي يذكره، فيعرض حينئذ معنى الكلمة وأصل اشتقاقها معاً دون توسع في ذكر الاستعمالات الأخرى للكلمة، وهذه أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

عند بيان معنى كلمة المستحم، قال البغوي: والمراد من المستحم المغتسل، مشتق من الحميم، وهو الماء الحار الذي يغتسل به[3].

المثال الثاني:

عند شرح البغوي لألفاظ دعاء السفر قال: قوله «وعثاء السفر»: شدته ومشقته وأصله من الوعث، وهو أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل[4].

المثال الثالث:

قال البغوي: قوله «ورى بغيره، أي: ستره ووهم غيره، وأصله من الوراء، أي ألقى التبيين وراء ظهره، ومعنى التورية: أن يظهر غير ما يريد»[5].

---

(١) شرح السنّة (١٣/٢١٨).
(٢) أنظر أمثلة أخرى في شرح السنّة.
الغرغرة (٥/٩١)، الخشف (٤/١٤٨)، اللقحة (٦/١٦٢)، السجل (٢/٨٠)، الغر (١٣/٨٧).
(٣) شرح السنّة (١/٣٨٤).
(٤) شرح السنّة (٥/١٣٧).
(٥) شرح السنّة (١١/٤٢)، وانظر أمثلة أخرى في شرح السنّة «يخصف» (١٣/٢٤٣)، «يغان» (٥/٧٠).

Marfat.com

وفي أكثر المواضع نجد البغوي يحرص على بيان معنى الكلمة، وذكر اشتقاقها ويذكر تصريفها ويزيد على ذلك ذكر بعض استخدامات الكلمة بهذا المعنى، ثم يذكر علة إطلاق الاسم على المسمّى وينقل في أثناء ذلك أقوال العلماء، فيجمع بذلك فوائد عديدة وفرائد كثيرة، ويوفي بالمقصود، ومن خلال هذه الأمثلة يتضح ما ذكرته بمشيئة الله:

المثال الأول:

قال البغوي عندما شرح معنى الماء الدائم، والدائم: الساكن، يقال: دام الماء يدوم دوماً: إذا سكن، وأدمته سكنته، ويقال لطائر إذا صفّ جناحيه في الهواء وسكنها فلم يحركهما: قد دوّم الطائر تدويماً، وهو من هذا أيضاً.

ويقال هذا الحرف من الأضداد، يقال للساكن: الدائم، وللدائر: دائم، يقال أصاب فلان دوام أي: دوار، وقيل: دوّم الطير: أي دار[1].

المثال الثاني:

قال البغوي: «لم يصب رأسه ولم يقنع» يقال: صبى الرجل رأسه يصبيه: إذا خفضه جداً، أخذ من صبا: إذا مال إلى الصبا، ومنه قوله عز وجل ﴿**أَصْبُ إليهنّ**﴾ أي: أمِلْ إليهن، قال الأزهري: الصواب فيه يصوب.

ويقال: هو يصبىء مهموز، من قولهم: صبأ الرجل عن دين قومه أي: خرج فهو صابىء.

وقوله: «لم يقنع» أي لم يرفعه حتى يكون أعلا من جسده، والإقناع: رفع الرأس ويقال أيضاً لمن خفض رأسه: قد أقنع رأسه، والحرف من الأضداد.

ثم قال: وقوله «فتخ أصابع رجليه» أي: ليّنها حتى تنثني فيوجهها نحو القبلة والفتخ: لين واسترسال في جناح الطائر، ومنه قيل للعقاب: فتخاء، لأنها إذا انحطت كسرت جناحها[2].

---

(١) شرح السنّة (٢/٦٦).
(٢) شرح السنّة (٣/١٤).

Marfat.com

المثال الثالث:

قال البغوي: والباءة كناية عن النكاح، ويقال للجماع أيضاً الباءة، وأصلها المكان الذي يأوي إليه الإنسان، ومنه اشتق مباءة الغنم، وهي الموضع الذي تأوي إليه في الليل، سمي النكاح بها لأن من تزوج امرأة بوّأها منزلاً[1].

وفي بعض المواضع يذكر اختلاف معنى الكلمة باختلاف ضبطها أو تغير حروفها، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

قال البغوي: «فأرب ماله» أي: فحاجة جاءت به فدعوه، و«ما» صلة، والارب، والأربة والمأربة: الحاجة، وروى بعضهم: أرب على الفعل الماضي، قال ابن الأعرابي: معناه: أي احتاج فسأل فمالـه، وقال القتيبي: أرب: أي سقطت آرابه، أي أعضاؤه وأصيبت، وهذه كلمة لا يراد بها وقوع الأمر، كقولهم تربت يداك، وقيل: ظاهره دعاء ومعناه التعجب، فيجرى مجرى قوله «لله درّك».

ويروى «أرب» بضم الباء وتنوينها، معناه: الرجل أرب أي حاذق أي ذو أرب وخبرة يقال: أرب الرجل بضم الراء، إذا صار ذا فطنة[2].

المثال الثاني:

قال البغوي: والطبع: الختم، يقال: طبع يطبع طبعاً: إذا ختم والطابع الخاتم، والطبع بفتح الباء: تدنس العرض وتلخطه، يقال: طبع بكسر الباء يطبع طبعاً، وأصل الطبع في اللغة من الوسخ والتدنس يصيبان السيف، ثم يستعمل في الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح[3].

---

(١) شرح السنّة (٤/٩)، وانظر امثلة أخرى في شرح السنّة: فقير (٢١٥/١٠).
(٢) شرح السنّة (٢٣/١).
(٣) شرح السنّة (٢١٤/٤).

Marfat.com

المثال الثالث:

قوله: صفدت: أي شدت بـالأغلال، يقـال صفدت الـرجل فهـو مصفود، وصفـدته بـالتشديـد، فهو مصفـد، فأمـا أصفدتـه بالألف أصفـاداً فأن تعـطيه وتصله، والصفد الإسم من العطية والوثاق[1].

وفى كلمات كثيرة نجد البغوي لا يكتفي بذكر معنى واحد للكلمة الغريبة بل يـذكر عـدة معانٍ مبينـاً وجه الاستعـمال للكلمـة بهـذا المعنى أو ذاك، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

عنـد شرح معنى الفرصـة الممسكة التي تتـطهر بهـا الحـائض قـال البغـوي: والفرصة: القطعة من الصوف أو القطن أو غـيره، أخذت من: فـرصت الشيء أي: قطعته، ويقال للحديدة التي تقطع بها الفضة مفراص، ومعناه: فرصة هي مطيّبة بمسك.

ويروى «خذي فرصة ممسّكـة» يعني تأخـذ قطعـة من قطن أو صـوف مطيبـة بمسك فتتبع بها أثر الدم، لقطع رائحة الأذى، فإن لم تجد مسكاً فطيباً آخر.

وقـال القتيبي: ممسكه أي: محتملة، يقـول: تحتملينهـا معـك تعـالجين بهـا قُبُلك، تقول العرب: مسكت كـذا بمعنى: أمسكت وتمسكت، وأنكر أن يكـون المـراد منه المسـك لأنهم لم يكونـوا أهل وسـع يجدون المسـك، فعلى هـذا المعنى قـالـوا: تكـون الـروايـة «فـرصـة من مسـك» بفتـح الميم أي: من جلد عليـه صوف[2].

---

(١) شرح السنّة (٦/٢١٦)، وانظر أمثلة أخـرى في شرح السنـة: حصـان، حصـان (٤/٤٧١) حوبه، خوبه (٥/١٧٦)، يغـل، يغل (١/٣٣٧)، أهيم، أهيـل (١٤/٧)، زمزمـه، رمرمـه (١٥/٧٢).

(٢) شرح السنّة (٢/٢٠).

Marfat.com

المثال الثاني:

في باب عدة المتوفي عنها زوجها والإحداد، أسند البغوي حديث زينب بنت أم سلمة وفيه «ثم تؤتى بدابة، حمار أو شاة أو طير فتفض به، فقلّما تفتض بشيء إلا مات[1] ثم بيّن معنى الإحداد وقال: وقولها: «تفتض به» فسره القتيبي وقال: هو من فضضت الشيء إذا كسرته، أو فرقته، ومنه قوله سبحانه وتعالى ﴿**لانفضّوا من حولك**﴾[2]، أي تفرقوا، وأرادت أنها تكسر ما كانت فيه من العدة بدابة أو طائر، تمسح بتلك الدابة قُبُلها وتنبذها، فقلّما تعيش الدابة.

وقال الأخفش: تفتض مأخوذ من الفضة، أي تتطهر به، شبه ذلك بالفضة لنقائها[3].

المثال الثالث:

قال البغوي في شرح التعزير من قول سعد بن أبي وقاص «فأصبحت بنو أسد تعزرني في الدين»، قوله: تعزرني: أي تؤذيني، ومنه التعزير وهو التأديب على الريبة، والمعنى تعلمني الصلاة وتعيرني أني لا أحسنها[4]، وقيل: تعزرني، أي توقفني عليه والتعزير في كلام العرب التوقيف على الفرائض والأحكام.

والتعزير في قوله عز وجل ﴿**وتعزروه**﴾[1] أي: تنصروه مرة بعد أخرى[5].

---

(١) شرح السنّة (٢٣٨٩)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب: مراجعة الحائض (الفتح) (٥٣٣٦) (٩/٤٨٤)، وفي كتاب الطب، باب: الإثمد والكحل من الرمد (الفتح) (٥٧٠٦) (١٠/١٥٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة (١٤٨٩) (٢/١١٢٤، ١١٢٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٥٩).

(٣) شرح السنّة (٩/٣٠٨).

(٤) شرح السنّة (٣٩٢٣) (١٤/١٢٥) وأخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص (الفتح) (٣٧٢٨) (٧/٨٣)، وفي كتاب الأطعمة باب: ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون (الفتح) (٥٤١٢) (٩/٥٤٩)، وفي كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلّيهم عن الدنيا (الفتح) (٦٤٥٣) (١١/٢٨٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق (٢٩٦٦) (٤/٢٢٧٧).

(٥) سورة الفتح، الآية (٩).

Marfat.com

وقيل: معناه تردّوا عنه أعداءه، وكذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿آمنتم برسلي وعزرتموهم﴾[1] أي نصرتموهم بأن تردوا عنهم أعداءهم، والعزر في اللغة: الرد، يقال: عزرت فلاناً أي: أدبته، يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح[2].

ومما مضى يتضح ما أسلفته من اهتمام البغوي بغريب الحديث وتمكّنه منه وحسن عرضه له، ويمكن بعد هذا أن نضع منهجه في الغريب في النقاط التالية:

١ ـ ذكر المعنى المراد من الكلمة في الحديث.
٢ ـ ذكر أصل الكلمة وبيان اشتقاقها، والإشارة إلى بعض تصاريفها.
٣ ـ ذكر بعض استخدامات الكلمة عند العرب.
٤ ـ ذكر اختلاف المعنى باختلاف الضبط أو تقدم بعض الحروف وتأخرها.
٥ ـ ذكر أكثر من معنى إن وجد.

ولبيان توسع البغوي في الغريب وتمكّنه منه فإنني سأنقل عن الخطابي في غريبه وابن الأثير في نهايته قولهما في تفسير بعض الغريب الذي نقلت قول البغوي فيه ليظهر من خلال ذلك أن البغوي أورد معظم ما ذكره السابقون له والمتأخرون عنه مع الاختصار والوضوح، وقد اخترت هذين الكتابين لتوسعهما في هذا الفن خاصة وأن النهاية بعد من أجمع الكتب وأوسعها وأكثرها إحاطة بكلام السابقين.

١ ـ قال الخطابي في بيان معنى المصفود: والمصفود: المقيّد، والصفْد باسكان الفاء القيد، والصفَد مفتوحها: «العطاء، يقال صفدته من القيد، وأصفدته من العطاء قال الشاعر: وأصفدني على الزمانة قائداً»[3].

وقال ابن الأثير: صفدت الشياطين: أي شدت وأوثقت بالأغلال، يقال: صفدته وصفدته، والصفد والصفاد القيد[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية (١٢).
(٢) شرح السنّة (١٤/١٢٦)، وأنظر أمثلة أخرى في شرح السنّة: الظعينة (١/٤١٧)، القينة (٨/٢٢١)، التلبية (٧/٥٠)، قرن (٣/٣٢٠)، أعناقا (٢/٢٧٧، ٢٧٨).
(٣) غريب الحديث للخطابي (٢/٢٤٦، ٢٤٧).
(٤) النهاية لابن الأثير (٣/٣٥).

Marfat.com

وبالمقارنة، فإن البغوي ذكر المعنيين اللذين أوردهما الخطابي والفرق بين صفد وأصفد، إلا أنه لم يستشهد بالشعر لأنه مقلّ في ذلك، بينما نجد ابن الأثير لم يذكر التفريق بين الكلمتين وإن كان تعرض لذكر استخدامات الكلمة الأولى في أكثر من حديث.

٢ ـ في تفسير كلمة الأرب قال الخطابي: أكثر الرواة يقولون: لأربه، والأرب العضو، وإنما هو الأرب ـ مفتوحة الألف والراء ـ وهو الوطر وحاجة النفس، وقد يكون الأرب الحاجة أيضاً، والأول أبين[١].

وفي موضع آخر قال: الأرب: الحاجة[٢]، وفي موضع ثالث قال: وأصل الأرب الدهاء والنكر، يقال فلان ذو أرب أي ذو دهاء، والأرب أيضاً العقل، وهو الأربة، ومن هذا قوله ﴿**غير أولي الأربة من الرجال**﴾[٣] أي غير ذوي العقل، يريد الذين تستحكم عقولهم وقد يفسر أيضاً غير ذي الحاجة، والأرب: العضو، والأرب ـ مفتوحة الألف والراء ـ الحاجة والوطر، فأما قول عمر بن الخطاب للحارث بن أوس: أربت من يديك فقد ذكره أبو عبيد في كتابه وفسره فقال: معناه سقطت آرابك من اليدين خاصة، وكذلك قاله ابن قتيبة.

وفيه قولان آخران: قال أبو حاتم: معناه شلّت يداه، وقال عبد الرحمن بن أخي الأصمعي: معناه أن يسأل الناس بهما كأنه يذهب إلى معنى الاحتيال والتكسب بهما، فيكون مرجعه على هذا التأويل إلى الأرب الذي هو الدهاء على ما ذكرته لك أولاً[٤].

وقد توسع ابن الأثير في معاني هذه الكلمة فذكر الحاجة، والعضو، والفطنة والحذق، والخبرة والعلم، والدهاء والنكر[٥].

---

(١) غريب الحديث للخطابي (٣/٢٢٣).
(٢) غريب الحديث للخطابي (٢/٢٧٠).
(٣) سورة النور، الآية (٣١).
(٤) غريب الحديث للخطابي (٢/٤٨٤).
(٥) النهاية لابن الأثير (١/٣٥، ٣٦).

Marfat.com

والبغـوي لم يتـوسـع كـما تـوسـع ابن الأثـير لأن كتـابـه ليس كتـاب غـريب متخصص ومع ذلك فـد أورد جميع هـذه المعاني والاستعـمالات ما عـدا الدهـاء والنكر.

مختلف الحديث:

مختلف الحديث: هو ما تعارض فيه ظاهـر الحديث مـع قواعـد الشرع أو مع نصوص شرعية أخرى[1].

وقد بيّن ابن الصلاح صعوبته ودقته، وذكر أقسامه فقال: وإنما يكمل للقيـام بـه الأئمة الجـامعون بـين صنـاعتي الحـديث والفقـه، الغـواصـون عـلى المعـاني الدقيقة.

اعلم أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يمكن الجمع بين الحديثين، ولا يتعذر إبداء وجـه ينفي تنافيهـما، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما جميعاً.

القسم الثاني: أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمـع بينهما، وذلـك على ضربـين: أحدهما أن يظهر كون أحدهما ناسخاً والآخر منسـوخاً، فيعمـل بالنـاسخ ويـترك المنسوخ.

والثاني: أن لا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما، والمنسوخ أيهما، فيفزع حينئـذ الى الترجيح، ويعمل بالأرجح منهما والأثبت[2].

وقد تعرض البغوي لما ظـاهره التعـارض وجمع بـين الأحاديث ووفّق بينهـما، ودفـع الإشكـالات، ورد عـلى من تذرعـوا بتلك التعـارضـات لإنكـار بعض الأحاديث، والتشكيك في السنن.

وهذه أمثلة على جمعه بين السنّة والكتاب:

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث (ص: ٣٣٧).
(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٢٨٤، ٢٨٦).

Marfat.com

المثال الأول:

بيّن البغوي عند الجمع بين نهي النبي ﷺ عن ضرب الزوجة، وبيّن قوله تعالى ﴿**واهجروهن في المضاجع واضربوهن**﴾[1] أن نهى النبي ﷺ (ليس على معنى تحريم ضربهن عند الحاجة)، فقد أباح الله سبحانه وتعالى ضربهن عند خوف النشوز فقال سبحانه وتعالى ﴿**واهجروهن في المضاجع واضربوهن**﴾، وإنما النهي عن تبريح الضرب كما يضرب المماليك في عادات من يستجيز ضربهم، ويستعمل سوء الملكة فيهم، وتشبيهه بضرب المماليك ليس على إباحة ضرب المماليك وإنما هو على طريق الذم لأفعالهم، فنهاه عن الاقتداء بهم[2].

فظاهر الحديث فيه النهي عن ضرب الزوجة وظاهر الآية مغاير له فبيّن البغوي وجه كل ما يبطل هذا التعارض الظاهر.

المثال الثاني:

عند شرح البغوي لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن عفريتاً من الجن تفلّت عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي فأمكنني الله منه... الحديث»[3]، قال: وقوله «تفلت» أي: تعرض لي فلتة أي: فجأة، وفيه دليل على أن رؤية الجن غير مستحيلة، فأما قوله تعالى وتقدس: ﴿**انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم**﴾[4] فإنه حكم الأعم والأغلب من الآدميين، امتحنهم بذلك ليفزعوا إليه عز وجل، ويستعيذوا به من شرهم[5].

---

(١) سورة النساء، الآية (٣٤).

(٢) شرح السنّة (١/٤١٨).

(٣) شرح السنّة (٧٤٦) (٣/٢٦٩)، وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد (الفتح) (٤٦١) (١/٥٥٤)، وفي كتاب العمل في الصلاة، باب: ما يجوز من العمل في الصلاة (الفتح) (١٢١٠) (٣/٨٠)، وفي كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (الفتح) (٣٢٨٤) (٦/٣٣٧)، وفي كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿**ووهبنا لداود سليمان نِعْمَ العبد إن أوّاب**﴾ (الفتح) (٣٤٢٣) (٦/٤٥٧)، وفي كتاب التفسير، تفسير سورة (ص)، باب قوله تعالى ﴿**هب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي**﴾ (الفتح) (٤٨٠٨) (٨/٥٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه، وجواز العمل القليل (٥٤١) (١/٣٨٤).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٥) شرح السنّة (٣/٢٧٠).

Marfat.com

وهنا استنبط البغوي من الحديث حكماً ثم جمع بين هـذا الاستنباط وبـين آية ربما أوهم ظاهرها تعارضاً مع ما استنبطه من الحديث.

وأما توفيقه بين الأحاديث فأمثلته كثيرة:

المثال الأول:

أسند البغوي حـديث الدعـاء عند زيـارة القبور وفيـه «السلام عليكم أهـل الديار من المسلمـين والمؤمنين»[1]، وفي أثنـاء الشرح قال: وروي عن أبي جـرى جـابر بن سليم الهجيمي أنـه سلم على النبي ﷺ فقـال: عليكم السلام، فقـال النبي ﷺ: عليكم السلام تحية الموتى، قل: سـلام عليك»[2]، وليس المـراد من هـذا أن السنّة في تحيـة الميت أن يقول: عليكم السـلام، بل هـو إشـارة إلى مـا جرت به عادتهم في تحية الأموات بتقديم الاسم على الدعاء، كما قال الشماخ:

عـليـك سـلام مـن أمـير وبـاركـت
يـد الـله في ذاك الأديـم المـمـزق[3]

المثال الثاني:

في بـاب فضائـل النبي ﷺ أسند البغـوي أحاديث كثـيرة ومنهـا حـديث أبي هـريـرة رضي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: أنـا سيـد ولـد آدم يـوم القيـامـة... الحـديث[4] ثم قـال: فـإن قيـل قـد روي عن أبي هـريـرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تفضلوا بين أنبياء الله، ولا أقول: إن أحداً أفضل من

---

(١) شرح السنّة (١٥٥٥) (٤٦٨/٥) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب: ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها (٩٧٥) (٦٧١/٢).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب: ما جاء في إسبال الأزار (٤٠٨٤) (٣٤٤/٤) وفي كتاب الأدب، باب: كراهية أن يقول: عليك السلام (٥٢٠٩) (٣٨٧/٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان، باب: في كراهية أن يقول: عليك السلام مبتدئاً (شاكراً) (٢٧٢١) (٢٧٢٢) (٧١/٥، ٧٢).

(٣) شرح السنّة (٤٦٩/٥، ٤٧٠).

(٤) شرح السنّة (٣٦٢٥) (٢٠٣/٣، ٢٠٤) والحديث أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (٢٢٧٨) (١٧٨٢/٤).

Marfat.com

يونس ابن متى»[1] وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى»[2] فكيف وجه الجمع بين هذا وبين قوله عليه السلام (إنا سيد ولد ادم)؟.

قيل: التوفيق بين الحديثين واضح، وذلك إن قوله: «أنا سيد ولد آدم» إنما هو إخبار عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد، وتحديث بنعمة الله عليه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وأما بنعمة ربك فحدِّث**﴾[3] وإعلام لأمته وأهل دعوته علو مكانه عند ربه وكان بيان ذلك للأمة من اللازم المفروض عليه، ليكون إيمانهم به على حسب ذلك.

وقوله «ولا فخر» أي: إنما أقوله معتداً بالنعمة لا فخراً ولا استكباراً، أو أقوله تبليغاً كما أُمرت به لا افتخاراً.

وقوله «لا ينبغي لعبد أن يقول: اني خير من يونس» ويروى «من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» فقد قيل: أراد به من سواه من الناس دون نفسه، وقيل هو عامّ فيه وفي غيره، وكان ذلك منه على سبيل إظهار التواضع لربه يقول: لا ينبغي لي أن أقوله، لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه، لم أنلها من قبل نفسي ولا بلغتها بحولي وقوتي وإنما خص يونس بالذكر ـ والله أعلم ـ لما قد قصّ الله علينا من شأنه وما كان من قلة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي (٥/٧٠) وفي الأنبياء، باب: وفاة موسى (٦/٤٤١) وباب قوله تعالى ﴿**وانّ يونس لمن المرسلين**﴾ (٦/٤٥٠)، وفي تفسير سورة الزمر، باب: ﴿**ونفخ في الصور**﴾ (٨/٥٥١)، وفي الرقاق، باب: نفخ الصور (١١/٣٦٧)، وفي التوحيد باب: وكان عرشه على الماء (١٣/٤٠٥)، وباب قوله تعالى ﴿**تؤتي الملك من تشاء**﴾ و ﴿**لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله**﴾ (١٣/٤٤٧).
وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى عليه السلام (٢٣٧٣)، (٤/١٨٤٣، ١٨٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿**وإن يونس لمن المرسلين**﴾ (٦/٤٥١)، وفي تفسير سورة النساء، باب قوله تعالى ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح**﴾ (٨/٢٦٧)، وفي الأنعام باب: قوله تعالى: ﴿**ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين**﴾ (٨/٢٩٤)، وفي تفسير سورة الصافات، باب قوله تعالى ﴿**ان يونس لمن المرسلين**﴾ (٨/٥٤٣).

(٣) سورة الضحى، الآية (١١).

Marfat.com

صبره على أذى قومه حتى قال للرسول ﷺ ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾[1] ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾[2]، والله أعلم[3].

المثال الثالث:

أسند البغوي حديث عائشة وأم سلمة زوجتي النبي ﷺ أنهما قالتا: إن كان رسول الله ﷺ ليصبح جنباً من جماع غير احتلام في رمضان ثم يصوم ذلك اليوم[4]، ثم قال: وكان أبو هريرة يروي: (من أدركه الفجر جنباً فلا يصوم)[5] فبعث مروان إليه فقال: أخبرنيه الفضل بن عباس عن النبي ﷺ والأول أصح.

وقد قيل في حديث أبي هريرة: إنه منسوخ، وكان ذلك في ابتداء الإسلام حين كان الجماع محرماً في ليالي الصوم بعد النوم كالطعام والشراب، فلما أباح الله الجماع إلى طلوع الفجر جاز الصوم وإن وقع الغسل بالنهار، فكان أبو هريرة يفتي بما سمعه من الفضل بن عباس على الأمر الأول، ولم يعلم بالنسخ، فلما سمع حديث عائشة وأم سلمة صار إليه، روى عن ابن المسيب أن أبا هريرة رجع من فتياه فيمن أصبح جُنباً أنه لا يصوم.

وتأول بعضهم حديث أبي هريرة على أن يدركه الفجر وهو مجامع فلا صوم له[6].

وهذا المثال فيه الجمع بذكر أن أحد الحديثين ناسخ للآخر، والمثالان السابقان فيهما الجمع بالتوفيق بين معاني الأحاديث بما يدفع التعارض.

---

(١) سورة القلم، الآية (٤٨).
(٢) سورة الأحقاف، الآية (٣٥).
(٣) شرح السنة (١٣/٢٠٥، ٢٠٦).
(٤) شرح السنّة (١٧٥١) (٦/٢٧٩)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب: الصائم يصبح جُنباً (الفتح) (١٩٢٦) (٤/١٤٣)، وفي باب: اغتسال الصائم (الفتح) (١٩٣١) (١٩٣٢) (٤/١٥٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب (١١٠٩) (٢/٧٧٩، ٧٨٠).
(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٣١٤) بنحوه، وعبد الرزاق في مصنفه (٧٣٩٦) (٤/١٧٩).
(٦) شرح السنّة (٦/٢٨٠، ٢٨١).

Marfat.com

وفي بعض المواطن نقل الجمع بين الأحاديث عن غيره من العلماء فقد نقل عن الشافعي[1] وكذا الخطابي[2]، وفي مواطن أخرى ذكر أقوالاً متعددة في الجمع بين الأحاديث ثم يذكر قوله وترجيحه، وهذان مثالان ظاهران على ذلك:

المثال الأول:

عند الجمع بين حديث ابن عباس عن الرسول ﷺ أنه قال: «لا هجرة بعد الفتح»[3] وحديث معاوية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»[4] قال البغوي: ووجه الجمع بين الحديثين أن الهجرة كانت مندوبة في أول الإسلام غير مفروضة وذلك قوله الله سبحانه وتعالى ﴿**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة**﴾[5] فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، أمروا بالهجرة والانتقال الى حضرته ليكونوا معه، ويتظاهروا أن حزبهم أمر، وليتعلموا منه أمر دينهم، وقطع الله الولاية بين من هاجر من المسلمين وبين من لم يهاجر كما قال جل ذكره ﴿**والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا**﴾[6]، فلما فتحت مكة عاد أمر الهجرة منها إلى الندب والاستحباب، فهذا معنى قوله (لا هجرة بعد الفتح)، وقال الخطابي: فهما هجرتان فالمنقطعة هي الفرض، والباقية هي الندب.

---

(١) أنظر شرح السنّة (٧/٧٨ وما بعدها).
(٢) أنظر شرح السنّة (١٣/٢١٣).
(٣) شرح السنة (٢٦٣٦) (١٠/٣٧٠، ٣٧١) والحديث أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب: لا يحل القتال بمكة (الفتح) (١٨٣٤) (٤/٤٦، ٤٧)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب: فضل الجهاد والسير، (الفتح) (٢٧٨٣) (٦/٣)، وباب: وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنيّة (الفتح) (٢٨٢٥) (٦/٣٧)، وباب: لا هجرة بعد الفتح (٣٠٧٧) (٦/١٨٩)، وفي كتاب الجزية والموادعة، باب: اثم الغادر للبر والفاجر (الفتح) (٣١٨٩) (٦/٢٨٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الأمارة، باب: المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير (١٣٥٣)، (١٨٦٤) (٣/١٤٨٧، ١٤٨٨)، وفي كتاب الحج، باب: تحريم مكة وصيدها (١٣٥٣) (٢/٩٨٦، ٩٨٧).
(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: في الهجرة هل انقطعت (٢٤٧٩) (٣/٧، ٨).
(٥) سورة النساء، الأية (٩٧).
(٦) سورة الأنفال، الأية (٧٢).

Marfat.com

ثم قال: الأولى أن يجمع بينهما من وجه آخر، وهو أن قوله: (لا هجرة بعد الفتح) أراد به من مكة إلى المدينة.

وقوله (لا تنقطع الهجرة) أراد بها هجرة من أسلم في دار الكفر عليه أن يفارق تلك الدار، ويخرج من بينهم إلى دار الإسلام[1].

المثال الثاني:

عند الجمع بين قول الرسول ﷺ «ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأل»[2] وحديث وصف القرون وفيه «ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون»[3] قال البغوي: واختلفوا في وجه الجمع بين الحديثين، قيل أراد بخير الشهداء أن يكون عند رجل شهادة لرجل، ولا يعلم بها صاحب الحق فيخبره بها ولا يكتمه، وقوله «يشهدون ولا يستشهدون» أراد به إذا كان صاحب الحق عالماً به فشهد الشاهد قبل الاستشهاد.

وقيل: الأولى في الأمانة تكون لليتيم لا يعلم مكانها غيره فيخبره بما يعلم من ذلك.

وقيل: أراد بالأول سرعة اجابة الشاهد إذ استشهد لا يمنعها ولا يؤخرها قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا**﴾[4] قال سعيد بن جبير: هو الذي عنده الشهادة، فكل من تحمل شهادة فدعي لأدائها ولا عذر له في التخلف يجب عليه أن يجيب إليه، قال الله سبحانه وتعالى ﴿**ولا تكتموا**

---

(١) شرح السنّة (١٠/٣٧٢، ٣٧٣).

(٢) شرح السنّة (٢٥١٣)، (١٠/١٣٧، ١٣٨)، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب: بيان خير الشهود (١٧١٩) (٣/١٣٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (الفتح) (٢٦٥١) (٥/٢٥٨، ٢٥٩)، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: فضائل أصحاب النبي (الفتح) (٣٦٥٠) (٧/٣)، وفي كتاب الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (الفتح) (٦٤٢٨) (١١/٢٤٤)، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب: أثم من لا يفي بالنذر (الفتح) (٦٦٩٥) (١١/٥٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب: فضل الصحابة (٢٥٣٥) (٤/١٩٦٤).

(٤) سورة البقرة، آية (٢٨٢).

Marfat.com

الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾[1] وقيل في قوله عز وجل: ﴿**ولا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾**[2] أي: لا تتبعوا الهوى فراراً من إقامة الشهادة، وقيل معناه: لا تتبعوا الهوى لتعدلوا، كما يقال: لا تتبعن الهوى لترضي ربك، أي: أنهاك عنه لترضي ربك، فأما إذا دعي للتحمل وثم من يتحملها فيستحب أن يجيب إليه إذا كان من أهله ولا يجب فإن لم يكن ثم من يتحملها فعليه الاجابة إليه، وهو من باب فروض الكفايات كرد السلام، والصلاة على الجنائز، والجهاد وقيل في قوله «يشهدون ولا يستشهدون أراد به شهادة الزور، وكذلك قوله «يحلفون ولا يستحلفون» أراد أن يحلف على شيء هو فيه آثم بدليل أنه قد روى في بعض الروايات «ثم يفشوا الكذب» وقيل: أراد به التي يقطع بها على المغيب، فيقال: فلان في الجنة، وفلان في النار، وفيه معنى التالي مع الله، وقد زجر عنه.

ثم قال: يحتمل أن يكون الأول فيما يقبل فيه شهادة الحسبة من الزكوات والكفارات ورؤية هلال رمضان والحقوق الواجبة لله سبحانه وتعالى والطلاق والعتاق ونحوها، وقوله «**يشهدون ولا يستشهدون**» في حقوق العباد من البيوع، والأقادير، والقصاص، وحد القذف ونحوها، فلا تصح الشهادة فيه إلا بعد تقدم الدعوى، ومسألة الحاكم شهادته بعد طلب المدعي[3].

وهكذا نرى البغوي اعتنى بهذا الجانب وبين عدم التعارض بين الأحاديث.

وأما ذكر البغوي للتراجم فقد كان قليلاً وموجزاً، إذ حرص في أوائل كتابه على أن يترجم للصحابي راوي الحديث وإن كان من أعلام الصحابة المشهورين ثم من روى عنه من التابعين، وأحياناً يترجم للراوي عن التابعي، لكنه لم يلتزم بذلك في سائر الأحاديث، كما أن تراجمه مختصرة ولم يسر فيها على النسق نفسه، فبينما نراه يحرص في بعض التراجم على ذكر الاسم والكنية والنسبة والوفاه، نراه في تراجم أخرى يقتصر على جزء من ذلك، وهذا مثال جامع لتراجمه:

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٨٣).
(٢) سورة النساء، آية (١٣٦).
(٣) شرح السنة (١٠/١٣٩، ١٤٠).

Marfat.com

المثال الأول:

قال البغوي: وحكيم بن حزام: أبو خالد الأسدي، مات سنة ستين وهو ابن عشرين ومائة سنة، عاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة.

وعروة: هو عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي مات سنة تسع وتسعين، ويقال: سنة مائة، ويقال: إحدى ومائة.

وأبوه: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، كنيته: أبو عبد الله، أسلم هو وعليّ وهما ابنا ثمان سنين، قتل يوم الجمل في جمادي الأولى سنة ست وثلاثين، وهو ابن أربع وخمسن سنة، ويقال: ابن سبع وخمسين.

والزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر القرشي مات بالشام سنة أربع وعشرين ومائة[1].

فهنا نرى البغوي ترجم للصحابي راوي الحديث (حكيم) وكذلك من روي عنه وهو (عروة) ثم الراوي عن عروة (هو الزهري)، وحرص في الترجمة على ذكر الإسم والنسبة والكنية وسنة الوفاة[2].

غير أنه في تراجم أخرى لم يلتزم بتلك العناصر ومثال ذلك قوله: وأبو مالك الأشعري: اسمه كعب بن عاصم، ويقال: اسمه عمرو.

وزيد: هو زيد بن سلام بن أبي سلام الأسود، أخو معاوية الدمشقي.

وأبو سلام: اسمه ممطور الأعرج الأسود الحبشي الدمشقي[3].

فهنا ترجم لثلاثة من الرواة دون ذكر الوفاة، كما لم يذكر كنى البعض[4]، وهذا هو الأغلب في تراجمه أي اقتصاره على الاسم والنسبة.

---

(١) شرح السنّة (١/٥٧).

(٢) أنظر أمثلة أخرى لذلك في شرح السنّة:
ترجمة عبد الله بن عمر، وعكرمة (١/١٨)، ترجمة سمرة بن جندب، والحسن البصري (٢/١٦٤)، ترجمة كعب بن عجرة (٣/١٩١).

(٣) شرح السنّة (١/٣٢٠).

(٤) وأنظر أمثلة لذلك في شرح السنة:
ترجمة أبو برزة الأسلمي، وسيار بن سلامة (٢/١٨٩)، وترجمة جرير البجلي وقيس البجلي (١/٦٤)، وترجمة أبي يحيى وأبي يزيد (٤/٣٩).

Marfat.com

وإذا كـان هناك اختـلاف في الاسم فإنـه يذكـر بعض الأقوال في ذلـك وربما رجح قولاً على غيره وهذه أمثلة على ذلك:

المثال الأول:

قال البغوي في ترجمة أبي هريرة: اسمـه عبد شمس الـدوسي اليماني ويقـال: عبد الله بن عمر، مـات سنة سبـع وخمسين، ويقـال: ثمان، بـالعقيق وحمل إلى المدينة[1].

المثال الثاني:

قال البغوي في ترجمة أبي الـدرداء: ـ اسمه عـويمر بن عـامر الأنصـاري نزل الشام، ويقال: اسمه عامر بن مالك، وعويمـر لقبه، ويقـال: عويمـر بن زيد بن قيس بن أسد بن عامر بن الحارث بن خـزرج، توفي قبـل خلافـة عثمان بسنـة، يقال: سنة اثنتين وثلاثين وقيل توفي في خلافة معاوية[2].

المثال الثالث:

وفي تـرجمة أبي زيـد قال البغـوي: قيل: اسمـه سعد بن عبيـد بن النعـمان، ويقـال: ابن شهيد بن النعـمان الخزرجي، وقيـل: من الأوس، وابنـه عمـر بن سعـد والى عمـر بن الخـطاب عـلى الشـام، ويقـال: اسمـه قيس بن السكن الخزرجي، ويقال: ثابت بن زيد، والأول أصح، استشهد بالقادسية سنة خمس عشرة وهو ابن أربع وستين سنة[3].

وكذلك اعتنى البغوي بالتمييز بين من تتفق كنـاهم أو أسماؤهم إذ يبـين عند وجود ذلك اسم كل واحد ونسبته، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) شرح السنة (١/٣٥).
(٢) شرح السنة (١/٢٧٦).
(٣) شرح السنة (١٤/١٨٣).

Marfat.com

المثال الأول:

قال البغوي: وأبو حازم هذا سلمان مولى عزة الأشجعية وليس هو بأبي حازم المعروف الذي يقال له سلمة بن دينار، ويروى عن سهل بن سعد، ذاك لم يدرك أبا هريرة[1].

المثال الثاني:

قال البغوي: وأبو الأحوص هذا مولى بني ليث، وليس هو بأبي الأحوص صاحب ابن مسعود[2].

المثال الثالث:

وعند ترجمة أبي سعيد الخدري قال البغوي: وأبو سعيد الخدري: اسمه سعد بن مالك بن سنان، أما سعد بن أبي وقاص فهو سعد بن مالك بن وهيب أبو إسحاق من بني عبد مناف بن زهرة[3].

وغالب التراجم التي أوردها البغوي إنما هي لبيان اسم راوٍ ذكر في الإسناد بكنيته أو بيان كنيته إذا ذكر في السند باسمه، وهذه أمثلة توضح ذلك:

المثال الأول:

في حديث صفة ركوع الرسول ﷺ ذكر في سياقه أبو حميد وأبو أسيد، فقال البغوي عقب الحديث: وأبو حميد: اسمه عبد الرحمن بن سعيد بن منذر، وأبو أسيد: اسمه مالك بن ربيعة[4].

المثال الثاني:

قال البغوي: وعطاء بن يزيد الليثي الجندعي، يقال: كنيته أبو يزيد من أهل المدينة[5].

---

(١) شرح السنّة (١/٤٢٦).
(٢) شرح السنّة (٣/٢٥٣).
(٣) شرح السنّة (١/٣٨).
(٤) شرح السنّة (٣/٩٤).
(٥) شرح السنّة (٢/٢٨٣).

Marfat.com

وقال أيضاً: ومحمد بن المنكدر بن عبد الله: أبو بكر قرشي تيمي مديني[1].

ومن الملاحظ أن البغوي ربما كرر الترجمة في أكثر من موضع غير أنه في بعض هذه التراجم المكررة يفصل في موضع ويختصر في آخر فيكون الموضع الأول هو المعتمد في الترجمة والموضع الثاني كالخلاصة لها وربما لم يكن بينها خلاف يذكر، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

ذكر البغوي ترجمة أبي الزبير فقال: هو محمد بن مسلم بن تدرس، مولى حكيم من حزام، مات قبل عمرو بن دينار بسنة، ومات عمرو سنة ست وعشرين ومائة[2].

ثم كرر ذكره مرة أخرى بقوله: وأبو الزبير: اسمه محمد بن مسلم بن تدرس[3].

المثال الثاني:

ذكر البغوي ترجمة ابن المغفل فقال: وعبد الله بن المغفل المزني، كنيته أبو زياد، ويقال: أبو سعيد، نزل البصرة، مات سنة سبع وخمسين وصلى عليه أبو برزة ويقال: مات سنة إحدى وستين[4].

ثم ذكره مرة أخرى فقال: وعبد الله بن مغفل كنيته أبو سعيد، ويقال أبو زياد نزل البصرة[5].

المثال الثالث:

قال في ترجمة أبي قتادة: اسمه الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي[6].

---

(١) شرح السنّة (٢/٢٨٤).
(٢) شرح السنّة (١/١٣٥).
(٣) شرح السنّة (٢/١٧٩).
(٤) شرح السنّة (٢/٢٩٣).
(٥) شرح السنّة (١١/٢٠١).
(٦) شرح السنّة (١/٣٧٦).

Marfat.com

وكررها مرة أخرى فقال: أبو قتادة اسمه الحارث بن ربعي[1].

وجملة من هذه التراجم ذكرها البغوي في سياق الجرح والتعديل إذ ربما ذكر أحد الرواة وبيّن اسمه ثم ذكر فيه توثيقاً أو تصنيفاً وقد مر بنا عند الحديث على حكمة على الأحاديث ما يغني عن إعادة الأمثلة هاهنا كما أنه نقل بعض هذه التراجم من الترمذي كما مر بنا سابقاً.

وجملة القول إن تعرض البغوي للتراجم كان بصورة مختصرة يتضح من خلالها المعرف به إسماً وكنية ونسبة.

---

(١) شرح السنّة (٢/ ٧٠).

Marfat.com

Marfat.com